

مجلة نصف سنوية تعنى بعلوم الحديث

تصدر عن كلية علوم الحديث

- لماذا الإمام عليه السلام؟
- الولادة المكرّمة في الكعبة المعظّمة
- أنا، ترجمة ذاتيّة للإمام عليه السلام
- الشهادة في محراب العبادة
- مسائل حول الفضائل
- براءة الإمام عليه السلام من حديث الشراب الحرام
- الكلمات المائة
- نثر اللآلي
- همزيّة البوصيريّ والتراث الذي دار حولها
- همزية الزيدي
- همزية التميمي
- الوسيلة العذراء

8

العدد الثامن

السنة الرابعة

رجب المرجّب ـ ذوالقعدة الحرام ١٤٢١هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

من كنت مولاه فعلي مولاه

مجلة نصف سنوية تعنى بعلوم الحديث

تصدر عن كلية علوم الحديث





علوم الحديث

مجلّة «علوم الحديث» تصدرها
كلّية علوم الحديث ـ طهران

العنوان:
الجمهورية الإسلاميّة في إيران
طهران ـ شهرري ـ كلّية علوم الحديث
بجوار الروضة المقدّسة
للسيّد عبدالعظيم الحسني عليه‌السلام
ص. ب. ٤٧٧-١٨٧٣٥
تلفن: ٥٦٥٩٣٨٤ (٠٢١)
فاكس: ٥٦٥٩٣٨٥ (٠٢١)

علوم الحديث
السنة الرابعة ـ ١٤٢١هـ
العدد الثامن: رجب المرجّب ـ ذو الحجّة الحرام



المحتوى

■ كلمة العدد

* **لماذا الإمام عليه السلام؟** / التحرير ٥

■ الهويّة الذاتيّة للإمام عليه السلام

* **الولادة المكرّمة في الكعبة المعظّمة** / علي موسى الكعبيّ ٢١
* **أنا، ترجمة ذاتيّة للإمام عليه السلام طبقاً للنصوص الموثوقة** / التحرير ٦٨
* **الشهادة في محراب العبادة** / الشيخ سامي الغريريّ ١٦٦

■ عن فضائل الإمام عليه السلام

* **مسائل حول الفضائل** / السيّد عبدالعزيز بن الصدّيق المغربيّ الحسنيّ الغماريّ (ت ١٤١٨هـ) .. ١٩٩
* **براءة الإمام عليه السلام من حديث الشراب الحرام** / السيد حسن الحسيني آل المجدّد ٢١٣

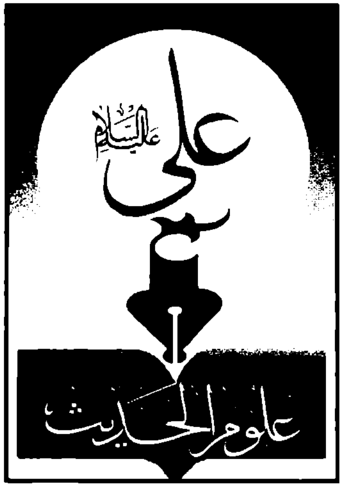
■ من تراث الإمام عليه السلام

* **الكلمات المائة** / للجاحظ (١٦٠ ـ ٢٥٥هـ) ٢٧٧
* **نثر اللآلي** / للطبرسيّ (المتوفى ٥٤٨هـ) ٢٩٧

■ ديوان الملف

* **همزيّة البوصيريّ والتراث الذي دار حولها** / السيّد محمّد رضا الحسينيّ الجلاليّ ٣٣٣
* **همزيّة الزيدي** / القاضي أحمد بن ناصر المخلافيّ اليمنيّ (١١٥٥ ـ ١١١٦هـ) ٣٧١
* **همزيّة التميمي** / الشيخ صالح بن درويش الكاظميّ الزينيّ (المتوفى ١٢٦١هـ) ٣٩٩
* **الوسيلة العذراء** / الشيخ عبدالحسين بن أحمد شكر النجفي (المتوفى ١٢٨٥هـ) ٤٠٧

كلمة العدد



لماذا الإمام عليه السلام ؟

التحرير



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العصر العصيب، حيث الأمّة الإسلامية في أدنىٰ دركات الضعف والهزال والفرقة والحيرة، من أمر دينها: فكريّاً وعقائدياً وفقهيّاً، وحتّىٰ أمر دنياها سياسياً واجتماعيّاً وإدارياً، واقتصادياً وصناعيّاً وزراعيّاً، وما إلىٰ ذلك من مضاعفات ومآسٍ...

في مثل هذه الظروف، ما هو الهدف من مثل هذا التراث الخاصّ بالإمام عليه السلام؟ وإلىٰ هذه الإثارة الخاصّة بقضايا مذهبيّة؟

بينما نحن بحاجةٍ إلىٰ رصّ الصفوف، وتوحيد الكلمة؟

وبينما القضايا الهامّة والعامّة، والتراث الإسلاميّ ككلّ، معرّض للتهديد تحت وطأة العلمنة والعولمة، بل التشرذُم والتحطّم بأقدام أبناء الأمّة من المثقفين، الذين يدعون «النُخْبَويّة».

وبكلمةٍ أصرح: لماذا خصوص الإمام عليّ عليه السلام؟ في هذا العصر مع أنّ المبادئ التي كان من أجلها الإمام، هي في خطر داهم؟

قبل الدخول في التفاصيل:

أوّلاً: إذا قلنا «لماذا الإمام عليّ عليه السلام» فإنّ العنوان بالتحديد ينشطر إلىٰ:

لماذا الإمام عليه السلام في نفسه؟

ولماذا نحن مع الإمام عليه السلام؟

ثانياً: إنّ الإمام وبعد حياةٍ جسمانيّة علىٰ الأرض، بدأتْ بالولادة المكرّمة في أقدس بُقعة عليها وأعظمها، وهي الكعبة.

وختمت بالشهادة في محراب العبادة، حيث معراج المؤمن.

إنّ الإمام كان هو: أباالحسن عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب الهاشميّ عليه السلام.

ولكنّه إلىٰ جانب ذلك كان يمثّل معنىً، هو شيء آخر، فهل عُرِفَ الإمام أوّلاً؟ ثمّ هل عرف آخراً؟

وما هي أخصر الطرق، وأعدلها، وأصدقها، وأعمقها، إلىٰ معرفة الإمام في الأولىٰ؟ والأخرىٰ؟!

وأمّا لماذا نحن مع الإمام عليه السلام:

فنحن لم نقف علىٰ اسم عليّ عليه السلام، ولم نرتبط بشخصه، ولم نُميّز صفاته، وكرامته، إلّا من خلال ارتباطنا بالإسلام ورسوله، وبالله عزّوجلّ والحقّ الذي هدانا إلىٰ وجوده.

فالعقل والدليل والمنطق والفطرة أرشدتنا إلىٰ الله الحقّ، وهو بمنّه وفضله أرشدنا إلىٰ الرسول ورسالته الكريمة، ولمّا طلعت شمس الإسلام في وجود النبيّ الأكرم؛ وجدنا قمراً منيراً يدور في فلكه، يقتبس من نوره، ويُشعّ علىٰ الأفق ليُنير الليالي الظلماء، وكان ذلك القمر هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فوجدناه في كلّ مكانٍ، وفي كلّ زمان، ومع كلّ حركةٍ أو سكون، من شؤون السيرة النبويّة المباركة، في حراء، وفي المسجد الحرام، وفي الحروب، وعند الصلح، والبيعة، والوحي، والهجرة، وحتّىٰ الاحتضار، وساعة الوداع.

فكان الربيبَ وليداً صغيراً ، والحبيبَ والوزيرَ غُلاماً ، والعضيدَ والنصيرَ شاباً ، والصهرَ والناصرَ والوصيَّ.

كانت هذه المعيّة ، والاقتران ، منطلقاً لمعرفة عليّ والارتباط به ، منذ فتح الأعين علىٰ القرآن والوحي والرسالة والرسول.

وبعد الإيمان ، وعلىٰ مدىٰ عمقه وغوره ، فإنّ للغيب دوراً بليغاً في ثقافتنا وطريقة تفكيرنا ، وتتميّز عقيدتنا بالاعتزاز بالكنز المذخور من التراث الدينيّ المحفوظ عندنا من القرآن الكريم ونصوص الحديث الشريف ، فأدلّة العقل والضمير والفطرة هي التي أدّتنا إلىٰ الالتزام القطعيّ بهذه الثوابت الغيبيّة من النصوص القطعيّة التي هي أسس الفكر الديني والشريعة الإلهيّة ، حيث ما فيها هو الوسيلة للنجاة والسعادة المنشودة في الدنيا والآخرة.

ومع القناعة التامّة بخاتميّة الرسالة المحمّدية ، وإجماع الأمّة علىٰ هذه الفكرة القرآنيّة ، بل اتفاق أهل الملل الإلهيّة علىٰ عدم دعوىٰ نُبُوّةٍ بعدها.

ومع التزام الفكر الشيعيّ باستمرار الضرورة الملجئة إلىٰ الحفاظ علىٰ الشريعة ، فإذا انقطع الوحي الرساليّ ، فلا بُدّ من دليل شرعيّ ، وبحجّة ربّانيّة نَبَوِيّة ، فلا تخلو الأرض من مثل ذلك الوصيّ القيّم علىٰ الأمّة.

ومع تظافر الآيات والروايات التي تحدّد المواصفات اللازمة ، والقابليات الضروريّة لمثل ذلك الوصيّ والقيّم ، وتعيّنها في وجود ذلك القمر الذي دار حول شمس الإسلام منذ طلوعها ، ألا وهو الإمام عليّ عليه السلام.

ومع كلّ هذه الأمور : فإنّ ما انتشر من نور الإمام عليه السلام وتتطاير من وجوده الشريف من بركاتٍ وقابليّات وحكم وأعمال وأفكار وتصرّفات ، هو الدليل القاطع علىٰ كونه هو الأولىٰ والأليق للوصاية عن الرسول صلى الله عليه وآله.

وقد كان لجميع هذه الأمور ، الدلالة الناصعة علىٰ ارتباطنا بالإمام عليه السلام وكوننا معه ، وتقديسه ، والارتواء من معينه.

فكنّا له «شيعة» ووجدنا ما عنده وله، عند أولاده الأحدعشر ولهم، فكانوا أئمّتنا «الاثني عشر» وكنّا نحن «الاثناعشريّة».

فالقابليّة الإراديّة، والموهبة الغيبيّة، اشتركتا في تكوين الإمام، فعرفناه وصيّاً، قيّماً على الأمّة، وعلى استمرار الرسالة الخاتمة، والشريعة الدائمة، وتمثّل منحصراً في عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن تلاه من الأحدعشر إماماً.

ولكنّه ظُلِمَ، وآله ظُلموا، وظُلِمْنا مَعَهم!!!

فتنكروا له ولقابليّاته، وأنكرت فضائله المأثورة، وأُخْفيت آثاره ومآثره، وحرّف تاريخه، وشوّهت سمعتُه وتاريخه، حتّى نادى: «أنا ـ والله ـ المظلوم».

وظلم أهله وأبناؤه، حتّى ملأت قبورهم المعمورة، وشهدت بمظالمهم مشاهدهم المزورة والمغمورة!

وظلموا حيث أهملوا حتّى في أوضح ما عندهم من العلم بالسنّة والشريعة، ومع الاعتراف بأنّ فيهم «الأفقه» ومع أنّ الفقهاء كانوا ممّن يأخذون عنهم!!

وظلمنا نحن شيعتهم، لأنّا الذين حفظنا وصيّة رسول الله في أهله، وحافظنا على مودّتهم التي هي أجر رسالته، فاحتفظنا بتراثهم واتّبعنا فقههم، فنسبنا إليهم، كما نسب غيرنا إلى غيرهم، لكن أصبحنا نُتّهم بأنواع الاتّهام، ونرمى بالإجرام، لتمسّكنا بما سبق من النصوص فيهم، ولتعبّدنا بما ورد في حقّهم وشأنهم، لأنّهم آل بيت الرسول.

وأصبح غيرُنا أهلَ الإسلام، لبعدهم عن أهل البيت؟

وبدلاً من أنْ يكون الانتماء إلى أهل البيت فخراً وعزّةً ومدعاةً للتعرّف على ماهم وما عندهم، فإنّ من المستغرب أن يكون لغيرهم من العلم بالدين عقيدة وشريعة ما ليس عندهم ولهم؟ وهم من نزل الوحي في أبياتهم، وزقّوا العلم زقّاً على يد جدّهم الرسول وأمّهم البتول وأبيهم الوصيّ؟!

ومع أنّ المحافظة على تراثهم وفقههم عمل لا يَنوء بثقله في تلك الظروف

الحرجة، إلّا من آمن بالحقّ وقلبه مطمئنٌ بالإيمان والإسلام، حيث كان القرب من أهل البيت جريمةً أقلّ جزائها «القتل والذبح»!

وليس ما يُواجَهُ به شيعتهم من سهام النقد والتسخيف والتزييف، اليوم، إلّا من مخلّفات ذلك الظلم السخيف! فلم يكتفُوا بظلم عليٍّ وأولاده، في قتلهم وسبّهم وترك فقههم وتراثهم، حتّىٰ عدَوا علىٰ أتباعهم بأشكال العدوان لما قامو به من حمل ذلك العبء والمحافظة علىٰ ذلك التراث والحقّ الذي أوجبه الله في قرآنه والرسول في حديثه.

ومع كلّ هذا، فأعداء الشيعة ـ وبكلّ صلافة ـ يدّعون «الحبّ» لأهل البيت ومودّتهم!

وإذا حوسبوا علىٰ ما جرىٰ علىٰ أهل البيت من المظالم طول التأريخ؟

قالوا: «تلك دماء طهّر الله عنها أيدينا، فنحن نطهّر منها ألسنتنا»!

وإذا عوتبوا علىٰ ترك فقه أهل البيت وضياع تراثهم.

قالوا: لم يصلْ إلينا بطرق مأمونة واضحة!

وإذا قيل: إذا حافظتم علىٰ فقه غيرهم وتركتم ما عند أهل البيت من فقه وعلم وتراث، فإنّ هؤلاء القوم «الشيعة» ممّن اتصلوا بهم وارتبطوا بهم، وتحمّلوا المشاقّ في المحافظة علىٰ علومهم وتراثهم، حتّىٰ بلّغوه إلينا، بأفضل الوسائل وأضبط الطرق؟ وهم أتباع مذهب أهل البيت؟!

كان موقفهم أنّهم لم يطهّروا ألسنتهم ممّا دنّس ألْسِنَةَ أسلافهم من القذف والاتّهام والسبّ والاعتداء علىٰ أتباع أهل البيت، الذين كان جزاؤهم من أسلافهم القتل والذبح.

ويبقىٰ السؤال: لماذا لم تطهّروا ألسنتكم ممّا طهّر الله أيديكم من دمائهم من شيعة أهل البيت؟

وهنا حَصْحَصَ الحقُّ، حيث لجأوا إلىٰ أئمّة الجرح والتعديل وحملة الحديث

الذين عاصروا أئمّة أهل البيت ، وتركوهم ولم يُحاولوا حفظ حديثهم وعلومهم وفقههم وتراثهم ، ولكن البُعداء عن أهل البيت أصبحوا أئمّة الدين وأعمدة العلم!

فقالوا : إنّ هؤلاء قد جرحوا الرواة عن أهل البيت ، فلم تكن الطرق إلىٰ علومهم سليمة صحيحة .

وطال الإهمال والاعتداء على كلّ ما ينتمي إلىٰ هذا البيت وأهله من علوم ورجال!

ودَعْ عنك نهباً صِيْحَ في حجراتها!

لماذا كلّ هذا؟

وأمّا نحن الشيعة :

فكما آمنا بالله واتّبعنا الرسول ، والتزمنا بأدلّة العقل والنقل في ما دلّا عليه من حقّ الربوبيّة والرسالة ، فكذلك التزمنا بما دلّا عليه من حقّ الوصاية والولاية .

وكما ضحّينا ـ علىٰ طول التاريخ ـ من أجل الإسلام كدين ، والرسالة كشريعة ، فإنا جاهدنا وتحمّلنا الضيم والظلم من أجل الولاية لآل محمّد قرناء الكتاب وخلفاء الرسول الذين عيّنهم ونصّ عليهم ، والذين أثبتوا جدارتهم ولياقتهم لأداء هذا الدور العظيم .

فعلام نُلام؟ لو اتّخذناهم أئمّة بهديهم نهتدي ، وبفقههم نعمل ، وبنهجهم نبلغ ما هم بالِغوه؟! وما هم إلّا مع جدّهم الرسول في كلّ صغيرة وكبيرة تابعوه؟

ونتحمّل اليوم الضَيْم ، كما تحمّله أسلافنا ، من أجل المحافظة علىٰ هذا الحقّ ، كي لا يضيعَ ، نعلنُه ولو بالشفاه المخيطة ، ونكتبه ولو بمداد من الدماء! ونبرز معالمه للعالم كي يكونوا علىٰ بيّنةٍ من أمر الدين .

وإذا تمكّن أهل الجهل والسلطة والحقد ، من أعداء محمّد وآل محمّد ، علىٰ مدىٰ القرون المظلمة من بثّ الدعايات المغرضة ، ومن إبادة أهل الحقّ بمختلف الأساليب بدءاً بإحراق تراثه ، ومروراً بالخنق والسجن والتبعيد ، وانتهاء بالقتل والإعدام .

فإنّ أساليب الإعدام العصريّة، والمتطوّرة قد فَوَّتت ـ بحمدالله ـ كثيراً من الفُرص علىٰ أتباع أولئك الظلمة الجهلة الحاقدين.

والوعيُ العام، والتوجّه إلىٰ الحقوق والحقائق وتعطّش إنسان اليوم إلىٰ المعرفة الملائمة للضمير والوجدان ممّا يكشف عن زيف الدعايات المضلّلة والاتهامات الباطلة سواء في ماضيها المظلم، أو حاضرها المُجرم.

فما علينا لو أعلنّا عن «قولة الحقّ وكلمة الصدق» وأبدينا ما آمنّا به وضحّينا من أجله كلّ غالٍ ونفيسٍ من الأرواح والأموال، مضىٰ علىٰ ذلك أئمّتنا وعلماؤنا ورجالنا ونساؤنا، حتّىٰ كانت قوافل شهدائنا من أطول قوافل «شهداء الفضيلة» في التاريخ البشري.

فانطلاقاً من هذه الأصول، خصّصنا الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام رائد المسيرة، ومنطلق الحقّ.

لنرفع بعض الظلامات عنه، ونعرّفه للعالم، نعرّف نهجه في إيمانه وعمله وحكمه وشجاعته وبلاغته.

ولنرفع بعض الظلامة عن فضائله المكتومة، ومزاياه العظيمة، وخصائصه الفريدة، ولتراثه الحكيم، المجهول، علىٰ ما فيه من عظمة المعنىٰ وسموّ البلاغة.

والأمّة الإسلاميّة العظيمة، قد بلغت من الرشد كما جعلها الله ﴿أمّة وسطاً﴾، ليكونوا شهداء علىٰ النّاس، أصبحت من الوعي والعقل في مرحلة تكشف كلّ الزيف الزائل والدجل الباطل، التي قنَّع بها «التاريخ الظالم» الحقائق الناصعة وأصبحت تتقبّل الحقّ بعد بيانه ووصوله وبلوغه.

لكنّ أعداء الدين ـ من الكفّار والمشركين والمعاندين من النصارىٰ واليهود ـ وأهل الجشع والطمع واللهو واللعب من أبناء الحياة الدنيا، لم يَرُقْ لهم ذلك الوعي وهذا الرشد وتلك المعرفة.

فبدأوا حرباً شعواء ضدّ الحقّ وأهله وبأسلحة حديثة وأجهزة متطوّرة،

للوقوف أمام النور الطالع، وصوت الحقّ الهادر، وللفصل بين الأمّة وبين آل محمّد ومذهب التشيّع لهم، وعلومهم وفكرهم وتراثهم.

فتارة بإثارة النعرات السالفة، من حناجر متحجّرين باسم «السلفيّة» المنبوذة، والمشوهّة لسمعة الإسلام والمسلمين.

وأخرىٰ بنشر الأكاذيب، وبعث المزيّفين من أدعياء العلم والدين لتمثيل المذهب والتحدّث عنه والكتابة باسمه، بما لا يمتّ إليه بصلة، وبما هو براء من فصّه ونصّه.

وأخيراً ببعث ثُلّةٍ من المنتمين إلىٰ المدارس والجامعات، المبرمجة علىٰ المناهج الغربيّة، ممّن يدّعي معرفة الإسلام، مرتدين قبعات التطوير في المنهج، والتحرير من الماضي، والإصلاح في المجتمع، وبعناوين «إسلاميّة» برّاقة مثل: الأحزاب ذات الصبغة «الإسلامية!!!» والمنظمات والمؤسسات ذات الوصف «الإسلامي!!!» وغيرها من العناوين الخادعة للمتطلّعين من شباب الأمّة إلىٰ التغيير والخروج من المأزق الحضاريّ التي تصارعه الأمّة.

إنّ ما يجمع هذه الثلّة المدّعية للتثقّف الإسلامي، والمتسميّة بالنخبويّة، والولاية علىٰ الأمّة هو التنكّر لكلّ ما هو ثابتٌ لدىٰ الأمّة من مسلّمات وأصول وقناعات، ثبتت في ضمائر الناس ووجدانهم علىٰ مرّ القرون، ودُعمت قواعدها بأقوىٰ الأدلّة والبراهين.

ولكنّ هذه الثلّة المبعوثة، تستغلّ بُعْدَ الأمّة عن تراثها، وضعف الروح العلميّة، والصلة بينها وبين مصادر المعرفة، نصوصاً وعينات ولغة وفهماً وقراءة، ودلالة وخطاباً وأداء، وأخيراً الهرج والمرج المفتعل في الحياة السياسيّة في البلدان الإسلاميّة.

إنّ هؤلاء المثقفين المدّعين للإسلامية، يتنكّرون بالخصوص لعليٍّ وآل محمّد، بأشدّ مما تَنَكَّر له أسلافهم، فإنّ كان تنكّر أولئك بالإهمال والإعراض، فإنّ هؤلاء

يُحاولون التجاوز إلىٰ إنكار الحقوق والقابليّات والصفات، كما ينكرون أصولاً ضروريّةً في الإسلام لم يتعرّض لها سلفهم.

فمن هؤلاء من يُنكر خاتميّة الرسالة المحمّدية، كما ينكر استمرار الشريعة الإسلامية المطهّرة، ومن يُنكر تماميّة النصّ القرآني ويحاول التشكيك فيه وإثارة الشبه حوله، كمن يُنكر بلوغه وأداءه وفاعلية خطابه، كمن يحاول قراءته مقلوباً منكوساً، وأخيراً: فإنّ هذا الجيل «المنخوب» و«المثقوف» يقوم بعمليّة تزييف المعارف الدينيّة بتزييف التراث الدينيّ وجوداً، وتشويه الاستفادة منه دلالة وقراءة وإثارة الشكوك فيه معارضة ومناقضة.

لكن العلمانيّة، وبشكلها الإسلامي، بالخصوص، لم تجد في الأمّة منفذاً إلّا وسُدّ في وجهها، لما في عملها من الخواء والضعف، والقصور في اللغة والأداء، كما في الفهم والقراءة، وكما في المنهجيّة والاستدلال.

واستهدف هؤلاء «النخبة» في ما استهدفوا من الأمّة، رجالاتها من أئمّةٍ ورجال حديث وعلماء.

فمع أنّ الدين لم يقم، ولم يستمرّ، ولم يصل إلينا ويبلغنا، إلّا علىٰ عواتق هؤلاء العلماء الفقهاء المحدّثين وكواهلهم وأيديهم، فهم الذين كانوا حرّاساً له وأمناء عليه، وكانوا حفظةً له وشرّاحاً، وقوّامين عليه وولاة لأمور المسلمين، والذين تخصّصوا لخدمته بالمعرفة والتعريف وصرفوا قدرتهم للحفاظ علىٰ نصوص العلم وتراث المسلمين، حتّىٰ تخلد وتتوارث وتتصل حلقاتها إلىٰ يومنا الحاضر.

إنّ العلمانيّة المتأسلمة، تركّز علىٰ رجال الدين بالذات، بأشكال من التزييف والتضعيف، لإسقاطهم عن مواقعهم عند الناس والفصل بين الناس وبين تراثهم الدينيّ كلّه، ليكون الانقضاض علىٰ العلماء وعلىٰ التراث، وثمّ علىٰ الأمّة، سهلاً يسراً. فلا يكون الملجأ إلّا القوانين العرفية، المتّخذة ـ في أحسن الحالات ـ من الحضارة الغربيّة الغازية، الملبّسة بمظاهر الرفاهيّة والراحة والمحافظة علىٰ

اللذات والشهوات.

إنّ تنفير الأمّة عن علماء الدين ـ الجديرين والمتميّزين بمعرفته الصادقة، والمتقطعين لقضاياه، والوارثين لتراثه منذ صدر الرسالة، وحتّىٰ اليوم:

إنّ تنفير الأمّة عن هؤلاء من جهةٍ، وترغيب الناس في الرفاهيّة الغربية، لهو من أخْبَث ما يراد عمله علىٰ يد هؤلاء الثلة المبعوثة باسم «المثقفين» وبوجوه «الإسلاميين».

إنّ «المثقفين المتأسلمين» من أصحاب هذه الدعوة الخبيثة، يسيرون علىٰ نهج العلمانيّة في ضرب رجال الدين، ومحاولة تزييف نصوص الإسلام حسب مناهج غربية، كما يُحاولون قراءتها بعقولٍ فارغة من مؤهلات القراءة العلميّة السلميّة، لفراغهم من أوّليات التأهّل لذلك وهي: الكنز اللغوي، وأساليب الحوار العربي، وأسس البلاغة والأداء العربي، وقواعد النحو والصرف اللغوي، وحتّىٰ في الأداء والخطاب، فإنّهم قاصرون لنفس ذلك البعد عن الثقافة العربية السليمة، وقصورهم في ما يفهمون ويكتبون، كما أنّهم يقرأون بمنظار الثقافة الغربيّة السوداء.

فليس هدفهم، من ذلك إلّا ما يستهدفه الغرب من تفريغ الأمّة من دينها ليسهل له ولعلمائه ـ النخبة! ـ الصعود إلىٰ السلطة والسيطرة علىٰ مصير الأمّة، وليسهل علىٰ الأسياد تمرير مخطّطاتهم، وتنفيذ أغْراضهم.

إنّ من واجبنا تجاه هذه المؤامرة، التي هي من أشدّ أنواع الظلم علىٰ عليٍّ وآل عليّ وشيعتهم، ولصدّ هذه التصرّفات الشوهاء:

أوّلاً: أن نَقوم بتعريف الإمام عليه السلام في كلا جانبيّ: قابليّاته الإراديّة، وتعيينه الغيبيّ، والتصريح بكونه صاحب الحقّ الشرعي للوصاية الرساليّة والولايّة التكوينيّة والتشريعيّة، وقد اخترنا طريقاً فريداً لذلك هو الاعتماد علىٰ ما نطق به، وهو الصادق المصدِّق، من إعلان عن نفسه بعنوان «أنا» جمعناه من الموروث المنتشر في التراث الإسلامي الخالد.

وثانياً: الدفاع عن النفس، بردّ الاتهامات الباطلة، التي كرَّسها التاريخ الظالم والمؤرّخون الكذبة، ضدّ هذا المذهب الشريف، في مختلف الأدوار، وعلىٰ بعد القرون والأعصار، وحيث كان سلفنا الصالح يتّخذون التقيّة الإسلاميّة، أساساً للعمل حفاظاً علىٰ أصول الدين، وقواعده ومصادره، وتضحية بقضايا العمل الصغار من أجل مهامّ العقيدة الكبار، وتنفيذاً لقاعدة الصلاح والإصلاح بين الأمّة، وتحكيماً لمبدأ الوحدة والاتحاد بين طوائف الأمّة الواحدة وحتّىٰ لا ينفرط عقدها الرصين، ولا يتشتت صفّها المرصُوص.

لكن، اليوم، وحتّىٰ لا يخلّط الأمر علىٰ من لا يعرف قصوراً، أو يتجاهل تقصيراً، أو لكي يتّضح لمن بَعُدَت عليه الشُقّة زماناً أو مكاناً، أو حجبت عن نظره حواجب دعاة السوء ورعاة الكذب والضلال: ما لمذهب الشيعة من أصول وقواعد وفروع وعلماء ورجال، وكتب وتراث، وفنّ وبطولات وجهاد وجهود، وطموحات، وآمال، وآلام، ملأت التاريخ.

وإنْ كان قد ولّىٰ العصر الذي، تنطلي علىٰ البشر أن للشيعة «ذنباً» قصيراً أو طويلاً! أو أنّهم يؤلّهون «عليّاً»؟! أو أنّهم يشهدون له بالرسالة في الأذان؟! ويقولون «خان الأمين»؟!

كلّ هذا، والشيعة يملأون الدنيا، وهم ظاهرون، ومجامعهم مكشوفة، ويشتركون مع المسلمين في المساجد والمشاهد والمشاعر والمجامع والمؤتمرات، وأذانهم يذاع علىٰ الملأ علىٰ المآذن، وفي مكبّرات الصوت، وعلىٰ أمواج الفضاء، وعلىٰ الراديو والتلفاز، وعلىٰ الأقمار الصناعيّة، وفي الكتب الفقهيّة والحديثيّة، وهم يشهدون: «أن لا إله إلّا الله» و«أنّ محمّداً رسول الله» هذه الفصول المشروعة كأجزاء في الأذان والإقامة، واستحبوا إضافة شهادة «أنّ عليّاً وليّ الله»!

ومثل تلك الكذبة علىٰ الشيعة، لا تنطلي حتّىٰ علىٰ الأمّيين الذين لا يقرأون، لأنّ بإمكانهم أن يُديروا المذياع علىٰ أمواج الإذاعة ليسمعوا أذان الشيعة، وإنّما

تنطلي علىٰ «الصمّ البكم الذين لا يسمعون» إلّا من المطاوعة الدجّالين!

وهم يتّهمون الشيعة بتحريف القرآن! مع أنّ القرآن يملأ بيوت الشيعة، ويملأ صدور حفّاظه من الشيعة، وهم يعقدون مجالس القرآءة للقرآن، ويطبعون ملايين النسخ، وينشرون كتب التفسير بأعداد كبيرة، وليس في شيء من نصّ ذلك، خلاف وتغيير؟

وإذا وجد المسلم العاقل، كذب تلك التُهمة، وأمثالها من الأكاذيب! يكون ذلك موجّهاً له إلىٰ معرفة الحقيقة ووجدانها، بعيداً عن الدعايات المضلّلة التي يُثيرها الأعداء والمغرضون الحاقدون علىٰ وحدة الأمّة الإسلاميّة.

فلم تكن الهجمات العنيفة ضدّ الشيعة، إلّا سبباً لمزيد من الاندفاع للمثقفين النابهين إلىٰ معرفة المذهب الشيعي، والوقوف علىٰ أعماقه وقوّة حجّته وعظمة رجاله، واعتمادهم علىٰ المصادر الإسلاميّة الأصيلة وهي الكتاب والسنّة الشريفة والحديث الثابت، إلىٰ اهتمامهم بقضايا المسلمين والحفاظ علىٰ وحدتهم والحرص علىٰ عظمتهم.

وهنا يتّضح مدىٰ وجوب قيامنا بتعريف الإمام عليه السلام وثمّ الإعلان عن منهج الشيعة في الفكر والعمل والثقافة.

وإذا قمنا بتعريف أنفسنا، وبيان منهجنا في الإيمان بالحقّ الذي هدانا الله إليه، ودليلنا القويم عليه من الكتاب الكريم والسنّة المطهّرة، والإعلان عن مواقفنا العقائديّة والفقهيّة وعن ذخائرنا التراثيّة والعلميّة، وعن تاريخنا المجيد، كطائفة كبيرة من الأمّة الإسلاميّة المجيدة، إنّ عرضنا لكلّ هذا لا يمسّ وحدة كلمة المسلمين، بقدر ما هو فتحٌ لباب مبين أمام الحلول الإسلاميّة، وتفسير أمين للحقائق الدافعة لما اعتاص علىٰ المذاهب الأخرىٰ، وبيانٌ صادق للواقع الذي تجاهل عنه أعداء الأمّة عمداً، وتغافل عنه الجاهلون تخلّفاً وكسلاً، وتخليصاً للأمّة من كثيرٍ من المشاكل العالقة منذ الأجيال والقرون.

إنّ الفكر الشيعي بعقائده وفقهه ومصادره، وتراثه، وخاصّة الحديث الشريف المأثور عن أئمّته، وجهود صحابة الرسول والتابعين، وجهود علماء الأمّة علىٰ طول التاريخ، ذلك الذي يحتفظ به الشيعة بكلّ قوّة واعتزاز، إذا عرض، وعرف، واستخدم، لسوف ترىٰ فيه الحلول الواقعيّة لمشاكل الحياة المعاصرة، وصدّ الهجمة الشرسة التي يوجّهها الغرب وبأيدي العلمانيّة العميلة، والمثقّفين المتأسلمين الجهلة الطامعين في السلطة.

فعلىٰ الذين يجاهدون في سبيل الله، ويريدون الإخلاص من هذه الأزمة الخانقة، المفتعلة من العلمنة الغربية والأسلمة المغرورة، بأساليبها الماكرة وجدلها السخيف الخبيث، أن يفسحوا المجال للفكر الشيعيّ بالظهور، وأن يفتحوا أعينهم علىٰ هذا الفكر المجيد الأصيل.

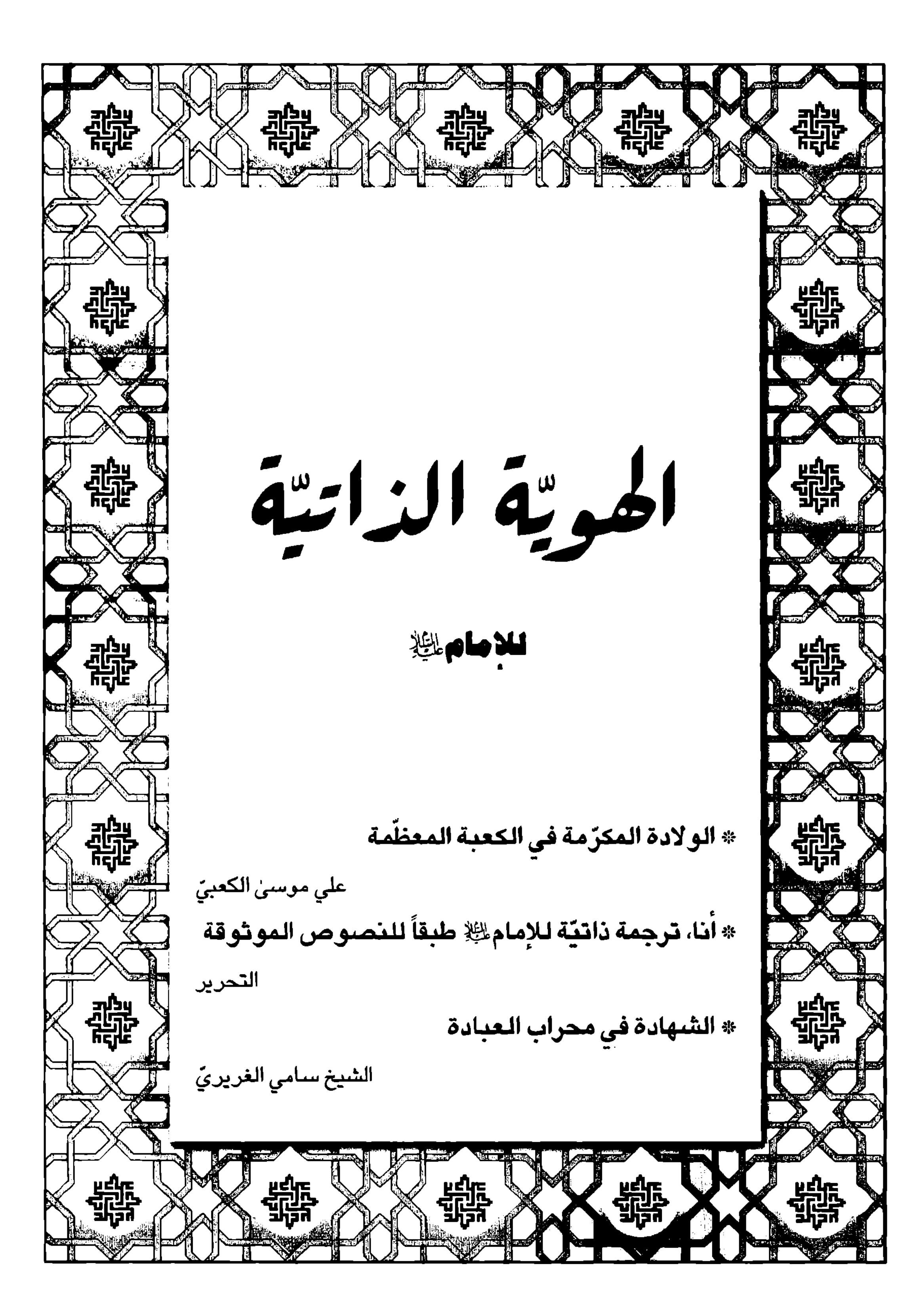
ومن هُنا كان التأكيد علىٰ تراث الإمام عليه السلام وتقديم نماذج منه هي من أقوىٰ النصوص المأثورة عراقةً في قدم الجمع، وقوّة الضبط، وإحكام المتن، وعظم المعنىٰ، وخلود الذكر، من تلك الكلمات القصار التي يحتوي كلٌّ منها علىٰ مادّة قانونيّة عامّة وثابتة ومقبولة لدىٰ كلّ العقلاء من البشر.

لتكون دليلاً آخر علىٰ حقيقة ما التزمناه من تقديم الإمام عليه السلام وتخصيصه بالإمامة.

ولهذا كانَ تخصيصنا العدد بالإمام عليه السلام.

ونحمد الله علىٰ توفيقه لرضاه، ونسأله المزيد بفضله وإحسانه وبجلال وجهه الكريم، إنّه ذوالجلال والإكرام.

التحرير



الهويّة الذاتيّة

للإمام عليه السلام

* الولادة المكرّمة في الكعبة المعظّمة

علي موسىٰ الكعبيّ

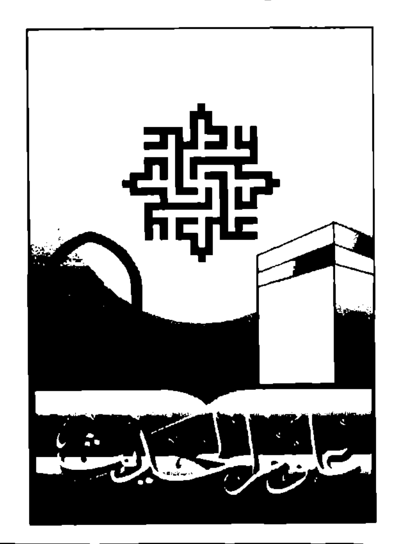
* أنا، ترجمة ذاتيّة للإمام عليه السلام طبقاً للنصوص الموثوقة

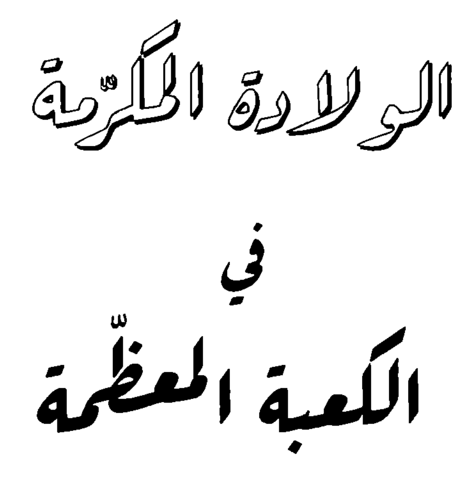
التحرير

* الشهادة في محراب العبادة

الشيخ سامي الغريريّ

الهويّة الذاتيّة





علي موسى الكعبيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما كان العالم يغرق في ظلام الجاهلية الجهلاء التي غطّت كلّ أفنائه بالوثنية والشرك، بدأ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يرىٰ آثار فضل ربّه وإكرامه، ويسمع الهتاف من السماء قبل أن يظهر له أمين الوحي جبرئيل، فكان لا يمرّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلّا سلّم عليه، وكُشِف له عن بصره، فشاهد أنواراً قدسية وأشخاصاً نورانيين، وبانت عليه علامات وصفات، وظهرت فيه آيات بيّنات استدلّ بها بُحَيْرا الراهب على نبوّته، وهو في طريقه الى الشام، يصحب عمّه شيخ البطحاء أبا طالب رضي الله عنه في قافلته.

وما أن رأى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تباشير الخير والرحمة، وانقطع الى عبادة ربّه وهو في ربيعه الثلاثين، شاءت الإرادة الربانية أن يولد وصيّ النبيّ وصاحب سرّه وابن عمّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة المعظّمة.

وعام مولده العام الذي بدأت ... بشائر الوحي تأتي من أعاليها

فيه الحجارة والأشجار قد هتفت للمصطفىٰ وهو رائيها وصاغيها
وإذ درى المصطفىٰ فيه ولادة مو لانا العليّ غدا بالبشر يطريها
وبات مستبشراً بالطفل قال به لنا من النعم الزهراء ضافيها(١)

وكانت تلك الولادة المباركة من خصائص أمير المؤمنين التي لم يحز فضلها أحد قبله ولا بعده على مدى التاريخ البشري، لأنّها نالت شرف الاصطفاء في خصوصية الزمان، وتفرّدها في شرف المكان، فقد شاءت إرادة الربّ سبحانه أن يطلّ أمير المؤمنين عليه السلام على الدنيا في وقت إرهاصات النبوّة، ليتربّىٰ في حجر ابن عمّه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله دون أن تنجّسه الجاهلية بأنجاسها، أو تلبسه من مدلهمّات ثيابها، وأن يحرز قصب السبق الى الإسلام مكرّماً وجهه عن الشرك وعبادة الأصنام.

لقد تضاعف ابتهاج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بولادة أمير المؤمنين عليه السلام وتمّت بالوليد مسرّته، فكان يلي تربيته، ويراعيه في نومه ويقظته، ويحمله على صدره وعاتقه، ويحبوه بألطافه وتحفه، ويقول: «**هذا أخي وناصري، وصفيي ووصيي، وذخيرتي وكهفي**» وكان يحمله ويطوف به جبال مكّة وشعابها، وأوديتها وفجاجها(٢).

وهكذا حصل الوصيّ على شرف التربية النبوية منذ نعومة أظفاره بعيداً عن أباطيل الجاهلية، مقتدياً بمكارم أخلاق معلّمه العظيم صلى الله عليه وآله، ومتأثّراً بعظمة نفسه وطهره ونقاء ضميره وحُسن سيرته وسلوكه، وأشار عليه السلام الى آثار تلك التربية الربّانية بقوله: «**قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني الى صدره، ويكنفني في**

(١) الأبيات من القصيدة العلوية للشاعر عبدالمسيح الأنطاكي، راجع علي وليد الكعبة الأردوبادي: ٨٠

(٢) إثبات الوصية / المسعودي: ١٢١، كنز الفوائد / الكراجكي ١: ٢٥٥.

فراشه، ويُمسّني جسده، ويُشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملَكٍ من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يومٍ من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به...»(١).

وكان من مظاهر شرف الاصطفاء، هو انتقال وليد الكعبة منذ كان عمره ست سنين الى بيت النبي ﷺ ، ذكر أحمد بن يحيىٰ البلاذري وعلي بن الحسين الأصفهاني أنّ قريشاً أصابتها أزمة وقحط، فقال رسول الله ﷺ لعمّيه حمزة والعباس: «ألّا نحمل ثَقَل أبي طالب في هذا المَحْل!» فجاءوا إليه، وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلاً، وخُذوا من شئتم، فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ محمّد ﷺ علياً عليه السلام، وقال لهم: «قد أخذت ـ من اختاره الله لي عليكم ـ علياً»(٢).

فشاءت العناية الربّانية أن يعيش أمير المؤمنين عليه السلام مع محمّد الصادق الأمين ﷺ يتأدّب على يديه ، ويتعلّم خصال نفسه الزكية، فكان من ثمار تلك العناية الإلٰهية والتربية النبوية أن صارت شخصية وصي النبي المصطفىٰ ﷺ اختصاراً لشخصية المربي ﷺ، ونسخة ناطقة بشمائله وسيرته وعبادته وعلمه وشجاعته وكرمه وزهده وصبره، وأن ينال الذروة العُليا من مبادئ الاستقامة والشرف والعظمة والسيادة، وأن يتحلّىٰ بخصائص فريدة ومناقب فذّة ومزايا عجيبة.

ومن بين تلك الخصائص الفريدة والمناقب الفذّة شرف السبق الى الإسلام والتقدّم الى الإيمان، وهو شرف عظيم لا يضاهىٰ، وفضل كبير لا يُدانىٰ، فليس في

---

(١) نهج البلاغة / صبحي الصالح: ٣٠٠ / خ ١٩٢.

(٢) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١: ١٥.

حياة عليعليه السلام يوم للشرك أو الوثنية، بل ولد في الإسلام دفعة واحدة وإلى الأبـد، فكان مثار دهشة أبدية، أن يولد عليعليه السلام مسلماً في زمن الجاهلية.

حينما بلغ الوليد العاشرة كان الوحي قد أمـر الرسـولصلى الله عليه وآله بـالدعوة، فكـان عليعليه السلام ربيب الوحي وغرسة النبوة، يرىٰ نور الوحي والرسالة، ويشمّ ريح النبوة، ويسبق الناس الى الإيمان بالواحد الأحد والتصديق بالنبي الخاتمصلى الله عليه وآله، والتقدّم الى محراب الصلاة مع ابن عمّه المبعوث رحمة الى العالمين.

قال أمير المؤمنينعليه السلام في خطبته القاصعة: «ولقد كان يجاور فـي كـلّ سـنةٍ بحِراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يـومئذٍ فـي الإسـلام غـير رسول اللهصلى الله عليه وآله وخديجة، وأنا ثالثهما، أرىٰ نور الوحي والرسالة، وأشـمّ ريـح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليهصلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع مـا أسـمع، وترىٰ ما أرىٰ، إلّا أنّك لست بنبيّ، ولكنّك لوزير، وإنّك لعلىٰ خير..»[1].

وقالعليه السلام: «أنا عبدالله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمّة»[2].

هذه إذن هي خصوصية الزمان الذي ولد فيه أمير المؤمنينعليه السلام وتربّىٰ وعاش فتوّته.

أمّا تفرّده بفضل المكان، فقد ولدعليه السلام في الكعبة المعظّمة ـ بيت الله الذي رفـع قواعده أبوه إبراهيمعليه السلام ـ بطريقة إعجازية متلبّسة بالأسرار بما اشتملت عليه من انشقاق جدار البيت، ودخول فاطمة بنت أسـد أمّ أمـير المـؤمنينعليه السلام في جـوف الكعبة، ومن ثمّ التآم موضع الشقّ، وبقائها في البيت ثلاثة أيّام تأكـل مـن طـعام

(١) نهج البلاغة / صبحي الصالح: ٣٠١ / خ ١٩٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين / الحاكم٣: ١١١ ـ ١١٢.

الجنّة، وطلوع الوليد شاخصاً بوجهه إلىٰ السماء، مستقبلاً الأرض بكفّيه، ناطقاً باسم الله، مديراً ظهره للأصنام.

ومعلوم أنّ البيت الحرام الذي جعله الله سبحانه للناس قياماً هو موضع للعبادة لا دار للولادة، فولادة أمير المؤمنين عليه السلام فيه بما يكتنفها من ظواهر إعجازية خارجة عن المألوف وعن موارد المصادفة، دليل على أنّ تلك الولادة كانت اصطفاءً تتجلّىٰ فيه آثار المشيئة الربّانية وتحفّه الإرادة الإلهيّة، وتلك هي خصوصيّة المكان التي تفرّد بها وليد الكعبة بمقتضىٰ عناية الله بوليّه، وتفضّله على وصيّ نبيّه صلى الله عليه وآله **﴿والله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَّشاءُ واللهُ ذو الفَضْلِ العَظِيْم﴾**[1].

وليس عبثاً أن تتجلّىٰ مشيئة الخالق في ولادة وصيّ النبي الخاتم صلى الله عليه وآله في بيته العتيق، ما دام ثمّة تقارن وتواصل وتعاطٍ بين البيت والوصيّ في جهات عديدة، منها: **الاصطفاء الإلهي**، فقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: **«أنّ الله اختار من كلّ شيءٍ شيئاً، واختار من الأرض موضع الكعبة»**[2]. وجاء عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال لابنته فاطمة عليها السلام: **«إنّ الله اطّلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانيةً فاختار من الخلائق عليّاً، فأوحىٰ إليّ فزوّجتكِ إياه، واتخذته وصيّاً ووزيراً»**[3].

ومنها: **الفضل والخلافة**، فالكعبة أكرم البيوت على وجه الأرض، وأوّل بيتٍ شرّفه الله وعظّمه وجعله مثابة للعبادة في الأرض على نمط الضُّراح ـ أو البيت المعمور ـ الذين هو مثابةٌ لعبادة سكّان السماء، وقد جعل الله سبحانه الكعبة نسخةً من البيت المعمور مضارعةً له في المكان والمنزلة. وكذلك وليد الكعبة هو أوّل قدوة

(١) سورة البقرة: ٢/١٠٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ٢: ١٥٧ / ٦٧٩.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / ابن المغازلي: ١٥١، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / الخوارزمي: ٢٠٦، كنز العمال / المتّقي الهندي ١١: ٦٠٤ / ٣٢٩٢٣.

مُثلىٰ للبشر بعد النبي عَلَيْهِ‌وَآلِهِ في مسيرهم نحو مدارج الكمال في العلم والمعرفة ومكارم الأخلاق، وهو من النبي عَلَيْهِ‌وَآلِهِ بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعده عَلَيْهِ‌وَآلِهِ، والنبي عَلَيْهِ‌وَآلِهِ دار الحكمة وعلي عليه‌السلام بابها، وهو عَلَيْهِ‌وَآلِهِ مدينة العلم وعلي عليه‌السلام بابها، وعلي عليه‌السلام عيبة الأسرار الإلهيّة وخازن المآثر النبوية، وأعلم الناس بالكتاب العظيم، وأعلمهم بسنّة النبي الكريم عَلَيْهِ‌وَآلِهِ.

ومنها: القصد والاختبار، فالبيت الحرام جعله الله تعالىٰ محلّ اختبار وامتحان للخلق، فقد أمر الله سبحانه الخلق «أن يثنوا أعطافهم نحوه، فصار مثابةً لمنتجع أسفارهم، وغايةً لمُلقىٰ رحالهم، تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز سحيقة، ومهاوي فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتىٰ يهزّوا مناكبهم ذللاً يهلّلون لله حوله، ويرمُلون على أقدامهم شُعثاً غُبراً له، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم، وشوّهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم، ابتلاءً عظيماً، وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليغاً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلةً الى جنّته»(١).

وعن الإمام الصادق عليه‌السلام: «هذا بيت استعبد الله به خلقه، ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محلَّ أنبيائه، وقبلةً للمصلّين إليه، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي الى غفرانه»(٢).

وأمير المؤمنين عليه‌السلام مَثَله مثل الكعبة، يقصده الناس ولا يقصد أحداً، ويسألونه ولا يسأل أحداً، ويمتارون منه العلم ولا يمتار من أحد، قال رسول الله عَلَيْهِ‌وَآلِهِ: «يا علي أنت بمنزلة الكعبة تُؤتىٰ ولا تأتي»(٣).

وهو قبلة أفئدة المؤمنين الذين أُمروا بالتوجّه إليه والتمسّك بولايته، والاعتقاد

---

(١) نهج البلاغة / صبحي الصالح: ٢٩٣ / ١٩٢.

(٢) الكافي / الكليني ٤: ١٩٨ / ١.

(٣) أُسد الغابة / ابن الأثير ٤: ٣١.

بفرض طاعته ومودّته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، باعتباره وصيّاً ووليّاً، وقائداً رسـاليّاً، وحبّ علي عليه السلام طريق يـؤدّي الى الغـفران، لأنّـه أحبّ الخـلق الى الله تـعالىٰ والى رسوله صلى الله عليه وآله، ومن هنا كان محلّ ابتلاء واختبار، فحبّه علامة الإيمان، وبغضه علامة الكفر والنفاق، فلا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق.

ومنها: مظاهر العبادة والخضوع، ففي البيت تتجلّىٰ مظاهر العبادة والخضوع للواحد القهّار، وتلك المظاهر تتجلّىٰ في وليد البيت عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مـثل علي فيكم كمثل الكعبة؛ النظر إليها عبادة، والحجّ إليها فريضة**»[1].

وقال صلى الله عليه وآله: «**النظر الى عليّ عبادة**»[2]. وقال صلى الله عليه وآله: «**ذِكرُ عليّ عبادة**»[3].

أمّا التواصل والتعاطي بين البيت ووليده، فإنّ الوليـد لم يـنل شرف المكـان وحسب، بل إنّ المكـان تـشرّف بـه، لأنّـه ولد في بـيت الله الذي دنّسـه الكـفار والمشركون بأوثانهم وأصنامهم، ولد وهو مديرٌ ظهره لها، مكرّماً وجهه عن النظر إليها، فكانت خيبة الأصنام البلهاء بميلاد القادم الجديد (ففي خارج البيت العـتيق كانت الإرادة الإلهيّة تهيّئ للناس رسولاً كريماً يتحدّىٰ عالم الأوثـان، وفي داخـل البيت كانت الإرادة الإلهيّة قد هيّأت للمصطفىٰ خـليلاً أدار ظـهره للأصـنام مـنذ اللحظة الأولىٰ للولادة)[4].

---

(١) ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق / ابن عساكر ٢: ٤٠٦، المناقب / ابن المغازلي: ١٠٦ / ١٠٧.

(٢) المستدرك / الحاكم ٣: ١٤٢، حلية الأولياء / أبو نعيم ٢: ١٨٢، الرياض النضرة / المحبّ الطبري ٣: ١٩٧، المناقب / ابن المغازلي: ٢٠٦ ـ ٢١١ / ٢٤٤ وما بعده، كنز العمال / المتّقي الهندي ١١: ٦٠١ / ٣٢٨٩٥. وانظر كتاب «الإفادة بطرق حديث: النظر إلىٰ عليّ عبادة» تأليف السيّد عبدالعزيز بن الصدّيق الحسني الغماري المغربي (١٣٣٨ ـ ١٤١٨هـ) المنشور في العدد الثالث من مجلّتنا هذه، السنة الثانية ١٤١٩هـ في الصفحات (٢٣٩ ـ ٣٠٥).

(٣) وسيلة المتعبّدين / الملاّ: ج٥: قسم٢ ص: ١٦٨، المناقب / ابن المغازلي: ٢٠٦ / ٢٤٣، فردوس الأخبار / الديلمي ٢: ٢٤٤ / ٣١٥١، كنز العمال / المتقي الهندي ١١: ٦٠١ / ٣٢٨٩٤.

(٤) علي بن أبي طالب سلطة الحق / عزيز السيد جاسم: ١٥.

وهكذا كانت بعثة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وولادة الوصيّ عليه السلام إيذاناً بتطهير البيت العتيق من الأصنام، ونشر مبادئ التوحيد في أُمّ القرىٰ وما حولها، قال السيد شهاب الدين محمود الآلوسي ت ١٢٧٠ هـ في (سرح الخريدة الغيبيّة في شرح القصيدة العينية)، لعبد الباقي أفندي العمري ص: ٧٥ عند قول الناظم مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام :

وأنت أنت الذي حطّت له قدمٌ   في موضع يده الرحمن قد وضعا

قيل: أحبّ عليه الصلاة والسلام ـ يعني علياً عليه السلام ـ أن يكافئ الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها، فإنّها ـ كما ورد في بعض الآثار ـ كانت تشتكي الى الله تعالىٰ عبادة الأصنام حولها وتقول: أي ربّ حتىٰ متىٰ تُعبَد هذه الأصنام حولي؟ والله تعالىٰ يعدها بتطهيرها من ذلك[1].

وكان ثمّة موعد بين الكعبة ووليدها في تطهيرها من مظاهر الشرك والرجس، فكان اللقاء بينهما في يوم الفتح المبين، وبحضور ابن عمّه النبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: «**انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله حتىٰ أتىٰ بي الكعبة، فقال لي: اجلس، فجلست الى جنب الكعبة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنكبي، ثمّ قال لي: انهض، فنهضت، فلمّا رأىٰ ضعفي تحته قال لي: اجلس، فنزلت وجلست، ثمّ قال لي: يا عليُّ اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، ثمّ نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نهض بي خيّل إليَّ لو شئت نلت أُفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتنحّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: ألق صنمهم الأكبر، صنم قريش، وكان من نحاس مُوَتداً بأوتادٍ من حديد الى الأرض، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: عالجه، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي: إيهٍ إيهٍ، جاء الحقّ وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً، فلم أزل**

---

(١) الغدير / الأميني ٦: ٢٢ ـ ٢٣.

أُعالجه حتىٰ استمكنت منه، فقال: اقذفه، فقذفته فتكسّر، وتردّيت من فوق الكعبة...»[١].

وكان ذلك خاتمة مظاهر الشرك والرجس في البيت المقدّس، وأوّل مظاهر التطهير في عهد الإسلام على يد الوصيّ المرتضىٰ (صلوات الله عليه)، وهو بمنزلة سجدة شكرٍ من أمير المؤمنين عليه السلام لربّه الكريم حيث حباه أن يولد في بيته المعظّم، وقد أشار العلامة السيد رضا الهندي الى هذا المعنىٰ بقوله:

لمّا دعاك الله قدماً لأن ... تولد في البيت فلبّيته
شكرته بين قريش بأن ... طهّرت من أصنامهم بيته[٢]

أوهام الشكّ وأرقام اليقين

لا ريب أنّ ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرّفة تعتبر منقبةً عظيمةً وفضيلةً باهرةً اختصّ بها دون سواه، لما فيها من الدلالة على أنّه عليه السلام محلّ عناية الله سبحانه منذ يوم ولادته، لأنّه قد طهّره الله سبحانه بأن جعل مولده في أعظم بيوت عبادته، وذلك من تجليات الاصطفاء الذي شاءته الإرادة الإلٰهية، ومن هنا فقد أبى أعداء فضله العميم وحسّاد مجده الأثيل أن ينصتوا الى صوت الحقّ الصادر من أعماق التاريخ على لسان المؤرّخين والمحدّثين الذين قالوا بتواتره وكونه محلّ اتّفاق بين المسلمين، فحاولوا أن يثيروا الشكوك حول هذه الفضيلة لصرف الأنظار عنها، وذلك في اتجاهين:

الأوّل: يثبت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لكنّه ينكر تفرّده بها.

---

(١) المستدرك / الحاكم ٢: ٣٦٧، مسند أحمد ١: ٨٤و ١٥١، تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي١٣: ٣٠٣، المناقب / ابن المغازلي: ٢٠٢ / ٢٤٠، مجمع الزوائد / الهيثمي٦: ٢٣، علل الشرائع / الصدوق ١: ١٧٣ / ١، معاني الأخبار / الصدوق: ٣٥٠ / ١.

(٢) ديوان السيد رضا الهندي: ٢٥.

الثاني: ينكر هذه الفضيلة ولا يثبتها لأمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا أصحاب الاتّجاه الأوّل فيرون أنّ أوّل من ولد في الكعبة هو حكيم بن حزام، ولا ينكرون ولادة أمير المؤمنين عليه السلام فيها، قال الفاكهي في (أخبار مكّة): أوّل من ولد في الكعبة حكيم بن حزام[١].

وقال في موضع آخر: أوّل من ولد في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين علي ابن أبي طالب[٢].

وغير الفاكهي كثيرون أثبتوا هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام وأشركوا معه غيره، وهو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّىٰ القرشي الأسدي، ابن أخي خديجة أمّ المؤمنين (رضي‌الله عنها). قيل: إنّه ولد في الكعبة قبل عام الفيل باثنتي عشرة سنة، أو بثلاث عشرة سنة، ومات سنة خمسين، أو أربع وخمسين. وقيل: عاش في الجاهلية ستين سنة، وعاش في الإسلام ستّين سنة[٣].

ومستند أصحاب هذا الاتجاه ثلاث روايات:

الأولىٰ: رواها الزبير بن بكّار (ت ٢٥٦هـ) في (جمهرة نسب قريش)[٤]، ونقلها عنه أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في (صفة الصفوة)[٥]، وفي (المنتظم)[٦]، والمزّي (ت ٧٤٢هـ) في (تهذيب الكمال)[٧]، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في (سير أعلام

---

(١) أخبار مكّة / الفاكهي ٣: ٢٣٦.

(٢) أخبار مكّة / الفاكهي ٣: ٢٢٦.

(٣) راجع ترجمته في جمهرة أنساب العرب / ابن حزم: ١٢١، تهذيب الكمال / المزّي ٧: ١٧٠ / ١٤٥٤، المنتظم / ابن الجوزي ٥: ٢٦٨ / ٣٧٤، الإصابة / ابن حجر ٢: ٣٢ / ١٦٩٥، تهذيب التهذيب / ابن حجر ٢: ٤٤٦ / ٧٧٥، التاريخ الكبير / البخاري ٣: ١١ / ٤٢.

(٤) جمهرة نسب قريش ١: ٣٥٣.

(٥) صفة الصفوة ١: ٧٢٥.

(٦) المنتظم ٥: ٢٦٩ / ٣٧٤.

(٧) تهذيب الكمال ٧: ١٧٣.

النبلاء)[١]، وابن حجر (ت ٨٥٢) في (الإصابة)[٢] وغيرهم.

والثانية: رواها الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) في (المستدرك)[٣].

والثالثة: رواها الأزرقي (ت ٢٢٣ هـ) في (أخبار مكّة)[٤].

وقد استقصى زميلنا الفاضل شاكر شبع في مقال له بعنوان (الولادة في الكعبة المعظّمة فضيلة لعليّ عليه السلام خصّه بها ربّ البيت)[٥] المصادر الرئيسية لهذه الروايات وفق تسلسلها التاريخي، وأخضعها للبحث والتحقيق، وخرج بنتائج باهرة، أهمها: أنّ تلك الروايات جميعاً مرسلة، ورواتها ضعفاء، ومخالفة للمشهور، وتعرّضت بعض مصادرها للتحريف والتلاعب، ممّا يسقط الاعتماد عليها، فلا نعيد الكلام حول تقييم هذه الروايات هنا، ولكن نذكّر أنّ الإرسال في هذه الروايات ينبئ عن أنّها قد تكون وليدة الفترة الأموية التي اجتهد حكّامها ـ وعلى رأسهم معاوية ـ بكلّ حيلة في (إطفاء نور أمير المؤمنين عليه السلام، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمّىٰ أحد باسمه)[٦].

والرواية تناسب الأسلوب الذي ابتدعه معاوية في التغطية على فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المتواترة والمتّفق عليها، بنسبتها الى غيره، إنكاراً لتفرّده بها، وقد كتب معاوية ذلك في كتاب عمّمه الى جميع الآفاق، جاء فيه: (إذا جاءكم كتابي هذا،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٦.

(٢) الإصابة ٢: ٣٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ٤٨٢.

(٤) أخبار مكّة ١: ١٧٤.

(٥) في مجلّة (تراثنا) العدد (٢٦) ص: ٧ ـ ٤٢.

(٦) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١: ١٧.

فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب؛ إلّا وتأتوني بمناقضٍ له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته).

قال الراوي: فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر[١].

ولكن ما زاد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلّا رفعةً وسموّاً (وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجبت عنه عينٌ واحدة أدركته عيون كثيرة)[٢].

وعلى تقدير صحّة الرواية بولادة حكيم بن حزام في الكعبة المشرّفة، فقد يكون ذلك لمحض المصادفة والاتّفاق، وقد صرّح بذلك عبدالرحمن الصفوري الشافعي ت ٨٩٤ في (نزهة المجالس ٢: ٢٠٤ ـ القاهرة) حيث قال: وأمّا حكيم بن حزام فولدته أمّه في الكعبة اتّفاقاً لا قصداً[٣].

ويدلّ على ذلك أيضاً ما جاء في الرواية من لفظ (أعجلها الولاد) و(ولدت على النطع) كما جاء في رواية مصعب بن عثمان التي يقول فيها: دخلت أُمّ حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش، وهي حامل مُتمّ بحكيم بن حزام، فضربها المخاض في الكعبة، فأُتيت بنطع حيث أعجلها الولاد، فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع[٤].

ولو تهيّأت أمّ حكيم للولادة لما جُعلت ثيابها لَقىً، كما جاء في رواية عبدالله بن أبي سليمان عن أبيه، قال: إن فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١١: ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١: ١٧.

(٣) علي وليد الكعبة /الأردوبادي: ٤٠.

(٤) جمهرة نسب قريش / ابن بكار ١: ٣٥٣.

عبدالعزّىٰ ـ وهي أمّ حكيم بن حزام ـ دخلت الكعبة وهي حامل، فأدركها المخاض فيها، فولدت حكيماً في الكعبة، فحُمِلت في نطعٍ، وأُخِذ ما تحت مَثْبِرها[1]، فغُسِل عند حوض زمزم، وأُخذت ثيابها التي ولدت فيها، فجُعلت لَقىً[2].

وعليه فإنّ ولادة حكيم بن حزام لا يترتّب عليها أدنىٰ فضل أو مكرمة سوىٰ طهارة المكان الذي ولد فيه وشرفِهِ، بينما اكتسبت ولادة أمير المؤمنين عليه السلام أهميّتها بشرف الاصطفاء الإلٰهي والمشيئة الربّانية لا بخصوص فضل المكان وحسب، فإذا كان حكيم بن حزام قد سبق بفضل المكان بمحض المصادفة والاتّفاق، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد تفرّد بشرف المكان وبكيفية الولادة على وفق الإرادة الإلٰهية والعناية الربانية.

الاتّجاه الثاني

إنّ أصحاب هذا الاتّجاه قد أمعنوا في إنكار هذه الفضيلة على الرغم من كونها من الحقائق الناصعة والمسلّمة تاريخيّاً، فادّعوا أنّه لم يولد قبل حكيم بن حزام ولا بعده أحد في الكعبة المعظّمة، وأنّ القول بولادة علي بن أبي طالب عليه السلام هو مزعمة كثير من الشيعة، وهو ضعيف عند العلماء، ولا يعترف به المحدّثون، ولم يثبت عند بعضهم، وفي ما يلي بعض أقوالهم:

١ ـ روىٰ الحاكم في (المستدرك) بالإسناد عن مصعب بن عبدالله في نسب حكيم بن حزام، قال: وأمّه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبدالعزّى، وكانت ولدت حكيماً في الكعبة، وهي حامل، فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة، فولدت فيها، فحملت في نطع، وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض زمزم، ولم يولد

---

(١) المَثْبِر: الموضع الذي تلد فيه المرأة.

(٢) أخبار مكّة / الأزرقي ١: ١٧٤.

قبله ولا بعده في الكعبة أحد.

وكلام مصعب الأخير ينطوي على إنكار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكـعبة، وقد ردّه الحاكم في ذيل الرواية بقوله: وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة[1].

٢ ـ ذكر الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ت ١٠٤٤ هـ في سيرته (إنسان العيون ج١ ص: ١٦٥)، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولد في الكعبة، وعمره ـ يعني عمر النبي صلى الله عليه وآله ـ ثلاثون سنة.

ثمّ قال: وقيل: الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام. وقال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن في (النور): حكيم بن حزام ولد في الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره، وأمّا ما روي أنّ عليّاً عليه السلام ولد فيها فضعيف عند العلماء[2].

٣ ـ ذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهـج البلاغة) أنّ حديث الولادة مـزعمة كثير من الشيعة، والمحدّثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في البيت حكيم ابن حزام[3].

٤ ـ قال الديار بكري في (تاريخ الخميس ٢: ٣٠٧): ولد [علي عليه السلام] بمكّة بـعد عام الفيل بسبع سنين، ويقال: كانت ولادته في داخل الكعبة، ولم يثبت[4].

ولم يقلْ أحد بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولد بعد عام الفيل بسبع سنين، فكيف ثبت ذلك عند الدياربكري، ولم تـثبت ولادة أمـير المـؤمنين عليه السلام في الكـعبة مـع كـثرة القائلين بذلك؟

(١) المستدرك / الحاكم ٣: ٤٨٣.

(٢) علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ٨٣

(٣) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١: ١٤.

(٤) علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ٨٥

أرقام اليقين

إنّ ما ذكره أصحاب الاتّجاه الثاني معارض بإجماع أهل البيت عليهم السلام وعلماء الطائفة، واعتراف كثير من المحدّثين والمحقّقين العامّة، وتصريح كثير من النسّابة والمؤرّخين والشعراء في إثبات هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام على الجزم واليقين.

وقد أجاد الشيخ الحجّة محمد علي الأردوبادي (ت ١٣٨٠) في كتابه (علي عليه السلام وليد الكعبة) في تحقيق هذه المسألة، وكونها معتمدة عند العلماء وثابتة عند المؤرّخين والنسابة، ومتواترة مشهورة بين الأمّة. وفي ما يلي نذكر أرقام اليقين التي تدفع أوهام الشكّ وإثارات أصحاب الاتّجاه الثاني.

أولاً: الولادة المعظّمة في حديث أهل البيت عليهم السلام

نقل عن أهل البيت عليهم السلام الكثير من الأخبار والروايات التي تحدّثوا فيها عن طبيعة تلك الولادة ومحلّها وملابساتها، وقد حكىٰ السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ) تواتر حديث الولادة في الكعبة حيث قال: رواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولد في الكعبة بلغت حدّ التواتر، وهي معلومة في كتب العامّة والخاصّة[1]. وفي ما يلي نذكر بعض رواياتهم عليهم السلام:

١ ـ روىٰ ابن الفتال عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «**إنّ فاطمة بنت أسد ضربها الطلق وهي في الطواف، فدخلت الكعبة، فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها**»[2].

٢ ـ وروىٰ ابن المغازلي الشافعي بالإسناد عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال: «**كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدّنا صلى الله عليه وآله وهناك نسوان كثيرة، إذ أقبلت امرأة منهنّ، فقلت**

---

(١) غاية المرام / البحراني: ١٣.

(٢) روضة الواعظين / ابن الفتال: ٨١، بحار الأنوار ٣٥: ٢٣ / ١٧.

لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا؟ فقالت: إي والله، حدّثتني أُمّي أمّ عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك، يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة المخاض، ثمّ وضع يديه على وجهه، فبينما هو كذلك إذ أقبل محمّدﷺ، فقال له: ما شأنك يا عمّ؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه، فجاء بها الى الكعبة، فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله، فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظّفاً، لم أرَ كحسن وجهه، فسمّاه أبو طالب عليّاً[1]، وحمله النبيﷺ حتىٰ أدّاه الى منزلها».

قال علي بن الحسينعليه السلام: «فوالله ما سمعت بشيءٍ قط إلّا وهذا أحسن منه»[2].

٣ ـ وروىٰ الشيخ الطوسي في أماليه بعدّة أسانيد، منها عن أبي عبدالله جعفر ابن محمّدعليه السلام، عن آبائهعليهم السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال: «كان العبّاس بن عبدالمطّلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم الى فريق عبدالعزّىٰ بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أمير المؤمنينعليه السلام وكانت حاملة بأمير المؤمنينعليه السلام لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال: فوقفت بازاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت: أي ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك من رسلٍ وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي

(١) وجاء في بعض الروايات أنّ الذي سماه هو النبيﷺ، وروي أيضاً أنّ أبا طالب سمع هاتفاً يقول له: سمّه عليّاً.

(٢) مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام / ابن المغازلي:٦ / ٣، الفصول المهمّة / ابن الصبّاغ: ٣٠، كشف الغمّة / الإربلي ١: ٥٩، عمدة عيون صحاح الأخبار / ابن البطريق: ٢٧ / ٨.

إبراهيم الخليل، وأنّه بنىٰ بيتك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنّه إحدىٰ آياتك ودلائلك، لمّا يسّرت عليَّ ولادتي...

قال العباس بن عبدالمطّلب ويزيد بن قعنب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله، فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمرٌ من أمر الله تعالىٰ، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدّرات في خدورهنّ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها...»[1] الحديث.

٤ ـ وروى ابن شهر آشوب عن الحسن بن محبوب، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**انفتح البيت من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، ثمّ عادت الفتحة والتصقت، وبقيت فيه ثلاثة أيّام، فأكلت من ثمار الجنّة...**» الحديث[2].

وواضح أنّ بعض هذه الروايات قد اقتصر على الإشارة الإجمالية لمولده عليه السلام والتذكير بفضله، بينما توسّعت بعضها بسرد التفاصيل بحذافيرها، ومنها بيان كيفيّة دخول فاطمة بنت أسد البيت ودعائها وبقائها في البيت وأكلها من ثمار الجنّة.

٥ ـ ولم يقتصر ذكر الولادة على الروايات وحسب، بل جاء في الأدعية والزيارات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام التصريح بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المعظّمة، ففي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله في ١٧ ربيع الأوّل التي

---

(١) الأمالي / الشيخ الطوسي: ٧٠٦ / ١٥١١، بحار الأنوار / المجلسي ٣٥: ٣٦ / ٣٧.
(٢) المناقب / ابن شهر آشوب ٢: ١٧٤، بحار الأنوار / المجلسي ٣٥: ١٨.

رواها محمد بن مسلم الثقفي، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «**السلام عليك يا من شرّفت به مكّة... السلام عليك يا من ولد في الكعبة، وزوّج في السماء بسيّدة النساء... السلام على المخصوص بالطاهرة التقيّة ابنة المختار، المولود في البيت ذي الأستار**»[1].

وفي زيارة أخرىٰ لأمير المؤمنين عليه السلام رواها ابن طاوس: «**السلام على المولود في الكعبة، المزوّج في السماء...**»[2].

ثانياً: حديث الولادة عن الصحابة والتابعين

وجاء حديث ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرّفة على لسان بعض الصحابة والتابعين، ومنهم:

١ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، روىٰ حديثه الكنجي في (كفاية الطالب ص: ٤٠٥ ـ ٤٠٦) وابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب ج ٢، ص: ١٧٢ ـ ١٧٣) وابن شاذان في (الفضائل: ص: ٥٤ ـ ٥٦).

٢ ـ العباس بن عبدالمطّلب رضي الله عنه، روىٰ حديثه الشيخ الطوسي في (الأمالي: ص: ٧٠٦ / ١٥١١) ورواه ابن شهر آشوب في (المناقب ج ٢ ص: ٧٤) عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبدالمطّلب.

٣ ـ عائشة، روىٰ حديثها الشيخ الطوسي في (الأمالي: ص: ٧٠٦ / ١٥١١).

٤ ـ عتاب بن أسيد، روىٰ حديثه الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد ص: ٨١٩) والعلّامة المجلسي في (البحار ج ٣٥ ص: ٧ / ٧).

٥ ـ ميثم التمّار، روىٰ حديثه الشيخ أبو الفوارس الرازي في (أربعينه ص: ٩

---

(١) إقبال الأعمال / ابن طاوس: ٦٠٨ ـ ٦١٠، المزار / الشهيد الأوّل: ٩١ ـ ٩٥، بحار الأنوار ١٠٠: ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٢) مصباح الزائر / ابن طاوس: ١٤٦، بحار الأنوار / المجلسي ١٠٠: ٣٠٢ / ٢٢.

مخطوط) مسنداً[١]، والطبري في (نوادر المعجزات ص: ٣٢ ـ ٣٣ / ١٢) وابن شاذان في (الفضائل: ص: ٢)، والشيخ حسين بن عبد الوهّاب المعاصر للسيد المرتضىٰ في (عيون المعجزات ص: ٢٤ ـ ٢٥).

٦ ـ يزيد بن قعنب، روىٰ حديثه ابن شهر آشوب في (المناقب ج ٢ ص: ١٧٢ ـ ١٧٣)، وابن الفتال في (روضة الواعظين: ص: ٧٦ ـ ٨١).

وروىٰ الحديث مسنداً عن سعيد بن جبير، عن يزيد بن قعنب، الشيخ الصدوق في (علل الشرائع ج ١ ص: ١٣٥ / ٣) و(معاني الأخبار ص: ٦٢ / ١٠) و(الأمالي ص: ١٩٤ / ٢٠٦)، وعماد الدين الطبري في (بشارة المصطفىٰ ص: ٧ ـ ٩)، والإربلي في (كشف الغمّة ج ١ ص: ٦٠)، والديلمي في (إرشاد القلوب: ص ٢١١)، والعلامة الحلّي في (كشف اليقين: ص: ١٧) و(نهج الحقّ ص: ٢٣٣).

ثانياً: إجماع أعلام الطائفة

أجمع أعلام الإمامية، وفيهم المحدّثون والمؤرّخون والنسّابة القدامىٰ والمحدثون، وبكلمات شتىٰ مؤدّاها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولد في الكعبة يوم الجمعة الثلاثين بعد عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالىٰ سواه، وتلك فضيلة مختصّة به، لم يشركه فيها أحد قبله ولا بعده، إعلاءً لقدره وفضله، وإجلالاً لمحلّه من التعظيم عند ربّه، وفي ما يلي نذكر بعضهم مرتّبين حسب التسلسل التاريخي، مع الإشارة الى مراجع أقوالهم:

١ ـ السيد أبو الحسن محمّد بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف الرضي، المتوفّىٰ سنة ٤٠٦ هـ في كتاب (خصائص الأئمّة عليهم السلام ص: ٣٩).

٢ ـ الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ في (المقنعة ص: ٤٦١) (الإرشاد ج ١ ص: ٥).

---

(١) راجع علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٦١ ـ ٦٢.

٣ ـ السيد علم الهدىٰ علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضىٰ ت ٤٣٦ هـ في (شرح القصيدة البائيّة المذهّبة للسيد الحميري ص: ٥١ طبعة مصر في سنة ١٣١٣ هـ)[١].

٤ ـ العلّامة المحدّث أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي ت ٤٤٩هـ في (كنز الفوائد ج ١ ص: ٢٥٥).

٥ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، في كتاب المزار من (التهذيب ج ١، ص: ١٩).

٦ ـ أمين الإسلام الشيخ المفسّر أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في (إعلام الورىٰ ص: ١٥٣) و(تاج المواليد ص: ١٢).

٧ ـ الشيخ الفقيه أبو الحسين سعيد بن عبدالله بن الحسين بن هبة الله، المعروف بالقطب الراوندي ت ٥٧٣ هـ في (الخرائج والجرائح ج ٢، ص: ٨٨٨).

٨ ـ الحافظ رشيد الدين أبو عبدالله محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ت ٥٨٨ هـ في (مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص: ١٧٥).

٩ ـ الشيخ أبو علي محمّد بن الحسن الواعظ الشهيد النيسابوري، المعروف بابن الفتال، من أعلام القرن السادس في (روضة الواعظين ص: ٧٦).

١٠ ـ الحافظ شمس الدين أبو الحسن يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي الربعي، المعروف بابن البطريق ت ٦٠٠ هـ في (عمدة صحاح الأخبار ص: ٢٤).

١١ ـ السيد رضي الدين علي بن موسىٰ بن طاوس الحلّي ت ٦٦٤ هـ في (إقبال الأعمال ص: ٦٥٥).

١٢ ـ الشيخ الوزير بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي ت ٦٩٣ في (كشف الغمّة ج ١ ص: ٥٩).

---

(١) الغدير / الأميني ٦: ٢٤، علي عليه السلام وليد الكعبة / الاردوبادي: ٢٦ ـ ٢٧.

١٣ ـ العلّامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي ت ٧٢٦هـ في (نهج الحقّ وكشف الصدق ص: ٢٣٢) و(كشف اليقين ص: ١٧).

١٤ ـ الشيخ المحدّث أبو محمدّ الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن في (إرشاد القلوب ص: ٢١١).

١٥ ـ السيد حيدر بن علي الحسيني العبدلي الآملي، من أعلام القرن الثامن في (الكشكول في ما جرىٰ على آل الرسول ص: ٨٦ و١٨٩).

١٦ ـ الشيخ علي بن محمّد بن يونس البياضي ت ٨٧٧هـ في (الصراط المستقيم ج ٢ ص: ٢١٥).

١٧ ـ الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي ت نحو ٩٠٠هـ في (المصباح ص: ٥١٢).

رابعاً: النسّابة والمؤرخون

ذكر كثير من النسّابة والمؤرّخين أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولد في الكعبة المعظّمة، وهم أعلم الناس بمواقع الولادة والأنساب، ومنهم:

١ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي ت ٣٣٣ أو ٣٤٥ في (مروج الذهب ج ٢، ص: ٣٤٩).

وقال في (إثبات الوصيّة): روي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت، فجاءها المخاض وهي في الطواف، فلمّا اشتدّ بها دخلت الكعبة، فولدته في جوف الكعبة على مثال ولادة آمنة النبي صلى الله عليه وآله[(١)]، وما ولد في الكعبة قبله ولا بعده غيره[(٢)].

٢ ـ وذكر ذلك المؤرخ الحسن بن محمّد بن الحسن القمّي في (تاريخ قم: ١٩١) الذي ألّفه سنة ٣٧٨ هـ وقدّمه الى الصاحب بن عباد، وترجمه الى الفارسيّة الشيخ

---

(١) أي من حيث الكيفية، فقد ولد عليه السلام مستقبلاً الأرض بكفّيه رافعاً رأسه الى السماء، ذاكراً اسم الله.

(٢) إثبات الوصية / المسعودي: ١١١.

الحسن بن علي بن الحسن القمّي سنة ٨٦٥هـ[١].

٣ ـ السيد الشريف النسّابة نجم الدين أبو الحسن علي بن محمّد العلوي العمري، المعروف بابن الصوفي، من أعلام القرن الخامس الهجري، قال في (المجدي): ولدت فاطمة بنت أسد عليّاً عليه السلام في الكعبة، وما ولد قبله أحد فيها[٢].

٤ ـ الشيخ المؤرّخ النسّابة جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسيني، المعروف بابن عنبة ت ٨٢٨هـ، قال في (عمدة الطالب) في معرض حديثه عن ولادة علي عليه السلام: ولد بمكّة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له وتعظيماً من الله تعالىٰ، وإجلالاً لمحلّه من التعظيم[٣].

٥ ـ وذكر ذلك أيضاً السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني في (المشجر الكشّاف للسادة الأشراف ص: ٢٣٠ طبعة مصر)[٤].

٦ ـ وذكره أيضاً محمّد بن عبدالغفار الغفاري القزويني في (تاريخ نگارستان ص: ١٠ طبعةسنة ١٢٤٥هـ) وتاريخ تأليف الكتاب سنة ٩٤٩هـ[٥].

٧ ـ وفي أُرجوزة في مواليد الائمّة عليهم السلام ووفياتهم للعلّامة أبي صالح محمّد المهدي ابن بهاءالدين محمّد الملقّب بالصالح بن الشيخ معتوق بن عبدالحميد الفتوني العاملي النباطي النجفي النسابة، المتوفّىٰ سنة ١١٨٣هـ، صاحب (حديقة النسب) قال:

مولده الجمعة يوم السابع	فى شهر شعبان ببيت الصانع
وقد خلت منه ثلاثون سنه	من مولد النبيّ فاعلم سُنَنه[٦]

(١) الغدير / الأميني٦: ٢٤.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين / العمري: ١١.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٥٨.

(٤) الغدير / الأميني٦: ٢٥ / ٢٠.

(٥) الغدير / الأميني٦: ٢٥ / ٢٢.

(٦) علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ٧٢.

خامساً: الكتب المؤلّفة في المولد العظيم

ولم تقتصر جهود العلماء على تسجيل هذه الحادثة في ثنايا كتبهم، بل أفردوها بالتأليف في كتب خاصّة بها، منها:

١ ـ **مولد أمير المؤمنين وخبره مع رسول الله صلى الله عليه وآله** ـ للقاضي أبي البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب القرشي المدني البغدادي قاضيها، المتوفّى سنة ٢٠٠ هـ.

ترجم له ابن النديم في (الفهرست ص: ١١٣) والخطيب في (تاريخ بغداد ج١٣ ص: ٤٥١)، وكتابه هذا ذكره النجاشي في فهرسته برقم ١١٥٥، وذكره الطوسي في فهرسته برقم ٧٧٨ بهذا الاسم، ورواه عنه بإسناده إليه عن الصادق عليه السلام.

وذكره الخطيب في (تاريخ بغداد ج٧ ص: ٤١٩) في ترجمة الحسن بن محمّد العلوي، باسم كتاب (مولد علي بن أبي طالب ومنشأه وبدء إيمانه وتزويجه فاطمة)، وذكره ابن شهر آشوب في (معالم العلماء برقم ٨٥٩)[١].

٢ ـ **مولد أمير المؤمنين عليه السلام** ـ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي المتوفّىٰ ٣٨١ هـ، ينقل عنه السيد ابن طاوس في كتاب (اليقين) في الباب ٤٣[٢].

والذي في (اليقين) لابن طاوس ورد الكتاب بعنوان (مولد مولانا علي عليه السلام بالبيت)[٣].

٣ ـ **مولد أمير المؤمنين عليه السلام** ـ للحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمّد العطار الهمداني المقرئ، صدر الحفاظ وشيخ همدان وإمام العراقين

(١) أهل البيت في المكتبة العربية / الطباطبائي: ٦٣٧ / ٨٠٢، الذريعة / آقا بزرك٢٣: ٢٧٤.

(٢) الذريعة / آقا بزرك٢٣: ٢٧٤.

(٣) راجع كتابخانه ابن طاوس / اتان كلبرك: ٤٢٥.

ت ٥٦٩ هـ، نقل عنه السيد ابن طاوس في (اليقين) الباب ١٩٤ ص: ٤٨٥[١].

٤ ـ **علي عليه السلام وليد الكعبة** ـ للشيخ الفاضل والأديب الحجّة الميرزا محمّد علي بن ميرزا أبي القاسم الأردوبادي النجفي ت ١٣٨٠هـ، طبع في النجف سنة وفاة المؤلّف مع مقدّمة لسبطه السيد مهدي بن الميرزا محمد بن الميرزا جعفر بن الميرزا محمّد بن المجدّد الشيرازي، ثمّ أُعيد طبعه في قم، وطبع بتحقيق قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسّسة البعثة سنة ١٤١٢ هـ، وترجم الكتاب الى الفارسية، وطبعت ترجمته، وهو كتاب فريد في بابه، عزيز في وجود نظائره، غزير في مادّته، ضمّنه مؤلّفه بحثاً استدلالياً لبيان حديث الولادة الميمونة.

٥ ـ **مولود كعبه** ـ بلغة الأردو ـ للسيد علي نَقي اللكهنوي، طبع سنة ١٣٥١هـ[٢].

سادساً: حديث الولادة على لسان أعلام العامّة

صرّح الكثير من أعلام العامّة بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرّفة، وقال بعضهم بتواتر ذلك وشهرته في الدنيا كالحاكم النيسابوري والدهلوي والآلوسي وغيرهم، واعترف بعضهم بكون ذلك فضيلةً خصّه الله بها، ولم يولد قبله ولا بعده في البيت سواه كالجويني والقفال وابن الصبّاغ وغيرهم، وفي ما يلي نذكر أقوالهم بحسب ترتيب وفياتهم:

١ ـ الحافظ الفقيه محمّد بن علي القفال الشاشي الشافعي ت ٣٦٥ هـ، قال في كتابه (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام): لم يولد في الكعبة إلّا عليٌّ عليه السلام[٣].

---

(١) أهل البيت في المكتبة العربية / الطباطبائي: ٦٣٦ / ٨٠١ كتابخانه ابن طاوس / اتان كلبرك: ٣٣٢، مجلّة تراثنا.. العدد ٢٥ ص: ٨٤

(٢) الذريعة / آقا بزرك ٢٣: ٢٧٧.

(٣) إحقاق الحقّ / الشهيد التستري ٧: ٤٨٩.

٢ ـ الحاكم أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحافظ النيسابوري ت ٤٠٥ هـ، قال في (المستدرك): قد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة[١].

وروى الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي ت ٦٥٨ هـ عن الحافظ أبي عبدالله محمّد بن محمود النجّار مسنداً عن الحاكم النيسابوري أنّه قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّة في التعظيم[٢].

٣ ـ محمد بن طلحة الشافعي ت ٦٥٢ هـ في كتابه (مطالب السؤول ص: ١١). قال: ولد علي عليه السلام في الكعبة، البيت الحرام[٣].

٤ ـ شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزأُوغلي علي الشهير بسبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ قال في (تذكرة الخواص): روي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي عليه السلام، فضربها الطلق، ففتح لها باب الكعبة، فدخلت فوضعته فيها[٤].

٥ ـ الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي ت ٦٥٨ هـ، نقل في كتابه (كفاية الطالب) قول الحاكم النيسابوري وقد تقدّم، ونقل حديثاً طويلاً في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة[٥].

٦ ـ الحافظ المحدّث إبراهيم بن محمّد الجويني الشافعي ت ٧٣٠ هـ، قال في

---

(١) المستدرك / الحاكم ٣: ٤٨٣.

(٢) كفاية الطالب / الكنجي: ٤٠٧.

(٣) علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ٧٦.

(٤) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي: ١٠.

(٥) راجع كفاية الطالب / الكنجي: ٤٠٥.

(الفرائد): لم يولد في الكعبة إلّا علي عليه السلام[١].

٧ ـ الحافظ نور الدين علي بن محمّد بن الصبّاغ المكّي المالكي ت ٨٥٥ هـ قال في (الفصول المهمّة): ولد علي عليه السلام بمكّة المشرّفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد، سنة ثلاثين من عام الفيل.... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّة الله تعالىٰ بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لتكرمته[٢].

وحكى ذلك عنه الفقيه المؤرّخ نور الدين علي بن عبدالله الشافعي السمهودي ت ٩١١ هـ في (جواهر العقدين)، والشيخ علي بن برهان الدين الحلبي ت ١٠٤٤ هـ في (إنسان العيون ص١٦٥)[٣]، والشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، من أعلام القرن الثالث عشر في (نور الأبصار)[٤].

٨ ـ عبدالرحمن الصفوري الشافعي ت ٨٩٤هـ قال في (نزهة المجالس ج٢، ص: ٢٠٤ طبعة القاهرة): رأيت في (الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة) لأبي الحسن المالكي بمكّة شرفّها الله، أنّ عليّاً رضي الله عنه ولدته أمّه بجوف الكعبة شرّفها الله، وهي فضيلة خصّه الله تعالىٰ بها، ذلك أنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أصابها شدّة الطلق، فأدخلها أبو طالب الكعبة، فطلقت طلقة، فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بعد تزوّج النبي صلى الله عليه وآله خديجة بثلاث سنين، وأمّا حكيم بن حزام فولدته أمّه في الكعبة اتّفاقاً لا قصداً[٥].

٩ ـ الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ت ١٠٤٤ هـ في سيرته

---

(١) فرائد السمطين / الجويني ١: ٤٢٥.

(٢) الفصول المهمّة / ابن الصبّاغ: ٣٠.

(٣) علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ١١٤.

(٤) نور الأبصار / الشبلنجي: ٨٥

(٥) علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ٤٠.

(إنسان العيون ص: ١٦٥) قال: إنّه عليه السلام ولد في الكعبة، وعمره ـ يعني عمر النبي صلى الله عليه وآله ـ ثلاثون سنة[١].

١٠ ـ العلامة محمود بن محمّد بن علي الشيخاني القادري الشافعي المدني، من أعلام القرن الحادي عشر في (الصراط السوي ص: ١٥٢ مخطوطة المكتبة الناصرية في لكهنو بالهند). قال: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم[٢].

١١ ـ العلامة صفي الدين أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير الحضرمي الشافعي، من أعلام القرن الحادي عشر، قال في (وسيلة المآل): وكانت ولادته ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ بالكعبة المشرّفة، وهو أوّل من ولد بها، بل لم يعلم أنّ غيره ولد بها[٣].

١٢ ـ المحدّث ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي، الشهير بشاه ولي الله ت ١١٧٩ هـ، والد عبدالعزيز الدهلوي. قال في كتابه (إزالة الخفاء ج ٢، ص: ٢٥١ طبعة الهند): تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً عليه السلام في جوف الكعبة، وأنّه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده[٤].

١٣ ـ العلّامة محمّد مبين بن محبّ الله بن أحمد اللكهنوي الأنصاري الحنفي ت ١٢٢٥ هـ، قال في (وسيلة النجاة ص: ٦٠ طبعة كلشن فيض لكهنو ـ الهند): ولادة معدن الكرامة ـ يريد أمير المؤمنين عليه السلام ـ في جوف الكعبة، ولم يولد أحدٌ فيها غيره، وقد خصّه الله تعالىٰ بهذه الفضيلة، وشرّف الكعبة بهذا الشرف[٥].

---

(١) علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ٨٢ـ٨٣.

(٢) مجلّة تراثنا ـ العدد ٢٦ ـ ص: ١٦.

(٣) وسيلة المآل / ابن باكثير: ٢٨٢ مخطوطة المكتبة المرعشية مكتوبة سنة ١٢٨٠هـ.

(٤) الغدير / الأميني ٦: ٢٢، علي وليد الكعبة / الأردوبادي: ٢٢.

(٥) مجلّة تراثنا ـ العدد ٢٦ ص: ٢١.

١٤ ـ شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود الآلوسي ت ١٢٧٠هـ، في (سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية ص: ١٥)، والقصيدة العينية لعبد الباقي العمري، قال أبو الثناء عند قول الناظم:

أنت العليّ الذي فوق العُلىٰ رُفعا ... ببطن مكّة عند البيت إذ وُضِعا

في كون الأمير كرّم الله وجهه ولد في البيت أمرٌ مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السُنّة والشيعة، الى أن قال: ولم يشتهر وضع غيره كرّم الله وجهه كما اشتهر وضعه، بل لم تتّفق الكلمة عليه، وما أحرىٰ بإمام الأئمّة أن يكون وضعه في ما هو قبلةٌ للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين[١].

١٥ ـ الشيخ محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي ت ١٣٠٧هـ قال في (تكريم المؤمنين بتقويم مناقب الخلفاء الراشدين ص: ٩٩ ـ طبعة الهند ـ سنة ١٣٠٧ هـ) عند ذكره ولادة أمير المؤمنينعليه السلام: ولادته في مكّة المكرّمة في جوف بيت الله الحرام، ولم يولد أحدٌ غيره في هذا المكان المقدّس[٢].

سابعاً: من وحي الولادة في الشعر العربي

نظم كثير من الشعراء هذه المأثرة الجليلة وصاغوها في قالب الشعر منذ القرن الثاني وإلى اليوم، وفي ما يلي مختارات من الشعر الذي يثبت خصوصية ولادة أمير المؤمنينعليه السلام في الكعبة:

١ ـ السيد الحميري، المتوفىٰ سنة ١٧٩ هـ. قال في ميلاد أمير المؤمنينعليه السلام:

وَلَدَتْهُ في حرم الإلٰه وأمْنِهِ ... والبيتُ حيث فِناؤه والمسجدُ
بيضاءُ طاهرةُ الثياب كريمةٌ ... طابت وطاب وليدُها والمولدُ

---

(١) الغدير / الأميني٦: ٢٢، عليعليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٢٣.

(٢) مجلّة تراثنا ـ العدد ٢٦ ـ ص: ٢١.

فـي ليـلةٍ غـابت نُـحوسُ نُـجومها وبَـدَتْ مـع القـمر المـنير الأسـعُدُ
ما لُـفّ فـي خِـرقِ القـوابـل مـثله إلّا ابــن آمــنةَ النــبيُّ مــحمّدُ(١)

وله أيضاً في مدحه عليه السلام:

طــبت كــهلاً وغــلاماً ورضـــــيعاً وجـــنينا
ولدى المـــيثاق طــيناً يــوم كـان الخـلق طـينا
وبـــبطن البــيت مــولو داً وفــي الرمــل دفــينا
كــنت مأمــوناً وجــيهاً عند ذي العرش مكينا(٢)

٢ ـ محمد بن منصور السرخسي.

قال في ميلاده عليه السلام:

ولَــدته مــنجبة وكــان ولادهــا فـي جـوف كـعبة أفـضل الأكـنانِ
وسـقاه ريـقته النـبيّ ويـا لهـا مــن شـربةٍ تُـغني عـن الألبـانِ
حـتّىٰ تـرعرع سيداً سنداً رضاً أســداً شـديدَ القـلب غـير جـبانِ
عَـــبَد الإلٰـه مـع النـبيّ وإنّـه قد كان بـعدُ يُـعدّ فـي الصـبيانِ(٣)

٣ ـ أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلّي، المعروف بابن الشهفية، المتوفّىٰ نحو سنة ٧٠٠هـ.

قالَ في غديرية طويلة:

أم هـل تـرىٰ فـي العـالمين بأسـرهم بشـــراً ســواه بـبيت مكّــة يــولدُ
فــي ليــلة جـبريل جـاء بـها مـع الـ ــــملأ المــــقدّس حــوله يــتعبّدُ

(١) المناقب / ابن شهر آشوب ٢: ١٧٥، روضة الواعظين / ابن الفتال: ٨١.
(٢) المناقب / ابن شهر آشوب ٢: ١٧٦.
(٣) المناقب / ابن شهر آشوب ٢: ١٧٥.

فلقد سما مجداً عليٌّ كما علا شرفاً به دون البقاع المسجدُ[١]

٤ ـ السيد عبدالعزيز بن محمّد بن الحسن الحسيني السريجي الأوالي، المتوفّىٰ نحو سنة ٧٥٠هـ.

قال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

ولي بودّ أمير النحل حيدرة شغلٌ عن اللهو والإطراب ألهاني
هاتِ الحديث سميري عن مناقبه ودع حديث رُبىٰ نجدٍ ونعمانِ
مَن غَيرُه بَطَن العلم الخفيّ ومن سواه قال اسألوني قبل فقداني
من كان في حرم الرحمٰن مولده وحاطه الله من بأسٍ وعدوانِ[٢]

٥ ـ السيد حسين بن شمس الحسيني المعاصر للشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي، المتوفىٰ سنة ٨٧٧هـ.

قال من اُرجوزة في تواريخ الأئمّة المعصومين عليهم السلام:

ومولد الوصي أيضاً في الحرم بكعبة الله العليّ ذي الكرم
من بعد عام الفيل في الحساب عشر وعشرين بلا ارتياب[٣]

٦ ـ المولىٰ محمد طاهر بن محمّد حسين القمّي، المتوفّىٰ سنة ١٠٩٨هـ. قال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

قد ردّت الشمس للمولىٰ أبي حسن
روحي فدا المرتضىٰ ذي المعجز الجلل

(١) الغدير / الأميني ٦: ٣٦٠.

(٢) الغدير / الأميني ٦: ٢٠ ـ ٢١.

(٣) الصراط المستقيم / البياضي ٢: ٢١٥.

طـــوبىٰ له كـــان بـــيت الله مـــولده
كـــمثل مـــولده مـــا كـــان للـــرسل[١]

٧ ـ المحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفّىٰ سنة ١١٠٤ هـ.
قال من أُرجوزة له في تواريخ المعصومين عليهم السلام:

مـــولده بـــمكّة قـــد عُـــرفا ... فـي داخـل الكـعبة زيـدت شـرفا
وذاك فـــي ثـــالث عشـر مـن رجب ... فـــقدره عـــلا وحـــقّه وجب
عـــلى رُخـــامةٍ هـــناك حـمرا ... مـــعروفة زادت بـــذاك قـــدرا
فـــيالها مـــزيّة عـــليّه ... تـــخفض كـــلّ رُتـــبة عـــليّه
مـــا نـــالها قـــطّ نـبيّ مـرسل ... ولا وصـــــيّ آخـــــرٌ وأوّل
أمـــا سـمعت قـصّة ابـن قـعنب ... يـــنطق عـــن مـقصودنا بـالعجب
وإنّـــــه مـــحقّق مشـــهور ... يـــثبته المـــدقّق النـــحرير
طـــوبى لمـــن أحـــبّه ووالى ... ومـــن أطـــاعه يـجازى فـضلا
ويـــل لمـــن أبـغضه ومـن عـصىٰ ... وذاك بـعض مـا بـه قـد خـصّصا[٢]

٨ ـ المولىٰ محمد مسيح المعروف بمسيحا الفسوي الشيرازي، المتوفّىٰ سنة ١١٢٧ هـ.

قال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

هـــو الذي كـــان بـــيت الله مـــولده ... فـطهّر البـيت مـن أرجـاس أوثـانِ
هـــو الذي مـــن رســول الله كـان له ... مقام هارون من موسىٰ بن عمرانِ[٣]

---

(١) الغدير / الأميني ١١: ٣٢٠.
(٢) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٥٥ ـ ٥٦.
(٣) الغدير / الأميني ١١: ٣٧٠، علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٨٨

٩ ـ السيد نصر الله الحائري، الشهيد سنة ١١٥٤ هـ.

قال من قصيدة علوية:

مَن شرّف البيت بميلاده وحِجْرُهُ والحَجَرُ الأنورُ
وقد صفا عيش الصفا فيه والـ ـمروة أضحت بالهنا تخطرُ[1]

١٠ ـ الشيخ حسين نجف التبريزي النجفي، المتوفىٰ سنة ١٢٥٢ هـ.

قال من قصيدته العلوية الكبيرة:

جعل الله بيته لعليّ مولداً يا له عُلىً لا يُضاهىٰ
لم يشاركه في الولادة فيه سيد الرسل لا ولا أنبياها
علم الله شوقها لعليّ علمه بالذي به من هواها
إذ تمنّت لقاءه وتمنّى فأراها حبيبه ورآها
ما ادّعىٰ مدّعٍ لذلك كلّا من ترىٰ في الورىٰ يروم ادّعاها
فاكتست مكّة بذاك افتخاراً وكذا المشعران بعد مناها
بل به الأرض قد علت إذ حوته فغدت أرضها مطاف سماها[2]

١١ ـ الشيخ صالح بن درويش التميمي الكاظمي ت ١٢٦١هـ.

قال في همزيته التي عارض بها همزية البوصيري:

غايةُ المدحِ في عُلاك ابتداءُ ليتَ شِعري ما تصْنَعُ الشعراءُ
لم تَلِد هاشميّةٌ هاشمياً كعليّ وكُلّهم نُجباءُ
وضعتهُ ببطن أوّل بيتٍ ذاك بيتٌ بفخره الاكتفاءُ[3]

---

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٨٨

(٢) الغدير / الأميني ٦: ٢٩.

(٣) أعيان الشيعة ٣٦: ٦٣ طبعة ثانية عام ١٣٨٠هـ.

١٢ ـ الشيخ حسين بن محمّد بن علي الفتوني الهمداني، من أعلام القرن الثالث عشر.

قال في أرجوزته المسمّاة بالدوحة المهدية، التي فرغ منها سنة ١٢٧٨ هـ.

وفي ضُحىٰ الجمعة قد تولّدا ... مطهراً مكرّماً مسدّدا
وكان ذا في كعبة الرحمن ... لسبعة خلون من شعبان
وقد روي أنّ الإمام المنتجب ... مولده ثالث عشر من رجب
مولده بعد ثلاثين سنه ... من مولد النبيّ يقفو سننه[1]

١٣ ـ الشيخ محمد الصالح، المولد سنة ١٢٩٧ هـ.

قال من قصيدةٍ علوية:

بالبيت قد وضعته فاطمةٌ ... رفعاً له قد شُرّفت وضعا
لله أُمّ أرضعت أسداً ... رضع النبيّ علومه رضعا
تالله لو كُشف الغطاء رأت ... نوراً ومُلْتَقِماً لها ضَرْعا[2]

١٤ ـ الميرزا إسماعيل الشيرازي، المتوفّىٰ سنة ١٣٠٥هـ.

قال في موشّحته بمناسبة المولد المقدّس:

حبّذا آناء أُنسٍ أقبلت ... أدركت نفسي بها ما أمّلت
وضعت أمّ العُلىٰ ما حملت ... طاب أصلاً وتعالىٰ محتدا
مالكاً ثقل ولاء الأمم
آنست نفسي من الكعبة نور ... مثلما آنس موسىٰ نار طور

---

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٨٩

(٢) الغدير / الأميني ٦: ٩٤.

يوم غشّىٰ الملأ الأعلى سرور قرع السمع نداءٌ كندا
شاطئ الوادي طوى من حرمٍ
ولدت شمس الضحىٰ بدر التمام فانجلت عنّا دياجير الظلام
زاد يا بشراكُم هذا غلام وجهه فلقة بدرٍ يهتدىٰ
بسنا أنواره في الظلم
هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذُلّاً له في من سجد فله الأملاك خرّت سُجّدا
إذ تجلّىٰ نوره في آدم
سيّدٌ فاق عُلَىً كلّ الأنام كان إذ لا كائنٌ وهو إمام
شرّف الله به البيت الحرام حين أضحىٰ لعلاه مولدا
فوطا تربته بالقدم(١)

١٤ ـ السيد مصطفىٰ بن الحسين الكاشاني النجفي، المتوفّىٰ سنة ١٣٣٦.
قال من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

أنت شرّفت زمزماً والمصلّىٰ بل وركن الحطيم والمستجارا
حازت الكعبة التي خارها اللـ ـه بميلادك السعيد فَخَارا(٢)

١٥ ـ عبدالمسيح الأنطاكي: المتوفّىٰ سنة ١٣٤١هـ.
قال في قصيدته العلوية التي تربو على خمسة آلاف بيت:

في رحبة الكعبة الزهرا قد انبثقت أنوار طفلٍ وضاءت في مغانيها
واستبشر الناس في زاهي ولادته قالوا السعود له لابدّ لاقيها

---

(١) الغدير / الأميني ٦: ٢٩ ـ ٣٢.
(٢) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٩٣.

قـالوا ابـن مـن فأُجـيبوا إنّـه ولد   من نسل هـاشم مـن أسـمىٰ ذراريـها
هـنّوا أبـا طـالب الجـواد والده   والأُمّ فـاطمة هـبّوا نـهنّيها
إنّ الرضـيع الذي شـام الضياء ببيـ   ـت الله عـزّته لا عـزّ يـحكيها
أمّـا الوليـد فلاقىٰ الأرض مبتسماً   فـما رغـا رهـباً مـا كـان خـاشيها[1]

١٧ ـ السيد رضا الهندي، المتوفّىٰ سنة ١٣٦٢هـ.

قال في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

لمّـا دعـاك الله قـدماً لأن   تـولد فـي البـيت فـلبّيته
شكـرته بـين قـريش بأن   طهّرت من أصنامهم بيته[2]

١٨ ـ السيد حسن بن محمود الأمين، المتوفّىٰ سنة ١٣٦٨هـ.

قال من قصيدة بائية طويلة:

وُلِـدتَ فـي البـيت بيت الله فـارتفعت
أركـانه بك فـوق السـبعة الحُـجبِ
وتـلك مـنزلةٌ لم يـؤتها بشـرٌ
بـلى ومـرتبة طـالت عـلى الرُّتبِ[3]

١٨ ـ السيد محسن الأمين العاملي، المتوفّىٰ سنة ١٣٧١ هـ.

قال في مقصورته العلوية:

لك يـا أمـير المـؤمنين مـناقبٌ
ظـهرت ظهور الشمس في وقت الضُّحىٰ

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٧٩ ـ ٨٠

(٢) ديوان السيد رضا الهندي: ٢٥.

(٣) أعيان الشيعة ٥: ٢٨٥.

مشـــهورة لا يســـتطاع جـــحودها
فــالناس مــذعنةٌ بــها حــتى العــدىٰ
نـــصّ الغـــدير كـفاك فـضلاً إنّـه
لك فـي الرقـاب جـميعها عـقد الولا
هـي مـن فـضائلك العـظيم الشأن إحـ
ـــداهـا إلى أمـثالها الفــضل انــتهىٰ
وولدت فـي البـيت الحـرام ولم يكـن
هــذا لغـيرك مـن يكـون ومـن مـضىٰ
يكــفيك مـا قـد جـاء فـي التـطهير أو
في (قُلْ تَعالَوْا) أو أتى في (هَلْ أتىٰ)[1]

وله أيضاً:

ولدت بـبيت الله وهـي فـضيلة خُصصتَ بها إذ فيك أمثالها كُثُرُ[2]

٢٠ ـ الأستاذ جعفر النقدي، المتوفّىٰ سنة ١٣٧٢ هـ.
قال في قصيدةٍ يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

لا تعجبوا إذ أتـىٰ فـي البـيت مـولده
فــليس ذلك مــن عــلياه بــالعجب
لأنّ فـوق الثـرىٰ مـن أجـله رُفـع البـ
يتُ العـتيقُ وفـيهِ خُـصّ بـالرُّتبِ

---

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٢) أعيان الشيعة ١: ٣٢٣.

وله أيضاً:

زهرت به أكناف مكّة منذ غدا ... ميلاده في البيت ذيالأستارِ
ما البيت شرّفه ولكن شرّف الـ ... ـبيتُ الحرام بساطع الأنوارِ

وله أيضاً:

مَنْ خصّ مولده في بيته شرفاً ... للبيت يوم أقام البيت بانيهِ
لذاك قبلة مَنْ صلّىٰ لخالقه ... غدا ومقصد مَنْ للحجّ يأتيهِ[1]

٢٠ ـ السيد علي نقي النقوي اللكهنوي الهندي، المتوفّىٰ سنة ١٤٠٨هـ.

قال في موشّحة بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ بدا فازدهر البيت الحرام ... وزهت منه ليالي رجبِ

* * *

طرب الكون لبشرٍ وهَنَا ... إذ بدا الفخر بنورٍ وسنا
وأَتَى الوحي ينادي معلنا ... قد أتاكم حجّة الله الإمامْ

وأبو الغرّ الهداة النجب

خصّه الرحمن بالفضل الصراح ... ومزايا أشرقت غُرّاً وضاح
وسما منزله هام الضراح ... فغدا مولده خير مقامْ

طأطأت فيه رؤوس الشُّهبِ

إنّه أوّل بيت وضعا ... للورىٰ طُرّاً فأضحوا خُضّعا
وعلى الحاضر والبادي معا ... حجّة أصبح فرضاً ولزامْ

طاعة تتبع أقصىٰ القربِ

---

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة: ١٠٣.

وهو في القبلة في كلّ صلاة ومــلاذ ترتجى فيه النجاة
وقد استخلصه الله حماة فلئن يأت إليه مستهام
في ملمّ داعياً يستجبِ

❊ ❊ ❊

تلكم فاطمة بنت أسد أمّت البيت بكرب وكمد
ودعت خالقها الباري الصمد بحشاً فيه من الوجد الضرام
قد علّته قبسات اللهب

❊ ❊ ❊

نادت اللهمّ ربّ العالمين قاضي الحاجات للمستصرخين
كاشف الضّر مجيب السائلين إنّني جئتك من دون الأنام
أبتغي عندك كشف الكرب

❊ ❊ ❊

بينما كانت تناجي ربّها وإلى الرحمن تشكو كربها
وإذا بالبشر غشّىٰ قلبها من جدار البيت إذ لاح ابتسام
عن سنا ثغرٍ له ذي شنب[1]

❊ ❊ ❊

دخلت فاطم فارتدّ الجدار مثلما كان ولم يكشف ستار
إذ تجلّي النور وانجاب الشرار عن سنا بدرٍ به يجلو الظلام
والورىٰ تنجو به من عطب

❊ ❊ ❊

لم يكن في البيت مولودٌ سواه إذ تعالىٰ عن مثيلٍ في علاه

---

(١) الشَّنب: جمال الثغر وصفاء الأسنان.

أوتـــي العـــلم بـتعليم الإلٰـه　　فـــغذاه درّه قـــبل الفـــطام
يرتوي منه بأهنا مشربِ

* * *

آيـــة الله عـــلي المـــرتضىٰ　　لم يـزل للــدين سيفاً مـنتضى
حكــمةُ جـارٍ وعـدلٌ مـا قـضىٰ　　يـرشد النـاس الى دار السـلام
كلّهم من عجمٍ أو عربِ(١)

* * *

وله من قصيدة أُخرى ميلادية يباري بها قصيدة إيليا أبي ماضي:

طـرب الكـون مـن البشـر وقـد عـمّ السـرورْ
وغـــدا القـــمريّ يشـدو فـي ابـتسام للـزهورْ
وتـهانت سـاجعاتٍ فـي ذرى الأيك الطـيورْ
لم ذا البشـــر ومـــا هـــذي التـــهاني؟
لست أدري
أشـرقت طـلعة نـور عـمّت الكـون ضـياءا
لا أرىٰ بـــدراً عـلى الأفْـق ولم أبـصر ذُكـاءا
وتـــفحّصت فـلم أدرك هـناك الكـهرباءا
فـــبماذا ضـــاء هـــذا الكـــون نـورا؟
لست أدري
قـمت أسـتكشف عـــنه سـائلاً هـذا وذاكْ
فـرأيت الكـلّ مـثلي فـي اضـطراب وارتـباكْ

---

(١) الغدير /الأميني٦: ٣٣ـ ٣٥، شعراء الغري / الخاقاني٦: ٤٣٦ ـ ٤٣٨.

وإذا الآراء طُـرّاً فـي اصـطدامٍ واصـطكاكْ
وأخـــيراً عـــمّها العـــجز فـــقالت:
لست أدري
وإذا نـــبّهني عـــاطفة الحبّ الدفـــينْ
وتـــظَنّيْتُ وظـــنّ الألمـعي عـين اليـقينْ
أنّـــه مـــيلاد مـــولانا أمـير المـؤمنينْ
فـــدع الجـــاهل والقـــول بأنّـــي
لست أدري
لم يكـن فـي كـعبة الرحـمٰن مـولود سـواه
إذْ تـعالىٰ فـي البـرايـا عـن مـثيل فـي عـلاه
وتـولّىٰ ذكـره فـي مـحكم الذكـر الإلٰـه
أيـــقول الغِـــرّ فـــيه بـــعد هـــذا:
لست أدري[1]

٢١ ـ الشيخ محمّد علي الأردوبادي، المتوفّىٰ سنة ١٣٨٠هـ.
قال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

لقـد شـرف البـيت فـي مـولد زهت بسـناه عـراص النـجفْ
بـنفس الرسـول وزوج البتول وأصـل العـقول ومـعنىٰ الشـرف
وبـــاب مـــدينة عـلم النـبي وصـــارم دعـــوته والخـلف
وجـــاء مـــطهّر بـيت الإلٰـه فـعن مـجده كـلّ رجسٍ قـذف
أزاح عـــن البـــيت أوثـانهم وأزهـق مـن عَـن هُـداه صدف
وكـــان الخـــليلُ له رافـــعاً قـــواعـده فـله مـا رصـف

(١) الغدير / الأميني ٦: ٣٥ ـ ٣٧، شعراء الغري الخاقاني ٦: ٤٣٨ ـ ٤٤١.

فـليس مـن البـدع أن أُسـدلت على شبله منه تلك السـجف[(١)]

وله أيضاً:

سـبق الكـرام فـهاهمُ لم يـلحقوا فـي حـلبة العـلياء شـأو كُـمَيْتِهِ
إذ خـصّه المـولىٰ بـفضل بـاهر فـيه يـميّزْ حـيّه مـن مَـيْتِهِ
لم يـتّخذ ولداً ومـا أن يـتّخذ إلّا وكـان ولاده فـي بَـيْتِهِ
فـي البـيت مـولده يـحقّق أنّـه دون الأنـام ذُبـالة فـي زيـته[(٢)]

وله أيضاً:

وليس ولادةُ فـي البـيت بـدعاً فـإبراهـيم شـاد له دعـامه
وهـذا البـيت بيت أبـيه قـدماً وفـاطمة بـه وضـعت غُـلامه[(٣)]

٢٢ ـ الشاعر المسيحي بولس سلامة
قال في ملحمته التاريخيّة الكبرىٰ المسمّاة (عيد الغدير):

سـمع اللـيل فـي الظـلام المـديد هـمسة مـثل أنّـة المـفؤودِ
مـن خـفيّ الآلام والكـبت فـيها ومـن البشـر والرجـاء السـعيدِ
حـرّة لزّهـا المـخاض فـلاذت بسـتار البـيت العـتيق الوطـيدِ
كـعبة الله فـي الشـدائـد تُـرجىٰ فـهي جسـر العـبيد للـمعبودِ
صـبرت فـاطِمُ عـلى الضـيم حـتى لهث اللـيل لهـثة المكـدودِ
وإذا نـجمةٌ مـن الأُفـق خـفّت تـطعن اللـيل بـالشعاع الحـديدِ

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ١٠٥.
(٢) الغدير / الأميني ٦: ٣٣.
(٣) علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ٩٤.

وتـــدانت مــن الحـطيم وقــرّت   وتـــــدلّت تـــدلّي العــــنقودِ
تسكب الضــوء فــي الأثير دَفـيقاً   فــعلى الأرض وابــل مــن سعودِ
كــان فــجران ذلك اليــوم فــجرٌ   لنـــــهارٍ وآخـــرٌ للـــوليدِ[1]

وبعد عرض كلّ هذه الأرقام تبيّن لنا اتّفاق علماء المسلمين بمن فيهم المحدّثون والمؤرّخون المتقدّمون والمتأخرون على ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في البيت العتيق، وليس ذلك من مزاعم الشيعة وحدهم، ولا هو ضعيف عند العلماء والمحدّثين، على ما ذكره أصحاب الاتّجاه الثاني في ما قدّمناه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

فهرس المصادر

١ ـ **القرآن الكريم**.
٢ ـ **إثبات الوصيّة**، للمسعودي (ت٣٤٦هـ) ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف.
٣ ـ **أخبار مكّة**، لمحمّد بن إسحاق الفاكهي (ت٢٧٥هـ) ـ دار الخضر ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.
٤ ـ **أخبار مكّة**، للأزرقي (ت٢٢٣هـ) ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.
٥ ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله علىٰ العباد**، للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) ـ المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ قم ـ ١٤١٣هـ.
٦ ـ **إرشاد القلوب**، للديلمي (من أعلام المائة الثامنة) ـ منشورات الرضي ـ قم.

(١) الغدير / الأميني ٦: ٣٧ ـ ٣٨، علي عليه السلام وليد الكعبة / الأردوبادي: ١٠٥ ـ ١٠٦.

٧ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٨ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٢٨هـ.

٩ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**، لأمين الإسلام الطبرسي (من أعلام المائة السادسة)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.

١٠ـ **أعيان الشيعة**، للسيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) ـ دار التعارف ـ بيروت ـ ١٣٨٠هـ.

١١ـ **إقبال الأعمال**، ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ) ـ دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران.

١٢ـ **الأمالي**، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

١٣ـ **الأمالي**، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

١٤ـ **أهل البيت في المكتبة العربية**، للسيّد الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ) ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.

١٥ـ **بحار الأنوار**، للعلّامة المجلسي (ت ١١١٠هـ) ـ دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران.

١٦ـ **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ**، لأبي جعفر الطبري (من أعلام المائة السادسة) ـ المكتبة الحيدريّة ـ النجف ـ ١٣٨٣هـ.

١٧ـ **تاج المواليد**، لأمين الإسلام الطبرسي (من أعلام المائة السادسة) ـ مكتبة السيد المرعشي ـ قم ـ ضمن «مجموعة نفيسة».

١٨ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٩ـ **التاريخ الكبير**، للبخاري (ت ٢٥٦هـ) ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٢٠ـ **تذكرة الخواص**، لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) ـ مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ طهران.

٢١ـ **تراثنا**، مجلّة تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ العدد (٢٥) و(٢٦).

٢٢ـ **ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق**، لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٨هـ.

٢٣ـ **تهذيب الأحكام**، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ـ دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ـ الطبعة (٤).

٢٤ـ **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٥ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن الحجّاج المزّي (ت ٧٤٢هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة (٤) ـ ١٤٠٦هـ.

٢٦ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٤٠٣هـ.

٢٧ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبيري بن بكار (ت ٢٥٦هـ) ـ مصر ـ ١٣٨١هـ.

٢٨ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم (ت ٤٣٠هـ) ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ = ١٤٠٩هـ.

٢٩ ـ الخرائج والجرائح، للقطب الراوندي (ت ٥٧٣هـ) ـ مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ـ ١٤٠٩هـ.

٣٠ ـ ديوان السيّد رضا الهندي، (ت ١٣٦٢هـ) ـ دار الأضواء ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٤٠٩هـ.

٣١ ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ـ دار الأضواء ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.

٣٢ ـ روضة الواعظين، لابن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ) ـ الشريف الرضي ـ قم.

٣٣ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، للمحبّ الطبري (ت ٦٩٤هـ) ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٣٤ ـ سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة (٣) ـ ١٤٠٥هـ.

٣٥ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ـ دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت ـ ١٣٧٨هـ.

٣٦ ـ شعراء الغري، لعلي الخاقاني ـ مكتبة السيّد المرعشي ـ قم ـ ١٤٠٨هـ.

٣٧ ـ الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم، للبياضي (ت ٨٧٧هـ) ـ المكتبة المرتضوية ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٣٣٨هـ.

٣٨ ـ صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة (٤) ـ ١٤٠٦هـ.

٣٩ ـ **علل الشرائع**، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ـ المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف.

٤٠ ـ **علي بن أبي طالب سلطة الحقّ**، لعزيز السيد جاسم، مؤسسة سينا للنشر ـ مصر ـ ومؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت ـ ١٩٩٧.

٤١ ـ **علي عليه السلام وليد الكعبة**، للاردوبادي (ت ١٣٨٠هـ) ـ مؤسسة البعثة ـ قم ـ ١٤١٢هـ.

٤٢ ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، لابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) ـ المطبعة الحيدريّة ـ النجف ـ ١٣٨٠هـ.

٤٣ ـ **عمدة عيون صحاح الأخبار**، لابن البطريق (ت ٦٠٠هـ) ـ جماعة المدرسين ـ قم ـ ١٤٠٧هـ.

٤٤ ـ **عيون المعجزات**، للحسين بن عبدالوهاب (من أعلام المائة الخامسة) ـ مكتبة الداوري ـ قم.

٤٥ ـ **غاية المرام في حجّة الخصام**، للسيّد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ) ـ دار القاموس الحديث ـ بيروت.

٤٦ ـ **الغدير**، للشيخ الأميني (ت ١٣٩٠هـ) ـ دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ـ الطبعة الثانية.

٤٧ ـ **فرائد السمطين**، للجويني (ت ٧٣٠هـ) ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٣٩٨هـ.

٤٨ ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**، للديلمي (ت ٥٠٩هـ) ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٤٠٦هـ.

٤٩ ـ **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة عليهم السلام**، لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ) ـ دار الكتب التجاريّة ـ مطبعة العدل ـ النجف الأشرف.

٥٠ ـ **الفضائل**، لابن شاذان القمّي (من أعلام المائة السابعة) ـ المطبعة الحيدريّة ـ النجف ـ ١٣٨١هـ.

٥١ ـ **الكافي**، لثقة الإسلام الكليني (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ) ـ المكتبة الإسلامية ـ طهران ١٣٨٨هـ.

٥٢ ـ **كتابخانه ابن طاوس**، لأتان كلبرك ـ مكتبة السيّد المرعشي ـ ١٣٧١هـ. ش.

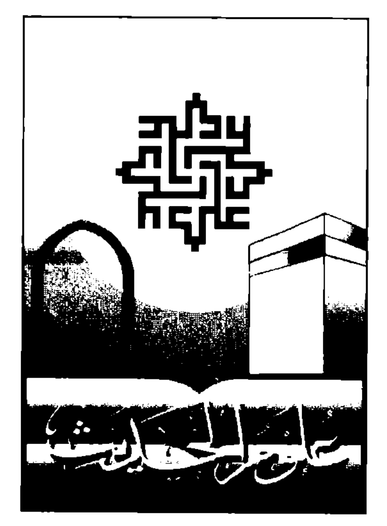
٥٣ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام**، لأبي الحسن الإربلي (ت ٦٩٢هـ) ـ تبريز ـ المطبعة العلمية.

٥٤ ـ **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام**، للعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) ـ طهران ـ مؤسسة الطبع والنشر ـ وزارة الإرشاد ـ ١٤١١هـ.

٥٥ ـ الكشكول في ما جرىٰ علىٰ آل الرسول صلى الله عليه وآله، للسيّد حيدر بن علي الآملي ـ (من أعلام المائة الثامنة) ـ منشورات الرضي ـ قم.
٥٦ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ) ـ طهران ـ مطبعة الفارابي ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٤هـ.
٥٧ ـ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، للمتّقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.
٥٨ ـ كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) ـ دار الأضواء ـ بيروت.
٥٩ ـ المجدي في أنساب الطالبيين، للعمري (من أعلام المائة الخامسة) ـ مكتبة السيّد المرعشي ـ قم ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٤٠٩هـ.
٦٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نورالدين الهيثمي (ت ٥٤٨هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٤٠٦هـ.
٦١ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ـ دار الهجرة ـ قم ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٤هـ.
٦٢ ـ المزار، للشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) ـ مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ـ ١٤١٠هـ.
٦٣ ـ المستدرك علىٰ الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٦٤ ـ المسند، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت.
٦٥ ـ المصباح، للكفعمي (ت ٩٠٥هـ) ـ دار الكتب العلميّة ـ النجف.
٦٦ ـ مصباح الزائر، للسيّد ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ) ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.
٦٧ ـ مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ـ مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت ـ ١٤١١هـ.
٦٨ ـ معاني الأخبار، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ـ جماعة المدرسين ـ قم.
٦٩ ـ المقنعة، للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ـ اصدار المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ قم ـ ١٤١٣هـ.
٧٠ ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) ـ دار الأضواء ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.

٧١ ـ مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازلي الشافعي (ت٤٨٣هـ) ـ دار الأضواء ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.
٧٢ ـ مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، للخوارزمي (ت٥٦٨هـ) ـ مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.
٧٣ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.
٧٤ ـ من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ الطبعة (٥).
٧٥ ـ نهج البلاغة، بتحقيق صبحي الصالح ـ دار الهجرة ـ قم.
٧٦ ـ نهج الحقّ، للعلّامة الحلّي (ت٧٢٦هـ) ـ دار الهجرة ـ قم.
٧٧ ـ نوادر المعجزات في مناقب الأئمّة الهداة عليهم السلام، لأبي جعفر الطبري (من أعلام القرن الخامس)، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم ـ ١٤١٠هـ.
٧٨ ـ نور الأبصار، للشبلنجي (من أعلام المائة الثالثة عشرة) ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت.
٧٩ ـ وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل، لأحمد بن باكثير الحضرمي الشافعي (ت١٠٤٧هـ) ـ مصوّرة في مكتبة السيّد المرعشي برقم (٢٥) مكتوبة سنة (١٢٨٠هـ).
٨٠ ـ وسيلة المتعبدين، (سيرة المُلّا)، لأبي حفص عمر بن محمّد الملّا (ت٥٧٠هـ) ـ حيدرآباد ـ الهند ـ ١٤٠٠هـ.

الهويّة الذاتيّة





ترجمة ذاتية للإمام عليه السلام طبقاً للنصوص الموثوقة

التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد ربّ العالمين الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وأفضل الصلوات على سيّد الكائنات محمّد. وعلى آله الأئمة المعصومين السادات.

وبعد؛ فإنّ ما اكتنفَ الإمامَ أميرَ المؤمنين عليه السلام من الجهات الذاتيّة والنسبيّة، والمكوّنات التربويّة، والأعمال والفضائل والطموحات والتطلّعات الشخصيّة، والجهاد والنضال والصبر والحرمان في سبيل الله والرسول والإسلام، ومجريات التاريخ، والمواجَهات والتدابير والتصريحات، والآثار والتراث والمخلّفات، والعلوم والحكم والقضايا، ومن حوله من أصحاب الآراء والأهواء والفرق والفئات، والتاريخ وما فيه من الظُلْمِ والظُلُمات، والبُعد الزمنيّ وما يعروه من التحريف والتصحيف المتعمّد والمغفول وسائر الآفات.

إنّ جميع ذلك لَمِمّا يجعلُ التعرُّفَ على شخصيّة الإمام عليه السلام من المُستحيلات.

حتى عُدَّ عليه السلام في صدر قائمة الذين ارتبكت الأُمم فيهم: بين الإفراط في الوِلاء

إلى حدِّ الغُلُوّ، وبين التفريط في البُغض والقلىٰ، و طائفة أعلنتْ التحيُّر و توقّف الفكر فيه عليه السلام.

وكان أيسرَ ما يستطيعُهُ عارفٌ شهد بعض زمانه ـ وهو الحسن البصريّ ـ أنْ يقولَ: ما أَقُولُ فيهِ !؟؟ كانتْ لَهُ السابقةُ، و الفَضْلُ، و العِلْمُ، و الحِكْمَةُ، و الفِقْهُ، و الرَأْيُ، و الصُحْبَةُ، و البَلاءُ، و النَجْدَةُ، و الزُهْدُ، و القَضاءُ، و القَرَابَةُ.

إنّ عَلِيّاً كانَ في أَمْرِهِ عَلِيّاً، فَرَحِمَ اللهُ عَلِيّاً و صَلّىٰ عليه[1].

ومن هنا قد صحّ الحديث الشريف حيث قال له الرسولُ الأكرم صلى الله عليه وآله:

«يا عَليُّ:

ما عَرَفَكَ إلّا اللهُ وأنَا، وما عَرَفَني إلّا اللهُ وأَنْتَ، وما عَرَفَ اللهَ إلّا أنَا وأَنْتَ»[2].

وعندها تكون هذه الحقيقةُ قطعيّةً وكبيرةً، بقدر مايكون الشوقُ إلى معرفة الإمام عليه السلام عظيماً وأكيداً.

وإذا تكفّلت الآياتُ القُرآنيّةُ الكريمةُ بالكشفِ عن أبعاد كثيرةٍ وواسعةٍ من الإمام عليه السلام بما جمعتْها الكتب المتخصّصة بنزولها فيه، على كثرتها و سعتها[3].

وكذلك ما أعلنه الرسولُ الكريم صلى الله عليه وآله في الأحاديث الشريفة من مناقب الإمام وفضائله ومقامه عند الله وعند الرسول ممّا هو مجموعٌ في ما يُسمّىٰ بكتب المناقب والفضائل[4].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٩٦/٤) ط ابراهيم - مصر. وعنه في بحار الأنوار (٢٩٥/٣٤).

(٢) رواه الحافظ البُرسيّ في مشارق أنوار اليقين (ص١١٢) طبع الشريف الرضيّ ـ قم ١٤١٤هـ وفي بحار الأنوار (٨٤/٣٩) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، ما عرف اللهَ حقَّ معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حقّ معرفتك غير الله وغيري.

(٣) لقد بحثنا بشكلٍ واسعٍ عن هذه الكتب ومناهجها وعدّدناها في المقدّمة الواسعة التي كتبناها لتفسير الحِبَرِيّ، فراجع.

(٤) لقد جمع السيّد مهدي الموسوي الخرسان، قائمةً طويلةً بهذه المؤلّفات في مقدّمته الرائعة لكتاب «ينابيع المودّة» المطبوع في المطبعة الحيدريّة في النجف.

وجميع ما في هذين المصدرين العظيمين يغطّي الجانب الإلهيّ والغيبيّ من جوانب الإمامعليه السلام.

فنحنُ لا نزالُ بحاجةٍ إلى ما ؟ ومَنْ ؟ يكشفُ لنا عنهُعليه السلام أبعاداً لايعرفها غيرُهُ من البشر ؟.

وقد وفّقنا الله للتعرُّف على طريق آخَر، هو الإمامُ نفسُه ؛ ليتحدّثَ لنا عن نفسِه، فيكونَ تعريفُه ترجمةً ذاتيّةً ـ في المصطلح الحديث ـ تُنْبِئُ عن مكامن ضميره، ونَفَثاتِ صَدْره، ومُرادات قلبه، وما انطوتْ عليه نفسُهُ الشريفةُ من أسرارٍ وحكمٍ ومعارفَ وعلومٍ، وما كان له من مفاخر ومختصّاتٍ، تلك التي لايُنكرُها عليه حتى ألدُّ أعدائه.

فإنّ الإمامَ كانَ إذا قال: « أنَا » فيذكرُ أشرفَ أحوالِهِ والمزيّة التي يختصّ بها[1].

كانَ كلُّ هذا مدعاةً لنا إلى تأليف هذا المقال الجامع لما أُثِرَ عن الإمامعليه السلام من كلامٍ يحتوي على جملة: « أنَا... ».

وقد رتّبناه على ترتيب الموضوعات الواردة فيها، بدءً بالهويّة الشخصيّة، وحتّى الشهادة والوصيّة.

وحاولنا وضع كلّ حديث في أنسب مكان، من دون تكرار إلّا ما اقتضاهُ السهو، أو احتوى على زيادة مفيدة.

والله وليُّ التوفيق هو نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) شرح نهج البلاغة (١٢/١٢٤).

الهويّة الشخصيّة

الاسم

(١) أَنَا الذي سمّتني أُمّي حَيْدَرَهْ.

قوله عليه السلام يوم خيبر: « **أنا الذي سمّتني أمّي حَيْدَرَهْ** * كليثِ غاباتٍ كريهِ المنظرهْ * أكيلُهُمْ بِالصاعِ كَيْلَ السَنْدَرَهْ ».

بحار الأنوار (٤/٣١ - ١٨) باب ٣٣.

قال ابن قتيبة: كانت أمّ عَلِيٍّ عليه السلام سمّتهُ ـ و أَبُو طالب غائبٌ حينَ ولدتْه ـ: «أسداً» باسم أبيها « أَسَد بن هاشم بن عبد مناف » فلمّا قَدِمَ أَبُو طالب غيّر آسمه، وسمّاه «عليّاً». وحيدرة: آسمٌ من أسماء الأسد.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (١٢/١)و(١٢٧/١٩) وبحارالأنوار(٢٧٥/٢) ح٤١.

(٢) أَنَا آسمي في الإنجيل: «إليا» وفي التوراة: «بريها» وفي الزبور: «ارى» وعند الهند: «كبكر» وعند الروم: «بطريسا» وعند الفرس: «جبير» وعند الترك: «تبير» وعند الزنج: «حيتر» وعند الكهنة: «بويى» وعند الحبشة: «بتريك » وعند أمّي: «حيدرة» وعند ظئري: «ميمون» وعند العرب: « عَلِيّ » وعند الأرمن: «فريق» وعند أبي: «ظهير».

ألا، وإنّي مخصوصٌ في القرآن بأسماءٍ آحذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم.

بحار الأنوار (٣٣/ ٢٨٣) ح ٥٤٧ عن بشارة المصطفى للطبري ونور الثقلين (٥٩٩/٥)و(٤٨٥/٤) عن معاني الأخبار للصدوق.

(٣) أَنَا عَلِيّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه، ورسوله إليكم.

اطّلع أهل وادي اليابس على مقدم عَلِيّ بن أبي طالب وأصحابه إليهم، فخرج إليه منهم مئتا رجل، شاكين في السلاح، فلمّا رآهم عَلِيٌّ عليه السلام خرج اليهم في نَفَرٍ من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم ؟ ومن أين أقبلتم ؟ وأين تريدون؟ قال عليه السلام: **أَنَا عَلِيٌّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه، ورسوله إليكم**، أدعوكم إلى شهادة أن لا إلهَ إلاّ الله وأنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خيرٍ وشرٍّ، فقالوا له: إيّاك أَردنا، وأنت َطلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذْ حذرك واستعدّ للحرب. نور الثقلين (٥/٦٥٤-٦٥٥).

الكنية

(٤) أَنَا أَبُو الأئمّة الطاهرين من ولدي. الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص٨٤).

(٥) أَنَا أَبُو الحَسَن. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٣٠٠/٢).

(٦) أَنَا أَبُو الحَسَن، الذي فللت حدّ المشركين.

لمّا رجعت رسلُ عَلِيّ عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة، يؤذِنُونه بالحرب، قام فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصَلّىٰ على رسوله ﷺ ثمّ قال: أيّها الناس إنّي قد راقبتُ هؤلاء القوم كي يرعَوُوا أو يرجعوا، ووبّختهم بنكثهم، وعرّفتهم بغيهم فلم يستحيوا، وقد بعثوا إليّ أن: «ابرز للطعان، واصبر للجلاد، وإنّما تمنّيك نفسُك أمانيَ الباطل، وتعدك الغُرور»!.

ألا هبلتهم الهبول، لقد كنتُ وما أُهدَّدُ بالحرب، ولا أرهبُ بالضرب ! ولقد أنصف القارة من راماها، فليُرعِدُوا وليُبْرِقُوا، فقد رأوني قديماً، وعرفوا نكايتي، فكيف رأوني؟! **أَنَا أَبُو الحسن، الذي فللتُ حدّ المشركين**، وفرّقتُ جماعتهم، وبذلك القلب ألقىٰ عدوّي اليومَ، وإني لعلىٰ ما وعدني ربّي من النصر والتأييد، وعلى يقينٍ من أمري، وفي غير شُبهةٍ من ديني.

أيّها الناس، إنّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيد ولا محيص، من لم يُقتل مات، إن أفضل الموت القتلُ، و الذي نفسُ عَلِيٍّ بيده لألْفُ ضربةٍ بالسيف أهونُ من مَوْتةٍ واحدةٍ على الفراش.

اللهمّ إنّ طلحة نَكَثَ بيعتي، وألّبَ علىٰ عثمان حتىٰ قَتَلَه، ثمّ عَضَهني به ورماني. اللهمّ فلا تُمهله.

اللهمّ إنّ الزُبير قَطَعَ رحمي، ونَكَثَ بيعتي، وظاهَرَ عليَّ عدوّي، فاكفنيه اليوم بما شئتَ. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (٣٠٦/١).

(٧) أَنَا أَبُو حَسَن.

ومن كتاب لهعليه السلام إلى معاوية: وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْك جَلاَبِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَاً قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعَتْك فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْك فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْك فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِك أَنْ يَقِفَك وَاقِفٌ عَلَى مَا لاَ يُنْجِيك مِنْهُ مِجَنٌّ، فَاقْعَسْ عَنْ هذَا الأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلاَ تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ أُعْلِمْك مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّك مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْك مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْك مَجْرَى الروحِ وَالدم.

وَمَتَى كُنْتُمْ ـ يَا مُعَاوِيَةُ ـ سَاسَةَ الرعِيَّةِ، وَوُلاَةَ أَمْرِ الأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ قَدَم سَابِق، وَلاَ شَرَف بَاسِق، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ لُزومِ سَوَابِقِ الشقَاءِ، وَأُحَذِّرُك أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلاَنِيَةِ والسرِيرَةِ. وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّىٰ عَلَى بَصَرِهِ !

فَأَنَا أَبُو حَسَن قَاتِلُ جَدِّك وَخَالك وأَخِيك شَدْخاً يَوْمَ بَدْر، ذلك السيْفُ مَعِي، وَبِذلك الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلاَاسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الذي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّك جِئْتَ ثَائراً بِدَمِ عُثْمانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمانَ فَاطْلُبْهُ

مِنْ هُنَاك إِنْ كُنتَ طَالباً، فَكَأَنِّي قدْ رَأَيْتُك تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْك ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِك تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ الله، وَهِيَ كَافِرةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ.

نهج البلاغة طبعة صبحي الصالح دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٣٨٧هـ(ص ٣٦٩ - ٣٧١) الرسالة ١٠.

(٨) أَنَا أَبُو شبر وشبير. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٩) أَنَا أَبُو اليتامىٰ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

اللقب

(١٠) أَنَا إمامُ البريّة، و وصيّ خير الخليقة، وزوج سيّدة نِساء هذه الأمّة.

نور الثقلين (٣٣٨/١)رقم ١٣٦، قال عليه السلام في بعض خطبه: أيّها الناس، اسمعوا قولي واعقلوا عنّي...

(١١) أَنَا أميرُ البَرَرَة. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٢) أَنَا أميرُ المؤمنين. الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

النَسَب

(١٣) أَنَا ابنُ عبد المطّلِب.

صمّم المشركون على أن يُلبسوا لأمة أبي جهل رجلاً منهم، فألبس عبدُالله بن المنذر بن أبي رفاعة، فصمد له عَلِيٌّ عليه السلام فقتله وهو يراهُ أبا جهل، ومضىٰ عنه، وهو يقول: **أَنَا ابنُ عبد المطّلِب.** ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٣٩/١٤).

وعن نَسَبِهِ قال الامام عليه السلام في جواب معاوية: وَأَمَّا قَوْلُك: أَنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَاف... فَكَذَلك نَحْنُ، وَلكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمَ، وَلاَ حَرْبُ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلاَ أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِب، وَلاَ الْمُهَاجِرُ كَالطلِيقِ، وَلاَ الصرِيحُ كَاللصِيقِ، وَلاَ الْمُحِقُّ كَالْمُبطِلِ، وَلاَ

الْمُؤْمِنُ كَالمدْغِلِ، وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا ـ بعْدُ ـ فَضْلُ النُّبُوَّةِ التي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذلِيلَ.

وَلَمَّا أَدْخَلَ الله الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هذِهِ الأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدين: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشيْطَانِ فِيك نَصِيباً، وَلاَ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً، وَالسلاَمُ. نهج البلاغة (٤ – ٣٧٥) الكتاب ١٧.

(١٤) أَنَا شجرتُها، ودوحةٌ أَنَا ساقُها.

قال عليه السلام: إنّ قريشاً طلبت السعادةَ فشقيتْ، وطلبت النجاةَ فهلكتْ، وطلبت الهدىٰ فضلّتْ، ألم يسمعوا ـ ويحهم ـ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ ؟ فأين المعدل والمنزع عن ذريّة الرسول صلى الله عليه وآله الذين شيّد الله بُنيانَهم فوقَ بُنيانهم، وأعلى رؤوسَهم فوق رؤوسِهم، واختارهم عليهم ؟ ألا إنّ الذريّة أفنانٌ **أنا شجرتُها، ودوحةٌ أَنَا ساقُها**، وإنّي من أحمد بمنزلة الضَوْءِ من الضَوْءِ، كُنّا ظِلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، أشباحاً عاليةً لا أجساماً ناميةً.

إنّ أمرنا صعبٌ مستصعبٌ، لا يعرف كنهه إلاّ ثلاثةٌ: ملكٌ مقرّبٌ، أو نبيٌّ مرسَلٌ، أو عبدٌ امتحنَ الله قلبَه للإيمان، فإذا انكشفَ لكم سرٌّ أو وضحَ لكم أمرٌ فاقبلوه، وإلاّ فاسكتوا؛ تَسْلَمُوا، وردّوا علمَنا إلى الله، فإنّكم في أوسع ممّا بين السماء والأرض. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (١٣/١٠٥).

الأقارب

(١٥) أَنَا أخُو المصطفىٰ لا شكّ في نَسَبي. تاريخ أصبهان (٢/ ٦٠).

(١٦) أَنَا أخُو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه لا يقولُها أحدٌ بعدي.

مسند أبي يعلىٰ (١/ ٣٤٧) ح٤٤٥.

(١٧) أَنَا أخو رسول الله ﷺ وابن عمّه، وسيف نقمته، وعماد نصرته، وبأسه وشدّته. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(١٨) أَنَا الصِهْرُ.

يقول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ هُوَ ٱلذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا﴾.

معاني الأخبار للصدوق، و نور الثقلين (٢٢/٤)و(٥٩٩/٥).

(١٩) أَنَا زوج البَتُول؛ سيّدة نساء العالمين: فاطمة، التقيّة، الزكيّة، البرّة المهديّة، حبيبة حبيب الله، وخير بناته، وسلالته، وريحانة رسول الله ﷺ سبطاه خير الأسباط، و ولداي خير الأولاد، هَلْ أحدٌ يُنكرُ ماأقولُ ؟ أينَ مسلمو أهل الكتاب ؟. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(٢٠) أَنَا والحسين؛ فنحنُ منكم وأنتم منّا.

ألا أخبركم بذات نفسي، أمّا الحسن ففتىً من الفتيان،...، و **أمّآ أَنَا والحسين؛ فنحنُ منكم وأنتم منّا.** ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (٢٨٤/٢٠).

(٢١) أَنَا أُحدّثكم عنّي وعن أهل بيتي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **أَنَا أحدّثكم عنّي وعن أهل بيتي،...، وأمّا أنا وحسين فنحن منكم و أنتم منّا.** ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١١/١٦).

(٢٢) أَنَا الذي عمّه سيّدٌ في الجنة. الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

(٢٣) أَنَا أخُو جعفرُ الطيّارُ.عُيُون المواعظ والحِكَم... **في الجنة عند الملائكة.**

الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

(٢٤) أَنَا أعلم بجعفر.

إن رسول‌الله ﷺ بعث أبا رافع مولاه يتلقّ جعفر بن أبي طالب، لمّا قدم من الحبشة فأعطاه عَلِيّ عليه السلام حتياً وعكةَ سمن، وقال له: **أَنَا أعلم بجعفر،** إنّه إن علم ثراه مرّةً واحدةً ثمّ أطعمه، فادفع هذا السمن إلى أسماء بنت عميس تدهن به بني أخي من صمر البحر، وتطعمهم من الحتي. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (١٣٣/١٩).

(٢٥) أَنَا أَحَبُّ إليكَ أَمْ فاطمة ؟.

قال عَليّ ابن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله **أَنَا أحبُّ إليكَ أَمْ فاطمة ؟** قال: فاطمة أحبُّ إليّ منك، وأنت أعزُّ عليَّ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإنّ عليه أباريق عدد نجوم السماء، وأنت والحسن والحسين و حمزة و جعفر في الجنّة إخواناً على سُرُرٍ متقابلين، و أنت معي و شيعتك، ثم قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ﴿...إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ...﴾ [سُورَةُ ٱلْحِجْرِ:١٥] لا ينظر أحدكم في قفاء صاحبه.

تفسير الميزان (١٢/١٧٦) وفي تفسير البرهان عن الحافظ أبي نعيم عن رجاله عن أبي هريرة قال:.

(٢٦) أَنَا ؛ أَمِ الحسينُ؟.

(قيل) إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يومٍ وعنده الإمام عَلِيّ بن أبي طالبٍ عليه السلام إذْ دخل الحسينُ بن عَلِيّ فأخذهُ النَبِيّ صلى الله عليه وآله وأجلسه في حِجْرِهِ، وقبّل بين عينيه وقبّل شفتيه، وكان للحسين عليه السلام ستُّ سنين. فقال عَلِيّ عليه السلام: يا رسول الله، أتحبّ ولدي الحسين ؟ قال النَبِيّ صلى الله عليه وآله: وكيف لاأحبّه ؟ وهو عضوٌ من أعضائي ؟! فقال عَلِيّ عليه السلام: يا رسول الله، أيّما أحبّ إليكَ: **أَنَا؛ أَمِ الحسينُ؟** فقال الحسينُ: يا أبتي من كان أعلى شرفاً كان أحبّ إلى النَبِيّ صلى الله عليه وآله وأقرب إليه منزلةً.

قال عَلِيّ عليه السلام لولده: أتفاخرني ياحسين ؟ قال: نعم يا أبتاه، إن شئت.

الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣ – ٨٥) وهذا الحديث يحتوي على ما ننقله عن هذا المصدر في هذا البحث بعنوان « أنا».

(٢٧) أَنَا سَيِّدُ الشيْبِ، وَفيّ سُنَّةٌ مِنْ أَيُّوْبَ.

عن عباية الأسدي، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول ـ: **أَنَا سَيِّدُ الشِّيْبِ، وَفيَّ سُنَّةٌ مِنْ أَيُّوْبَ**، وَ والله لَيَجْمَعَنَّ اللهُ لِيْ أَهْلِيَ، كَمَا جُمِعُوْا لِيَعْقُوْبَ.

رواه المفيد، و الكشي.

النشأة

منذ الولادة: ومن كلام له عليه السلام: أما إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي **وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.**

نهج البلاغة(٩٢) الخطبة ٥٧.

(٢٨) أَنَا غُلامٌ... وأَنَا وهو صلى الله عليه وآله ساجدانِ.

قال عليه السلام: ما عَبَدَ اللهَ أحدٌ قبلي إلاّ نبيّه صلى الله عليه وآله ولقد هَجَمَ أَبُو طالب علينا **وأنا وهو ساجدان**، فقال: أو فعلتموها ! ثمّ قال لي ـ **وأنا غُلامٌ** ـ: « وَيْحَكَ، أُنْصُرْ ابنَ عمِّك! وَيْحَكَ لا تخذُلْه » وجَعَلَ يحثُّني على مُؤازرته.

شرح نهج البلاغة (١٠٤/٤).

(٢٩) أَنَا فتَىً.

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن قاضياً، فقال عليه السلام: يا رسول الله، إنّهم كهولٌ وذَوُو أسنانٍ **وأَنَا فَتَىً**، وربّما لم أُصِبْ في ما أحكمُ به بينهم، فقال صلى الله عليه وآله له: اذهبْ فإنّ الله سيثبّتُ قلبَكَ ويهدي لسانَكَ.

شرح نهج البلاغة (٢١٩/٧–٢٢٠).

(٣٠) أَنَا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعَضُدِ من المِنْكَبِ، وكالذِراع من العَضُدِ، وكالكفِّ من الذِراعِ، ربّاني صغيراً، وآخاني كبيراً، ولقد علمتم أني كان لي منه مجلسٌ سرٌّ لا يطّلع عليه غيري، وإنّه أوصىٰ إليَّ دونَ أصحابه وأهل بيته، ولأقولنّ ما لم أقلْه لأحدٍ قبلَ هذا اليوم: سألته مرّةً أن يدعوَ لي بالمغفرة فقال: أفعل، ثمّ قام فصلّى، فلمّا رفع يده للدعاء أستمعتُ إليه، فإذا هو قائل: « اللهمّ بحقّ عَلِيٍّ عندك اغفر لِعَلِيّ » فقلتُ: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: أوَ أحدٌ أكرمُ منك عليه فأستشفع به إليه ؟.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣١٥/٢٠).

في ظِلّ الرسول والرِسالة

السبق بالإيمان

(٣١) أَنَا أَوَّلُ رجلٍ صَلّىٰ مَعَ النَبيّ ﷺ كنز العمال (١٢٤/١٣)ح٣٦٣٩٦.

(٣٢) أَنَا أَوَّلُ المسلمين إسلاماً. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٣٣) أَنَا أَوَّلُ مَنْ بايعَ رسولَ الله ﷺ تَحْتَ الشَجَرَة.

في قوله تعالى: ﴿...لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّـهُ عَنِ ٱلْـمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشجَرَةِ...﴾. تفسير على بن ابراهيم.

(٣٤) أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَلّىٰ مَعَ الرسولِ ﷺ . الجوهرةللتلمساني (ص٧).

(٣٥) أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَلّىٰ مَعَ رسولِ الله ﷺ . أنساب الأشراف(٣٤٦/٢).

(٣٦) أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بالوعيدِ من ذُكُورِ هذهِ الأمّة. شواهد التنزيل (٣٢٨/١).

من ذلك قوله عليه السلام إِنّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ.

ومن كلام له عليه السلام: أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّك تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الذي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً في سُلْطَان، وَلاَ الْتِمَاسَ شيءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْلاَحَ في بِلاَدِك، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمْ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَاب، وَسَمِعَ وَأَجَاب، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاَّ رَسُولُ الله ﷺ بِالصَلاَةِ. وقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِمَاءِ وَالمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ: الْبَخِيلُ ؛ فَتَكُونَ في أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلاَ الْجَاهِلُ ؛ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلاَ الْجَافي ؛ فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلاَ الْجَائِفُ لِلدُّوَلِ ؛ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْم، وَلاَ الْمُرْتَشِي في الْحُكْمِ ؛ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلاَ الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ ؛ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ.

نهج البلاغة (ص ١٨٨– ١٨٩) الخطبة ١٣١.

يوم الدار

(٣٧) أَنَا يا رسول الله أكون وزيرك.

قالعليه السلام: لمّا أنزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤] على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاني، فقال: يا عَلِيّ، إنّ الله أمرني أنْ: ﴿ أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ فضِقْتُ بذلك ذَرْعاً، وعلمتُ أني متىٰ أُناداهم بهذا الأمر أرَ منهم ما أكره، فصمت حتى جاءني جبريلعليه السلام فقال: يا محمّد، إنّك إنْ لم تفعلْ ما أمرتَ به يعذّبك ربّك!

فاصنعْ لنا صاعاً من طعامٍ، واجعلْ عليه رجلَ شاةٍ، وآملأ لنا عسّاً من لبنٍ، ثمّ اجمعْ بني عبد المطّلب حتّى أكلّمهم وأبلّغهم ما أمرتُ به.

ففعلتُ ما أمرني به، ثمّ دعوتُهم وهُم يومئذٍ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أَبُو طالب، وحمزة، والعبّاس، و أَبُو لهب، فلمّا اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذي صنعتُ لهم، فجئتُ به، فلمّا وضعتُه تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعةً من اللحم فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: كُلُوا باسم الله، فأكلوا حتّى ما لهم إلى شيءٍ من حاجةٍ، وايم الله الذي نفس عَلِيٍّ بيده إن كان الرجلُ الواحدُ منهم ليأكلُ ما قدّمته لجميعهم، ثمّ قال: اسقِ القومَ ياعَلِيُّ، فجئتُهم بذلك العُسّ فشربوا منه، حتى رَوَوا جميعاً، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلّمهم بدره أَبُو لهب إلى الكلام، فقال: لشدّما سَحَرَكم صاحبُكم فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من الغَدِ: يا عَلِيُّ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعتَ من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فعُدْ لنا اليوم إلى مثل ما صنعتَ بالأمس، ثمّ اجمعهم لي، ففعلتُ ثمّ جمعتُهم، ثمّ دعاني بالطعام، فقرّبتُه لهم، ففعل كما بالأمس، فأكلوا حتى مالهم بشيءٍ حاجةٌ، ثمّ قال: اسقهم، فجئتُهم بذلك العُسّ، فشربوا منه جميعاً، حتى رووا، ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي ـ والله ـ ما أعلم أنّ شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل مما

جئتُكم به، إني قد جئتُكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يُوازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القومُ عنها جميعاً، وقلتُ أَنَا ـ وإنّي لأحدثُهم سِنّاً وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً ـ: **أَنَا يا رسول الله أكونُ وزيرك عليه**، فأعاد القول، فأمسكوا وأعدتُ ما قلتُ، فأخذ برقبتي، ثم قال لهم: هذا أخي ووصيّي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمعَ لابنك و تطيعَ.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (١٣/٢١٠-٢١١).

(٣٨) أَنَا.

إنّ رجلاً قال لِعَلِيّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، بما ورثتَ ابنَ عمّك ؟

فقال عليه السلام: يا معشرَ الناس، افتحوا آذانكم واسمعوا...: جَمَعَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَنِي عَبْدِ المُطّلبْ في بَيْتِ رَجَلٍ مِنّا ـ أَوْ قال: في بَيْتٍ أَكْبَرنا ـ فَدَعا بمُدٍّ وَنِصْفٍ مِنْ طَعَامٍ وَقَدَحٍ له يُقالُ لَهُ الغُمَرُ، فَأَكَلْنا وَشَرِبْنا، وَبَقِيَ الطّعَامُ كَما هُوَ والشَرابُ كَما هُوَ، وَفِيْنا مَنْ يَأْكُلُ الجَذَعَةَ وَيَشْرَبُ الفَرَقَ، فَقالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنّكُمْ قَدْ تَرَوْنَ هٰذِهِ الآيَةَ، فَأَيُّكُمْ يُبايِعُنِي عَلىٰ أَنَّهُ أَخِي وَوارِثِي وَوَصيّي ؟

فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ـ وَكُنْتُ أَصْغَرَ القَوْمِ ـ وَقُلْتُ: **أَنَا.**

قالَ: اجْلِسِ، ثُمَّ قالَ ذلك ثَلاثَ مَرّاتٍ، كُلُّ ذلك أَقُوْمُ إِلَيْهِ فَيَقُوْلُ: اجْلِسْ، حَتّىٰ كانَ فِي الثالِثَةِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلىٰ يَدِيَ.

فَبِذلك وَرِثْتُ ابْنَ عَمِّي دُوْنَ عَمِّي.

علل الشرائع (١/١٧٠) و تاريخ الطبري (٢ /٣٢١) باب «أوّلُ من أسلم من الرجال...» و روى نحوه ابن حنبل في مسند علي عليه السلام برقم (١٣٧٢) من المسند: (٢/٣٥٢) والضياء المقدسي في المختارة: (٢/٧١) أَوّلُ مسند علي عليه السلام **الحديث:**

(٧٣٤) و النسائي في الحديث: (٦٦) من كتابه خصائص علي عليه السلام (ص١٣٣) كمارواه أيضاً في السنن الكبرىٰ.

(٣٩) أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِغَرِ بَكَلاَكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ.

ثمّ قال ﷺ: وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا وليدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشيءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كِذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.

وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ تَعَالَى بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَك مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتْبَعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْم عَلَماً مِنْ أَخْلاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَة بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي.

وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ **وَأَنَا ثَالِثُهُمَا**، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هذِهِ الرَنَّةُ؟ فَقَالَ: هذَا الشيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّك تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إلاَّ أَنَّك لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.

نهج البلاغة (ص ٣٠٠- ٣٠١)من الخطبة ١٩٢ وتسمىٰ القاصعة.

(٤٠) أَنَا أَوَّلُ المؤمنين بالله. شرح نهج البلاغة(١٣٢/٦).

(٤١) أَنَا (قلت) لاَ إِلهَ إلاَّ الله.

وقال عليه السلام في ذكر هذه المعجزة: وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ المَلأُ مِنْ قُرَيْش، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُك وَلاَ أَحَدٌ مِن بَيْتِك، وَنَحْنُ نَسَأَلك أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّك نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّك سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ ﷺ لهم: وَمَا تَسْأَلُونَ؟.

قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هذِهِ الشَجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيكَ.

فَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللهُ ذلكَ لَكُمْ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ، وَمَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَيَّتُهَا الشَجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَانْقَلِعِي بعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ.

فَوَالذي بَعَثَهُ بِالحَقِّ نَبِيّاً؛ لاَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَىٰ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مِنْكَبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ .

فَلَمَّا نَظَرَ القَوْمُ إِلَى ذلك ؛ قَالُوا ـ عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً ـ: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَ نِصْفُهَا.

فَأَمَرَهَا بِذلكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا ـ كُفْراً وَعُتُوّاً ـ: فَمُرْ هذَا النِصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ.

فَأَمَرَهُ فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنَا: **لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ الشَجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَصْدِيقاً لِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلالاً لِكَلِمَتِكَ.**

فَقَالَ القَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هذَا! يَعْنُونَنِي.

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لاَتَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِدِّيقِينَ، وَكَلاَمُهُمْ كَلاَمُ الأَبْرَارِ، عُمَّارُ اللَيْلِ، وَمَنَارُ النَهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ القُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وسُنَنَ رَسُولِهِ، لاَ يَسْتَكْبِرُونَ وَلاَيَعْلُونَ، وَلاَيَغُلُّونَ، وَلاَ يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي العَمَلِ!.

نهج البلاغة (ص٣٠١ - ٣٠٢) الخطبة ١٩٢ وتسمى القاصعة و شرح نهج البلاغة (١٣٢/٦).

في خدمة النَبيّ ﷺ

(٤٢) أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ.

ومن كلام لهعليه السلام قاله بعد وقعة النهروان : فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ الله حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلاَ تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِاَحَد فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلاَ لِقَائِل فِيَّ مَغْمَزٌ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مَنْهُ، رَضِينَا عَنِ الله قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا له أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ؟ وَالله لأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا المِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

نهج البلاغة (ص ٨١) من الخطبة ٣٧.

ومن كلام لهعليه السلام في ذم أهل العراق ، أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. أَمَا وَالله مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً، وَلكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: [عَلِيٌّ] يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى الله ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَالله، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ أُمِّهِ ،كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَن! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين﴾.

نهج البلاغة (ص ١٠٠) من الخطبة ٧١.

(٤٢) أَنَا عَبْدٌ من عَبِيْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

جاء حبرٌ من الأحبار إلىٰ أمير المؤمنينعليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، متىٰ كان ربّك؟ فقالعليه السلام: ثَكِلَتْكَ أُمّك، ومتىٰ لم يكن ؟ حتىٰ يقال: «مَتىٰ كانَ؟» كانَ رَبِّي قَبْلَ القَبْلِ بِلاقَبْلٍ، وَبَعْدَ البَعْدِ بِلابَعْدٍ وَلا غايَةٍ، وَلامُنْتَهىٰ لِغايَتِهِ؛ اِنْقَطَعَتِ الغاياتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهىٰ كُلِّ غايَةٍ.

فقال: يا أمير المؤمنين، أفنبِيٌّ أنتَ ؟

فقال عليه السلام: ويلكَ إنّما أنَا عَبْدٌ من عَبِيْدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

رواه الكـليني فـي الكـافي (٨٩/١) ورواه الصـدوق فـي التوحيد (ص١٧٤وص ١٠٩) وانظر (ص ١٧٤ ـ ١٧٥).

(٤٣) أَنَا الذي قاتلتُ الكافرين في سبيل الله. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٤٤) أَنَا الباذلُ مُهجتي في دين الله. عُيُون المواعظ والحِكَم.

التضحيةُ حتّى الهجرة

(٤٥) أَنَا الذي نُمْتُ على فِراش النَبِيّ صلى الله عليه وآله ووقيتُهُ بِنَفسي من المشركين.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٤٦) أَنَا فيه.

قال عليه السلام: إنّ قريشاً لم تزلْ تجيلُ الآراء وتعمل الحيلَ في قتل النَبِيّ صلى الله عليه وآله حتّى كان آخر ما اجتمعتْ في ذلك في يوم الدار ـ دار الندوة ـ وإبليس الملعون حاضرٌ في صورة أعور ثقيفٍ، فلم تزلْ تضرب أمرها ظهراً وبطناً حتّى اجتمعتْ آراؤها على أن ينتدبَ من كلّ فخذٍ من قريشٍ رجلٌ، ثمّ يأخذُ كلُّ رجلٍ منهم سيفَه ثمّ يأتي النَبِيّ صلى الله عليه وآله وهو نائمٌ على فراشه، فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربةَ رجلٍ واحدٍ فيقتلونه، فإذا قتلوهُ منعتْ قريشٌ رجالها ولم تُسلمها، فيمضي دمه هدراً، فهبط جبرئيل عليه السلام على النَبِيّ صلى الله عليه وآله فأنبأَهُ بذلك وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها وأمره بالخروج في الوقت الذي خَرَجَ فيه إلى الغار، فأنبأني رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالخبر، وأمرني أن أضطجعَ في مضجعه، وأقيَهُ بنفسي فأسرعتُ إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي أن أقتلَ دونَه، فمضى عليه السلام لوجهه، واضطجعتُ في مضجعه وأقبلتْ رجالٌ من قريشٍ موقنةً في أنفسها بقتلِ النَبِيّ صلى الله عليه وآله فلمّا استووا في البيت الذي **أنَا فيه** ناهضتُهم بسيفي فدفعتُهم عن نفسي بما قد علمه الله، والله. ثمّ أقبلَ على أصحابه فقال: أليسَ كذلك ؟ قالوا: بلىٰ ياأميرالمؤمنين. نور الثقلين (٢١٠/٢).

(٤٧) أَنَا هو.

وفي احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورىٰ، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ وقىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حيث جاء المشركون يُريدون قتله فاضطجعتُ في مضجعه وذَهَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله نحو الغار، وهم يرونَ أنّي **أَنَا هو**، فقالوا: أينَ ابنُ عمّك ؟ فقلتُ: لا أدري، فضَرَبُوني حتّى كادوا يقتلونني ـ غيري؟

قالوا: اللهمّ، لا. نور الثقلين (٢١٠/٢).

(٤٨) أَنَا وَقَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله.

وفي احتجاجه عليه السلام على أبي بكر، قال: فأنشدكَ بالله، **أَنَا وَقَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار**، أمْ أَنْتَ ؟ قال: بلْ أَنْتَ. نور الثقلين (٢١٠/٢).

في المدينة مع الرسول صلى الله عليه وآله

إلى جَنْبِ الرسول صلى الله عليه وآله وسُنّتِه

(٤٩) أَنَا دَمِي دَمُ رَسُولِ الله، وَلَحْمِي لَحْمُهُ، وَعَظْمِي عَظْمُهُ، وَعِلْمِي عِلْمُهُ، وَحَرْبِي حَرْبُهُ، وَسِلْمِي سِلْمُهُ، وَأَصْلِي أَصْلُهُ، وَفَرْعِي فَرْعُهُ، وَنَحْرِي نَحْرُهُ، وَجَدِّي جَدُّه. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٥٠) أَنَا أَحَبُّكُمْ إليه وأَوْثَقُكُمْ في نَفْسِهِ. مناقب المغازلي (ص١١١) ح١٥٤.

(٥١) أَنَا مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله كَالضَوْءِ مِنَ الضَوْءِ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٥٢) أَنَا المُنَفِّسُ عَنْهُ كَرْبَه. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٥٣) أَنَا صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة، ورسول الله فرطي.

تفسير نور الثقلين (٥/).

(٥٤) أَنَا آخذٌ له باليمين. الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص٨٣).

(٥٥) أَنَا أولىٰ مَن أَتّبَعَ أمرَهُ.

قال عليه السلام لمعاوية: وأمّا شقّ عصا هذه الأمّة **فأنَا أحقّ أنْ أَنْهاكَ عنهُ**. فأمّا

تخويفُك لي من قتل أهل البغي، فإن رسول الله ﷺ أمرني بقتالهم وقتلهم، وقال لأصحابه: «إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله» وأشار إليَّ، **وأَنَا أولىٰ من أتَّبَعَ أَمْرَهُ.** ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٤٣/١٤).

(٥٦) أَنَا أعلمُ بها منك.

قال عَلِيّ عليه السلام للخرّيت السائي: ويحكَ ! هلمَّ إليَّ أُدارسك، وأناظركَ في السُنَنِ، وأفاتحك أموراً من الحقِّ **أَنَا أعلم بها منك**، فلعلّك تعرف ما أنت الآن له منكر، وتبصر ما أنت الآن عنه عَم وبه جاهلٌ.

فقال الخرّيت: فإنّي غادٍ عليكَ غَداً.

فقال عليّ عليه السلام: اغْدُ، ولا يستهوينّك الشيطانُ، ولا يتقحمنّ بكَ رأي السوء، ولا يستخفنّك الجهلاءُ الذين لايعلمون، فوالله، إنْ استرشدتني واستنصحتني وقبلتَ منّي لأهدينّكَ سبيلَ الرشاد. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٢٨/٣).

(٥٧) أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ.

ومن خطبة له عليه السلام في حقّ الرسول ﷺ: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتَشَارٍ مِنَ الأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ، والدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلامُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلاَمُ الرَدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَيْفُ، فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ الله، وَاذْكُرُوا تِيك التي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ.

وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلاَ بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلاَ خَلَتْ فِي مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلابِهِمْ بِبَعِيد.

والله، مَا أَسْمَعَكُمُ الرَسُولُ شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالأَمْسِ، وَلاَ شُقَّتْ لَهُمُ الأَبْصَارُ، وَجُعِلَتْ لَهُمُ الأَفْئِدَةُ فِي ذلك

الأَوَانِ، إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هذَا الزَّمَانِ.

وَ واللهِ، مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هَوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُود. نهج البلاغة (ص ١٢١- ١٢٢) الخطبة ٨٨

(٥٨) أَنَا مُحْيِي السُّنَّةِ وَمُمِيتُ البِدْعَة. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٥٩) أَنَا(إنْ) لم آخُذْ بما أَخَذَ بِهِ خِفْتُ ألاّ أَلْحَقَ بِهِ.

عن عقبة، قال: دخلت على عَلِيّ عليه السلام فإذا بين يديه لَبَنٌ حامِضٌ، آذَتْني حُمُوضته، وكسر يابسة، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أتأكلُ مثل هذا؟!

فقال لي: يا أبا الجنوب، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أيبسَ من هذا، ويلبس أخشنَ من هذا ـ وأشار إلى ثيابه ـ فإنْ **أَنَا لم آخُذْ بما أَخَذَ بِهِ خِفْتُ ألاّ أَلْحَقَ بِهِ.**

وروى قال: دخلتُ على عَلِيّ عليه السلام بالكوفة، فإذا بين يديه قعب لبَنٍ أَجِدُ ريحَه من شدّة حُمُوضته، وفي يده رغيفٌ تُرىٰ قِشارُ الشعير على وجهه، وهو يكسرهُ، ويستعينُ أحياناً برُكبته، وإذا جاريتُهُ فِضّةُ قائمةٌ على رأسه، فقلتُ: يا فِضَّة، أما تتّقون الله في هذا الشيخ ! ألا نخلتم دقيقه ؟ فقالت: إنّا نكرهُ أن نُؤجَرَ ويَأْثَمَ، نحنُ قد أَخَذَ علينا ألاّ ننخلَ له دقيقاً ما صحبناهُ.

قال: ـ وعَلِيّ عليه السلام لا يسمع ما تقول ـ فالتفتَ إليها فقال: ما تقولين ؟ قالت: سله، فقال لي: ما قلتَ لها ؟ فقلتُ: إنّي قلتُ لها: لو نخلتم دقيقه !

فبكىٰ، ثمّ قال: بأبي وأمي مَنْ لم يشبعْ ثلاثاً متواليةً من خبزِ بُرٍّ حتّى فارقَ الدنيا، ولم ينخلْ دقيقه، ـ قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (٢/١٠٢).

(٦٠) أَنَا أقاتِلُ بِهِ دُونَهُ صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام: ياالله، يارحمن، يارحيم، ياواحد، ياأحد، ياصمد، يا الله، ياإله محمّد، اللهمّ إليك نقلت الأقدام، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي، ومدّت الأعناق،

وشخصت الأبصار، وطلبت الحوائج ! اللهمّ إنَّا نشكو إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وتشتت أهوائنا، ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ، وأنت خير الفاتحين. سيروا على بركة الله. ثمّ نادى: لا إله إلا الله، والله أكبر، كلمة التقوىٰ.

قال الراوي: فلا، والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، ما سمعنا رئيسَ قومٍ منذ خلق الله السموات والأرض، أصاب بيده في يومٍ واحدٍ ما أصاب، إنّه قتلَ في ما ذكر العادّون زيادةً على خمسمائة من أعلام العرب، يخرجُ بسيفه منحنياً، فيقول: معذرةً إليّ وإليكم من هذا. لقد هممتُ أن أفلقه، ولكن يحجزني عنه أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « **لا سيفَ إلا ذو الفقَار ولا فتىٰ إلا عليّ** » **وأنا أقاتلُ بِهِ دُونَه** ﷺ.

قال: فكنّا نأخذُهُ فنقوّمُهُ، ثمّ يتناوَلُه من أيدينا فيقتحمَ به في عرض الصفّ، فلا ـ والله ـ ما ليث بأشدّ نكايةً منه في عدوّه ﷺ. شرح نهج البلاغة (٢/ ٢١١).

يوم بَدْرٍ

(٦١) **أَنَا قاتلُ الكافرين.** الفضائل لابن شاذان (ص ٨٤). عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٦٢) **أَنَا قاتلُ الكافرين يوم بَدْرٍ وحُنَيْنٍ.** الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٦٣) **أَنَا قاتِلُ الكَفَرَة.** عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٦٤) **أَنَا صاحِبُ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ.** عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٦٥) **أَنَا مجدّلُ الأبْطالِ، وقاتِلُ الفُرْسانِ، ومُبِيْرُ مَنْ كَفَرَ بِالرحمنِ، وصِهْرُ خَيْرِ آلٍ.** نور الثقلين (٥/ ٥٩٩).

يوم أُحُدٍ

(٦٦) **أَنَا مُرْدي الكُماةِ يَوْمَ أُحُدٍ.** الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٦٧) **أَنَا آتيكَ بِخَبَرِهم.**

عندما تآمرتْ قريشٌ على أن يرجعوا إلى المدينة بعد هزيمتهم من أُحُد، قال رسول الله ﷺ: مَنْ رجلٌ يأتينا بخبر القوم؟ فلم يُجبه أَحَدٌ! فقال عَلِيٌّ عليه السلام:

تفسير القمي (١٢٤/١).

(٦٨) أَنَا قتلتُهُ.

قال رسول الله ﷺ: مَنْ له علمٌ بنَوْفَل بن خويلد؟ فقال عَلِيٌّ عليه السلام: **أنَا قَتَلْتُهُ**، فكبّر رسول الله ﷺ وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.

شرح نهج البلاغة (١٤٤/١٤).

(٦٩) أَنَا رأيتُ يا رسول الله ﷺ فارساً يركضُ في أَثَرِهِ حتّى لَحِقَهُ.

قال رسولُ الله ﷺ يوم أحُدٍ: مَنْ لهُ علمٌ بذكوان بن عبد قيس؟ فقال عليٌّ عليه السلام: **أنا رأيتُ يا رسول الله فارساً يركضُ في أَثَرِهِ حتّى لَحِقَهُ**، وهو يقول: لا نجوتُ إن نجوتَ، فحمل عليه فرسه وذكوان راجلٌ، فضربه وهو يقول: خُذْها وأنا ابن علاج، فقتله، فأهويتُ إلى الفارس، فضربتُ رجله بالسيف، حتى قطعتُها من نصف الفخذ، ثم طرحتُهُ عن فرسه فدففتُ عليه، وإذا هو أَبُو الحكم بن أخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي.

قال الواقدي: وقال عَلِيٌّ عليه السلام: لمّا كان يوم أُحُدٍ وجال الناسُ تلك الجولة؛ أقبل أميّة بن أبي حذيفة بن المغيرة، وهو دارعٌ مقنّعٌ في الحديد، ما يُرى منه إلاّ عيناه، وهو يقول يومٌ بيوم بدرٍ، فيعرض له رجلٌ من المسلمين، فقتله أميّة، قال عَلِيٌّ عليه السلام: وأصمُدُ له، فأضربُه بالسيف على هامته، وعليه بيضةٌ، وتحت البيضة مغفرٌ، فنبا سيفي، وكنتُ رجلاً قصيراً، ويضربني بسيفه، فأتّقي بالدرقة، فلحج سيفه، فأضربه، وكانت درعه مشمّرة، فأقطع رجليه، فوقع وجعل يعالج سيفه، حتى خلصه من الدرقةِ، وجعل يناوشني وهو باركٌ حتى نظرتُ إلى فتقٍ تحت إبطِهِ فاحشّ فيه بالسيف، فمالَ، فماتَ، وانصرفتُ.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (٢٧٥/١٤).

يوم الأَحْزابِ

(٧٠) أَنَا ضاربُ ابن عبد وُدٍّ ـ لعنه اللهُ تعالى ـ يومَ الأحزابِ.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٧١) أَنَا أُبارِزُهُ يا رسولَ الله ﷺ.

حَضَرَ عمرُو بنُ عبد وُدٍّ يومَ الخندق ـ وقد كان شهد بدراً فارْتُثَّ جريحاً ـ ولم يشهد أحداً، فَحَضَرَ الخندقَ شاهراً سيفه معلماً، مدلاً بشجاعته وبأسه، وخرج معه ضرارُ بن الخطّاب الفهري، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزوميّون، فطافُوا بخيولهم على الخندق إصعاداً وانحداراً، يطلبون موضعاً ضيّقاً يعبرونه، حتّى وقفوا على أضيق موضع فيه، في المكان المعروف بالمزار، فأكرهوا خيولهم على العُبُور فَعَبَرَتْ، وصارُوا مع المسلمين على أرضٍ واحدةٍ، ورسول الله ﷺ جالسٌ وأصحابه قيامٌ على رأسه، فتقدّم عمرُو ابن عبد وُدٍّ فدعا إلى البراز مراراً، فلم يقُمْ إليه أحدٌ، فلمّا أكثرَ، قام عَلِيٌّ عليه السلام فقال: **أَنَا أبارِزُهُ يا رسولَ الله**، فأمره بالجلوس، وأعاد عمرٌو النداءَ، و الناس سكوتٌ كأنَّ على رؤوسهم الطير، فقال عمرٌو: أيّها الناس، إنّكم تزعُمُون أنّ قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، أفما يُحِبُّ أحدُكم أنْ يقدم على الجنة أو يقدم عدوّاً له إلى النار! فلم يقم إليه أحدٌ، فقام عَلِيٌّ عليه السلام دفعةً ثانيةً، وقال: **أَنَا له يارسولالله**، فأمره بالجلوس، فجال عمرٌو بفرسه مقبلاً ومدبراً، وجاءت عُظماء الأحزاب فوقفتْ من وراء الخندق، ومدّتْ أعناقها تنظُرُ، فلمّا رأىٰ عمرٌو أنّ أحداً لا يجيبه، قال:.

ولقد بححتُ من النداءِ بِجَمْعِهم هلْ من مُبارِزْ!
ووقفتُ مُذْ جبن المشيع موقفَ القرن المُناجِزْ
إنّي كذلكَ لم أزَلْ مُتسرّعاً قبلَ الهَزاهِزْ
إنّ الشجاعةَ في الفَتىٰ والجُودَ من خيرِ الغَرائِزْ

فقام عَلِيٌّ عليه السلام فقال: يا رسولَ الله، ٱءْذنْ لي في مُبارَزَتِهِ، فقال: ٱدْنُ، فدنا فَقَلَّدَهُ سيفَه، وعَمَّمَهُ بعمامته، وقال: ٱمْضِ لشأنكَ، فلمّا ٱنصرف، قال صلى الله عليه وآله: اللهمّ أَعِنْهُ عليه، فلمّا قَرُبَ منهُ، قال له مُجيباً إيّاهُ عن شعره:

لا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتاكَ مُجِيْبُ صَوْتِكَ غَيرَ عاجِزْ
ذُو نِيَّةٍ وبَصِيْرَةٍ يَرْجُو بِذاكَ نَجاةَ فائِزْ
إنّي لآمِلُ أنْ أُقِيمَ عَلَيْكَ نائحة الجَنائِزْ
مِن ضَرْبةٍ فَوهاءَ يَبْقىٰ ذِكْرُها عِنْدَ الهَزاهِزْ

فقال عمرٌو: مَنْ أنتَ !؟ وكانَ عمرٌو شيْخاً كَبِيراً قد جاوَزَ الثمانينَ، وكانَ نديمَ أبي طالب بن عبدالمطّلِب في الجاهليّة، فانْتَسَبَ عَلِيٌّ عليه السلام له: وقالَ: **أَنَا عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ**، فقال: أجَلْ، لقدكانَ أَبُوكَ نَدِيماً لي وصَدِيقاً، فارجعْ فإنّي لا أُحِبُّ أنْ أقتلَكَ

[قال ابن أبي الحديد: كانَ شيخُنا أبُو الخير، مصدّق بن شبيب النحويّ، يقول ـ إذا مَرَرْنا في القراءة عليه بهذا الموضع ـ: والله، ما أَمَرَهُ بالرجوع إبْقاءً عليه، بَلْ خَوْفاً منهُ، فقد عرَفَ قتلاهُ بِبَدْرٍ و أُحُدٍ، وعَلِمَ أنّهُ إنْ ناهَضَهُ قَتَلَهُ، فاستحيا أنْ يُظْهِرَ الفَشَلَ، فأظْهَرَ الإبْقاءَ والإرْعاءَ، وإنّهُ لكاذِبٌ فيهما].

قالوا: فقال له عَلِيٌّ عليه السلام لكنّي أُحِبُّ أنْ أقتلَكَ، فقال: يابنَ أخي، إنّي لأكرهُ أنْ أقتلَ الرجلَ الكريمَ مثلَكَ، فارجعْ وراءَكَ خيرٌ لَكَ، فقال عَلِيٌّ: إنّ قُريشاً تتحدّثُ عنكَ أنّك قلتَ: لايدعُوني أحَدٌ إلى ثلاثٍ إلاّ أجبتُ ولو إلى واحدةٍ منها.

قال: أَجَلْ، فقال عَلِيٌّ عليه السلام: فإنّي أدعوكَ إلى الإسلام.

قال: دَعْ عنكَ هذه.

قال: فإنّي أدعوكَ إلى أنْ ترجعَ بِمَنْ تبعكَ من قُريشٍ إلى مَكَّةَ.

قال: إذَنْ تتحدّثُ نِساءُ قُريشٍ عنّي أنَّ غُلاماً خَدَعَني.

قال: فإنّي أدعوكَ إلى البِراز، فحمي عمرٌو وقال: ما كنتُ أَظُنُّ أنّ أحَداً من

العَرَبِ يرومُها منّي، ثمّ نَزَلَ فَعقَرَ فَرَسَهُ - وقيل: ضَرَبَ وَجْهَهُ فَفَرَّ - وتجاوَلا، فَثارَتْ لهما غَبْرَةٌ وارَتْهما عن العُيُون، إلى أنْ سَمِعَ الناسُ التكبيرَ عالياً من تحت الغبرة، فعلموا أنّ عليّاً قتَلَهُ، وانْجَلَت الغَبْرَةُ عنهما، و عَلِيٌّ راكبٌ صَدْرَهُ يَحُزُّ رأسه، وَفَرَّ أصحابُهُ ليعبُروا الخندق، فطفرتْ بهم خيلُهم إلاّ نوفل بن عبدالله، فإنّه قصر فرسه، فَوَقَعَ في الخندق، فرماهُ المسلمون بالحجارة، فقال: يا معاشرَ الناس، قتلةٌ أكرم من هذه، فَنَزَلَ إليه عَلِيٌّ عليه السلام فقتله، وأدركَ الزبيرُ هُبيرةَ بن أبي وهب ؛ فضربه فقطعَ ثفر فرسه وسقطت درعٌ كان حَمَلَها من ورائه، فأخَذَها الزُبيرُ، وألقىٰ عكرمة رُمحه، وناوَشَ عُمر بن الخطاب ضرارَ بن عمرٍو، فَحَمَلَ عليه ضرارٌ حتى إذا وَجَدَ عمرُ مسَّ الرُمح رَفَعَهُ عنه، وقال: إنّها لنعمةٌ مشكورةٌ، فاحفظها يا بنَ الخطّاب، إنّي كنتُ آليتُ ألاّ تُمكنني يداي من قتل قُرشيٍّ فأقتله. وانصرف ضرارٌ راجعاً إلى أصحابه، وقدكان جرىٰ له معه مثلُ هذه في يوم أُحُدٍ.

وقد ذكر هاتين القصّتين مَعاً محمّدُ بنُ عمر الواقديّ في كتاب المغازي.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٦٢/١٩).

وفي رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ لهذا الكلب ؟ فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ فَوَثَبَ إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: **أنا لَهُ يا رسولَ اللهِ**، فقال: يا عَلِيُّ ؛ هذا عمرُو بنُ عبد وُدٍّ فارس يليل ! فقال: **أَنَا عَلِيّ بن أبي طالبٍ**، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ٱدْنُ منّي، فدنا منه، فَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ، وَدَفَعَ إليه سيفَه « ذا الفقار » وقال له: ٱذْهَبْ وقاتِلْ بهذا، وقال: اللهمّ ٱحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، فمرَّ أميرُ المؤمنين عليه السلام يُهَرْوِلُ في مشيِهِ، وهو يقول:

لاتعجلنّ فقد أتاكَ مجيب صوتك غير عاجِزْ
ذو نيّةٍ وبصيرةٍ والصدقُ منجِ كلِّ فائزْ
إنّي لأرجُو أَنْ أُقِيْمَ عليك نائِحَةَ الجنائِزْ
من ضربةٍ نَجْلاءَ يبقىٰ صِيْتُها عِنْدَ الهزاهِزْ

فقال له عمرٌو: مَنْ أَنْت؟ قال: **أَنَا عَلِيّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله وختنه.**

فقال: واللهِ، إنَّ أباكَ كانَ لي صَدِيْقاً ونَدِيماً، وإنّي أكرهُ أنْ أقتلك. ما أَمِنَ ابنُ عمّكَ حينَ بَعَثَكَ إليَّ أنْ أختطفك برُمحي هذا، فأتْرُكَكَ شائلاً بينَ السماء والأرض؟! لا حيّ ولا ميّت ؟! فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: قد عَلِمَ ابنُ عمّي: أَنَّكَ إنْ قتلتني دخلتُ الجنّةَ، وأنتَ في النار، وإن قتلتكَ فأنتَ في النار و **أَنَا في الجنّة.**

فقال عمرٌو: كلتاهما لَكَ، يا عَلِيُّ، تِلْكَ إذاً قِسمةٌ ضِيزَىٰ.

فقال عَلِيٌّ عليه السلام: دَعْ هذا، يا عمرُو، إنّي سمعتُ منكَ وأنتَ مُتَعلِّقٌ بأستار الكعبة، تقول: لا يعرضنَّ عليَّ أحَدٌ في الحرب ثلاثَ خِصالٍ إلاّ أجبتُهُ إلى واحدةٍ منها.

أَنَا أعرضُ إليكَ ثلاثَ خِصالٍ فأجِبْني إلى واحِدةٍ، قال: هاتِ يا عَلِيُّ.

قال: أحدها تشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً رسول الله.

قال: نَحِّ عنّي هذا، فاسأل الثانية.

فقال: أنْ ترجعَ وتردَّ هذا الجيشَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإنْ يكُ صادقاً فأنتم أعلى به عيناً، وإنْ يكُ كاذباً كفتكُم ذُؤبانُ العَرَبِ أَمْرَهُ.

قال: إذنْ تتحدّثُ نساءُ قُريشٍ وتُنشدُ الشُعراءُ في أشعارها أنّي جبُنتُ ورَجَعْتُ على عقبي من الحرب، وخذلتُ قوماً رأَّسوني عليهم؟

فقال له أميرُ المؤمنين: فالثالثةُ أنْ تنزلَ إلى قتالي فإنّك فارِسٌ و **أَنَا راجِلٌ** حتى أُنَابِذَكَ، فوَثَبَ عن فَرَسِهِ وعَرْقَبَهُ، وقال: هذه خِصْلَةٌ ما ظَنَنْتُ أنّ أحداً من العَرَبِ يسومُني عليها، ثم بدأ فَضَرَبَ أميرَ المؤمنين بِالسيفَ على رأسه ؛ فاتّقاهُ أميرُ المؤمنين بالدرقة فَقَطَعَها وثَبَتَ السيفُ على رأسه، فقال له عَلِيٌّ عليه السلام: يا عمرُو، ما كفاكَ أنّي بارَزْتُكَ وأنتَ فارسُ العَرَبِ حتّى اسْتَعَنْتَ عليَّ بظَهِيرٍ؟ فالتفتَ عمرٌو إلى خلفه فَضَرَبَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام مُسْرِعاً إلى ساقيه فَقَطَعَهُما جَميعاً وارتفعتْ بينهما عَجاجةٌ، فقال المنافقون: قُتِلَ عَلِيُّ بن أبي طالب، ثمّ انكشفت العجاجةُ ونظروا فإذا أميرُ المؤمنين عليه السلام على صدره، قد أَخَذَ بِلحيته يُريد أن يذبحَه، ثم أَخَذَ رأسه، وأقبلَ

إلى رسول الله ﷺ والدِماءُ تسيلُ على رأسه من ضربة عمرٍو، وسيفُه يـقطُرُ مـنه الدمُ، وهو يقول والرأس بيده:

أَنَـــا ابـنُ عـبد المـطّلِب　　　الموتُ خيرٌ للفتىٰ من الهرب

فقال رسولُ الله ﷺ: يا عَلِيُّ ماكَرْتَهُ؟ قال: نعم، يا رسولَ الله، الحربُ خديعةٌ.

وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ الزُبيرَ إلى هُبيرة بن وهب، فضربه على رأسه ضربةً فلق هامته وأمر رسول الله ﷺ عمرَ بن الخطّاب أن يُبارز ضرارَ بن الخطّاب، فلمّا بَـرَزَ إليه ضرارٌ انتزعَ له عمرُ سهماً فقال له ضرارٌ: ويلكَ يا ابـن صهـاك، أتـرميني في مُبارزة ـ والله ـ لئن رميتني لا تَرَكْتُ عَدَوِيّاً بمكّةَ إلاّ قتلتُهُ، فانهزمَ عندَ ذلك عمرُ، ومرّ نحوه ضرارٌ وضَرَبَهُ ضرارٌ على رأسه. نور الثقلين (٢٥٠/٤).

(٧٢) أَنَا عَلِيّ.

دعا عمرُو بن عبد وُدٍّ المسلمين إلى المُبارزة، فَأَحْجَمَ الناسُ كـلُّهم عـنه، لمـا علموا من بأسه وشدّته، ثم كرّر النداء، فقامَ عَلِيٌّ عليه السلام فقال: **أَنَا أَبْرُزُ إليـه**، فـقال له رسولالله ﷺ عليه السلام إنّه عمرُو! قال: نعم، **وأنا عَلِيٌّ**، فَأَمَرَهُ بالخروج إليه، فلمّا خرج قال ﷺ: بَرَزَ الايمانُ كُلُّهُ إلى الشِرْكِ كُلِّهِ.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (٢٦١/١٣).

(٧٣) أَنَا قَاتِلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ حِينَ نَكَلُوا عَنْه. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٧٤) أَنَا قاتِلُ عمرٍو ومَرْحَبِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

يوم خَيْبَر

(٧٥) أَنَا صاحِبُ يَوْمِ خَيْبَرِ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٧٦) أَنَا قَاتِلُ مَرْحَبٍ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٧٧) أَنَا قاتِلُ فُرْسانَ خَيْبَرِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤)

يوم فتح مَكّة

(٧٨) أَنَا كتبتُهُ بينَنا وبينَ المُشركينَ.

قالعليه السلام عن كتاب الصلح في الحُدَيْبية: إنّ ذلك الكتاب **أَنَا كَتَبْتُهُ بينَنا وبين المشركين**، واليومَ أكتُبُهُ إلى أبنائهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كَتَبَهُ إلى آبائهم شبها و مثلاً، فقال عمرُو بنُ العاصِ: سبحانَ الله، أَتُشبِّهُنابالكُفّار ؟ ونحنُ مسلمون !.

فقال عَلِيٌّعليه السلام: يابنَ النابغة، ومتىٰ لم تكنْ للكافرينَ وليّاً وللمسلمين عدوّاً ؟!

فقام عمرٌو، وقال: والله، لا يجمعُ بيني وبينَكَ مجلسٌ بعدَ اليوم.

فقال عَلِيٌّعليه السلام: أما ـ والله ـ إنّي لأرجُو أنْ يُظهرَ اللهُ عليك وعلى أصحابك.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/٢٣٣).

(٧٩) أَنَا صاحبُ فتح مكّةَ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٨٠) أَنَا الذي كَسَرْتُ يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٨١) أَنَا كاسِرُ اللاّتِ والعُزّىٰ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٨٢) أَنَا الهادمُ هُبَلَ الأعلىٰ ومَنَوْةالثالثةَ الأخرىٰ. الفضائل لابن شاذان (ص٨٤).

(٨٣) أَنَا الذي فقأتُ عَيْنَ الشِرْكِ.

قالعليه السلام: **أَنَا قاتِلُ الأقْرانِ**، ومجدّل الشجعان، **أَنَا الذي فقأتُ عَيْنَ الشِرْكِ**، وفللت عرشه، غير ممتنٍّ على الله بجهادي، ولا مُدِلٍّ إليه بطاعتي، ولكن أحدّثُ بنعمة ربّي.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (٢٠/٢٩٦).

مع القُرآنِ الكَريْمِ

(٨٤) أَنَا الأذانُ في الناس.

قالعليه السلام في تفسير قوله تعالى:﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ﴾: كنتُ...

تفسير القُمّي (١/٢٨٢).

(٨٥) أَنَا الأُذُنُ الواعِيَةُ.

يقول الله عزّ و جلّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(٨٦) أَنَا الإنْسانُ إيّايَ تُحَدِّثُ أَخْبارَها.

قُرِئَتْ عند أمير المؤمنينﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)﴾، [سُورَةُ ٱلزلْزَلَةِ: ٩٩] قالﷺ:. نور الثقلين (٦٤٩/٥).

(٨٧) أَنَا الرجلُ الذي قالَ الله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)﴾، [سُورَةُ ٱلزلْزَلَةِ: ٩٩] نور الثقلين (٦٤٩/٥).

(٨٨) أَنَا الذي أَنْزَلَ اللهُ فيَّ:﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. نور الثقلين (٥ /١٦)ح٤٠٣.

(٨٩) أَنَا الذي قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ فيَّ وفي عَدُوّي: ﴿وَقِفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُوْلُوْنَ﴾ أي عن ولايتي، يومَ القِيامة. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٩٠) أَنَا الذي قالَ اللهُ تعالىٰ فيَّ وفي حقّي:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سُورَةُ ٱلْمَائِدَةِ ٥: ٣١] فمن أَحَبَّني كانَ مُسلماً مُؤمناً كاملَ الدين. الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

(٩١) أَنَا الذي قال اللهُ سبحانه وتعالىٰ فيّ وفي حقّي: ﴿...بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)﴾ [سورة الأنبياء: ٢١]. الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

(٩٢) أَنَا الذي قدّمَ الصدقةَ. نور الثقلين (٢٦٤/٥).

(٩٣) أَنَا الذي نَزَلَ على أَعْدائي: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ(٢)﴾ [سُورَةُ ٱلْمَعَارِجِ: ٧٠]بمعنى من أنكر ولايتي وهو النعمان بن الحارث اليهوديّ.

(٩٤) أَنَا أولى الناسِ بهذهِ الآية: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ

مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلناسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سُورَةُ ٱلنَّحْلِ:١٦].

تفسير العياشي (١٨٣/١).

(٩٥) أَنَا الذاكرُ.

يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...(١٩١)﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ:٣] ونحن أصحاب الأعراف.

نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(٩٦) أَنَا ذلكَ الأذانُ. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(٩٧) أَنَا ذلكَ الرجُلُ السَلَمُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

يقول الله عزَّ وجَلَّ: ﴿...وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ...﴾، [سُورَةُ ٱلزُّمَرِ ٢٨:٣٩] ومن ولدي مهديّ هذه الأمّة ألا، وقد جُعِلتُ حجّتَكم، بِبُغْضي يُعْرَفُ المُنافقون، وبِمَحَبَّتي ٱمْتَحَنَ اللهُ المؤمنين، هذا عهدُ النَبِيّ الأُمّيّ إليَّ: « إِنّه لا يُحبّكَ إلاّ مؤمنٌ، ولا يُبغضكَ إلاّ مُنافقٌ ». نور الثقلين (٥٩٩/٥. وانظر نور الثقلين (٤٨٥/٤-٤٨٦) ح٤٥ عن مجمع البيان وروى الحاكم الحسكاني.

(٩٨) أَنَا ذلك الصادقُ. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(٩٩) أَنَا ذلكَ المؤذّنُ.

وقال عليه السلام: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ﴾ أَنَا ذلك المؤذّنُ. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(١٠٠) أَنَا ذُو القَلْبِ.

وقال عليه السلام: يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [سُورَةُ قٓ: ٥٠] نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(١٠١) أَنَا رَحَىٰ جَهَنَّم الدائرةُ، وأَضْراسُها الطاحِنَةُ.

وقال عليه السلام: يا أيّها الناسُ، لعلّكم لا تسمعون قائلاً يقول مثلَ قولي بعدي إلاّ مفترٍ. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(١٠٢) أَنَا صاحِبُ ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٠٣) أَنَا عُرْوَةُ اللهِ الوُثْقَىٰ التى لا آنْفِصَامَ لَها واللهُ سميعٌ عليمٌ.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣).

(١٠٤) أَنَا عُرْوَةِ اللهِ الْوُثْقىٰ، وَكَلِمَةُ التَّقْوَىٰ.

قال أمير المؤمنين في خطبته:. نور الثقلين (٧٤/٥)ح٧٦. عن التوحيد للصدوق.

(١٠٥) أَنَا ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُوْنَ﴾ عَنْ وَلَايَتِي، يَوْمَ القِيَامَةِ.

الفضائل لابن شاذان (ص ٨٤).

(١٠٦) أَنَا قَسِيمُ النارِ، وَخازِنُ الجِنَانِ، وَصاحِبُ الحَوْضِ، وَصاحِبُ الأعْرافِ.

قال عليه السلام: وَلَيْسَ مِنَّا أَهْلَ البيْتِ إمامٌ إلّا وَهُوَ عارِفٌ بِأهْلِ وِلايَتِهِ، وَذلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿إنَّما أنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هاد﴾، [الرعد ١٣: ٧].

(١٠٧) أَنَا المؤذّن في الدنيا والآخرة. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(١٠٨) أَنَا المُتَصَدِّقُ بخاتَمِهِ في الصلاةِ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٠٩) أَنَا المُحْسِنُ.

يقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾. نور الثقلين(٥٩٩/٥).

(١١٠) أَنَا مِنْ رِجَالِ الأعْرافِ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١١١) أَنَا نِعْمَةُ اللهِ تعالىٰ التي أَنْعَمَ اللهُ بِها علىٰ خَلْقِهِ.

في قوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَعِيْمِ ﴾.

الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٤)

(١١٢) أَنَا النُقْطَةُ تَحْتَ الباءِ [في: بِسْمِ اللهِ الرَحْمٰنِ الرَحِيْمِ].

مشارق أنوار اليقين للبرسي (ص٢١)، مناقب شهرآشوب (٤٩/٢) وفيه: أنا النقطة أنا الخط، وإحقاق الحقّ (٦٠٨/٧) عن ينابيع المودّة (٦٩ و٤٠٨)، وفي شرح القيصريّ: ص١١٨ فصل ٨ من المقدّمة: أنا نقطة باء البسملة والسبزواري في شرح الأسماء الحسنىٰ (٥/١).

(١١٣) أَنَا، وَأَهْلُ بَيْتِي الذين أَوْرَثَـنَا اللهُ الأَرْضَ وَنَـحْنُ الْمُـتَّقُوْنَ والأَرْضُ كُلُّها لَنَا. الكافي للكليني عن أبي جعفرعليه السلام قال: وجدنا في كتاب عَلِيٍّعليه السلام.

(١١٤) أَنَـا ـ واللهَ ـ الإمـامُ المُـبِيْنُ. أُبِـيْنُ الحـقَّ مـن البـاطِلِ، وَرِثْـتُهُ مـن رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وآله. تفسير الصافي (١ / ٢٤٧).

(١١٥) أَنَا وَجْهُ اللهِ تعالىٰ في السَمٰواتِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣).

(١١٦) أَنَا، وعمّي وأخي وابن عمّي.

من خطبة لهعليه السلام: و اللهِ فالقِ الحبّ والنوىٰ، لا يلجُ النارَ لنا مُحِبٌّ، ولا يـدخلُ الجنّة لنا مُبغضٌ، يقولُ الله عَزَّ و جلَّ: ﴿...وَعَلَى ٱلْأَعْـرَافِ رِجَـالٌ يَـعْرِفُونَ كُـلَّا بِسِيْمَٰهُمْ...﴾ [سُورَةُ ٱلْأَعْرَافِ:٤٦/٧]. نور الثقلين(٥٩٩/٥).

(١١٧) أَنَا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عبيدة.

عن أمير المؤمنين في حديث طويل يقول فيهعليه السلام: ولقد كنتُ عاهدتُ الله تعالى ورسوله **أَنَا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة.** على أمرٍ وفينا به لله تعالى ولرسولهصلى الله عليه وآله فتقدّمني أصحابي وتخلّفتُ بعدهم لما أراد الله تعالى، فأنزل الله فـينا: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُم من يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾، [سورة الأحزاب ٢٣/٣٣]: حمزة وجعفر و عبيدة.

نور الثقلين(٢٥٨/٤) عن الخصال للصدوق.

(١١٨) أَنَا ـ والله ـ المُنْتَظِرُ ـ يا أخا اليهود ـ وما بدّلتُ تَبْدِيْلاً.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣).

(١١٩) أَنَا حبلُ اللهِ المتينُ الذي أَمَرَ اللهُ تعالىٰ خلقَهُ أَنْ يَعْتَصِمُوا بِهِ.

في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾. الفضائل لابن شاذان (ص٨٣).

فضائلهُ في الحديث الشريف

(١٢٠) أَنَا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله. كنز العمال (٢١٩/١١)ح٤١٩٦٤.

(١٢١) أَنَا أَذُودُ عن حوضِ الرسول ﷺ المنافقين.

كنز العمال (١٣/١٥٧) ح٣٦٤٨٤ و(١١/٤١٩) ح٤١٩٦٤.

(١٢٢) أَنَا الذي ما كَذِبْتُ يوماً قط ولا كُذِبْتُ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٢٣) أَنَا الذي اختارني الله تعالىٰ من خلقه. الفضائل لابن شاذان (ص ٨٣).

(١٢٤) أَنَا الذي بِهِ يُعبَدُ اللهُ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٢٥) أَنَا الذي بي اهتديتمْ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٢٦) أَنَا الذي تزورُهُ ملائكةُ السموات. الفضائل لابن شاذان القمي(ص ٨٣).

(١٢٧) أَنَا الذي تصدَّقَ الخاتم. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٢٨) أَنَا الذي سُدّت الأبوابُ وفُتِحَ بابُهُ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٢٩) أَنَا الذي قال رسول الله ﷺ فيَّ: « مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ».

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٣٠) أَنَا الذي قال فيّ الأمينُ جبرئيلُ: «لا سيفَ إلاّ ذو الفَقارِ، و لا فتىٰ إلاّ عَلِيّ». الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٣١) أَنَا أَوَّلُ رَجُلٍ أَسْلَمَ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ.

رواه أَبُو داوُد الطيالسي: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: صلّيتُ قبل الناس سبع سنين، وكنّا نسجدُ ولا نركعُ، وأَوَّلُ صلاةٍ ركعنا فيها صلاةُ العصر، فقلتُ: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: أُمِرْتُ به. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٣/٢٢٨- ٢٢٩).

(١٣١) أَنَا بابُ الله الذي يُؤتىٰ منه.

الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣)نور الثقلين (٤/٤٩٤)٨٤ و(٥/٦١)٣٥.

(١٣٢) أَنَا بابُ مدينة علم رسول الله ﷺ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٣٣) أَنَا بابُ مدينة العلم وخازنُ علم رسول الله ﷺ ووارثُهُ.

نور الثقلين(٥/٥٩٩).

(١٣٤) أَنَا بيتُ الله مَنْ دَخَلَه كانَ آمِناً. فمَنْ تمسّك بولايتي ومحبّتي أَمِنَ من النارِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٣٥) أَنَا ترجمانُ اللهِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٣٦) أَنَا جنبُ اللهِ الظاهرُ.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣) ونور الثقلين (٦١/٥) و (٤٩٤/٤) ح ٨٤

(١٣٧) أَنَا حاملُ اللواءِ يومَ القيامةِ. عُيون المواعظ والحِكَم.

(١٣٨) أَنَا حاملُ سورةِ التنزيلِ إلى أهلِ مَكّةَ بِأَمْرِ اللهِ تعالىٰ.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣).

(١٣٩) أَنَا حُجّةُ اللهِ تعالىٰ على خَلْقِهِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣).

(١٤٠) أَنَا حَيَّ على الصلاةِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٤١) أَنَا حَيَّ على الفَلاحِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٤٢) أَنَا حَيَّ على خَيْرِ العملِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٤٣) أَنَا خازنُ علمِ اللهِ ومُختارُهُ من خَلْقِهِ. الفضائل لابن شاذان (ص٨٣).

(١٤٤) أَنَا داعي الأنامِ إلى الحوضِ؛ فهلْ داعي المؤمنينَ غيري؟.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٤٥) أَنَا ذُو القَرْنَيْنِ. عُيون المواعظ والحِكَم.

(١٤٦) أَنَا الرَضيُّ. عُيون المواعظ والحِكَم.

(١٤٧) أَنَا الساقِي عَلى الحَوْض. عُيون المواعِظ والحِكَم.

(١٤٨) أَنَا السالِكُ المَحَجّة البَيْضاءَ. عُيون المواعظ والحِكَم.

(١٤٩) أَنَا سيّدُ الأَوْصِياءِ و وَصِيُّ خيرِ الأَنْبِياءِ. نور الثقلين (٥٩٩/٥).

(١٥٠) أَنَا صاحبُ دعوةِ رسولِ اللهِ ﷺ وأهلي وولدي يومَ الكساءِ.

نور الثقلين (٢٧١/٤) ٨٩ عن كتاب الخصال للصدوق في

احتجاج عَلِيٍّ عليه السلام على أبي بكر، قال: فأنشدك بالله ألِيَ ولأهلي وولدي آيةُ التطهير من الرجس، أمْ لك ولأهل بيتك؟ قال: بل، لك ولأهل بيتك. قال عليه السلام: فأنشدك بالله **أَنَا صاحبُ دعوة رسول الله** صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهمّ هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟ قال: بل، أنت وأهل بيتك.

(١٥١) أَنَا صاحِبُ سَفِينَةِ نُوح التِي مَنْ رَكِبَها نَجَا. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٥٢) أَنَا صاحبُ الطائِرِ المَشْوِيّ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٥٣) أَنَا صاحب العصا والميسم. علل الشرائع للصدوق وعنهنور الثقلين (٤/٩٧).

(١٥٤) أَنَا صاحِبُ عِلْمِهِ، وَالمُنْفِي عَنْهُ غَمَّه. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٥٥) أَنَا الصّادِقُ الأمِينُ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٥٦) أَنَا صِراطُ اللهِ. نور الثقلين(٤/ ٤٩٥).

(١٥٧) أَنَا الصِدِّيْقُ الأَكْبَرُ، آمنتُ قبلَ أَنْ يُؤمِنَ أَبُو بَكْرٍ وأَسْلَمْتُ قبلَ أَنْ يُسْلِمَ. أنساب الأشراف (٢/٣٧٩) والجوهرة (ص٨).

(١٥٨) أَنَا الصِدِّيْقُ الأَكْبَرُ، لايَقُولُها بَعْدِي إلاّ كاذِبٌ.

الفضائل الخمسة (١/ ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٢). والمستدرك للحاكم (٣/١١٢).

وفيه: ...صليتُ قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبُده أحدٌ من هذه الأمّة. المستدرك (٣/١١٢).

(١٥٩) أَنَا الصِدِّيْقُ الأَكْبَرُ، لايَقُولُها بَعْدِي إلاّ كَذَّابٌ.

كنز العمال(١٣/١٢٢ ح ٣٦٣٨٩) وفيه: لقد صليت قبل الناس سبع سنين. كنز العمال (١٣/١٢٢ و١٢٦ ح٣٦٣٨٩ وح٣٦٤٠٠) وفيه: عبدت الله مع رسول الله سبع سنين قبل

أن يعبد أحد من هذه الأمّة (عن حبة) كنز العمال(١٢٢/١٣ ح ٣٦٣٩٠).

(١٦٠) أَنَا الصِدِّيْقُ الأَكْبَرُ. والفارُوْقُ الأَوَّلُ.

قالعليه السلام غير مرّةٍ: **أَنَا الصِدِّيْقُ الأَكْبَرُ. والفارُوْقُ الأَوَّلُ**، أسلمتُ قبلَ إسلام أبي بكر، وصليتُ قبل صلاته.

وروى عنه هذا الكلام بعينه أَبُو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متّهم. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٢٢/٤).

(١٦١) أَنَا صِنْوُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالسابِقُ إلى الإسْلامِ، وَكاسِرُ الأَصْنامِ، وَمُجاهِدُ الكُفّارِ، وَقامِعُ الأَضْدَادِ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٦٢) أَنَا صَلاةُ المُؤمِنِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٦٣) أَنَا عبدُاللهِ، وأَخُو رسولِهِ، وأَنَاالصِدِّيْقُ الأَكْبَرُ. لايَقُولُها بَعْدِي إلّا كاذِبٌ مُفْتَرٍ، صلّيتُ قبل الناس بسبع سنين -وفي غير رواية الطبري- **أنا الصدّيق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل، أسلمتُ قبل إسلام أبي بكر، وصلّيتُ قبل صلاته بسبع.**

شرح نهج البلاغة (٢٠٠/١٣). و(٢٢٨/١٣). **وانظر** نور الثقلين (٢٥٦/٢).و سنن ابن ماجه القزويني (٤٤/١) والعسكري في كتاب الأوائل (ص٩١) وخصائص النسائي و تاريخ دمشق (٥٥/١) ترجمة الإمامعليه السلام بتعليق المحمودي.

(١٦٤) أَنَا عَلَمُ اللهِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٦٥) أَنَا عَلَمُ اللهِ على الصراط. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٦٦) أَنَا عَلَمُ المُؤمِنِينَ عليه. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٦٧) أَنَا عَلَوْتُ على كَتِفِ النَبِيّ صلى الله عليه وآله وكَسَرْتُ الأَصْنامَ.

الفضائل لابن شاذان(ص٨٤).

(١٦٨) **أَنَا عَيْبَةُ عِلْمِ رسولِ الله ﷺ.** الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٦٩) **أَنَا عَيْنُ اللهِ وَلِسَانُهُ الصَادِقُ وَيَدُهُ الْمَبْسُوْطَةُ.**

نور الثقلين (٤/٤٩٤)٨٤ و(٥/٦١)٣٥.

(١٧٠) **أَنَاالفاروق الأكبر.** علل الشرائع للصدوق وعنهنور الثقلين (٤/٩٧).

(١٧١) **أَنَا الفَارُوْقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.**

قالت معاذةُ العدويةُ: سمعتُ علياً عليه السلام على منبر البصرة، وهو يقول: **أَنَا الصِّدِيْقُ الأَكْبَرُ وَ أَنَا الفَارُوْقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ أَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ أَبُو بَكْرٌ وَآمَنْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ.**

الإعلام بحقيقة إيمان أمير المؤمنين عليه السلام في كنز الفوائد: ص٢٦٥ ولاحظ تاريخ دمشق (١/٦١) ح (٨٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

(١٧٢) **أَنَا قائدُ السابقينَ إلى الجنّةِ.** الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

(١٧٣) **أَنَا قَائِدُ الْمُؤْمِنِيْنَ إلى الخيراتِ والغُفْرانِ إلى ربّي.**

الفضائل لابن شاذان القُمّي(٨٤).

(١٧٤) **أَنَا** قابِضُ الأرواحِ، وبَأْسُ اللهِ الذي لا يَرُدُّهُ عن القوم المُجْرِمين.

نور الثقلين(٥/٥٩٩).

(١٧٥) **أَنَا قُدْوَةُ أهْلِ الكِسَاء.** عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٧٦) **أَنَا القُرْآنُ الناطِقُ وكتابُ اللهِ الجامعُ.** أسرار الشريعة (٣٤).

وقال عليه السلام: ذلك الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ.نهج البلاغة (ص ٢٢٣) الخطبة ١٥٨.

(١٧٧) **أَنَا قَسِيْمُ اللهِ بينَ الجنّةِ والنارِ، وأَنَا الفاروقُ الأكبرُ، وأَنَا صاحبُ العصا والميسم.** علل الشرائع للصدوق وعنه نور الثقلين(٤/٩٧).

(١٧٨) **أَنَا قَسِيْمُ الجنّةِ والنارِ.** الفضائل لابن شاذان القُمّي(٨٤).

(١٧٩) أَنَا قَسِيْمُ النارِ هذا لي و هذا لَكِ.

ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة (٢/٢٦٠): قال ابن قتيبة: أراد إنّ الناس فريقان: فريق معي فهم على هدىً، وفريقٌ عليَّ فهم على ضلالةٍ، كالخوارج.

قال ابن أبي الحديد: ولم يجسُرْ ابنُ قتيبة أنْ يقول:« وكأهل الشام » يتورّعُ، يزعم! ثمّ إنّ الله أنطقه بما تورّعَ عن ذكره، فقال متمّماً للكلام بقوله: فأنا قسيمُ النار، نصفٌ في الجنّة معي، ونصفٌ في النار، قال: وقسيمٌ في معنى مُقاسم، مثل جليس وأكيل وشريب.

قلتُ: قد ذكر أبُو عبيد الهروي هذه الكلمة في (الجمع بين الغريبين) قال: وقال قومٌ: إنّه لم يرد ما ذكره ابن قتيبة، وإنّما أراد عليه السلام: هو قسيمُ النار والجنّة يوم القيامة حقيقةً، يقسّمُ الأُمّةَ، فيقولُ: هذا لِلجنّةِ، و هذا للنارِ. شرح نهج البلاغة (١٩/١٣٩).

(١٨٠) أَنَا كَهْفُ الأَرَامِلِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٤).

(١٨١) أَنَا لِسانُ الصادِقِينَ. الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

(١٨٢) أَنَالِسانُ اللهِ الناطِقُ. الفضائل لابن شاذان القُمّي(ص ٨٣).

(١٨٣) أَنَا مُخاطِبُ الثُّعْبانِ على مِنْبَرِكُمْ بالأَمْسِ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٨٤) أَنَا مُطَلِّقُ الدُّنْيا ثَلاثاً لا رَجْعَةَ لِيَ فِيها. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٨٥) أَنا مُكَلِّمُ الذِئْبِ. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٨٦) أَنا مُؤْتِمُ البَنِينَ والبَناتِ. نور الثقلين (٥/٥٩٩).

(١٨٧) أَنَا مِيْزانُ القِسْطِ لِيَوْمِ القِيامَةِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي(٨٤).

(١٨٨) أَنا الناصِرُ لِدِينِ اللهِ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٨٩) أَنَا النَبَأُ العَظِيْمُ الذِي أَكْمَلَ اللهُ تعالىٰ بِهِ الدِيْنَ يومَ غَدِيْرِ خُمٍّ وخَيْبَر.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٩٠) أَنَا نَجْمُ اللهِ الزاهِرُ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣).

(١٩١) أَنَاالهادِي.

قال عليه السلام: رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المُنْذِرُ وأَنَا الهادي. المستدرك (١٣٠/٣).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: أَنَا الهادِي * أَنَا الْمُهْتَدِي * وَأَنَا أَبُو الْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِيْنِ وَزَوْجُ الأَرامِلِ * وَأَنَا مَلْجأُ كُلِّ ضَعِيْفٍ وَمَأْمَنُ كُلِّ خائِفٍ * وَأَنَا قائِدُ الْمُؤْمِنِيْنَ؛ * وَأَنَا حَبْلُ الله الْمَتِيْنِ * وَأَنَا عُرْوَةِ اللهِ الْوُثْقىٰ، وَكَلِمَةُ التقْوىٰ * وَأَنَا عَيْنُ اللهِ وَلِسانُهُ الصَّادِقُ وَيَدُهُ الْمَبْسُوْطَةُ * وَأَنَا جَنْبُ اللهِ الذي يَقُوْلُ: ﴿أَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ﴾ [الزمر/٥٦] * وَأَنَا يَدُ اللهِ الْمَبْسُوطَةُ عَلىٰ عِبادِهِ بالرحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ * وَأَنَا بابُ حِطَّةٍ مَنْ عَرَفَنِي وَعَرَفَ حَقِّي فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ؛ لأَنِّي وَصِيُّ نَبِيِّهِ في أَرْضِهِ وَحُجَّتُهُ عَلىٰ خَلْقِهِ، لا يُنْكِرُ هٰذا إلاّ رادٌّ عَلىٰ اللهِ وَعَلىٰ رَسُوْلِهِ. الصدوق في التوحيد: (١٧/١) الحديث (١٤) من الباب: (١٣)

(١٩٢) أَنَا وَابْنُ عَمِّي خِيَرَةُ الأَخْيار. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٩٣) أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ، كَما أَنَّ النُّجُومَ أَمانٌ لأَهْلِ السمَاءِ.

عُيُون المواعظ والحِكَم.

(١٩٤) أَنَا وَزِيْرُ المُصْطفىٰ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص ٨٣).

(١٩٥) أَنَا وَزِيْرُ نَبِيِّ الرَحْمَةِ، وخيرُ الوصيّين. فرائد السمطين (٣١١/١).

(١٩٦) أَنَا الوَلِيُّ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(١٩٧) أَنَا يدُ اللهِ القويُّ.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (ص٨٣) ونور الثقلين (٦١/٥) ح ٣٥ و (٤٩٤/٤) ح ٨٤

(١٩٨) أَنَا يَعْسُوبُ الدِيْنِ. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(١٩٩) أَنَا يَعْسُوبُ المُؤْمِنِيْنَ. المفيد- الجمل (ص ١٥٤).

وقال أَبو الأسود الدؤلي رأيتُ علياً عليه السلام وقد دخل بيت مال البصرة فلمّا رأى ما فيه قال: يا صفراءُ بيضاءُ غُرّي غَـيْرى، المالُ يعسوبُ الظلمة و**أَنَا يَعْسُوبُ المؤمنين**.

فلا ـ والله ـ ما التفتَ إلى ما فيه، ولا فكّر في ما رآه منه وما وجدته عنده إلا كالتراب.

(٢٠٠) أَنَا يَعْسُوبُ المُؤْمِنِيْنَ حَقّاً.

قال: ... **أَنَا يَعْسُوبُ المُؤْمِنِيْنَ، وأَنَا أَوَّلُ السابقينَ وخليفةُ رسولِ ربِّ العالَمِينَ، وأَنَا قَسِيْمُ الجَنَّةِ والنَارِ، وأَنَا صَاحِبُ الأَعْرَافِ.**

تفسير العياشي (١٤٧/٢)رقم١٥٨٤. وعنه بحار الأنوار (٧/٣٣٦/٨).

خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سَلُوْنِي قبل أن تفقدوني **فأَنَا عَيْبَةُ رسُول الله** صلى الله عليه وآله سَلُوْنِي **فأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الفِتْنَةِ بِباطِنِها وظَاهِرِهَا**، سَلُوا مَنْ عندَهُ علمَ البَلايا والمَنايا والوَصايا وفَصْلُ الخطاب، سَلُوْنِي **فأَنَا يعسُوبُ المُؤمِنِيْنَ حَقّاً**، وما من فِئَةٍ تهدي مِائَةً أو تُضِلُّ مِائَةً إلاّ وَقَد أُتِيتُ بِقائِدِها.

بحارالأنوار (١٥٢/٢٦)ح٤٠ عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب الخُطَب لعبدالعزيز بن يحيىٰ الجلودي، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٢٤/١٩).

(٢٠١) أَنَا يعْسُوبُ المُؤمِنِينَ، والمالُ يَعْسُوبُ الفُجّار.

ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٢٤/١٩)وعُيُون المواعظ والحِكَم.

عند وفاة النَبِيّ صلى الله عليه وآله

(٢٠٢) أَنَا غَاسِلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمُدْرِجُهُ في الأَكْفَانِ، وَدافِنُهُ.

عُيُون المواعظ والحِكَم

(٢٠٣) أَنَا قاضِي الديْن عن رسولِ اللهِ ﷺ.

الفضائل لابن شاذان (ص ٨٣). عُيُون المواعظ والحِكَم وفيه: قاضي دين رسول الله ﷺ.

(٢٠٤) أَنَا عبدُاللهِ، وأخُو رسُولِهِ، لا يَقُولُها أَحَدٌ قبلي ولا بعدي إلاّ كَذّابٌ، وَرِثْتُ نَبِيَّ الرَحْمَةِ، وَنَكَحْتُ سَيِّدَةَ نِساءِ هذِهِ الأُمَّةِ، وَأَنَا خاتِمُ الوَصِيِّين.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٨٧/٢).

وقال في خطبةٍ له عليه السلام: وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّد ﷺ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلاَ عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ التي تَنْكُصُ فِيهَا الأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ الأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا. وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ﷺ وَالْمَلاَئِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدارُ والأَفْنِيَةُ مَلأٌ يَهْبِطُ، وَمَلأٌ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالذِي لاَإِلهَ إِلاَّ هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ! نهج البلاغة (ص ٣١١ – ٣١٢)الخطبة ١٩٧.

مع الخلفاء

حقّه عليه السلام في الولاية

(٢٠٥) أَنَا صاحِبُ يَوْمِ غَدِيرِ خُمّ. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٢٠٦) أَنَا خليفة محمّد ﷺ لست بخليفة الله. وخليفة الله هو المهديّ.

منح المنة(ص ١٤).

(٢٠٧) أَنَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيكُمْ، وَمُقيمُكُمْ على حُدُودِ دِينِكُمْ، وَداعِيكُمْ إلى جَنَّةِ المَأْوَى. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٢٠٨) أَنَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَوْضِعُ سِرِّه. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٢٠٩) أَنَا أَحَقُّ بِهذا الأَمْرِ مِنْكُمْ، لا أُبَايِعُكُمْ وأَنْتُمْ أَوْلىٰ بِالبَيْعَةِ لِي.

جاءوا بِعَلِيٍّ عليه السلام يقول: **أَنَا عبدُاللهِ وأَخُو رسولِ اللهِ** ﷺ حتّى انتهوا به إلى أبي بكرٍ، فقيل له: بايع، فقال: **أَنَا أَحَقُّ بِهذا الأَمْرِ مِنْكُمْ، لا أُبَايِعُكُمْ وأَنْتُمْ أَوْلىٰ بِالبَيْعَةِ لِي**، أخذتُم هذا الأَمْرَ من الأَنْصارِ، واْحْتَجَجْتُمْ عليهِمْ بِالقَرابَةِ من رسـولِ اللهِ ﷺ فأَعطوكم المَقادَةَ، وسَلَّمُوا إليكم الأَمارَةَ، **وأَنَا أَحْتَجُّ عليكم بِمِثْلِ ما اْحْتَجَجْتُم بِهِ على الأَنصارِ**؛ فأَنْصِفُونا ـ إِنْ كُنْتُم تخافُون اللهَ ـ من أَنْفُسِكُم، واْعرفوا لنا من الأمر مثلَ ما عَرَفَتِ الأَنْصارُ لَكُم، وإلاّ فَبُوؤُوا بِالظُّلْمِ وأَنْتُمْ تَعْلَمُون.

فقال عمر: إنّكَ لَسْتَ مَتْرُوكاً حتّى تُبايِعَ!.

فقال له عَلِيٌّ عليه السلام: اْحْلِبْ ـ يا عمرُ ـ حَلْباً لَكَ شَطْرُهُ! اْشْدُدْ لَهُ اليومَ أَمْرَهُ؛ لِيَرُدَّ عليك غداً! أَلا ـ واللهِ ـ لا أَقْبَلُ قولَكَ ولا أُبايِعُهُ. شرح نهج البلاغة (١١/٦).

السقيفة

(٢١٠) أَنَا غادٍ ـ إِنْ شاءَ اللهُ ـ إلى جَماعَتِكُم(١).

---

(١) هذا الكلام أورده ابن أبي الحديد ضمن كلام قال في نهايته: قلت: الذي يغلب على ظني أن هذه المراسلات والمحاورات والكلام كلّه مصنوعٌ موضوعٌ، وأنّه من كلام أبي حيّان التوحيدي، لأنـه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة أشبه، وقد حفظنا كلام عمر ورسائله، وكلام أبي بكر وخطبه، فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب، ولا يسلكان هذا السبيل فى كلامهما، وهذا كلامٌ عليه أثر التوليد ليس بخفيٰ.

وأين أبوبكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين! ومن تأمّل كلام أبـى حيّان عـرف أن هـذا الكلام من ذلك المعدن خرج، ويدلّ عليه أنّه أسنده إلى القاضي أبى حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند إلى القاضي أبي حامد كلّ مايريد أن يقوله هو من تلقاء نفسه، إذا كان كارهاً لأن ينسب إليه، وإنما ذكرناه نحن في هذا الكتاب، لأنه وإن كان عندنا موضوعاً منحولاً، فإنه صورة ماجرت عليه حال القوم، فهم وإن لم ينطقوا به بلسان المقال، فقد نطقوا به بلسان الحال.

←

قال أَبُو عبيدة: فمشيتُ إلى عَلِيّ مثبطاً متباطئاً، كأنّما أخطو على أمّ رأسي فرقاً من الفتنة، وإشفاقاً على الأمّة، وحذراً من الفرقة حتّى وصلتُ إليه في خلاً فابثثتُهُ

← ومما يوضح لك أنّه مصنوعٌ، أن المتكلّمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والأشعرية وأصحاب الحديث، وكلّ من صنّف في علم الكلام والإمامة لم يذكر أحدٌ منهم كلمة واحدةً من هذه الحكاية، ولقد كان المرتضىٰ رحمه الله يلتقط من كلام أمير المؤمنين عليه السلام اللفظة الشاذّة، والكلمة المفردة الصادرة عنه عليه السلام في معرض التألّم والتظلّم، فيحتجّ بها، ويعتمد عليها، نحو قوله: «مازلت مظلوماً مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا».

وقوله عليه السلام: «لقد ظلمتُ عدد الحجر والمدر».

وقوله عليه السلام: «إنّ لنا حقّاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل، وإن طال السُرىٰ».

وقوله عليه السلام: «فصبرت وفي الحلق شجاً، وفي العين قذىً».

وقوله عليه السلام: «اللهمّ إنّي أستعديك على قريشٍ فإنّهم ظلموني حقّي، وغصبوني إرثي».

وكان المرتضىٰ إذا ظفرَ بكلمةٍ من هذه، فكأنّما ظفرَ بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه.

فأين كان المرتضىٰ عن هذا الحديث! وهلاّ ذكر في كتاب الشافي في الإمامة كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا، وكذلك مَن قبلَه من الإمامية كابن النُعمان، وبني نوبخت، وبني بابويه، وغيرهم، وكذلك من جاء بعده من متأخري متكلّمي الشيعة وأصحاب الأخبار والحديث منهم إلى وقتنا هذا!.

وأين كان أصحابنا عن كلام أبي بكر وعمر، له عليه السلام!؟

وهلاّ ذكره قاضي القضاة في «المغني» مع احتوائه على كلّ ماجرىٰ بينهم، حتى إنه يمكن أن يجمع منه تاريخ كبيرٌ مفردٌ في أخبار السقيفة!

وهلاّ ذكره من كان قبل قاضي القضاة من مشايخنا وأصحابنا ومن جاء بعده من متكلّمينا ورجالنا! وكذلك القول في متكلّمي الأشعريّة وأصحاب الحديث؛ كابن الباقلاني وغيره.

وكان ابن الباقلاني شديداً على الشيعة، عظيم العصبيّة على أمير المؤمنين عليه السلام فلو ظفرَ بكلمةٍ من كلام أبي بكر وعمر في هذا الحديث لملأ الكتب والتصانيف بها، وجعلها هِجّيراهُ ودأبه.

والأمر في ماذكرناه في وضع هذه القصّة ظاهرٌ لمن عنده أدنىٰ ذوقٍ من علم البيان، ومعرفة كلام الرجال، ولمن عنده أدنىٰ معرفةٍ بعلم السير، وأقلّ أُنسٍ بالتواريخ. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

والخبرُ في صبح الأعشى(١/٢٣٧-٢٤٧)ونهاية الإرب(٧/٢١٣- ٢٢٩) ومحاضرة الأبرار(٢/١٠٢-١١٥) ونشره إبراهيم الكيلاني مع رسالتين لأبي حيّان في دمشق ١٩٥١م. فراجع.

بثّي كلّه، وبرئتُ إليه منه، ودفعتُه له. فلمّا سمعها ووعاها، وسرت في أوصاله حميّاها قال عليه السلام: حَلَّتْ معلوطةً، ووَلَّتْ مخروطةً.

ثمّ قال عليه السلام:

أحدى لياليك فهيسي هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس

يا أبا عبيدة، أهذا كُلُّهُ في أنْفُس القوم يستبطنُونه، ويضْغنُون عليه؟!

فقلتُ: لا جوابَ عندي، إنّما جئتُك قاضياً حقّ الدين! وراتقاً فتق الإسلام، وسادًّا ثلمة الأُمّة، يعلمُ اللهُ ذلك من جلجلان قلبي، وقرارة نفسي.

فقال عليه السلام: ما كان قُعُودي في كسر هذا البيت قَصْداً لخِلافٍ، ولا إنكاراً لمعروفٍ، ولا زِرايةً على مسلم، بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فِراقه، وأودعني من الحزن لفقده، فإنّي لم أشهدْ بعده مشهداً إلاّ جدّدَ عليَّ حزناً، وذكّرني شجناً، وإنّ الشوق إلى اللحاق به كافٍ عن الطمع في غيره.

وقد عكفتُ على عهد الله أنظرُ فيه، وأجمعُ ماتفرّقَ منه، رجاءَ ثوابٍ مُعَدٍّ لمن أخلص لله عمله، وسلّم لعلمه ومشيئته أمرَه.

على أنّي أعلمُ أنّ التظاهُرَ عليَّ واقعٌ، ولي عن الحقّ الذي سِيْقَ إليَّ دافعٌ، وإذْ قد أفعم الوادي لي، وحشد النادي عليَّ، فلا مرحَباً بما ساءَ أَحَداً من المسلمين، وفي النفس كلامٌ لولا سابقُ قولٍ، وسالفُ عهدٍ، لشفيتُ غيضي بخنصري وبنصري، وخُضْتُ لجتّه بأخمصي ومفرقي، ولكنّي مُلْجَمٌ إلى أنْ ألقى اللهَ تعالىٰ، عنده أَحْتَسِبُ مانَزَلَ بي، وَأَنَا غادٍ إنْ شاء اللهُ إلى جماعتكم، ومبايعٌ لصاحبكم، وصابرٌ على ما ساءَنِي وَسَرَّكُمْ، لِيَقضِيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً، وكانَ اللهُ على كلّ شيءٍ شهيداً.

ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة (٢٨١/١٠).

(٢١١) أَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي.

وَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّك ـ يابْنَ أبي طَالِب ـ عَلَى هذَا الأَمْرِ لَحَرِيصٌ.

فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ ـ والله ـ أحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلأ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لاَ يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْش وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي الحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ!.

فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ الله ﷺ كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَ هُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيس رَسُولِ الله ﷺ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْش مَامِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَانِي الطاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَه، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً. فَوَ الله لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِداً مُتَعَمِّدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْم جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذلك الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَان وَلاَ يَد. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ التِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

نهج البلاغة (ص ٢٤٦ –٢٤٧)الخطبة ١٧٢.

(٢١٢) أَنَا إِذن أَحَقُّ بِها مِنْ جَماعَتِهِم.

وقال ﷺ في كلام له أنفذه إلى معاوية: فَما راعَنِيْ إِلاّ وَالأَنْصارُ قَدِ اجْتَمَعَتْ فَمَضىٰ إِلَيْهِمْ أَبُوبَكْرٍ فِيمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُهاجِرِيْنَ فَحاجَّهُمْ بِقُرْبِ قُرَيْشٍ مِنْ رَسُوْلِ الله، فَإِنْ كانَتْ حُجَّتُهُ عَلَيْهِمْ بِذلك ثابِتَةً فَقَدْ كُنْتُ **أَنَا إِذنْ أَحَقُّ بِها مِنْ جَماعَتِهِمْ لأَنِّي أَقْرَبُهُمْ مِنْهُ** ؛ وَأَمَسُّهُمْ بِهِ رَحِماً، وَإِنْ لَمْ تَجِبْ لِي بِذلك فَالأَنْصارُ عَلىٰ حُجَّتِهِمْ.

الكراجكي: ص١٣.

(٢١٣) أَنا هُوَ.

قال ﷺ: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ و أَنَّى تُؤْفَكُونَ! وَالأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ، وَالآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَزِمَّةُ

الْحَقِّ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ! فأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ. أَيُّهَا الناسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَبِيِّينَ: إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّت، وَيَبْلَى أَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَال، فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَاعْذِرُوا مَنْ لاَ حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَأَنَا هُوَ ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثقلِ الأَكْبَرِ! وَأَتْرُك فِيكُمُ الثقلَ الأَصْغَرَ! وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ المَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الأَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِي؟ فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا الرأْيَ فِيمَا لاَ يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلاَ تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الفِكَرُ. حَتَّى يَظُنَّ الظانُّ أَنَّ الدُنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلاَ يُرْفَعُ عَنْ هذِهِ الأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلاَ سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظانُّ لِذلك. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ العَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً!

نهج البلاغة (ص١١٩- ١٢٠) من الخطبة٨٧

أمر أبي بكر التيميّ

(٢١٤) أَنَا ـ واللهِ ـ أَوْلىٰ بِالأَمْرِ مِنْهُ وَأَحَقُّ بِهِ مِنْهُ.

قال عليه السلام: بايَعَ الناسُ لأبي بكرٍ، و **أَنَا ـ واللهِ ـ أَوْلىٰ بِالأَمْرِ مِنْهُ وَأَحَقُّ بِهِ مِنْهُ.** فسمعتُ وأَطَعْتُ مخافةَ أَنْ يرجعَ الناسُ كُفّاراً. كنز العمال (٥/ ٧٢٤) ح ١٤٢٤٣.

شُورىٰ عمر العَدَويّ

(٢١٥) أَنَا أَعْلَمُ ذٰلِكَ.

جاء في حديث الشورىٰ: أَنَّ عمر لمّا قال: كُونوا مَعَ الثلاثة التي عبدُ الرحمن فيها، قال ابنُ عباس لعليّ عليه السلام: ذَهَبَ الأَمْرُ مِنّا، الرجلُ يُريدُ أَنْ يكونَ الأمرُ في عثمان، فقال عَلِيّ عليه السلام: و **أَنَا أَعْلَمُ ذٰلِكَ**، ولكنّي أدخلُ معهم في الشورىٰ، لأنّ عمر قد أهّلني الآنَ للخلافة، وكان قبل ذلك يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنَّ النُبوّة

والإمامةَ لا يجتمعان في بَيْتٍ» **فأنَا أَدْخُلُ في ذٰلِكَ لأُظْهِرَ** لِـلناس مـناقضة فـعله لروايته. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٨٩/١).

أمر عثمان الأُمَويّ

(٢١٦) أَنَا خَيْرٌ مِنْك وَمِنْهُما.

ولمّا قال له عثمان ـ: « أَبُو بكر وعمر خيرٌ منك » ـ قال ﷺ: **بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْك وَمِنْهُما عَبَدْتُ اللهَ قَبْلَهُمَا وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا.**

الفصول المختارة للمرتضىٰ (١١٤/١) و شرح نهج البلاغة (٢٥/٢٠) و(٢٦٢/٢٠).

(٢١٧) أَنَا خَيْرٌ من عُثمان ومَرْوان. السقيفة وفدك(ص٧٨).

(٢١٨) أَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ.

ومن كلام له ﷺ في معنى قتل عثمان: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَـنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. **وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْـرَهُ**، اسْـتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الجَزَعَ، وَللهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالجَازِعِ.

نهج البلاغة (ص ٧٣) الخطبة ٣٠ و شرح نهج البلاغة (١٢٦/٢).

(٢١٩) أَنَا مَعَهُ.

عنه ﷺ: من كان سائلاً عن دم عثمان ؟ فإنّ اللهَ قتله؛ و **أَنَا مَعَهُ.**

بحار الأنوار (٣٠٨/٣١).

(٢٢٠) أَنَا أكفيكَ، فاذهبْ أَنْتَ.

أتاه عثمان، وقال له: أما بعد، فإنّ لي حقّ الإسـلام وحـقّ الإخـاء والقـرابـة والصِهْر، ولو لم يكن من ذلك شيئ وكنّا في جاهليّةٍ، لكان عاراً على بني عبد منافٍ أن يبتز بنو تيم أمرهم – يعنى طلحة – فقال له عَلِيّ: **أَنَا أكفيك، فاذهب أنت.**

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٤٨/٢).

في الحكم والسياسة

صبره ﷺ على الأمّة

(٢٢١) أَنَا كَأَحَدِكُمْ.

ومن كلام له ﷺ لمّا أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان: دَعُونِي وَالْـتَمِسُوا غَيْرِي؛ فإِنَا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُـوهٌ وَأَلْـوَانٌ؛ لاَ تَـقُومُ لَـهُ الْـقُلُوبُ، وَلاَ تَـثْبُتُ عَلَيْهِ العُقُولُ، وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَـامَتْ وَالْـمَحَجَّةَ قَـدْ تَـنَكَّرَتْ، وَاعْـلَمُوا إِنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ القَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي **فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ**؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، **وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً**.! نهج البلاغة (ص ١٣٦) الخطبة ٩٢.

(٢٢٢) أَنَا أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمنْ وَلَّيْتُمُوهُ.

دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجـوه والوان لا تـثبت عـليه العقول ولاتقوم له القلوب.

قالوا ننشدك الله ألا ترى الفتنة ألا ترى إلى ما حدث في الإسـلام ألا تخـاف الله؟!

فقال: قد أجبتكم لما أرى منكم، واعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما **أَنَا كأحدكم** بل **أَنَا أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمنْ وَلَّيْتُمُوهُ** أمركم اليه.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٩/١١).

(٢٢٣) أَنَا لكم وَزِيْراً خَيْرٌ مِنِّي لَكُمْ أَمِيْراً.

قال ﷺ: دَعُونِي وٱلتَمِسُوا غيري، **فأَنَا لكم وَزِيْراً خَيْرٌ مِنِّي لَكُمْ أَمِيْراً.**

وقال لهم: ٱتركوني، **فأَنَا كَأَحَدِكُمْ**، بل **أَنَا أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمنْ وَلَّـيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ**، فأبوا عليه. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٦٩/١).

(٢٢٤) أَنَا أَوْجَبُ عليكُم حَقّاً من الأَشْتَرِ.

قال رجل بأَعْلىٰ صوته: ٱستبانَ فَقْدُ الأَشْتَرِ، على أهل العراق! أشهدُ لو كان

حيّاً لَقَلَّ اللغطُ، ولعلمَ كُلُّ آمْرِئٍ ما يقولُ.

فقال عَلِيٌّ عليه السلام: هَبِلَتْكُمُ الهوابلُ! **أَنَا أَوْجَبُ عليكم حَقّاً من الأَشْتَرِ.** وَهَلْ للأَشْتَرِ عليكم من الحَقِّ إلاّ حَقُّ المُسْلمِ على المُسْلِمِ؟! شرح نهج البلاغة (٢/٩٠).

(٢٢٥) أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَنْكُمْ.

قال عليه السلام: العَمَلَ العَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَالاسْتِقَامَةَ الاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصبْرَ الصبْرَ، وَالوَرَعَ الوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلى نِهَايَتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلاَمِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلى غَايَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَى الله بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. **أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.**

نهج البلاغة (ص ٢٥٠– ٢٥١) من الخطبة ١٧٦، وانظر شرح نهج البلاغة(١٠/٢٤).

(٢٢٦) أَنَا شاهِدٌ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ يَوْمَ القِيامَة. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٢٢٧) أَنَا فَوَ الله دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِك، ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ.

ومن خطبة له عليه السلام: أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ العِزِّ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ المَوْتِ فِي غَمْرَة، وَمِنَ الذهُولِ فِي سَكْرَة، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَيَالي وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلاَ زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلاَّ كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِن آخَرَ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ الله ـ سُعْرُ نَارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ؛ لاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَة سَاهُونَ، غُلِبَ ـ والله ـ المُتَخَاذِلُونَ! وَأَيْمُ الله إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الوَغَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرأْسِ.

ـ والله ـ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ ماضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ.

أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ. فَأَمَّا **أَنَا فَوَ الله دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذلك ضَرْبٌ بِالمَشْرَفِيَّةِ**

تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذلكَ مَا يَشَاءُ.

نهج البلاغة (ص ٧٨- ٧٩) من الخطبة ٣٤.

(٢٢٨) أَنَا قُطْبُ الرحَىٰ.

ومن كلام له عليه السلام: مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟

فقال قوم منهم: يا أميرالمؤمنين، إن سرتَ سرنا معك.

فقال عليه السلام: مَا بَالُكُمْ! لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْد! وَلاَ هُدِيتُمْ لَقَصْد! أَفي مِثْلِ هذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ المَالِ، وَجِبَايَةَ الأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَالنظَرَ فِي حُقُوقِ المُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَة أَتْبَعُ أُخْرَى، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الجَفِيرِ الفَارِغ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرحَىٰ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَاني، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا.

هذَا لَعَمْرُ اللهِ الرأْيُ السُّوءُ.

ـ واللهِ ـ لَوْلاَ رَجَائِي الشهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي العَدُوَّ ـ وَلَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ ـ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلاَ أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ. إِنَّهُ لاَ غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطرِيقِ الوَاضِحِ التي لاَ يَهْلِك عَلَيْهَا إِلاَّ هَالك، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النارِ.

نهج البلاغة (ص ١٧٥- ١٧٦) الخطبة ١١٩.

(٢٢٩) أَنَا لاَقٍ إِلَيَّ المَوْتُ.

ومن كلام له عليه السلام: أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْر، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْل، وَعَلَى ابْتِلاَئِي بِكُم أَيَّتُهَا الفِرْقَةُ التِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَاسُ عَلَى إِمَام طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّة نَكَصْتُمْ. لاَ أَبَا لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ المَوْتَ أَوِ الذُلَّ لَكُمْ؟ فَوَ اللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي ـ وَلَيَأْتِيَنِّي ـ لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِير.

لله أَنْتُم! أمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلاَ حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ! أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الجُفَاةَ الطغَامَ فيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَة وَلاَ عَطَاء، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ـ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الإِسْلاَمِ، وَبَقِيَّةُ الناسِ ـ إِلَى المَعُونَةِ أوطَائِفَة مِنَ العَطَاءِ، فَتتفرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضاً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلاَ سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لاَقٍ إِلَيَّ **الْمَوْتُ!** قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ، وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرِبْ بِقَوْم مِنَ الجَهْلِ بِالله قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النابِغَةِ!.

نهج البلاغة (ص ٢٥٨ –٢٥٩) الخطبة ١٨٠ وانظر شرح نهج البلاغة (١٠/ ٦٨).

(٢٣٠) أَنَا ذا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ.

ومن خطبة له ﷺ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ الله لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَقْوَى، وَدِرْعُ الله الحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلبَسَهُ الله ثَوْبَ الذُلِّ، وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَغَارِ وَالقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ، وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَادِ، وَسِيمَ الخَسْفَ، وَمُنِعَ النَصَفَ.

أَلاَ وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هؤُلاَءِ القَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلاَناً، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَالله مَا غُزِيَ قَوْمٌ ـ قَطُّ ـ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ. وَهذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ البَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا. وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى المُعَاهَدَةِ، فيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلاَئِدَهَا، وَرِعَاثَهَا، ما تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِن بَعْدِ هَذا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. فَيَا عَجَباً! عَجَباً ـ وَالله ـ يُمِيتُ القَلْبَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ مِن اجْتِمَاعِ هؤُلاَءِ القَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ

وَلاَ تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسيْرِ إِلَيْهِم فِي أَيَّامِ الحرِّ قُلْتُمْ: هذِهِ حَمَارَّةُ القَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخُ عَنَّا الحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشتَاءِ قُلْتُمْ: هذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ، كُلُّ هذا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السيْفِ أَفَرُّ!

يَا أَشْبَاهَ الرجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبّاتِ الحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكمْ مَعْرِفَةً ـ وَاللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعقَبَتْ سَدَماً.

قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التهْمَامِ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعِصْيَانِ وَالخذْلاَن، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِب رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلْكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ. للهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ العِشْرِينَ، وها أنا ذا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِتِّينَ! وَلكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ!

نهج البلاغة (ص ٦٩-٧٠) من الخطبة ٢٧ وشرح نهج البلاغة (٧٤/٢).

و عندما بلغه قول المرجفين من أعدائه من تخطئتهم إيّاه في سياسته في الحروب قال عليه السلام: بَلَغَنِي أَنَّ قَوماً يَقُولُوْنَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طَالِبٍ شُجَاعٌ وَلكِنْ لاَ بَصِيْرَةَ لَهُ فِي الْحَرْبِ !! لِلّٰهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ فِيْهِم أَحَدٌ أَبْصَر بِها مِنِّي ؟ لَقَدْ قُمْتُ بِها وَما بَلَغْتُ الْعِشْرِيْنَ وَها أَنَا ذا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّيْنَ وَلكِنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطاعُ !!.

الفصول المختارة (٦٤/٢) و نثر الدرّ (ص٢٩٧).

(٢٣١) أَنَا عَلَيْهِ (من الهدىٰ).

من خطبة له عليه السلام: إنّي ـ والله ـ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلاَعُ الأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلاَ اسْتَوْحَشْتُ، وَ إِنّي مِنْ ضَلاَلِهِمُ الذي هُمْ فِيهِ وَالهُدَى الذي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلى بَصِيرَة مِنْ نَفْسِي وَيَقِين مِنْ رَبِّي وإني إلى لقاء الله لمشتاقٌ، ولحسن ثوابه لمنتظرٌ راجٍ، ولكنني آسَىٰ أن يليَ هذه الأمّة سفهاؤُها وفجّارُها، فيتّخذوا مالَ الله دولاً وعباده خولاً، والصالحين حرباً والفاسقين حِزباً، فإن منهم الذي شرب فيكم

الحرام، وجلد حدّاً في الإسلام. وإنّ منهم مَن لم يُسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ، فلولا ذلك ما أكثرتُ تأليبكم وتأنيبكم، وجمعكم وتحريضكم، ولتركتكم إذْ أَبَيتم ونيتم. ألا ترونَ إلى أطرافكم قد انتقصتْ؟ وإلى أمصاركم قد افتتحتْ؟ وإلى ممالككم تزوىٰ؟ وإلى بلادكم تغزى!؟ انفروا رحمكم الله الى قتال عدوّكم، ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقِرُّوا بالخسف، وتبُوؤُوا بالذُلّ، ويكون نصيبكم الاخسّ، وإنّ أخا الحرب الأرِق ومن نام لم يُنَمْ عنه، والسلام.

نهج البلاغة (ص ٤٥٢) من الكتاب ٦٢ وشرح نهج البلاغة (٢٢٥/١٧).

(٢٣٢) أَنَا.

وقال عليه السلام: فنزلتْ طائفةٌ منكم معي معذرةً، ودخلت طائفةٌ منكم المصر عاصيةً، فلا من بقي منكم صَبَرَ وثَبَتَ، ولا من دَخَلَ المصرَ عاد ورَجَعَ، فنظرتُ إلى معسكري، وليسَ فيه خمسون رجلاً، فلمّا رأيتُ ما أتيتم، دخلتُ إليكم فلم أقدر على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا، فما تنتظرون!؟ أما ترون أطرافكم قد انتقصتْ، وإلى مصرَ قد فتحتْ؟ وإلى شيعتي بها قد قتلتْ؟ وإلى مسالحكم تعرىٰ؟ وإلى بلادكم تغزى؟! وأنتم ذوو عددٍ كثيرٍ، وشوكةٍ وبأسٍ شديدٍ، فما بالكم؟!لله أنتم من أين تؤتون! وما لكم تؤفكون! وأنّىٰ تسحرون! ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا، إلاّ أنّ القوم تراجعوا وتناشبوا وتناصحوا، وأنتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم، ما إن أنتم إن ألممتم عندي على هذا بسعداء فانتهوا بأجمعكم وأجمعوا على حقّكم، وتجرّدوا لحرب عدوّكم، وقد أبدت الرغوة عن الصريح، وبيّن الصبح لذي عينين، إنّما تقاتلون الطلقاء، وأبناء الطلقاء، وأولى الجفاء، ومن أسلم كرهاً، وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام كلّه حرباً، أعداء الله والسنّة والقرآن، وأهل البدع والأحداث، ومن كانت بوائقه تتق، وكان عن الإسلام منحرفاً، أَكَلَة الرُشا، وعَبَدَة الدُنيا، لقد أُنهِيَ إليَّ أنّ ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه وشرط له أن يؤتيه ما هي أعظم ممّا في يده من سلطانه.

ألا صفرت يدُ هذا البائع دينَه بالدُنيا، وخزيت أمانة هـذا المشـتري نـصرة فاسقٍ غادرٍ بأموال المسلمين.

وإنّ فيهم مَنْ قد شَرِبَ فيكم الخمرَ وجُلِدَ الحـدّ، يُعرف بـالفساد في الديـن، والفعل السيّئ، وإنّ فيهم من لم يُسلم حتى رضخ له رضيخه، فهؤلاء قادةُ القـوم، ومن تركتُ ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرتُ منهم، بل هو شرٌّ، ويودُّ هؤلاء الذين ذكرتُ لو وُلُّوا عليكم فأظهروا فيكم الكُفر والفسـاد والفُـجُور والتسـلُّط بجبريّة، واتبعوا الهوىٰ وحكموا بغير الحقّ. ولأنتم على ما كان فيكم من تـواكُـلٍ وتخاذُلٍ خيرٌ منهم وأهدىٰ سبيلاً، فيكم العُلماء والفُقهاء، والنُجباء والحُكماء، وحملةُ الكتاب والمتهجدون بالأسحار، وعمّار المساجد بتلاوة القـرآن. أفـلا تسـخطُون وتهتمّون أن يُنازعكم الولاية عليكم سفهاؤُكُم؟ والأشرارُ الأراذلُ منكم؟ فاسمعوا قولي، وأطيعوا أمري، فوالله لئنْ أطعتموني لا تغْوَوْن، وإن عصيتموني لا ترشدون، خُذوا للحرب أهبتها، وأعدّوا لها عُدّتها، فقد شبّتْ نارُها، وعلا سنانُها وتجرّد لكم فيهـا الفاسقون، كي يعذبوا عباد الله، ويُطفئوا نور الله. ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء بأولىٰ في الجدّ في غيّهم وضـلالتهم مـن أهـل البرّ والزهادة والإخبات في حقّهم وطاعة ربّهم، إني ـ والله ـ لو لقيتهم فرداً وهم مِـلأُ الأرض، ماباليتُ ولا استوحشتُ، وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهـدىٰ الذي نحنُ عليه، لَعَلَىٰ ثقةٍ وبيّنةٍ، ويقينٍ وبصيرةٍ، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن أسفاً يعتريني، وحزناً يخامرني، أن يلي أمـر هـذه الأمّـة سـفهاؤها وفجّارها، فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً، والفاسقين حزباً. وأيم الله لولا ذلك لما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذْ ونيتم وأبيتم حتى ألقاهم بنفسي، متىٰ حمّ لي لقاؤهم. فوالله إني لعلى الحقّ، وإني للشهادة لمحبّ، فانفروا خـفافا وثـقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تـعلمون. ولا تثّاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف، وتبوؤوا بالذلّ، ويكن نصيبكم الخـسران.إنّ

أخا الحرب اليقظان، ومن ضعف أودي، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين، اللهمّ اجمعنا وإيّاهم على الهدىٰ، وزهّدنا وإيّاهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا ولهم من الأولىٰ.

شرح نهج البلاغة (٦/٩٨).

سيرتُهُ عليه السلام في الحكم

(٢٣٣) أَنَا غيرُ مَسْرُوْرٍ بِذلِكَ، ولا جَذْلٍ.

قال عليه السلام: الحمد لله على كلّ أمر وحال، في الغدوّ والآصال، وأشهد أنّ لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ابتعثه رحمةً للعباد، وحياةً للبلاد، حين امتلأت الأرض فتنةً، واضطرب حبلها، وعبد الشيطان في أكنافها، واشتمل عدوّ الله إبليس على عقائد أهلها، فكان محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب، الذي أطفأالله به نيرانها، وأخمد به شرارها، ونزع به أوتادها، وأقام به ميلها، إمام الهدىٰ، والنّبيّ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله فلقد صدعَ بما أُمرَ به، وبلّغَ رسالات ربّه، فأصلح الله به ذات البين، وآمن به السبلَ، وحقن به الدماءَ، وألّفَ به بين ذوي الضغائن الواغِرة في الصدور، حتى أتاه اليقينُ، ثمّ قبضه الله إليه حميداً. ثمّ استخلف الناسُ أبابكر، فلم يألُ جهده ثم استخلف أَبُو بكر عمرَ فلم يألُ جهده، ثم استخلف الناسُ عثمانَ، فنالَ منكم ونلتم منه، حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموني لتبايعوني، فقلت: لا حاجةَ لي في ذلك، ودخلتُ منزلي، فاستخرجتموني فقبضتُ يديَ فبسطتموها، وتداكَكْتُم عليَّ، حتى ظننتُ أنكم قاتليَّ، وأن بعضكم قاتل بعض، فبايعتموني **وأَنَا غيرُ مَسْرُوْرٍ بِذلِك ولا جَذلٍ.** وقد علم الله سبحانه أني كنتُ كارها للحكومة، بين أُمّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١/٣٠٩-٣١٠).

(٢٣٤) أَنَا آخُذُها على أَنْ أَسِيْرَ في الأُمّة بِسِيْرةِ رسُولِ الله صلى الله عليه وآله جُهْدِيَ وطَوْقِيَ. وأستعينُ على ذلك بربّي. قاله لعبد الرحمن بن عوف في السقيفة.

بحار الأنوار (٣١/٣٦٩-٣٧٠).

(٢٣٥) أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ.

وقال عليه السلام وقد مدحه قومٌ في وجهه: اللهُمَّ إِنَّك أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، **وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ**، اللهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لاَ يَعْلَمُونَ.

نهج البلاغة (ص ٤٨٥) حكمة ١٠٠. ورواه البلاذري في أنساب الأشراف.ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٨/٢٥٦).

(٢٣٦) أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ.

لمّا انهزم الناس يوم الجَمَل اجتمعَ معه طائفةٌ من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض: ـ والله ـ لقد ظَلَمنا هذا الرجلَ ـ يعنون أميرَ المؤمنين عليه السلام ـ ونَكَثْنا بيعتَه من غير حَدَثٍ، ـ والله ـ لَقَدْ ظَهَرَ علينا فما رَأَيْنا قطُّ أكرمَ سيرةً منهُ، ولا أَحْسَنَ عَفْواً بعْدَ رسُول الله صلى الله عليه وآله تعَالَوا حتّى نَدْخُلَ عليه ونَعْتَذِرَ إليه في ما صَنَعْناهُ.

قال الراوي: فصِرنا إلى بابِهِ فاستأْذَنّاه، فَأَذِنَ لنا، فلمّا مثُلنا بينَ يديه، جَعَلَ مُتكلّمُنا يتكلّمُ، فقال عليه السلام: أَنْصِتُوا أَكفِكم، إنّما **أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُم** فإنْ قلتُ حقّاً فصدّقوني وإن قلتُ باطلاً فردّوا عليّ، أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبِضَ و **أَنَا أولى الناس به وبالناس من بعده** ؟ قلنا: اللهم: نعم. قال: فعدلتم عنّي وبايعتم أبابكر فأمسكتُ ولم أحبَّ أن أشقَّ عصا المسلمين وأفرّق بين جماعاتهم، ثم إن أبابكر جعلها لعمر من بعده فكففتُ ولم أهج الناس وقد علمتُ إنّي كنتُ أولى الناس بالله وبرسوله وبمقامه فصبرتُ حتى قتل، وجعلني سادس سِتّةٍ، فكففتُ ولم أُحِبّ أن أفرّق بين المسلمين، ثم بايعتم عثمان فطغيتُم عليه وقتلتموه، و **أَنَا جالسٌ في بيتي** وأتيتموني وبايعتموني كما بايعتم أبابكر وعمر، وفيتم لهما ولم تفوا لي، وما الذي منعكم من نكث بيعتهما ودعاكم إلى نكث بيعتي؟ فقلنا له: كُنْ يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذْ قال: **﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين﴾**.

فقال ﷺ: لا تثريب عليكم اليوم، وإنّ فيكم رجلاً لو بايعني بيده لنكثَ باسته؛ يعني مروان بن الحكم.

الجمل ص:٢٢٢ للمفيد قال: وروى أبو مخنف.

(٢٣٧) أَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الجَيْشِ.

ومن كتاب له ﷺ: مِنْ عَبْدِ الله عَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ البِلاَدِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لله عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَى، وَصَرْفِ الشَذَى، وَ**أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الجَيْشِ**، إِلاَّ مِنْ جَوْعَةِ المُضْطَرِّ، لاَ يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ. فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ، وَالتعَرُّضِ لَهُمْ في ما ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَ **أَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ**، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلاَ تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلاَّ بِاللهِ وَبِي، أُغَيِّرْهُ بِمَعُونَةِ اللهِ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

نهج البلاغة (ص ٤٤٩- ٤٥٠) من الخطبة ٦٠.

(٢٣٨) أَنَا (الشاهد).

قال عَليٌّ ﷺ على المنبر: ما أحدٌ جرتْ عليه المَواسِي إلاّ وقد أَنْـزَلَ اللهُ فيه قُرآناً. فقامَ إليه رجلٌ من مبغضيه، فقال له: فما أنزل الله تعالى فيك.

فقام الناس إليه يضربونه، فقال ﷺ: دعوهُ، أتقرأُ سورة هود؟ قال: نعم، قال: فقرأ ﷺ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَّبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ...﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ١١/١٧] ثم قال: الذي كان على بينةٍ من ربّه محمّد ﷺ والشاهدُ الذي يتلوهُ **أَنَا**.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/٢٨٧).

(٢٣٩) أَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَني رَبِّي مِنَ النصْرِ.

ومن كلام له ﷺ قاله حين بلغه خروج طلحة ومعه الزبير إلى البصرة لقتاله ﷺ: قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بالحَرْبِ، وَلاَ أُرَهَّبُ بِالضرْبِ، **وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَني رَبِّي مِنَ النصْرِ**. والله، مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلاَّ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ في القَومِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ

لِيَلْتَبِسَ الأَمْرُ وَيَقَعَ الشكُّ.

وَوالله، مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاَث:

لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ.

وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ.

وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ.

فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثلاَثِ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

نهج البلاغة (ص ٢٤٩ـ٢٥٠) الخطبة ١٧٤.

(٢٤٠) أَنَا على رَدِّ ما لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي على رَدِّ ما قُلْتُهُ.

عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٢٤١) أَنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ كَالصِنْوِ مِنَ الصِنْوِ، وَالذِرَاعِ مِنَ العَضُدِ.

قال عليه السلام: أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ. أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلك، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَالله مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً. بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَك مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السماءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَك وَغَيْرِ فَدَك، وَالنَفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لأَضْغَطَهَا الحَجَرُ وَالمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ المَزْلَقِ. وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هذَا العَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا القَمْحِ، وَنَسَائِجِ هذا القَزِّ، وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي

إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ ، وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ بِاليَمَامَةِ مَنْ لاَطَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشبَعِ ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَأَنَا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ القَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلك أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى القِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ العَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطيِّبَاتِ، كَالبَهِيمَةِ المَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ المُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُوعَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَك سُدىً، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ المَتَاهَةِ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَاكَانَ هذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِب، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشجْعَانِ.

أَلاَ وَإِنَّ الشجَرَةَ البَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالروَائِعَ الخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنابِتَاتِ العِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً، وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَ **أَنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ كَالصِنْوِ مِنَ الصِنْوِ، وَالذِرَاعِ مِنَ العَضُدِ.**

والله، لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرضَ مِنْ هذَا الشخْصِ المَعْكُوسِ، وَالجِسْمِ المَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ المَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الحَصِيدِ.

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُك عَلَى غَارِبِكِ، قَدِانْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ. أَيْنَ القُرُونُ الذِينَ غَرَرْتِهِمْ بَمَدَاعِبِكَ؟! أَيْنَ الأُمَمُ الذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟! هَاهُمْ رَهَائِنُ القُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ. ـ والله ـ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لاَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ الله فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِي، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي المَهَاوِي، وَمُلُوك أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ البَلاَءِ، إِذْ لاَ وِرْدَ وَلاَصَدَرَ! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِىءَ دَحْضَكِ زَلِقَ، وَمَنْ

رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ٱزْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ، وَالسالِمُ مِنْكِ لاَيُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ ٱنْسِلاَخُهُ. ٱعْزُبِي عَنِّي! فَوَاللهِ لاَ أَذِلُّ لكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَ أَسْلَسُ لكِ فَتَقُودِينِي. وَايْمُ اللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ـ لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى القُرْصِ إِذَا قَدَرتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بالمِلْحِ مَأْدُوماً؛ وَلأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِىءُ السائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الربِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ؟ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا ٱقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ المُتَطَاوِلَةِ بِالبَهِيمَةِ الهَامِلَةِ، وَالسائِمَةِ المَرْعِيَّةِ! طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِم شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِم ذُنُوبُهُمْ ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ، أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ فَاتَّقِ اللهَ يَابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنْ النارِ خَلاَصُكَ.

نهج البلاغة (ص ٤١٦-٤٢٠) الرسالة ٤٥.

(٢٤٢) أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ.

قال ﷺ: وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الإِطْرَاءَ، وَاسْتِمَاعَ الثنَاءِ، وَلَسْتُ ـ بِحَمْدِ اللهِ ـ كَذلك، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذلك لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً للهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ العَظَمَةِ وَالكِبْرِيَاءِ. وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى الناسُ الثنَاءَ بَعْدَ البَلاَءِ، فَلاَ تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللهِ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ التقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرَغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لاَ بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ البَادِرَةِ، وَلاَ تُخَالِطُونِي بِالمُصَانَعَةِ، وَلاَ تَظُنُّوا بِيَ ٱسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلاَ الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ الحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ العَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِىءَ، وَلاَ آمَنُ ذلك

مِنْ فِعْلِي، إلاَّ أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَك بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِك مِنَّا مَا لاَ نَمْلِك مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضلاَلَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا البصِيرَةَ بَعْدَ العَمَى.

نهج البلاغة (ص ٣٣٥) من الخطبة ٢١٦.

(٢٤٣) أَنَا (إذا) خرجتُ من عندكم بغير راحلتي، ورحلي وغلامي فلان، فأنا خائنٌ.

شرح نهج البلاغة (٢/٢٠٠) و بحار الأنوار (٣٤/٣٥٦)ب٣٥.

(٢٤٤) أنَا رَجُلٌ منكم لي ما لكم، وعليّ ما عليكم.

قال عليه السلام: أما بعد، فإنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أَبُو بكر عمر، فعمل بطريقه، ثم جعلها شورىٰ بين ستة، فأفضي الأمر منهم إلى عثمان، فعمل ما أنكرتم وعرفتم، ثم حصر وقتل، ثم جئتموني طائعين فطلبتم إليّ، وإنما **أَنَا رَجُلٌ مِنْكُم لي ما لَكُم، وعَلَيَّ ما عَلَيْكُم**، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ولا يحمل هذا الأمر إلاّ أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر، وإني حاملكم على منهجِ نبيّكم صلى الله عليه وآله ومنفّذٌ فيكم ما أمرتُ به، إن استقمتم لي وبالله المستعان.

ألا إنّ موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته، فامضوا لما تؤمرون به، وقفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمرٍ حتى نبيّنه لكم، فإنّ لنا عن كلّ أمرٍ تُنكرونه عذراً، ألا وإنّ الله عالم من فوق سمائه وعرشه أني كنتُ كارهاً للولاية على أمّة محمّد، حتى اجتمع رأيُكم على ذلك، لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أيّما والٍ وَلِيَ الأمر من بعدي، أقيمَ على حدّ الصراط ونشرت الملائكةُ صحيفته، فإنْ كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله، ثمّ يهوي إلى النار، فيكون أَوَّلُ ما يتّقيها به أنفه وحرّ وجهه».

ولكني لّما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم.

ثم التفت عليه السلام يميناً وشمالاً، فقال: ألا لا يقولنّ رجالٌ منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتّخذوا العقارَ، وفجروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك، ويستنكرون ويقولون حرمنا ابنُ أبي طالب حقوقَنا!؟ ألا، وأيّما رجلٍ من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على أن الفضل له على من سواه لصُحبته، فإنّ الفضل النيّر غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيّما رجلٍ استجاب لله وللرسول، فصدّق ملّتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عبادُ الله، والمالُ مالُ الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحدٍ على أحدٍ، وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء، وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتّقين أجراً ولا ثواباً، وما عند الله خيرٌ للأبرار وإذا كان غداً ـ إن شاء الله ـ فاغْدوا علينا، فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلفنّ أحدٌ منكم، عربيٌ ولا عجميّ، كان من أهل العطاء أو لم يكن، إلاّ حضر، إذا كان مسلماً حرّاً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

شرح نهج البلاغة (٣٦/٧).

(٢٤٤/م) أَنَا من أنْ أكونَ مقصّراً في ما ذكرتَ أخوفُ.

قال عليه السلام: أمّا ما ذكرتَ من عملنا وسيرتنا بالعدل، فإنّ الله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصّلت ٤١/ ٤٦] **وأنا من أنْ أكونَ مقصّراً في ما ذكرتَ أخوفُ.**

وأمّا ما ذكرتَ من أنّ الحقّ ثَقُلَ عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنّهم لم يُفارقونا من جورٍ، ولا لجأوا إذْ فارقونا إلى عدلٍ، ولم يلتمسوا إلاّ دُنيا زائلةً عنهم، كأنْ قد فارقوها، وليُسألُنّ يوم القيامة: أللدُنيا أرادوا أم لله عملوا؟.

ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة (١٩٨/٢).

جهاده وشجاعته عليه السلام

(٢٤٥) أَنَا فِيْهِ.

قال عليه السلام: فأما ما سالتني أن أكتب لك برأيِي في ما **أَنَا فِيْهِ**، فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتى ألق الله، لا يزيدني كثرةُ الناس معي عزّةً، ولا تفرّقهم عني وحشةً، لأنني محقٌّ والله مع المحقّ، و ـ والله ـ ما أكرهُ الموت على الحقّ، وما الخيرُ كلُّه إلاّ بعد الموت لمن كان محقّاً.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٢٠/٢).

(٢٤٦) أَنَا أميرها وقائدها.

قال رجل: يا أمير المؤمنين، أيُّ فتنةٍ أعظم من هذه؟ إنّ البدريّة ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف؟!

فقال عليه السلام: ويحك! أتكون فتنةً **أَنَا أميرُها وقائدُها!؟** والذي بعث محمّداً بالحقّ وكرّم وجهه، ما كَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بي، ولا زَلَلْتُ ولا زُلَّ بي، وإني لَعَلَىٰ بيّنةٍ من ربّي، بيّنها الله لرسوله، وبيّنها رسولُه لي، وسأدعىٰ يوم القيامة ولا ذنبَ لي، ولو كان لي ذنبٌ لكفّرَ عنّي ذُنوبي ما **أَنَا فيه من قتالهم.**

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٦٥/١).

(٢٤٧) أَنَا صاحِبُ ذي الفَقار.

عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

« لا سيفَ إلاّ ذُوالفَقار، ولا فَتَىً إلاّ عَلِيٌّ ».

قال عليه السلام: والذي نفسي بيده، لَنَظَرَ إليَّ النَبِيُّ صلى الله عليه وآله أَضْرِبُ بينَ يديهِ بسيفي هذا، فقال: « لا سيفَ إلاّ ذُو الفَقار، ولا فتىً إلاّ عليٌّ ».

وقال لي: «يا عليُّ أَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هٰارُونَ من مُوسىٰ إلاّ أَنّـهُ لا نَـبِيَّ بـعدي، وموتُكَ وحياتُك يا عليُّ مَعِي ». والله، ما كَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بي ولا نَسِيْتُ ما عُهِدَ إليّ، وإنّي على بيّنةٍ من ربّي، وعلى الطريق الواضح، ألفظه لفظاً.

شرح نهج البلاغة(٢٤٨/٥- ٢٤٩).

(٢٤٨) أَنَا الضارِبُ بالسَيْفَيْنِ.

الفضائل لابن شاذان القُمّي(٨٤).

(٢٤٩) أَنَا الطاعِنُ بالرُمْحَيْن. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٢٥٠) أَنَا الذي يخافُ الجنُّ من بأْسي. الفضائل لابن شاذان القمي(ص ٨٤).

(٢٥١) أَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ.

قال عليه السلام: مَنْ رائِحٌ إِلَى اللهِ كَالظمْآنِ يَرِدُ المَاءَ؟ الجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ العَوَالِي! اليَوْمَ تُبْلَى الأَخْبَارُ! والله، **لأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ.**

اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ. إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النسِيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الهَامَ، وَيُطِيحُ العِظَامَ، وَيُنْدِرُ السوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا المَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالكَتَائِبِ، تَقْفُوهَا الحَلاَئِبُ حَتَّى يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الخَمِيسُ يَتْلُوهُ الخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.

نهج البلاغة (ص١٨١) الخطبة ١٢٤.

(٢٥٢) أَنَا لاٰ أَفِرُّ عَمَّنْ كَرَّ.

وقيل له عليه السلام: أنتَ محارَبٌ مطلوبٌ، فلو اتّخذتَ طرفاً؟

قال: **أَنَا لاٰ أَفِرُّ عَمَّنْ كَرَّ؛ وَلاٰ أَكِرُّ عَلىٰ مَن فَرَّ، فَالْبَغْلَةُ تكْفِيْنِي.**

نثر الدرّ (ص ٢٨٠).

(٢٥٣) أَنَا أُبَارِزُكَ.

إنّ عُبيد الله بن عمر، أرسل إلى محمّد بن الحنفيّة أن اُخرجْ إليَّ أبارزك، فقال: نعم، ثمّ خرج إليه، فبصُرَ بهما عليٌّ عليه السلام فقال: مَن هذان المتبارزان؟ قيل: محمّد بن الحنفيّة، وعُبيد الله بن عمر، فحرّك دابّته، ثمّ دعا محمّداً إليه، فجاءهُ فقال: أمسكْ ذا، بُنَيَّ، فأمسكها، فمشىٰ راجلاً بيده سيفُه نحو عُبيدالله، وقال له: **أَنَا أُبَارِزُكَ**، فهلمّ إليّ! فقال عبيدالله: لا حاجةَ بي إلى مُبارزتك، قال: بلىٰ، فهلمّ إليّ، قال: لا أبارزك، ثمّ رجع إلى صفّه، فرجع عليٌّ عليه السلام فقال ابن الحنفيّة: يا أبتِ، لِمَ منعتني من مُبارزته، فوالله لو تركتني لرجوتُ أن أقتله! قال: يا بنيّ، لو بارزتَه **أَنَا لقتلتُهُ**، ولو بارزتَه أنتَ

لرجوتُ لك أن تقتله، وما كنتُ آمنُ أن يقتلك، فقال: يا أبتِ أتبرزُ بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم عدوّ الله! ـ والله ـ لو أَبُوهُ يسألك المبارزة لرغبتُ بك عنه. فقال: يا بنيّ لا تذكر أباه... ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٧٩/٥).

(٢٥٤) أَنَا عليٌّ وابن عبد المطّلِب * نحنُ لعمرُ الله أولىٰ بالكُتُب.

روى نصرٌ، قال: بَرَزَ حُرِيث مولى معاوية، وكان شديداً أيِدّاً ذا بأسٍ لا يُرام، فصاح: يا عليُّ، هَلْ لَكَ في المُبارزة ؟ فأقدِمْ أبا حسنٍ ! إنْ شئتَ.

فأقبل عليّ عليه السلام وهو يقول:

أَنَـا عَـلِيٌّ وابـنُ عـبد المطّلِبْ نـحنُ لعـمرُ الله أولىٰ بـالكُتُبْ
مـنّا النَبِيُّ المـصطفىٰ غـير كَـذِبْ أهـل اللـواء والمـقام والحُـجُبْ
نحنُ نصرناهُ على كُلِّ العَرَبْ

ثم خالطه، فما أمهله أنْ ضربه ضربةً واحدةً، فقطعه نصفين.

شرح نهج البلاغة (٢١٥/٥).

وُلاتُهُ عليه السلام

(٢٥٥) أَنَا أَرَاكَ لِذَلِكَ أَهْلاً.

بعث عليه السلام بكتابه إلى واليه: أمّا بعدُ، فإنّي قد ولّيتُكَ ما ولّيتُكَ وأَنَا أَرَاكَ لِذلِكَ أَهْلاً. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٨٢/١٦).

مواعِظُهُ وأَحْكامُهُ عليه السلام

(٢٥٦) أَنَا أَنْفُ الهُدىٰ وَعَيْناهُ.

قال عليه السلام: يٰا مَعْشَرَ النٰاسِ أَنَا أَنْفُ الهُدىٰ وَعَيْنٰاهُ ـ وَأشار بيده إلىٰ وجهه ـ يٰا مَعْشَرَ النٰاسِ لاٰ تَسْتَوْحِشُوْا في طَرِيْقِ الهُدىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النٰاسَ قَدِ اجْتَمَعُوْا عَلىٰ مٰائِدَةٍ شَبعُهٰا قَصِيْرٌ وَجُوْعُهٰا طَوِيْلٌ ـ والله ـ المُسْتَعٰانُ.

يٰا مَعْشَرَ النٰاسَ إِنَّمٰا يَجْمَعُ النٰاسَ الرِضٰا وَالسُخْطُ، أَلٰا وَإِنَّمٰا عَقَرَ نٰاقَةَ ثَمُوْدَ رَجُلٌ وٰاحِدٌ فَأَصٰابَهُمْ العَذابُ بِنِيّٰاتِهِمْ في عَقْرِها، قٰالَ اللهُ تَعٰالىٰ: ﴿ فَنٰادَوْا صٰاحِبَهُمْ فَتَعٰاطىٰ فَعَقَرَ ﴾ [القمر / ٣٠ـ ٣١] وَقٰالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللهِ عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿ نٰاقَةَ اللهِ وَسُقْيٰاهٰا فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهٰا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَسَوّٰاهٰا﴾ [الشمس / ١٤ ـ ١٦].

يٰا مَعْشَرَ النٰاسِ أَلٰا فَمَنْ سُئِلَ عَنْ قٰاتِلِي فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقَدْ قَتَلَنِي.

يٰا مَعْشَرَ النٰاسِ مَنْ سَلَكَ الطَرِيْقَ وَرَدَ الْمٰاءَ.

يٰا مَعْشَرَ النٰاسِ أَلٰا أُخْبِرُكُمْ بِصٰاحِبَيَّ الضَلالَةِ اللَّذَيْنِ تَبْدُوْ مَخٰازِيهِمٰا في آخِرِ الزَمٰانِ».

الغارات: (٢ /٥٨٤) ح (٢٣٥) وعنه المجلسي في بحار الأنوار: (٧٤٠/٨) طبع الحجر. و المسترشد للطبري (ص ٤٠٧) والغيبة للنعماني (ص ٢٧).

(٢٥٧) أَنَا أَرَى الآنَ بَيْعَهُنَّ.

قال عليّ عليه السلام في بيع أمّهات الأولاد وهو على المنبر: كان رأيي ورأي عمر ألاّ يُبَعنَ، **وأَنَا أَرَىٰ الآنَ بَيْعَهُنّ.** ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٠/ ٢٦).

(٢٥٨) أَنَا بِهِ زَعِيمٌ.

من كلام له عليه السلام لمّا بويع بالمدينة: ذِمَّتي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ **وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ**: إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَثُلاتِ، حَجَزَهُ التقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُبُهَاتِ.

أَلاَ وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ الله نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وَالذي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ القِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ، وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.

والله، مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً، وَلا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهذا المَقَام وَهذَا اليَوْم.

أَلاَ وَإِنَّ الخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُها، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ في النارِ. أَلاَ وَإِنَّ التقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَها، فَأَوْرَدَتْهُمُ

الجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمَرَ البَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الحَقُّ لَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيءٌ فَأَقْبَلَ. نهج البلاغة (ص ٥٧ - ٦٠) الخطبة ١٦.

(٢٥٩) أَنَا دَاعِيكُم إلى طاعَةِ اللهِ رَبِّكُم ومُرْشِدُكُم إلى فَرائِضِ دِيْنِكُم ودالُّكُم إلى ما يُنْجِيْكُم. عُيُون المواعظ والحِكَم.

(٢٦٠) أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا.

ومن كلام له عليه السلام: وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ العَامِرَةِ، وَدُورِكُمُ المُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الفِيَلَةِ، مِنْ أُولئِكَ الذِينَ لاَ يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلاَ يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. **أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.**

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَرَّقَةُ، يَلْبَسُونَ السرَقَ وَالدِيبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الخَيْلَ العِتَاقَ، وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ، حَتَّى يَمْشِيَ المَجْرُوحُ عَلَى المَقْتُولِ، وَيَكُونَ المُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ المَأْسُورِ!.

نهج البلاغة (ص ١٨٥-١٨٦) من الخطبة ١٢٨.

(٢٦١) أَنَا(قلتُ): خَيْرُ المَعْرُوفِ سترُه.

قال عليه السلام: كنّا **أَنَا والعبّاس وعمر نَتَذَاكَرُ المَعْرُوْفَ**، فقلت **أَنَا: خَيْرُ المَعْرُوْفِ سترُهُ**، وقال العباس: خيره تصغيره، وقال عمر: خيره تعجيله، فخرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله فقال: فيم أنتم ؟ فذكرنا له، فقال: خيره أن يكون هذا كلُّه فيه.

شرح نهج البلاغة (٢٠/٢٧٠).

(٢٦٢) أَنَا أَبُو الحَسَنِ.

صعد عليه السلام المنبر مرتدياً بطاق، مؤتزراً ببرد قطريّ، متقلّداً سيفاً، متوكئاً على قوسٍ، فقال عليه السلام: أمّا بعد، فإنّا نحمد الله ربّنا وإلهنا ووليّنا، ووليّ النعم علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرةً وباطنةً، امتناناً منه بغير حولٍ منّا ولا قوّةٍ، ليبلونا أنشكرُ أم نكفرُ، فمن شكر زاده ومن كفر عذّبه، فأفضلُ الناس عند الله منزلةً، وأقربهم من الله وسيلة أطوعُهم لأمره، وأعملهم بطاعته، وأتبعهم لسُنّة رسوله،

وأحياهم لكتابه، ليس لأحدٍ عندنا فضلٌ إلاّ بطاعة الله وطاعة الرسول.

هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهدُ رسول الله وسيرته فينا، لا يجهلُ ذلك إلاّ جاهلٌ عانِدٌ عن الحقّ، منكِرٌ، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ [سُورَةُ ٱلْحُجُرَاتِ ٤٩/]. ثم صاح بأعلى صوته: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن توليتم فإن الله لا يحبّ الكافرين. ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، أتمنُّون على الله ورسوله بإسلامكم، بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين.

ثم قال: **أَنَا أَبُو الحَسَنِ** -وكان يقولها إذا غضبَ-.

ثم قال: ألا إنّ هذه الدنيا التي أصبحتم تمنونها وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، فلا تغرّنّكم فقد حذرتموها، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله، والذلّ لحكمه، جلّ ثناؤه، فأمّا هذا الفيُ فليس لأحدٍ على أحدٍ فيه أثرةٌ، وقد فرغ الله من قسمته، فهو مالُ الله، وأنتم عبادُ الله المسلمون، وهذا كتابُ الله به أقررنا وله أسلمنا، وعهد نبيّنا بين أظهرنا فمن لم يرضَ به فليتولَّ كيف شاء، فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه. ثم نزل عن المنبر، فصلّى ركعتين، شرح نهج البلاغة (٣٩/٧).

(٢٦٣) **أَنَا مُخَيَّرٌ في الإِحْسانِ إلى مَنْ لَمْ أُحْسِنْ إليْهِ، وَمُرتَهَنٌ بِإتْمَام الإحْسانِ إلى مَنْ أحْسَنْتُ إليْهِ، فَإنِّي إذا أتْمَمْتُهُ فَقَد حَفِظْتُهُ، وَإذا قَطَعْتُهُ فَقَدْ أضَعْتُهُ، وَإذا أضَعْتُهُ فَلِمَ فَعَلْتُهُ ؟.** عُيُون المواعظ والحِكَم.

دُعاؤُهُ عليه السلام

(٢٦٤) **أَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ.**

و هذا من عهده للأشتر، وهو آخره: **أَنَا أَسْأَلُ الله بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ**، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَة، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاك لِمَا فيهِ رِضَاهُ مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى العُذْرِ الوَاضِحِ

إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثنَاءِ فِي العِبَادِ، وَجَمِيلِ الأَثَرِ فِي البِـلاَدِ، وَتَمَـامِ النِـعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلك بالسعَادَةِ وَالشهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسلاَمُ عَلَى رَسُولِ الله كثيراً. نهج البلاغة (ص ٤٤٥) الكتاب ٥٣.

(٢٦٥) أَنَا أَسْتَغْفِرُ الله من كُلِّ ذَنْبٍ.

سار عليه السلام إلى حروراء، فجعل يتخلّلهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس، فصلّىٰ فيه ركعتين، ثمّ خرج فاتكأً على قوسه، وأقبل على الناس، فقال: هذا مقام مَن فَلجَ فيه فلج يوم القيامة. ثمّ كلّمهم وناشدهم، فقالوا: إنّا أذنَـبْنا ذنْـباً عـظيماً بالتحكيم وقد تُبْنا، فَتُبْ إلى الله كما تُبْنا، نَعُدْ لَكَ.

فقال عليه السلام: **أَنَا أَسْتَغْفِرُ الله من كُلِّ ذَنْبٍ**، فرجعوا معه وهـم سِـتّةُ آلافٍ، فـلمّا استقرّوا بالكوفه أشاعوا أنّ عليّا عليه السلام رجع عن التحكيم، ورآه ضلالاً، وقالوا: إنّمـا ينتظر أن يسمن الكراع وتجبى الأموال، ثم ينهض بنا إلى الشام.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/ ٢٧٨- ٢٧٩).

(٢٦٦) أَنَا ذا ـ ياإلهي ـ أُوَمِّلُ بالوِفادة.

ومن دعائه عليه السلام: **أَنَا ذا ـ ياإلهي ـ أُوَمِّلُ بـالوِفادة**. وأسألك حسـن الرِفـادة، فاسمع ندائي، واستجب دعائي، ولا تختم عملي بخيبتي، ولا تجبهني بالردّ في مسألتي، وأكرم من عندك منصرفي، إنك غير ضائقٍ عمّا تريد، ولا عاجزٌ عمّا تشـاءُ، وأنت على كلّ شيءٍ قدير. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٦/١٨٠).

(٢٦٧) أَنَا الذي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ.

ومن دعائه عليه السلام: **وأَنَا يَا سَيِّدِي عَـبْدُكَ الذي أَمَـرْتَهُ بـالدُعاء**؛ فـقال: لَـبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ! **وأَنَا يَاسَيِّدِي عَبْدُكَ الذي أَوْقَرت الخطايا ظَـهْرَهُ، وأَنَـا الذي أَفْـنَت الذُنُوبُ عُمْرَهُ، وأَنَا الذي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ**، ولم يكن أهلاً مـنه لذلك، فـهل أنتَ يـا مولايَ راحمٌ مَن دعاك فاجتهدَ في الدُعاء ؟! أم أنتَ غافرٌ لمَن بكىٰ لَكَ، فأَسرَعَ في البكاءِ ؟! أم أنتَ مُتجاوزٌ عمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجهَهُ، مُتَذَلِّلاً؟! أَمْ أنتَ مُغْنٍ مَنْ شكا إليكَ

فَقْرَهُ مُتَوَكِّلاً؟! ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٨٠/٦).

(٢٦٨) أَنَا حِينئذٍ مُوْقِنٌ أنَّ مُنتهىٰ دَعْوَتِكَ الجَنَّةُ.

ومنه: مَن أجهلُ مِنّي يا سيدي برشدك! ومَنْ أغفلُ منّي عن حظّه منكَ! ومَنْ أبعدُ مِنّي من استصلاح نفسه حينَ أَنْفقتُ ما أجريتَ عليَّ من رِزْقِكَ في ما نَهَيْتَني عنه من معصيتكَ!؟ ومَنْ أبعدُ غوراً في الباطل، وأشدُّ إقداماً على السوءِ مِنّي حينَ أقفُ بينَ دعوتكَ ودَعوةِ الشيطانِ، فأَتَّبعَ دعوتَهُ على غيرِ عَمَىً عن المعرفَةِ بِهِ، ولا نِسْيانٍ من حِفْظي لَهُ، وأَنَا حينئذٍ مُوْقِنٌ أنَّ مُنْتَهىٰ دَعْوَتِكَ الجَنّة، ومُنْتَهىٰ دعوتِهِ النارُ؟! سبحانَكَ! فما أَعْجَبَ ما أَشْهَدُ بِهِ على نفسي! وأُعَدّدُهُ من مَكنون أَمْري!!.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٨١/٦).

(٢٦٩) أَنَا ـ ياإلهي ـ أكثر ذنوباً، وأقبح آثاراً، وأشنع أفعالاً.

ومنه: وأعجبُ من ذلك أَناتُكَ عَنّي، وإِبْطاؤُكَ عن مُعاجَلَتي، وليس ذلكَ من كَرَمي عليكَ، بَلْ تَأَنّياً منكَ بي، وتفضُّلاً منكَ عَلَيَّ، لأنْ أَرتدعَ عن خَطَئِي، ولأنَّ عفوَكَ أحبُّ إليكَ من عُقُوبَتي. بل **أَنَا ـ ياإلهي ـ أَكْثَرُ ذُنُوباً، وأَقْبَحُ آثاراً، وأَشْنَعُ أفعالاً**، وأشدُّ في الباطل تَهَوُّراً، وأَضْعَفُ عند طاعتك تَيَقُّظاً، وأَغْفَلُ لوَعِيْدِكَ انْتِباهاً، من أنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبي، وأَقْدَرُ على تعديد ذُنُوبي، وإنّما أُوَبِّخُ بهذا نفسي طَمَعاً في رَأْفَتِكَ التي بِها إِصْلاحُ أَمْرِ المُذْنِبين، ورجاءً لِعِصْمَتِكَ التي بِها فِكاكُ رِقابٍ.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٨١/٦).

(٢٧٠) أَنَا أَهْلٌ لَهُ على الاسْتِيْجاب.

ومنه: كنتَ تغفرُ لي حينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتِكَ، وتعفُو عنّي حينَ أستحقّ عَفْوَكَ، فإن ذلك غيرُ واجبٍ لي بالاسْتحقاق، ولا **أَنَا أَهْلٌ لَهُ على الاسْتِيْجابِ**، إذْ كانَ جزائي منكَ من أَوَّلِ ما عصيتُكَ النارُ، فإنْ تعذّبْني فإنّكَ غيرُ ظالمٍ.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٨٢/٦).

(٢٧١) أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ من عَفْوِكَ.

ومنه: و **أَنَا العَبْدُ الضَعِيْفُ عَمَلاً، الجَسِيْمُ أَمَلاً**، خرجتْ من يدي أسبابُ الوُصلات إلى رحمتك، وتقطّعتْ عنّي عِصَمُ الآمالِ إلاّ ما **أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ من عَفْوِكَ**. قلّ عندي ما أعتدّ به من طاعتك، وكثرُ عندي ما أَبُوءُ به من معصيتك، ولنْ يفوتَكَ عَفْوٌ عن عبدِكَ وإنْ أَساءَ. فاعْفُ عنّي. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٨٣/٦).

شيعتُهُ عليه السلام

(٢٧٢) أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلى ضَوْئِي.

ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفّين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذلك كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى المَوْتِ أَوْ خَرَجَ المَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكّاً فِي أَهْلِ الشام! فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلاَّ وَ **أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلى ضَوْئِي**، فهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. نهج البلاغة (ص٩١) من الخطبة ٥٥.

(٢٧٣) أَنَا الذي أصحابُ يومَ القيامة من أَوْلِيائي.

المبرّأون من أعدائي وعند الموت لايَخافُون ولايحزنُون وفي قبورهم لا يعذّبون وهم الشهداء و الصدّيقون وعند ربّهم يفرحون.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٢٧٤) أَنَا الذي عندي ديوان الشيعة بأسمائهم. الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٢٧٥) أَنَا الذي شيعتي متوثّقون أَنْ لا يُوادُّوا مَنْ حادَّ اللهَ و رسولَهُ ولو كانوا آباءَهم أو أَبْناءَهُم، أَنَا الذي شيعتي يدخُلُون الجنّةَ بغير حسابٍ.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٢٧٦) أَنَا عَلِيّ بن أبي طالب الذي كنتَ تحبّه.

عن عقبة أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الرجل إذا وقعتْ نَفْسُهُ في صدرِهِ

يرىٰ، قلتُ: جعلتُ فداك، وما يَرىٰ ؟ قال: يرىٰ رسولَ الله ﷺ فيقولُ له رسولُ الله ﷺ: أَنَا رسولُ الله ابْشِرْ، ثمّ يرىٰ عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام فيقولُ له: **أَنَا عليُّ ابنُ أبي طالبِ الذي كنتَ تُحِبُّهُ، تُحِبُّ أنْ أنفعكَ اليومَ؟.**

قال: قلتُ له: أيكون أحدٌ من الناس يرىٰ هذا ثم يرجع إلى الدُنيا؟ قال: إذا رأىٰ هذا أبدا مات وأعظم ذلك قال: وذلك في القرآن قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ...﴾ [سُورَةُ يُونُسَ: ١٠/٦٣و٦٤]. نور الثقلين (٢/٣١١).

(٢٧٧) أَنَا عونُ المُؤْمِنين وشفِيعٌ لهم عندَ رَبِّ العالمين.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٢٧٨) أَنَا فرطُ شِيعتي ـ واللهِ ـ لا عَطَش مُحِبّي ولا خافَ وَلِيِّي.

نور الثقلين(٥/٥٩٩).

(٢٧٩) أَنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَمَعِي عِتْرَتِي على الحَوْضِ، فَلْيَأْخُذْ أَحَدُكُمْ بِقَوْلِنَا، وَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنا.(عُيون المواعظ والحِكَم) **فإنّ لِكلِّ أهلِ نَجِيباً ولَنَا نَجِيْبٌ ولَنَا شَفَاعَةٌ، ولأَهْلِ مَوَدَّتِنا شَفاعةٌ، فَتَنَافَسُوا في لِقائِنا على الحَوْضِ، فإنّا نَذُوْدُ عنه.**

نور الثقلين (٥/٦٨١)ح٧. وفي الخصال للصدوق في ما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من حديث الأربعمائة.

(٢٨٠) أَنَا (أَرِدُ) وَشِيْعَتِي الحوْضَ رُواءً مَرْوِيِّين مُبيضّةً وجوهُهم.

قال الراوي: كنتُ جالساً مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام علىٰ باب القصر حتىٰ ألجأَتْهُ الشمسُ إلىٰ حائط القصر، فَوَثَبَ ليدخلَ، فقامَ رَجُلٌ من هَمْدان فَتَعَلَّقَ بِثوبِهِ فقال: يا أميرَ المؤمنين، حَدِّثْني حديثاً جامِعاً ينفعُني اللهُ بِهِ. قال: أو لم نكنْ في حديث كثيرٍ. قال: بلىٰ، ولكن حدّثني حديثاً جامِعاً. قال عليه السلام: حَدَّثَني خليلي رسولُ الله ﷺ: «**أنّي أَرِدُ أَنَا وشيعتي الحوض رُواءً مرويّينَ مبيضّةً وجوهُهم ويردُ عدوُّنا ظِماءً مُظْمَئين مُسودّةً وجوهُهم**» خُذها إِلَيْك قَصِيْرَةً مِنْ طَوِيْلَةٍ، أَنْتَ

مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَك مَا ٱكْتَسَبْتَ.

أمالي الشيخ المفيد؛ (ص ٣٣٨) ح٤ من المجلس (٤٠) و أمالي الطوسي (ص١١٥) ح٣٢ والطبري في بشارة المصطفىٰ (ص ٥٠) ح٢١و ١٣٠.

(٢٨١) أَنَا وَلِيُّ المُؤْمِنين، واللهُ وَلِيِّي.

قال عليه السلام ذلك وأضاف: حسبُ مُحِبِّيَّ أَنْ يُحِبّوا ما أَحَبَّ اللهُ، وحسبُ مُبْغِضِيَّ أَنْ يُبْغِضُوا ما أَحَبَّ اللهُ، ألا وإنّه بَلَغَني أنَّ معاويةَ سَبَّنِي وَلَعَنَنِي، اللهمّ أَشْدِدْ وَطْأَتَكَ عليه وأَنْزِلْ اللعنةَ على المُستحقّ، آمين ربّ العالمين، ياربَّ إسمعيل و باعث إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ. ثمّ نَزَلَ عن أعوادها فما عادَ إليها حتّى قَتَلَهُ ابنُ ملجم لعنهُ الله.

نور الثقلين (٢/٢١٠).

(٢٨٢) أَنَا وَمَن ٱتَّبَعَنِي.

وقال عليه السلام: ٱخْتَلَفَتِ النصارىٰ علىٰ كَذا وَكَذا، وَٱخْتَلَفَتِ اليَهُوْدُ علىٰ كَذا وَكَذا وَلا أَراكُمْ أَيتُهَا الأُمَّةُ إِلّا سَتَخْتَلِفُوْنَ كَما ٱخْتَلَفُوا وَتَزْيدُوْنَ عَلَيْهِمْ فِرْقَةً أَلا وَإِنَّ الفِرَق كُلَّها ضالَّةٌ إِلّا **أَنَا وَمَن ٱتَّبَعَنِي.** الغارات(٢/٥٨٥)ح٢٣٦. وبحار الأنوار(٣٤/٣٦٠).

(٢٨٣) أَنَا عليه.

قيل لِعَلِيّ عليه السلام لمّا كُتِبَت الصحيفةُ: إنّ الأَشْتَرَ لَمْ يَرْضَ بِما في الصحيفة، ولا يرىٰ إلاّ قتالَ القوم. فقال عليه السلام: بلىٰ، إنّ الأَشْتَرَ لَيَرْضَىٰ إذا رَضِيْتُ، وقد رَضِيْتُ وَرَضِيْتُم، ولا يصلحُ الرجوعُ بعد الرِضا، ولا التبديلُ بعد الإِقْرار، إلاّ أَنْ يُعصى الله أو يتعدىٰ ما في كتابه، وأمّا الذي ذكرتم من تركه أمري وما **أَنَا عليه**، فليس من أولئك ولا أعرفه على ذلك، وليتَ فيكم مثله اثنين، بل ليتَ فيكم مثله واحداً، يرى في عدوّي مثل رَأْيِهِ، إذنْ لَخَفَّتْ مؤونتُكم عَلَيَّ، ورَجَوْتُ أَنْ يستقيمَ لي بعضُ أَوَدِكُم.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/٢٤٠).

ومن كلام له في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام: فَقَدِمُوا عَلَى عُمّالِي،

وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الذي في يَدَيَّ، وَعَلى أَهْلِ مِصْرِهِ كُلُّهُمْ في طَاعَتِي وَعَلى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُوا عَلى أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا الله صَادِقِينَ.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٧٠/٦).

خُصُومُهُ عليه السلام

(٢٨٤) أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ.

من خطبة له عليه السلام: إِنَّ الله سُبحانَه بَعَثَ مُحَمَّداً، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ الناسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ. أَمَا ـ والله ـ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ، وَلاَ جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هذَا لِمِثْلِهَا، فَلأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. مَالي وَلِقُرَيْش! ـ والله ـ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ، كَمَا **أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ**!.

نهج البلاغة (ص٧٧) الخطبة ٣٤ وشرح نهج البلاغة (١٨٥/٢).

(٢٨٥) أَنَا مَاتِحُهُ.

ومن خطبة له عليه السلام: أَلاَ وإِنَّ الشيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ، وإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي. مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلاَ لُبِّسَ عَلَيَّ.

وَايْمُ الله لأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً **أَنَا مَاتِحُهُ**! لاَ يَصْدِرُونَ عَنْهُ، وَلاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

نهج البلاغة (ص٥٤) الخطبة ١٠.

(٢٨٦) أَنَا قَاتِلُ النَاكِثِيْنَ والقَاسِطِيْنَ والمَارِقِيْنَ. الفضائل للقُمّي (٨٤).

(٢٨٧) أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي.

من كتاب له عليه السلام فيه: من عبدالله عَلِيّ أمير المؤمنين إلى من قُرِئَ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، أمّا بعد، فإنّ الله حليم ذو

أناةٍ، لا يعجل بالعقوبة قبل البيّنة، ولا يأخذ المذنب عند أَوّل وهلةٍ، ولكنّه يـقبل التوبة، ويستديم الأَناة، ويرضىٰ بالإِنابة، ليكون أعظم للحجّة، وأبلغ في المـعذرة، وقدكان من شقاق جُلّكم ـ أيّها الناس ـ ما آستحققتم أن تُعاقَبوا عليه، فعفوتُ عن مجرمكم، ورفعتُ السيف عن مدبركم، وقبلتُ من مقبلكم، وأخذتُ بيعتكم، فإن تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي، وتستقيموا على طاعتي؛ أعمل فيكم بالكتاب والسُنّة وقصد الحقّ، وأقِمْ فيكم سبيلَ الهُدىٰ. فوالله ما أعلم أنّ والياً بعد محمّدٍ ﷺ أعلم بذلك منّي، ولا أعمل بقولي. أقول قولي هذا صادقاً، غير ذامٍّ لمن مضىٰ، ولا منتقصاً لأعمالهم، وإن خبطت بكـم الأهـواءُ المُـرديةُ، وسـفهُ الرأي الجـائر إلى مـنابذتي، تريدون خلافي! فها أنـا ذَا قَـدْ قَـرَّبْتُ جِـيَادِي، وَرَحَـلْتُ رِكَـابِي، وايم الله، لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعنَّ بكم وقعةً، لا يكون يوم الجَمَل عندها إلا كلعقة لاعقٍ، وإني لظانٌّ ألا تجعلوا –إن شاء الله– على أنفسكم سبيلاً.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٤/٤٩).

وروى الرضيّ الفقرة الأخيرة هكذا: وَقَدْكَانَ مِن انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَوْ تَغْبَوْا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّـيْفَ عَـنْ مُـدْبِرِكُمْ، وَقَـبِلْتُ مِـنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلاَفِي، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي. وَلَئِنْ أَلْجَـأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِـيرِ إِلَـيْكُمْ، لأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لاَ يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلاَّ كَلَعْقَةِ لاَعِق، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِـذِي الطاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِز مُتَّهَماً إِلَى بَرِيءٍ، وَلاَ ناكِثاً إِلَى وَفِيٍّ.

نهج البلاغة (ص ٦٢٦– ٦٧٨ الكتاب ٢٩.

الناكِثُونَ أصحاب الجَمَل

(٢٨٨) أَنَا راضٍ بحجّة الله عليهم وعمله فيهم.

قال عليه السلام: فما بالُ طلحة والزبير، وليسا من هذا الأمر بسبيل ! لم يـصبرا عـليَّ

حولاً ولا شهراً حتى وثبا ومرقا، ونازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً، بعد أن بايعا طائعَيْنِ غير مكرَهَينِ، يرتضعانِ أُمّاً قد فُطِمَتْ، ويُحيِيان بدعةً قد أُمِيْتَتْ. أ دَمَ عثمان زَعَما؟ واللهِ، ما التَبِعَةُ إلاّ عندَهم وفيهم، وإنّ أعظم حجّتهم لعلىٰ أنفسهم، وأَنَا رٰاضٍ بِحُجّة الله عليهم وعمله فيهم، فإنْ فاءا وأنابا فحظّهما أَحْرَزَا، وأنفسهما غنما، وأَعْظِمْ بها غنيمةً! وإن أبيا أعطيتهما حدّ السيف، وكفى به نـاصراً لحـقٍّ، وشـافياً لباطلٍ!. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٣٠٨/١)

ومن خطبة له عليه السلام: ألا وإنّ الشيطان قد ذَمَرَ حزبه، واستجلب جلبه، ليعود الجورُ إلى أوطانه ويرجع الباطلُ إلى نصابه ـ والله ـ ما أنكـروا عـليَّ مُـنْكراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نَصَفاً، وإنَّهم ليطلبونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ ودَمَاً هُم سَـفَكُوهُ، فـلئنْ كُنْتُ شَرِيكَهُم فيه فإنّ لهم لنصيبهم منه، ولئنْ كانوا وَلَوهُ دُوني، فما التَبِعَةُ إلاّ عندَهم. وإنّ أعظمَ حُجّتهم لعلىٰ أنفسهم، يرتضعون أُمّاً قد فُطِمَتْ، ويُحيُون بِدْعةً قد أُمِيْتَتْ. يا خيبةَ الداعي! مَنْ دَعا؟! وإلامَ أُجِيبَ؟! وإنّي لَرَاضٍ بحجّة الله عـليهم، وعـمله فيهم، فإن أَبُوا أعطيتُهم حدَّ السيف، وكفىٰ به شافياً من الباطل، وناصراً لِلحقّ.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٣٠٣/١).

وذكر أَبُو مخنف في كتاب الجمل: أن علياًعليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكّة، ومعهما عائشة، يريدون البصرة، فقال: أيّها النـاس، إن عـائشة سـارت إلى البصرة، ومعها طلحة والزبير، وكلّ منهما يرى الأمر له دون صاحبه، أمّـا طـلحة فابن عمّها، وأمّا الزبير فختنها، والله، لو ظفروا بما أرادوا – ولن ينالوا ذلك أبداً – ليضربنّ أحدُهما عنقَ صاحبه بعد تنازع منهما شديدٍ. والله، إنّ راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبةً ولا تحلّ عقدةً إلاّ في معصية الله وسخطه، حتى تورد نفسها ومَن معها موارد الهلكة، أي ـ والله ـ ليقتلنّ ثلثهم، وليهربنّ ثلثهم وليتوبنّ ثلثهم، وإنّها التي تنبحها كلابُ الحوأب، وإنّهما ليعلمان أنّهما مخطئان. وربّ عالمٍ قتله جـهلُه، ومـعه علمُه لا ينفعُه، وحسبُنا الله ونعم الوكيلُ، فقد قامت الفتنةُ فيها الفئةُ الباغيةُ، أيـنَ

المحتسبون؟ أينَ المؤمنون؟ ما لي ولقريشٍ! أما ـ والله ـ لقد قتلتُهم كافرين، ولاقتلنّهم مفتونين! وما لنا إلى عائشة من ذنبٍ إلاّ أنّا أدخلناها في حيّزنا، والله، لأبْقِرَنَّ الباطل، حتى يظهر الحقّ من خاصرته، فَقُلْ لِقُرَيْشٍ فَلْتَضِجَّ ضَجِيْجَها!.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٣٣/١).

(٢٨٩)أَنَا وَ أَنْتُما.

بعث ﷺ بعمّار بن ياسر، وعبد الرحمن بن حنبل القرشي، إلى طلحة والزبير، وهما في ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما، فقاما حتى جلسا إليه ﷺ فقال لهما: نشدتُكما الله، هل جئتماني طائعَينِ للبيعة، ودعوتماني إليها، وأَنَا كَارِهٌ لَها!؟

قالا: نعم، فقال: غيرَ مُجْبَرَينِ ولا مَقْسُورَينِ، فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما! قالا: نعم، قال: فما دَعاكما بعدُ إلى ما أرىٰ ؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على ألاّ تقضي الأمور ولاتقطعها دوننا، وأن تستشيرنا في كلّ أمرٍ ولا تستبدّ بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمتَ، فأنتَ تقسم القسم وتقطع الأمر، وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا.

قال: لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً، أَلاَ تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ وأَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ ؟!ـ والله ـ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَلاَ فِي الْوِلاَيَةِ إِرْبَةٌ، وَلكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ الله وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيّ فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذلك إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلاَ رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلاَ وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذلك لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلاَ عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الأُسْوَةِ، فَإِنَّ ذلك أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي.

وَلاَ وَلِيتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُما مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ الله مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ

لَكُمَا، ـ والله ـ، عِنْدِي وَلاَ لِغَيْرِكُمَا في هذَا عُتْبَى. أَخَذَ الله بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصبْرَ. ثم قال عليه السلام: رَحِمَ الله رَجُلاً رَأَى حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

نهج البلاغة (ص٣٢١-٣٢٢) ٢٠٥ و شرح نهج البلاغة (٣٩/٧).

(٢٩٠) أنَا ولا ولداي هذان.

إن طلحة والزبير قالا له عليه السلام وقت البيعة: نبايعك على أَنَا شركاؤك في هذا الأمر، فقال عليه السلام لهما: لا، ولكنكما شريكاي في الفيْء، لا أستأثر عليكما ولا على عبدٍ حبشيٍّ مجدع، بدرهمٍ فما دونه، لا أَنَا ولا ولداي هذان، فإن أبيتما إلاّ لفظ الشركة، فأنتما عونان لي عند العجز والفاقة، لا عند القوّة والاستقامة.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج٤٢/٧).

(٢٩١) أَنَا أَعْرِفُ الغَدْرَ في أَوْجِهِهِمَا والنَكْثَ في أَعْيُنِهِمَا.

وقال عليه السلام: بايعني طلحة والزبير، وأَنَا **أَعْرِفُ الغَدْرَ في أَوْجِهِهِمَا، والنكث في أعينهما**، ثم استأذناني في العُمْرَةِ، فأعْلمتُهما أنْ ليس العُمرة يُريدانِ، فسارا إلى مكّة واستخفّا عائشةَ وخدعاها، وشخص معهما أبناء الطلقاء فقدموا البصرة، فقتلوا بها المسلمين، وفعلوا المنكر. ويا عجباً لاستقامتهما لأبي بكرٍ وعمر! وبغيهما عليَّ! هما يعلمان أني لستُ دون أحدهما، ولو شئتُ أن أقولَ لَقُلْتُ.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣١٠/١). وانظر دعائم الإسلام (٣٨٤/١) وبحار الأنوار (١١٦/٤١).

(٢٩٢) أَنَا مَاتِحُهُ.

ومن كلام له عليه السلام في طلحة والزبير: والله، مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطلِبَةُ إِلاَّ قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَّسْتُ وَلاَ لُبِّسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ

الْبَاغِيَةُ، فِيهَا الحَمأُ وَالْحُمَةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ، وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ البَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ. وَايْمُ اللهِ لأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً **أَنَا مَاتِحُهُ**، لاَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلاَ يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ!. فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ العُوذِ المَطَافِيلِ عَلَى أَوْلاَدِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ!

قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلاَ تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا المَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ. وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ القِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا العَافِيَةَ.

نهج البلاغة (ص ١٩٤-١٩٥) الخطبة ١٣٧.

(٢٩٣) أَنَا (إِنْ) خَرَجْتُ من عندِكُم بِأَكْثَرَ مِمّا تَرَوْنَ فَأَنَا عند الله من الخَائِنِينَ.

لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام التوجّه إلى الكوفة قام في أهل البصرة فقال: ما تنقمون عليّ؟ يا أهل البصرة؟ وأشار إلى قميصه وردائه، فقال: والله، إنهما لمن غزل أهلي. ما تنقمون منّي يا أهل البصرة؟ وأشار إلى صرّة في يده فيها نفقته، فقال: والله، ما هي إلاّ من غلّتي بالمدينة. فإنْ **أَنَا خرجتُ من عندكم بأكثر ممّا ترون فأَنَا عند الله من الخائنين.**

ثمّ خرج وشيعه الناس إلى خارج البصرة وتبعه الأحنف بن قيس إلى الكوفة.

المفيد- الجمل ص:٢٢٤: وروى أبومخنف لوط بن يحيى عن رجاله.

(٢٩٤) أَنَا قاتِلُ أَهْلِ الجَمَل وصِفِّين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الفضائل لابن شاذان القُمّي (٨٤).

(٢٩٥) أَنَا صَاحِبُ الجَمَلِ وَصِفِّين. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٢٩٦) أَنَا عليهم عَاتِبٌ زَارٍ.

قدم الإمام عليه السلام الكوفة بعد وقعة الجَمَل، لاثنتي عشرة ليلة خلتْ من شهر رجب سنة ستّ وثلاثين. فدخل الكوفة ومعه أشرافُ الناس من أهل البصرة

وغيرهم، فاستقبله أهلُ الكوفة، وفيهم قرّاؤُهم وأشرافُهم، فدعَوا له بالبركة، وقالوا: يا أميرالمؤمنين، أين تنزلُ؟ أتنزلُ القصر؟ قال: لا، ولكني أنزلُ الرحبة، فنزلها، وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم، فصلّىٰ فيه ركعتين، ثم صعد المنبر، فحمد الله، وأثنىٰ عليه وصَلّىٰ على رسوله، ثم قال: أمّا بعد، يا أهلَ الكوفة، فإنّ لكم في الإسلام فضلاً ما لم تُبدّلوا وتُغيّروا، دعوتُكم إلى الحقّ فأجبتُم، وبدأتُم بالمنكر فغيّرتم، ألا إنّ فضلكم في ما بينكم وبين الله، فأمّا في الأحكام والقسم فأنتم أسوةُ غيركم ممن أجابكم، ودخلَ في مادخلتم فيه. ألا إنّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اتّباعُ الهوىٰ، وطولُ الأمل، أمّا اتّباعُ الهوىٰ فيصدُّ عن الحقّ، وأمّا طولُ الأمل فينسي الآخرة، ألا إنّ الدنيا قد ترحّلتْ مدبرةً، وإن الآخرة قد ترحّلتْ مقبلةً، ولكلّ واحدةٍ منهما بنُون، فكونوا من أبناء الآخرة.

اليوم عملٌ ولا حسابَ، وغداً حسابٌ ولا عملَ، الحمد لله الذي نَصَرَ وليّه، وخَذَلَ عدوَّه، وأعزَّ الصادق المحقَّ، وأذلَّ الناكثَ المبطلَ، عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيّكم، الذين هم أولى بطاعتكم في ما أطاعوا الله فيه من المستحلّين المدّعين المقابلين إلينا، يتفضّلون بفضلنا، ويجاحدوننا أمرنا، وينازعوننا حقّنا، ويباعدوننا عنه، فقد ذاقوا وبالَ ما اجترحوا فسوف يلقَون غيّاً. ألا إنه قد قَعَدَ عن نصرتي رجالٌ منكم، و **أَنَا عليهم عاتبٌ زارٍ**، فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون، حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٣/١٠٢-١٠٣).

البُغاة أصحاب صِفِّين

(٢٩٧) أَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ في جَحْفَل مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالتابِعِينَ بِإِحْسَان.

كَتَبَ عليه السلام إلى معاوية: وَقُلْتَ: أَنّي كُنْتُ أُقَادُ كَما يُقَادُ الجَمَلُ الـمَخْشُوشُ

حَتَّى أُبَايِعَ!

وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلاَ مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ! وَهذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِك قَصْدُهَا، وَلكِنِّي أَطْلَقْتُ لك مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هذِهِ لِرَحِمِك مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ! أَمْ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخى عَنْهُ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ، كَلاَّ ـ واللهِ ـ ﴿لَقَد عَلِمَ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لاِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً فَإِنْ كَانَ الذنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ. وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ، وَمَا أَرَدْتُ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ.

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلاَ لِأَصْحَابِي عِنْدَك إِلاَّ السيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَار، مَتَى أُلْفِيَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ؟ وبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ ؟! فَلَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَق الهَيْجَا حَمَلْ، فَسَيَطْلُبُك مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْك مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار، وَالتَابِعِينَ بِإِحْسَان، شَدِيد زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالك وَجَدِّك وَأَهْلك ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَالِمِينَ بِبَعِيد﴾. نهج البلاغة (ص ٦٢٦) الكتاب ٢٩.

(٢٩٨) أَنَا صاحِبُ لَيْلَةِ الهَرِير. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٢٩٩) أَنَا من أَهْلِ بَدْرٍ، ومعاوية طَلِيْقٌ وابنُ طَلِيْقٍ.

قام عَلِيٌّ عليه السلام فخطب الناس بِصِفِّين، فقال: الحمدُ لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق، من البَرّ والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم ومن عصاه، إن يرحم فبفضله ومنّهِ، وإنْ عذّب فبما كسبتْ أيديهم، وإنّ الله ليس

بظلاّم للعبيد. أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وأستعينه على ما نابنا من أمر الدّنيا والآخرة، وأتوكّل عليه وكفىٰ بالله وكيلاً. ثمّ إني أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدىٰ ودين الحقّ، ارتضاه لذلك، وكان أهله، واصطفاه لتبليغ رسالته، وجعله رحمةً منه على خلقه، فكان عَلَمَهُ فيه رؤوفاً رحيماً، أكرم خلق الله حَسَباً، وأجملهم منظراً، وأسخاهم نفساً، وأبرّهم لوالدٍ، وأوصلهم لرحمٍ، وأفضلهم علماً، وأثقلهم حلماً، وأوفاهم لعهدٍ، وآمنهم على عقدٍ، لم يتعلّق عليه مسلمٌ ولا كافرٌ بمظلمةٍ قطّ، بل كان يُظلم فيغفرُ، ويقدرُ فيصفحُ، حتى مضىٰ ﷺ مطيعاً لله صابراً على ما أصابه، مجاهداً في الله حقّ جهاده، حتى أتاه اليقينُ ﷺ فكان ذهابه أعظم المصيبة على أهل الأرض: البرّ والفاجر، ثمّ ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعة الله، وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إليَّ رسولُ الله ﷺ عهداً فلستُ أحيدُ عنه.

وقد حضرتُم عدوَّكم، وعلمتم أنّ رئيسهم منافقٌ، يدعوهم إلى النار، وابنُ عمّ نبيّكم معكم، وبينَ أظهركم، يدعوكم إلى الجنّة وإلى طاعة ربّكم، والعمل بسُنّة نبيّكم، ولا سواء من صَلّىٰ قبل كلّ ذكَرٍ، لم يسبقني بصلاةٍ مع رسول الله ﷺ أحدٌ، وأنا من أهل بَدْرٍ، ومعاويةُ طليقٌ وابن طليقٍ. والله، إنّا على الحقّ وإنّهم على الباطل، فلا يجتمعُنّ على باطلهم وتتفرّقوا عن حقّكم حتى يغلب باطلُهم حقَّكم: ﴿قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم﴾ فإن لم تفعلوا يعذّبهم بأيدي غيركم. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٥/٢٤٧).

(٣٠٠) أَنَا غَادٍ عَلَيْهِم بِالغَدَاةِ أُحاكِمُهُم إِلى اللهِ.

قال عليه السلام: أيّها الناس، قد بلغ بكم الأمر وبعدوّكم ما قد رأيتم، ولم يبقَ منهم إلاّ آخر نَفَسٍ، وإن الأمور إذا أقبلتْ اعتُبِرَ آخرُها بأوّلِها، وقد صَبَرَ لكم القومُ على غير دِيْنٍ حتى بلغنا منهم ما بلغنا، و **أَنَا غَادٍ عَلَيْهِم بِالغَدَاةِ أُحاكِمُهُم إِلى اللهِ.**

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/٢١٠).

المارقُون أصحابُ النَهْرَوَانِ

(٣٠١) أَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوازِن.

خطب عليه السلام حين كان من أمر الحكَمَين ما كان، فقال: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَى الدهْرُ بِالخَطْبِ الفادِحِ، وَالْحَدَثِ الجَلِيْلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ.أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ الشيْخِ الْعالِمِ الْمُشْفِقِ الْمُجَرِّبِ تُوْرِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَدامَة، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ الْحُكُوْمَةِ بِأَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ رَأْيِي لَوْ كانَ يُطاعُ لِقَصِيْرٍ أَمْرٌ! وَلٰكِنَّكُمْ أَبَيْتُم، وَكُنْتُ **أَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوازِن:**

أمرتُكُم أمري بمنعرج اللوىٰ ... فلم تستبينوا النُصْحَ إلاّ ضُحَى الغدِ

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٠٤/٢).

وقال عليه السلام: أَلا إِنَّ هٰذَيْنِ الرجُلينِ اخترْتُمُوهُما حَكَمَيْنِ، وَقَدْ نَبَذا حُكْمَ الْقُرآنِ وَراءَ ظُهُورِهِما فَأَماتا ما أَحْيَا القُرآنُ، وَأَحْيَيا ما أَماتَ، وَاتَّبَعَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما هَواهُ، يَحْكُمُ فيه بِغَيْرِ حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ، وَلا سُنَّةٍ ماضِيَةٍ، وَاخْتَلَفا فِي حُكْمِهِما، فَكِلاهُما لَمْ يُرْشِدْهُ الله، اسْتَعِدُّوا لِلْجِهادِ، وَتَأَهَّبُوا لِلْمَسِيْرِ، وَأَصْبِحُوا فِي مُعَسْكَرِكُمْ يَوْمَ كَذا.

المعيار والموازنة للإسكافي (ص٩٦) أنساب الأشراف (٣٦٥/٢)ح (٤٣٦).

(٣٠٢) أَنَا صاحِبُ النَهْرَوان. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٣٠٣) أَنَا أَوَّلُ من دَعا إلى كتاب الله.

جاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنّعين في الحديد، شاكي السلاح سيوفُهم على عواتقهم، وقد اسودّت جباهُهم من السُجُود، يتقدّمُهم مسعر بن فدكي، وزيد بن حصين وعصابةٌ من القُرّاء الذين صاروا خوارج من بعدُ، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: «يا عَلِيّ، أَجِبِ القومَ إلى كتاب الله إذْ دُعِيتَ إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفّان، فوالله لنفعلنّها إن لم تُجِبْهم!».

فقال لهم: وَيْحَكُمْ! **أَنَا أَوَّلُ من دعا إلى كتاب الله**، وأَوَّلُ من أجاب إليه، وليس يحلّ لي، ولا يسعني في ديني أن أدعىٰ إلى كتاب الله فلا أقبله، إنّي إنّما قاتلتُهُم ليَدينوا

بحكم القُرآن، فإنّهم قد عصوا الله في ما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم، وأنّهم ليس العمل بالقرآن يريدون.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢١٦/٢-٢١٧).

(٣٠٤) أَنَا من المُهْتَدِين.

وقال عليه السلام: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبرٌ، أَبَعْدَ إِيمَانِي بِالله وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! لَقَدْ (ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْـمُهْتَدِينَ)! فَأُوبُوا شَرَّ مآبٍ، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظالِمونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

نهج البلاغة (ص ٩٢-٩٣) الخطبة ٥٨.كلّم به الخوارج حين تنادوا: أن لا حكمإلاّ لله.

(٣٠٥) أَنَا (لو) أَقْدِرُ على قَتْلِهِم بِهِ لَقَتَلْتُهُم.

واستنطق الإمام عليه السلام الخوارجَ بقتل عبد الله بن خبّاب بن الأَرَتّ، فَأَقَرُّوا به، فقال: انفردوا كتائب، لأسمعَ قولَكم كتيبةً كتيبةً. فتكتّبوا كتائبَ، وأَقَرَّتْ كلُّ كتيبةٍ بمثل ما أَقَرَّتْ به الأُخرىٰ، من قتل ابن خبّاب، وقالوا: ولنقتلنّك كما قتلناهُ، فقال عَلِيّ عليه السلام: والله، لو أَقَرَّ أَهْلُ الدُنيا كُلُّهم بقتله هكذا، **وأَنَا أَقْدِرُ على قَتْلِهِم بِهِ لَقَتَلْتُهُم.**

ثمّ التفتَ إلى أصحابه فقال لهم: شُدُّوا عليهم، **فأنَا أَوَّلُ مَنْ يَشُدُّ عليهم.**

وحَمَلَ بذي الفَقار. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٢٨٢/٢).

(٣٠٦) أَنَا رجلٌ محارَبٌ.

قال عَلِيّ عليه السلام: إذا حدّثتُكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلئنْ أَخِرَّ من السماء أَحَبُّ إليّ من أنْ أكْذِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا حدّثتُكم في ما بيننا عن نفسي، فإنّ الحرب خدعة، **وإنّما أَنَا رجلٌ محارَبٌ.**

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يخرج في آخر الزمان قومٌ أحداثُ الأسنان، سُفهاءُ الأحلام، قولُهم من خير أقوال أهل البريّة، صلاتُهم أكثرُ من صلاتكم، وقراءتُهم أكثرُ من قراءتكم، لا يجاوزُ إيمانُهم تراقيَهم ـ أو قال: حناجرَهم ـ يمرُقون

من الدين كما يمرُقُ السهمُ من الرميّة، فاقتلُوهم، فإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة. شرح نهج البلاغة (٢/٢٦٧).

(٣٠٧) أَنَا حجيجُ المارقين، وخصيمُ الناكثين المُرتابين.

من كلام له عليه السلام: أَوَ لم يَنْهَ بني أُمَيّةَ علمُها بي عن قَرْفي! أَوَ ما وَزَعَ الجهّالُ سابقتي عن تُهْمَتي!؟ ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني. **أَنَا حجيجُ المارقِين وخَصِيمُ الناكِثِين المُرْتابين**، وعلى كتاب الله تعرض الأمثال، وبما في الصدور تجازى العباد. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٦/١٦٩-١٧٠).

(٣٠٨) أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الفِتْنَةِ.

وسُمِعَ عليه السلام يقول: **أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الفِتْنَةِ. لولا أَنَا ما قُوْتِلَ أَهْلُ النَهْرَوانِ وأَهْلُ الجَمَلِ** ولولا أنني أخشىٰ أنْ تتركُوا العمل لأَنْبأتُكم بالذي قضي على لسان نبيّكم صلى الله عليه وآله لمن قاتَلَهم مُسْتَبْصِراً ضَلالَهم عارِفاً لِلهُدىٰ الذي نَحْنُ عليه.

بحار الأنوار(٣٢/٣٠٤) و(٣٢/٣١٦) ح ٢٨٧و(٣٣/٣٥٦)ح٥٨٨.

وخطب عليه السلام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس، أما بعدُ **أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الفِتْنَةِ**، لم يكن أحدٌ ليجترئَ عليها غيري.- وفي حديث ابن أبي ليلىٰ: لم يكن ليفقأَها أحدٌ غيري - ولو لم أكُ فيكم ما قُوتِلَ أصحابُ الجَمَل وأهلُ النهروان وأيم الله، لولا أن تتّكلوا وتَدَعُوا العملَ لحدّثتُكم بما قضى الله على لسان نبيّكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً للهدىٰ الذي نحن عليه. ثم قال: سلُوني قبل أن تفقدوني، سلوني عما شئتم، سلوني قبل أن تفقدوني إني ميّتٌ أو مقتولٌ، بل قتلاً، ما ينتظرُ أشقاها أن يخضبَها من فوقها بدمٍ؟ وضربَ بيده إلى لحيتهِ.

والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيءٍ في ما بينكم وبين الساعة ولا عن فئةٍ تضلُّ مائة أو تهدي مائة إلاّ نبّأْتكم بناعقها وسائقها. فقام إليه رجلٌ فقال: حدّثنا ـ يا أمير المؤمنين ـ عن البلاء. قال: إنّكم في زمانٍ إذا سأل سائل فليعقلْ وإذا سُئِلَ مسؤولٌ فليثبّتْ. ألا وإن من ورائكم أموراً أتتكم جللاً مزوجاً وبلاءً مكلحاً

ملحاً، والذي فلقَ الحبّة وبرئَ النسمةَ أن لو قد فقدتموني ونـزلت بكـم كـراهـيّة الأمور وحقايق البلاء، لقد أطرق كثيرٌ من السائلين، وفشل كثيرٌ من المسـؤولين، وذلك إذا قلصتْ حربكم وشمّرت عن ساقٍ، وكانت الدنيا بلاءً عليكم وعلى أهل بيتي حتى يفتح الله لبقيّة الأبرار.

وفيه: ولو فقدتمـوني ونزلت بكم كرائه الأمور، وحوازب الخـطوب لأطـرق كثيرٌ من السائلين فانصروا أقواماً كانوا أصحاب رايات يوم بـدرٍ ويـوم حـنينٍ تُنْصَرُوا وتُؤْجَروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البليّة.

بحار الأنوار (٣٣/ ٣٦٥-٣٦٧) ح ٥٩٩ والغارات للثقفيّ ح ١.

ومن خطبة له عليه السلام: أما بعد أيها الناس **فأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الفِتْنَة**، ولم يكن ليجترِئَ عليها أحدٌ غيري، بعد أن ماجَ غيهبُها واشتدّ كلبُها، فاسألوني قبل أن تـفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيءٍ في ما بينكم وبين السـاعة ولا عـن فـئةٍ تهدي مائةً وتضلّ مائةً إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني و نزلت كرائهُ الأمور وحوازبُ الخطوب لأطرق كثيرٌ من السائلين وفشل كثيرٌ من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربُكم وشمّـرت عـن سـاقٍ، وضـاقت الدنـيا عـليكم ضـيقاً تستطيلون أيّام البلاء عليكم، ثم يفتح الله لبقيّة الأبرار منكم، إن الفـتن إذا أقـبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت، يُنْكَرن مقبلاتٍ، ويُعْرَفنَ مُدْبِراتٍ، يَحُمْنَ حومَ الريـاح يُصِبنَ بلداً ويُخْطِئنَ بلداً، ألا إن أخوفَ الفتن عندي عليكم فتنةُ بني أميّة فإنّها فتنةٌ عمياء. مظلمةٌ، عمّتْ خطّتها وخصّت بليّتها، وأصاب البلاءُ من أبصرَ فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، وايم الله، لتجدنَّ بني أميّة لكم أرباب سوءٍ بـعدي، كـالناب الضروس تعذمُ بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلاّ نافعا لهم أو غير ضائرٍ، ولا يزال بلاؤُهم حتى لا يكون انتصارُ أحدكم منهم إلاّ مثل انتصار العبد من ربّه والصاحب من مستصحبه، تردُ عليكم

فتنتُهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهليّةً، ليس فيها منارُ هدىً ولا علم يرىٰ، نحن أهلُ البيت منها بمنجاةٍ ولسنا فيها بدعاةٍ، ثم يفرّجها الله عنهم كتفريج الأديم، بمن يسومُهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبرة، لا يعطيهم إلّا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف، فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزورٍ، لأقبلَ منهم ما أطلبُ اليوم بعضَه فلا يعطوني.

بحار الأنوار (٣٤٨/٤١ ـ ٣٦٧) ح ٦١ عن، وقد رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٤٤/٧) بلفظ: «إنّي فقأتُ».

(٣٠٩) أَنَا (إنْ) وُلّيتُ عليهم ألاّ يكونُ لهم من الأمر نصيبٌ ما بقوا.

قال عليه السلام: يامعشر قريش، إنَا أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأُ القرآن، ويعرف السُنّة، ويدينُ بدين الحقّ. فخشي القومُ إن **أَنَا وُلِيّتُ عليهم ألاّ يكون لهم من الأمر نصيبٌ ما بقوا**، فأجْمَعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولايةَ إلى عثمان، وأخرجوني منها رجاء أن ينالُوها، ويتداولوها إذْ يئسوا أنْ ينالوا بها من قِبَلي، ثم قالوا: هلمّ فبايعْ وإلاّ جاهدناك، فبايعتُ مستكرَها، وصبرتُ محتسباً، فقال قائلهم: يابن أبي طالب، إنّك على هذا الأمر لحريصٌ، فقلت: أنتم أحرصُ منّي وأبعدُ، أينا أحرص، **أَنَا الذي طلبتُ ميراثي وحقّي الذي جعلني الله ورسوله أولىٰ به، أم أنتم؟** إذْ تضربُون وجهي دُونه، وتحولُون بيني وبينه! فبُهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين،

اللّهُمَّ إنِّي أَسْتَعْدِيك عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا إنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: «أَلاَ إِنَّ في الحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفي الحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً».

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ، إلاَّ أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ المَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى القَذىٰ، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ عَلى أَمَرَّ مِنَ العَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَزِّ الشِّفَارِ.

حتّى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه، ثم جـئتموني لتـبايعوني فأبـيتُ عليكم، وأمسكتُ يـديَ فـنازعتموني ودافـعتموني، وبسـطتم يـدي فكـففتُها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمتم عليّ حتّى ظننتُ أن بعضكم قاتل بعضكم، أوأنّكم قاتلي، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرَك، ولا نرضىٰ إلاّ بك، بايعنا لانـفترق، ولا تخـتلف كلمتنا.

فبايعتكم ودعوتُ الناس إلى بيعتي، فمَنْ بايَعَ طوعاً قبلتُ، ومَنْ أبىٰ لم أكرهه وتركتُه. فبايعني في من بايعني طلحةُ والزُبيرُ، ولو أَبَيا ما أكـرهتُهما، كـما لم أكـره غيرهما، فما لبثا إلاّ يسيراً حتّى بلغني أنّهما خرجا من مكّة متوجّهين إلى البصرة، في جيش ما منهم رجلٌ إلاّ قد أعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة، فقدما عـلى عـاملي وخزّان بيتِ مالي وعلى أهل مصري الذين كلّهم على بيعتي وفي طاعتي، فشـتتوا كلمتهم، وأفسدوا جماعتهم، ثمّ وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدراً، وطائفة صبراً، ومنهم طائفةٌ غضبوا لله ولي، فشهروا سيوفهم وضربوا بهـا حتى لقوا الله عزّ وجلّ صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم إلاّ رجلاً واحداً متعمّدين لقتله لَحَلَّ لي به قتلُ ذلك الجيش بأسره، فدعْ ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثرَ من العِدّة التي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم، فبعداً للقوم الظالمين!.

ثمّ إنّي نظرتُ في أمر أهل الشام، فإذا أعرابٌ أحزابٌ وأهل طمعٍ جفاةٌ طغاةٌ، يجتمعون من كلّ أوبٍ، من كان ينبغي أن يؤدّب وأن يولّى عليه، ويؤخذ على يده، ليسوا من الأنصار ولا المهاجرين ولا التابعين بإحسان. فسرتُ إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلا شقاقاً وفراقاً، ونهضوا في وجوه المسلمين يـنضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرماح، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم، فلمّا عضّهم السلاح. ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى مافيها، فأنبأتُكم أنّهم ليسوا بأهل دينٍ ولاقرآنٍ، وأنّهم رفعوها مكيدةً وخديعةً ووهناً وضعفاً، فامضوا على حقّكم وقتالكم، فأبيتم عليّ وقلتم: «اقبل منهم، فإن أجابوا إلى ما في الكتاب

جامعونا على ما نحن عليه من الحقّ، وإن أَبَوْا كان أعظم لحجّتنا عليهم».

فقبلتُ منهم، وكففتُ عنهم، إذ ونيتُم وأبيتُم، فكان الصلحُ بينكم وبينهم على رجلين، يُحيِيان ما أحيا القرآن، ويُميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيُهما، وتفرّق حكمُهما، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب، فجنّبَهما الله السداد، ودلاّهما في الضلالة، فانحرفت فرقةٌ منّا فتركناهم ما تركونا، حتى إذا عاثُوا في الأرض يقتلون ويُفسدون، أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتلةَ إخواننا، ثم كتاب الله بيننا وبينكم. قالوا: كلّنا قتلهم، وكلّنا استحلَّ دماءهم.

وشدّت علينا خيلُهم ورجالُهم، فصرعهم الله مصارع الظالمين. فلمّا كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوّكم، فقلتم: كلّتْ سيوفُنا ونفدتْ نبالنا، ونصلت أسنّة رماحنا، وعاد أكثرها قصداً؛ فارجع بنا إلى مصرنا لنستعدّ بأحسن عُدّتنا، فإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منّا وفارقنا، فإن ذلك أقوى لنا على عدوّنا.

فأقبلتُ بكم، حتى إذا أطللتُم على الكوفة أمرتُكم أن تنزلوا بالنُخيلة، وأن تلزموا معسكركم، وأن تضمّوا قواصيكم، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم ونسائكم، فإنّ أهل الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سَهَر ليلهم ولا ظمأنهارهم، ولا خمص بطونهم.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٦/٩٦).

الغلاة

(٣١٠) أَنَا (مَنْ ؟؟).

قام ابن سبأ إلى الامام عليه السلام وهو يخطب، فقال: أَنْتَ أَنْتَ! وجعل يكرّرها!.

فقال عليه السلام: ويلك! مَنْ **أَنَا**؟ فقال: أَنْتَ اللهُ!!، فأَمَرَ بِأَخْذِهِ وأَخْذِ قومٍ كانُوا مَعَهُ على رأيه.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٥/٥).

(٣١١) أَنَا عبدٌ من عَبِيْد الله.

إنّ علياً عليه السلام مَرَّ بِقَوْمٍ وَهُمْ يَأْكُلُون في شهر رَمَضَان نَهاراً، فقال: أسفرٌ أم مرضىٰ؟ قالوا: ولا واحدة منهما، قال: أفمن أهل الكتاب أنتم؟ قالوا: لا.

قال: فما بال الأكلُ في شهر رمضان نهاراً!؟ قالوا: أَنْتَ أَنْتَ!

لم يَزيدوه على ذلك، ففهم مرادَهم، فَنَزَلَ عن فَرَسِهِ، فَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالتّراب، ثم قال: وَيْلَكُمْ! إِنَّما **أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللهِ**، فاتَّقُوا الله، وارجعوا إلى الإسلام، فَأَبَوا، فَدَعاهم مِراراً، فأقاموا على أمرهم، فنهضَ عنهم، ثم قال: شُدُّوهم وثاقاً، وعليَّ بالفَعَلَة والنار والحَطَبِ، ثم أَمَرَ بحفر بئرين، فحفرتا، فجعل أحداهما سرباً، والآخر مكشوفة، وألقى الحطب في المكشوفة، وفتح بينهما فتحاً، وألقى النار في الحطب، فدخَّنَ عليهم، وجعل يهتفُ بهم، ويناشدهم: ارجعوا إلى الإسلام، فأبَوا، فأمر بالحطب والنار، وألقى عليهم، فاحترقوا. شرح نهج البلاغة (٦/٥).

(٣١٢) أَنَا دُوْنَ ما تَقُوْلُ، وفَوْقَ ما في نَفْسِكَ.

أثنىٰ رجلٌ على عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام في وجهه - وكان يُبغضُهُ - فقال عَلِيّ عليه السلام:

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٠٤/٤) وأضاف:... ثناءً أوسع فيه - وكان عندَه متَّهما - فقال له عليه السلام:... وانظر شرح نهج البلاغة (٤٦/١٧) و(٢٣٣/١٨).

ظلاماتُهُ عليه السلام

(٣١٣) أَنَا قد ظُلِمْتُ عَدَدَ المَدَرِ والوَبَرِ.

بينا عَلِيٌّ عليه السلام يخطب إذْ قام أعرابيٌّ فصاح: وا مَظْلَمَتَاهُ!

فاستدناه عليه السلام فلمّا دنا، قال له: إنّما لَكَ مَظْلَمَةٌ واحِدةٌ، و **أَنَا قد ظُلِمْتُ عَدَدَ المَدَرِ والوَبَرِ**.. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(١٠٦/٤) وبحار الأنوار (٣٣٩/٣٤).

(٣١٤) أَنَا ـ واللهِ ـ مَظْلُومٌ أيضاً، هاتِ فلندْعُ على مَنْ ظَلَمَنا.

وفي رواية: أنّه دعاهُ فقال له: وَيْحَكَ! وأَنَا ـ واللهِ ـ **مَظْلُوْمٌ أيضاً، هاتِ فلندْعُ على مَنْ ظَلَمَنا.** ابن أبي الحديد ـ شرح نهج البلاغة (١٠٦/٤).

وقد سمع صارخاً يُنادي: أَنَا مظلومٌ. فقال: هَلُمَّ فَلْنَصْرخْ مَعاً، فإنّي ما زِلْتُ مَظْلُوْماً. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣٠٧/٩).

(٣١٥) أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُوْ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيامَةِ لِلخُصُومَةِ.

التعجّب للكراجكي (ص٤٧) و شواهد التنزيل (٥٠٤/١) وأمالي الطوسي (ص ٨٣) وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٧٠/٦).

الشهادة

(٣١٦) أَنَا إذا حانَ أَجَليْ انْبَعَثَ أَشْقاها.

عن التيمي قال: بينما عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعبّئ الكتائب يوم صفّين؛ ومعاوية مستقبلهُ علىٰ فَرَسٍ له يتأكّلُ تحتَه تآكُلاً، وعليٌّ عليه السلام علىٰ فَرَسِ رسول الله صلى الله عليه وآله المُرْتَجز؛ وبيده حربةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وهو متقلّدٌ سيفه ذا الفَقار؛ فقال رجلٌ من أصحابه: احترسْ يا أمير المؤمنين! فإنّا نخشىٰ أنْ يغتالَكَ هذا الملعونُ.

فقال عليه السلام: «لَئِنْ قُلْتَ ذلك؛ إنَّهُ غَيْرُ مَأْمُوْنٍ عَلىٰ دِيْنِه، وَإِنَّهُ لأَشْقَىٰ القاسِطِيْنَ، وَأَلْعَنُ الخارِجِيْنَ عَلَىٰ الأئمّةِ المُهْتَدِيْنَ؛ وَلكِنْ كَفَىٰ بِالأَجَلِ حارِساً، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الناسِ إِلّا وَمَعَهُ مَلائِكَةٌ حَفَظَةٌ يَحْفَظُوْنَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّىٰ في بِئْرٍ أَوْ يَقَعُ عَلَيْهِ حائِطٌ أَوْ يُصِيْبُهُ سُوْءٌ؛ فَإِذا حانَ أَجَلُهُ خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ما يُصِيْبُهُ؛ وَكَذلك **أَنَا إِذا حانَ أَجَليْ انْبَعَثَ أَشْقاها** فَخَضَبَ هٰذِه مِنْ هٰذا ـ وأشار إلىٰ لحيته ورأسه ـ عَهْداً مَعْهُوْداً وَوَعْداً غَيْرَ مَكْذُوْبٍ. التوحيد، للصدوق ص ٣٦٨ ح (٥) باب القضاء والقدر.

(٣١٧) أَنَا بِالأَمْسِ صاحِبُكُمْ، وَأَنَا اليَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وغداً مُفارِقُكُم!.

ومن كلامه قبل موته عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ ٱمْرِىءٍ لاَقٍ بِمَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالأَجَلُ مَسَاقُ النفسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هذَا الأَمْرِ، فَأَبَى اللهُ إِلاَّ إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ!.

أَمَّا وَصِيَّتِي:

فَاللهُ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ، مَالَمْ تَشْرُدُوا، حُمِّلَ كُلُّ امْرِىءٍ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ، رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ.

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغداً مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ! إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا، وَعَفَا فِي الأَرْضِ مَخَطُّهَا. وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاَءً: سَاكِنَةً بَعْدَ حِرَاكٍ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ، لِيَعِظْكُمْ هُدُوئِي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.

وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ ٱمْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتلاَقِي!.

غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي. نهج البلاغة (ص ٢٠٧– ٢٠٨) الخطبة ١٤٩.

ومن كلام له عليه السلام قاله قُبَيْلَ موته لمّا ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية:

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ.

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ.

فَاعْفُوا ﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾ ـ واللهِ ـ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلاَ طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلاَّ كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ

خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾. نهج البلاغة (ص٣٧٨-٣٧٩) الكتاب ٢٣وشرح نهج البلاغة(١١٦/٩).

(٣١٨) أَنَا خَمِيْصُ البَطْنِ.

كان عليه السلام يُفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن عليه السلام ليلةً، وعند الحسين عليه السلام ليلةً، وعند عبدالله بن جعفر ليلةً، لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث، فيُقال له! فيقول: إنّما هي ليالٍ قلائلُ، حتّى يأتي أمرُ الله و أَنَا خَمِيْصُ البَطْنِ، فَضَرَبَهُ ابنُ ملجِم لعنه الله.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٩/ ١٨٧).

(٣١٩) أَنَا (إنْ) مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِه.

ومن وصية له للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله:أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى الله، وَأَنْ لاَ تَبْغِيَا الدنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولاَ بِالحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلآخِرةِ، وَكُونَا لِلظالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُوم عَوْناً. أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى الله، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ البَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصلاَةِ والصيَامِ.

اللهَ! اللهَ! فِي الأَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

واللهَ! اللهَ! فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

واللهَ! اللهَ! فِي القُرْآنِ، لاَ يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

واللهَ! اللهَ! فِي الصلاَةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

واللهَ! اللهَ! فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لاَ تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا.

واللهَ! اللهَ! فِي الجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ الله.

وَعَلَيْكُمْ بِالتوَاصُلِ وَالتبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتدَابُرَ وَالتقَاطُعَ.

لاَ تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثمّ قال: يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ. أَلاَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي. انْظُرُوا إِذَا **أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ**، وَلاَ يُمَثَّلُ بِالرجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بَالكَلْبِ العَقُورِ.

نهج البلاغة (ص ٤٢١ - ٤٢٢) الوصية ٤٧ و شرح نهج البلاغة (٦/١٧).

(٣٢٠) أَنَا الشهِيدُ أَبُو الشُّهَداء. عُيُون المواعِظِ والحِكَم.

(٣٢١) أَنَا وَابْنَايَ هٰذانِ.

زاد الفرات علىٰ عهد أمير المؤمنين عليه السلام فركب هو وابناه الحسن والحسين؛ فقالوا: قد جاء عليٌّ يَرُدُّ الماء!!

فقال عليّ عليه السلام: «أَمٰا ـ والله ـ لأُقْتَلُنَّ **أَنَا وَابْنَايَ هٰذانِ**، وَلَيَبْعَثَنَّ اللهُ رَجُلاً مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزمٰانِ يُطٰالِبُ بِدِمائِنا؛ وَلَيَغِيْبَنَّ عَنْهُمْ تَمْيِيزاً لأَهْلِ الضلالَةَ حَتّىٰ يَقُوْلَ الجاهِلُ: مٰا للهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حاجَةٍ»!! الغيبة للنعماني (ص ١٤١) ح١باب١٠.

(٣٢٢) أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

ومن وصيّته عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام كتبها إليه بحاضرين، عند انصرافه من صِفِّيْن: مِنَ الوَالِدِ الفَانِ، المُقِرِّ لِلزمَانِ، المُدْبِرِ العُمُرِ، المُسْتَسْلِمِ لِلدهْرِ، الذامِّ لِلدنْيَا، الساكِنِ مَسَاكِنَ المَوْتَى، الظاعِنِ عَنْهَا غداً، إِلَى المَوْلُودِ المُؤَمِّلِ مَا لاَ يُدْرَكُ، السالك سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الأَسْقَامِ، رَهِينَةِ الأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ المَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدنْيَا، وَتَاجِرِ الغُرُورِ، وَغَرِيمِ المَنَايَا، وَأَسِيرِ المَوْتِ، وَحَلِيفِ الهُمُومِ، قَرِينِ الأَحْزَانِ، وَنُصْبِ الآفَاتِ، وَصَرِيعِ الشهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِي ما تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ، مَايَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ الناسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَىٰ بِي إِلَى جِدٍّ لاَ يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لاَ يَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَوَجَدْتُك

بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُك كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ المَوْتَ لَوْ أَتَاك أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِك مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْك كِتَابِي هَذا، مُسْتظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لك أَوْ فَنِيتُ. فَإِنِّي أُوصِيك بِتَقْوَى الله ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُوم أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِك بِذِكْرِهِ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَب أَوْثقُ مِنْ سَبَب بَيْنك وَبَيْنَ الله عَزَّ وجَلَّ؛ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ! أَحْيِ قَلْبَك بِالمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالحِكْمَةِ، وَذَلِّلهُ بِذِكْرِ المَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ الليَالِي وَالأَيَّام، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ المَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَك مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ مَا فَعَلُوا عَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا!؟ فَإِنَّك تَجِدُهُمْ ٱنْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دَارَ الغُرْبَةِ، وَكَأَنَّك عَنْ قَلِيل قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبعْ آخِرَتَك بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ القَوْلَ فِي ما لاَ تَعْرِفُ، وَالخِطَابَ فِي ما لَمْ تُكَلَّفْ، وَأَمْسِك عَنْ طَرِيق إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ الكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ، وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ المُنكَرَ بِيَدِك وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْك فِي الله لَوْمَةُ لاَئِم، وَخُضِ الغَمَرَاتِ إِلَى الحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَك الصَبْرَ عَلَى المَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الخُلُقُ التصَبُّرُ، وَأَلْجِىءْ نَفْسَكَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلهِكَ، فَإِنَّك تُلجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَ مَانِع عَزِيز، وَأَخْلِصْ فِي المَسْأَلَةِ لِرَبِكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ العَطَاءَ وَالحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلاَ تَذْهَبَنَّ عَنْك صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ القَوْلِ مَا نَفَعَ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِلْم لاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْم لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْك بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْك بَعْضُ غَلَبَاتِ الهَوَى وَفِتَنِ الدنْيَا، فَتَكُونَ كَالصعْبِ النفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ الحَدَثِ كَالأَرْضِ الخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيء قَبِلَتْهُ،

فَبَادَرْتُك بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيك مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ التجْرِبَةِ، فَأَتَاك مِنْ ذلك مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لك مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ. أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذلك مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لك مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَتَهُ، تَوَخَّيْتُ لك جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْك مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِك مَا يَعْنِي الوَالِدَ الشفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِك أَنْ يَكُونَ ذلك وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ، مُقْتَبَلُ الدهْرِ، ذُونِيَّة سَلِيمَة، وَنَفس صَافِيَة، وَأَنْ أَبْتَدِئَك بِتَعْلِيمِ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ، لاَ أُجَاوِزُ ذلك بِك إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْك مَا اخْتَلَفَ الناسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الذي التَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذلك عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِك لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِك إِلَى أَمْرٍ لاَ آمَنُ عَلَيْك بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَك الله فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيك لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْك وَصِيَّتِي هذِهِ.

نهج البلاغة (ص ٣٩١ - ٤٠٦) الوصية ٣١.

(٣٢٣) أَنَا مُتُّ فاقتُلُوهُ كما قتلني.

قال الراوي: أدخل ابن ملجم على عَلِيٍّ عليه السلام ودخلت عليه في من دخل، فسمعتُ علياً عليه السلام يقول: النفس بالنفس، إن **أَنَا مُتُّ فاقتُلُوهُ كما قَتَلَني**، وإن سلمت رأيت فيه رأيي.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٦/١١٨).

فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ

خبر هذه الكلمة مشهورٌ، ذكره أرباب المقاتل والتاريخ،

عندما ضربه ابن ملجم المرادي (لعنه الله) قالها الإمام عليه السلام:

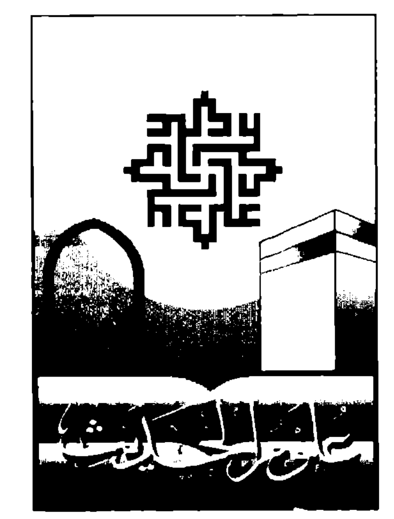
«فُزْتُ ورَبِّ الكَعْبَةِ» ذكرها في البحار (٢٤٩/٤٢) عن محمّد بن عبدالله الأَزْديّ قال: أقبل أميرُ المؤمنين عليه السلام يُنادي: «الصلاة الصلاة» فإذا هو مضروبٌ وسمعت قائلاً يقول: الحكْمُ لله ياعليُّ لا لَكَ ولا لأصْحابك، وسمعت علياًعليه السلام يقول: «فُزْتُ ورَبِّ الكَعْبَةِ».

وانظر: شرح الأخبار للقاضي النُعمان المصري (٤٤٢/٢) ومناقب ابن شهر آشوب (٣٨٥/١) و(٩٥/٣) وأُسد الغابة (٣٨/٤) وفي تأريخ ابن عساكر: (٣٦٧/٣) ح١٤٢٤.

وأضاف قول الإمام عليّ عليه السلام عند ما ضربه ابن مُلجِم: «فُزْتُ وربِّ الكعبةِ»،

وأُنظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكّيّ: (ص٨٠) الأربعون حديثاً للشهيد الأوّل: (ص٣) ونظم درر السمطين: (ص١٣٧) ونضد القواعد الفقهيّة للمقداد السيوري الحليّ: (ص ٧٢) وخصائص الأئمة للشريف الرضيّ: (ص٦٣).

الهويّة الذاتيّة



الشهادة في محراب العبادة

الشيخ سامي الغريريّ

بسم الله الرحمن الرحيم

من دلائل النبوّة:

عن أنس بن مالك، قال: مرض عليّ عليه السلام فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان فجلست عنده معهم، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فنظر في وجهه فقال أبو بكر وعمر: قد تخوّفنا عليه يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتّى يُملأ غيظاً ولن يموت إلّا مقتولاً(٢).

---

(١) هذا المقال مؤلّف من مقطع من كتاب «الفصول المهمّة في تاريخ الأئمّة عليهم السلام» لابن الصبّاغ المالكي مع تحقيق وتكملة الكاتب، في الهامش والملحق.

(٢) روى السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢ / ٢١٠ الحديث بهذا اللّفظ: قال أنس: دخلت مع النّبيّ صلى الله عليه وآله على عليّ وهو مريض. وعنده أبو بكر وعمر، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلّا هالكاً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنه لن يموت إلّا مقتولاً، ولن يموت حتّى يملأ غيظاً. وفي تأريخ دمشق: ٣ / ٢٦٦ ح ١٣٤٣ و ١٣٤٤ قريب من هذا ولكن فيه «فدخل عليه النبيّ صلى الله عليه وآله» بدل «دخلت عليه» و«تحوّلتُ

←

وعن فضالة الأنصاري[(١)] قال: خرجت مع أبي إلىٰ يَنْبُع عـائدين لعـليّ بـن أبي طالب وكان مريضاً بها قد نُقل إليها من المدينة، فقال له: مايقيمك بهذا المنزل؟ ولو هلكت به لم يدفنك إلّا أعراب جهينة، وكان أبو فضالة من أهل بدر[(٢)]، فقال له عليّ: لستُ بميّتٍ من وجعي هذا وذلك أنّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن لا أموت حتّى أُؤمر وتخضب هذه من دم هذا ـ وأشار إلىٰ لحيته ورأسه ـ قضاءً مقضياً وعهداً معهوداً منه إليّ[(٣)].

وقال أبو المؤيد الخوارزمي في كتابه المناقب يـرفعه بسـنده إلىٰ أبي الأسـود الدؤلي أنه عاد عليّاً في شكوىٰ اشتكاها. قال: فقلت له: قـد تخـوّفنا عـليك يـا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكنّي والله ما تخوّفت على نفسي لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك ستُضرب ضربةً هاهنا ـ وأشار إلىٰ رأسه ـ فيسيل دمها

← عن مجلسي» بدل «فجلست عنده معهم» و «فجلس النبيّ ﷺ» بدل «فجاء» ولم يشـر إلىٰ قول أبي بكر وعمر بل قال الحديث بلفظ: إنّ هذا لايموت حتّى... وفي ح ١٣٤٤ ذكر قول أبي بكر و عمر: يا نبيّ الله، لانراه إلّا لما به فقال ﷺ: لن يموت هذا الآن، ولن يموت إلّا مقتولاً.

(١) هو مولى النبيّ ﷺ نزل الشّام بعد ذلك كما جاء في المعارف: ١٤٨ وقتل أبو فضاله مع عليّ يوم صفين كما جاء في تأريخ دمشق: ٣/٢٨٣ ح ١٣٧٢.

(٢) تأريخ دمشق: ٣/ ٢٨٤ ح ١٣٧٤، الاستيعاب: ٢/ ٦٨١، مسند أحمد: ١/ ١٠٢، الرّياض النّضرة: ٢/ ٢٢٣، ومسند أبي داود: ١/ ٢٣، بحار الأنوار: ٤٢/ ١٩٥.

(٣) هذا الحديث ورد بألفاظ متعدّدة وبطرق أيضاً متعدّدة عن أبي فضالة وغيره كماجاء في البداية والنهاية: ٦/ ٢١٨، و: ٧/ ٣٥٨، ورواه الطبراني، وقال الهيثمي: إسناده حـسن كما جاء في الزوائد: ٩/ ١٣٧، والحاكم في المستدرك وصحيحه: ٣/ ١١٣ و ١٤٣، ورواه الفتح الربّاني: ٢٣/ ١٦٣، وكنز العمّال: ١١/ ٢٩٧، وذخائر العقبى: ١١٥، والصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢. وفي المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ١١١ الرواية عن عمّار أيضاً بلفظ: أتعلم من أشقى النـاس؟ أشـقى النـاس اثنان: أُحيمر ثمود الذي عقر الناقة، وأشقاها الّذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته. والمناقب لابن المغازلي: ٨ ح٥، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٩٦ ط أُسوة، تأريخ دمشق: ٣/ ٢٧٨ ح ١٣٦٤ و ١٣٦٥ نفس الحديث مع اختلاف يسير في اللفظ وكذلك في فرائد السمطين: ١/ ٣٩٠/ ٣٢٧.

حتّى تخضب لحيتك، يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر النّاقة أشق ثمود[1].

قيل: وسئل عليّ؛ وهو على المنبر في الكوفة؛ عن قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[2] فقال: اللّهمّ غفراً، هذه الآية نزلت فيَّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، فأمّا عبيدة بن الحارث فإنّه قضى نحبه شهيداً

(١) المصادر السابقة بألفاظ مختلفة وبطرق عديدة فانظر المناقب للخوارزمي: ٣٨٠ ح ٤٠٠، مسند أحمد: ٤/ ٢٦٣، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٤٠، ابن كثير في تاريخه: ٣/ ٢٤٧، الطبري في تاريخه: ٢/ ٢٦١، السيرة لابن هشام: ٢/ ٢٣٦، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٦، عمدة القاري للعيني: ٧/ ٦٣٠، طبقات ابن سعد: ٥٠٩، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ١/ ٢٢٦، الإمتاع للمقريزي: ٥٥، السيرة الحلبية: ٢/ ١٤٢، تأريخ الخميس: ٢/ ٣٦٤، الغدير: ٦/ ٣٣٦.

فروىٰ أحمد وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات أنه ﷺ قال لعليّ: ألا أُحدثك بأشقى الناس رجلين: أُحيمر ثمود الّذي عقر الناقة، والّذي يضربك يا عليّ على هذه (يعنى رأسه) حتّى تبتل منه هذه (يعنى لحيته) وقال ﷺ له: إنّ الأمّة ستغدر بك بعدي... وإنّ هذه ستخضب من هذا (يعنى لحيته من رأسه). وعن أبي سنان أنه عاد علياً في شكوىٰ اشتكاها فقال لعليّ: لقد تخوّفنا عليك في شكواك هذه. فقال: ما تخوّفتُ على نفسي، عهد إليّ أن لا أموت حتّى تخضب هذه من هذه. رواه الطبراني وقال الهيثمي اسناده حسَن: ٩/ ١٣٧، والحاكم صحّحه: ٣/ ١١٣، وفرائد السمطين: ١/ ٣٨٧ حديث ٣٢٠.

وروي أنّ رجلاً من الخوارج يقال له الجعد بن بعجة قال لعليّ: اتق الله ـ ياعليّ ـ فإنّك ميّت، فقال: بل مقتول، ضربة على هذا تخضب هذه، عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى. انظر المصادر السّابقة.

وعن عليّ ﷺ مرفوعاً: ـ ياعليّ ـ أتدري من أشقى الأولين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: عاقر الناقة، قال: أتدري من أشقى الآخرين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الّذي يضربك على هذه ـ وأشار إلىٰ رأسه ـ فتبتلّ منها هذه ـ وأخذ بلحيته ـ. أخرجه أحمد في المناقب، وابن الضحّاك كما جاء في ذخائر العقبى: ١١٥، وينابيع المودّة: ٢/ ١٩٩ ط أُسوة. وجاء في الصواعق: قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محارباً يخبر بذا عن نفسه. وفي الينابيع: فما رأيتُ أحداً قطّ يُخبرُ عن قتل نفسه غير عليٍّ. وانظر تأريخ دمشق: ٣/ ٢٧٣ ح ١٣٥٤.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

يوم بدر، وأمّا عمّي حمزة فإنّه قضى نحبه شهيداً يوم أُحد، وأمّا أنا فأنتظر أشـق الأُمّة[١] يخضب هذه من هذا ـ وأشار بيده إلىٰ لحيته ورأسه وقال: ـ عهدٌ عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم ﷺ[٢].

المؤامرة:

اجتمع قومٌ من غُلاة الخوارج، وتذاكروا القتلىٰ من رفاقهم وذويهم، وكـانوا بالساحة القريبة من بيت الله، وعندما دلفوا من بين مصراعـي البـاب، مـتفرقين، واحداً بعد الآخر، أووا إلىٰ بقعة نائية من المكان، عمياء خرساء، لا تشي بهم، فلا تطلع عليهم فيها عين، ولا تسمع منهم أذن، ولا يـنقل عـنهم لسـان...وجـلسوا يتسارون...وظلوا ساعة، بخلوتهم تلك، في حديث موصول، يلم بالنفس مخـتلف النبرات. وأخيراً التـفت أحـدهم إلىٰ رفـيقه، وقـال: «لو أنـنا شريـنا أنـفسنا لله عزوجل، فأتينا أئمة الضلال، وطلبنا غرتهم، وأرحنا منهم البلاد والعباد، وثأرنـا لإخواننا الشهداء بالنهروان...»[٣] فتأمَّلَ قولَهُ الآخران. فأجمعوا رأيهـم عـلىٰ أنّ

---

(١) في نسخة: أشقاها.

(٢) انظر الصواعق المحرقة: ١٣٤ ب ٩ فصل ٥ في وفاته وص ٢٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت وص٨٠ط القاهرة، المناقب للخوارزمي: ٢٧٩ و١٩٧ ح ٢٧٠ ط الحيدرية، شواهد التنزيل: ٢/ ٢ ح ٦٢٧ و٦٢٨، ونفس اللفظ ورد في سمط النجوم: ٢/ ٤٦٩، الغدير: ٢/ ٥١ ط بيروت، الفضائل الخمسة: ٢/ ٢٨٧ عن الصواعق: ٨٠ط الميمنية، و: ١٣٢ ط المحمدية بمصر، نور الأبصار: ٩٧، كشف اليقين: ٣٧١.

وانظر تعليق الشيخ المظفر في دلائل الصدق: ٢/ ٢٥٠، المسترشد في الإمامة: ٦٤٧ وفيه «ولم يقل كلّ مؤمن، بل كانت البيعة على الموت وعلى أن لايفرّوا»، كفاية الطّالب: ٢٤٩ ط الحيدرية و: ١٢٢ ط الغري، ينابيع المودّة: ٩٦ ط اسلامبول و: ١١٠ ط الحيدرية، و: ١/ ٢٨٥، و: ٢/ ٤٢١ ط أُسوة، تذكرة الخواصّ: ١٧، تفسير الخازن: ٥/ ٢٠٣، معالم التّنزيل بهامش تفسير الخازن: ٥/ ٢٠٣، إحقاق الحقّ: ٣/ ٣٦٣.

(٣) راجع أنساب السمعاني: ٦/ ١٤٣، اللُباب لابن الأثير: ٢/ ٤٢، تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٢٦، ذكرت

←

وِزْرَ هذه الدماء إنّما يقع علىٰ ثلاثة هم «أئمة الضلال» كما يسمّونهم، ويعنون بهم: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص.

فقال عبد الرحمن بن ملجِم لعنه الله، لصاحبيه:(١) «أنا أكفيكم أمر عليّ بن أبي طالب».

وقال البُرَك :(٢) «أنا أكفيكم أمر معاوية».

وقال عمرو بن بكر:(٣) «أنا أكفيكم عمرو بن العاص».

← هذه الواقعة مقطّعة في بعض الكتب التاريخية وأهل السِير، ونحن نشير هنا إلىٰ المصادر كتأريخ الطبري: ١٤٣/٥، مقاتل الطالبيين: ٢٩ و٤٧، طبقات ابن سعد: ٣٥/٣، أنساب الأشراف: ٤٨٩/٢ و٤٩٩ و٥٢٤، مروج الذهب: ٤١١/٢، الإمامة والسياسة: ١٥٩/١، الكامل في التاريخ: ٣٨٩/٣، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٤١٠، مناقب ابن شهرآشوب: ٣١١/٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢٨/٤٢، تأريخ ابن عساكر: ٣٦٧/٣ح ١٤٢٤ وأضاف قول الإمام عليّ عليه السلام عند ما ضربه ابن ملجِم «فُزْتُ وربِّ الكعبةِ»، وذكر ذلك البلاذري في الأنساب: ٤٨٨/١ و٤٩٠، تأريخ دمشق: ٩٧/٣٨، و: ٣٠٣/٣ح ١٤٠٢ وما بعدها، كنز العمّال: ٦٩٧/١٣، الفتح الربّاني: ١٦٣/٢٣، والحاكم في المستدرك: ١٤٤/٣، ذخائر العقبى: ١١٠ فضائل عليّ عليه السلام، الصواعق المحرقة: ١٣٣ باب ٩ فصل ٥ مع تقديم وتأخير بما يناسب السياق ويحفظ استرسال المعنىٰ واللّفظ. وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢٧٦/٢، أعيان الشيعة: ٥٣٠/١ الاستيعاب: ٥٩/٣ بإضافة «... لا يفوتنكم الكلب» أُسد الغابة: ٣٨/٤، ينابيع المودّة: ١٦٤، أرجح المطالب: ٦٥١، إحقاق الحقّ: ٧٩٥/٨.

(١) هو عبدالرحمن بن عمرو بن ملجِم بن المكشوح بن نفر بن كلدة من حمير ... وعداده في مراد هو حليف بني جبلة من كندة ويقال: إن مراداً أخواله. انظر أنساب الأشراف: ٤٨٨/١ و٤٨٩، والإمامة والسياسة: ١٧٩/١، وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣٠٩/٣ ذكر أنّ اسمه عبدالرحمن ابن ملجم التجوبي ـ قبيله من حمير ... قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصّتهما واحدة لأنّ قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاماً.

(٢) هو الحجّاج بن عبيدالله الصريمي صريم مقاعس بن [كذا] بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وفي الأخبار الطوال: ٢١٤ النزال بن عامر.

(٣) هو داذويه مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر كما ذكره البلاذري في أنساب الأشراف: ١٨٧/٢. أمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٧٩/١، فقد ذكره باسم: أذويه، وفي المروج والكامل للمبرّد باسم: زادويه، وفي الأخبار الطوال: عبدالله بن مالك الصيداوي.

فتعاهدوا وتعاقدوا وتواثقوا بالله على ذلك أن لا ينكص واحد منهم عن صاحبه الّذي تكفّل به حتّى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فشحذوها ثمّ أسقوها السمّ، وتوجّه كلّ واحدٍ منهم إلىٰ جهة صاحبه الّذي تكفّل به، وتواعدوا على أن يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة، وتوافقوا على أن تكون هذه اللّيلة هي اللّيلة الّتي يسفر صاحبها عن ليلة تسع عشرة من شهر رمضان المعظّم، وقيل: هي اللّيلة الحادية والعشرون منه.

دخل ابن ملجم الكوفة، كان قد وفد، فيمن وفدوا علىٰ أمير المؤمنين، ليأخذ عطاءه... فما امتدت يده حتىٰ أمعن الإمام فيها النّظر بلحظ خاطف ثاقب الشّعاع، صوَّبهُ بعد هنيهة إلىٰ وجهه، وقال في هدوء: «ما يحبس أشقاها؟...».

فهذا الحميري، هو طالب العطاء، وهو ذلك الأشقىٰ الّذي أعلم الرسول ﷺ علياً عليه السلام نبأه، وقرنه بالشقاوة، عاقر ناقة ثمود.

فمرّ في بعض الأيّام بدارٍ من دور الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة فرأىٰ فيهنّ امرأة جميلة فائقة في حسنها يقال لها قَطام بنت الأصبغ التميمي[1] فنظر اليها

---

(١) وذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ١٨ قطام بنت الأخضر التيمية، وذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ١١٠ قطام ابنة الشجنة كما في بعض نُسخ الكتاب، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهروان، وانظر الطبقات: ٣ ق ١ / ٢٣، و: ٦ / ٨٣ط أُخرىٰ وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر، وذكر صاحب أنساب الأشراف: ١ / ٤٨٧ قطام بنت علقمة لكن الشيخ المحمودي ذكر في الهامش رقم ١: وفي النسخة: هنا «حطام» ويظهر أنّ البلاذري ذكرها باسم «حطام» وليس «قطام» ويظهر أيضاً منه قول البلاذري في المتن أنّه ـ أي عبدالرحمن بن ملجم ـ تزوج قطام وأقام عندها ثلاث ليال، فقالت له في اللّيلة الثالثة: لشدّ ما أحببت لزوم أهلك وبيتك وأضربت عن الأمر الّذي قدمت له! فقال: إنّ لي وقتاً واعدت عليه أصحابي ولن أُجاوزه... وذكر البلاذري في: ٢ / ٤٩١ قطام بنت شجنة، لكنه يذكر بعد: كان عليّ قتل أباها شجنة بن عدي وأخاها الأخضر بن شجنة، والظاهر أنّه

←

لعنها الله فهواها ووقعت في قلبه محبّتها، فقال لها: يا جارية أيم أنتِ أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم. فقال لها: هل لك في زوج لا تذمّ خلايقه؟ فقالت: نعم، ولكن لي أولياء أُشاورهم. فتبعها فدخلت داراً ثمّ خرجت إليه فقالت: يا هذا إنّ أوليائي أبوا أن يزوّجوني إلّا على ثلاثة آلاف درهم وعبدٍ وقينةٍ، قال: لكِ ذلك، قالت: وشريطة أُخرى؟ قال: وما هي؟ قالت: قَتلُ عليّ بن أبي طالب فإنّه قتل أبي وأخي[1] يوم النهروان، قال: ويحك!

فترقق لها وقال: ومنْ يقدر على قتل عليّ؟ وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان؟

فقالت: لا تكثر، فذلك أحبّ إلينا من المال، إن كنتَ تفعل ذلك وتقدر عليه وإلّا فاذهب إلىٰ سبيلك؟

فقال لها: أمّا قتل عليّ بن أبي طالب فلا، ولكن إن رضيتي ضربتُه بسيفي ضربةً واحدةً وانظري ماذا يكون؟

قالت: رضيتُ ولكن ألتمس غرّته لضربتك، فإن أصبته انتفعت بنفسك وبي، وإن هلكت فما عندالله خيرٌ وأبقىٰ من الدنيا وزينة أهلها، عندئذ ارتد طرفه إلىٰ ماضيه الموسوم...

وقال لها: والله ما جاء بي إلىٰ هذا المصر إلّا قتل عليّ بن أبي طالب،

قالت: فإذا كان الأمر على ما ذكرت دعني أطلب لك من يشدّ ظهرك

← خطأ إمّا من النسّاخ أو خطأ مطبعي. وفي الكامل للمبرّد: ٣/١١١٦ قطام بنت علقمة، وفي ابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٠ قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، وفي الفتوح: ٤ / ١٣٤ قطام بنت الأصبغ التميمي، أمّا في الأخبار الطوال: ٢١٤ قال: خطب إلىٰ قطام ابنتها الرباب.

والخلاصة: أنه اختلف في اسمها بين المؤرّخين كما يلي: قطام بنت الأصبغ التميمي، قطام بنت الأخضر التّيمية، قطام ابنة الشّجنة، قطام بنت علقمة، حطام، قطام بنت شبحنة، قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، قطام بنت الأصبغ التميمي.

(١) انظر المصادر السّابقة ومروج الذّهب: ٢/٤٥٧.

ويساندك، فقال لها: افعلي. فبعثت إلىٰ رجل من أهلها يقال له وَرْدان[1] من تيم الرباب فكلّمته فأجابها. وخرج[2] ابن ملجم بعد أن اتفقا علىٰ الخطبة والخطب! بعد أن وعدته الفتاة عوناً تقدمه له في شخص رجل من قبيلها مطاوع جليد جسور، يشد أزره، ويحمي ظهره ـ إلىٰ رجل من أشجع يقال له شبيب بن بُجرة، من الخوارج فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: قتل عليّ بن أبي طالب، فقال له: هبلتك الهبول، ثكلتك أُمّك لقد جئت شيئاً إدّاً، إذ كيف تقدر على ذلك؟ قال المتآمر بهدوء: أكمنُ له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاة الفجر، شددنا عليه فقتلناه، وأدركنا ثأرنا، وشفينا أنفسنا، وإن قتلنا فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولنا أُسوة في أصحابنا الّذين سبقونا.

فقال له: ويحك! لو كان غير عليّ كان أهون عليَّ، وقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبيّ ﷺ وما أجدُ نفسي تنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النّهروان العبّاد المصلّين؟ قال: بلىٰ، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلىٰ ذلك.

فقال ابن ملجم قاتله الله: ولكن يكون ذلك في ليلة الحادية والعشرين منه فإنّها اللّيلة الّتي تواعدت أنا وصاحباي فيها على أن يبيّت كلّ واحد منّا علىٰ صاحبه الّذي تكفّل بقتله، فأجابوه إلىٰ ذلك[3].

---

(١) ذكره الشّيخ المفيد في: ١ / ١٨ باسم: وَردْان بن مُجَالِد، وأصاف البلاذري في الأنساب: ٢ / ٤٩٣ وهو ابن عمّ قطام....

(٢) وأورد صاحب مروج الذّهب في: ٢/ ٤٢٣ أبياتاً من الشّعر:

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ … وقتلُ عليٍّ بالحسام المصمّم

فلامهرَ أغلىٰ من عليٍّ وإنْ غلا … ولا فتكَ إلّا دونَ فتك ابن ملجِم

(٣) وقال أبو الفَرَج الأصفهاني في المقاتل: ١٩: قالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أيّاماً، ثمّ أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين. وقال المسعودي في المروج: ٢ / ٤٢٤: فدعت قطام لهما بحرير فعصبتهما... ومثله في البحار: ٤٢ / ٢٢٨ ـ ٢٣٠ في حديث طويل.

«فزتُ وربِّ الكعبة»

كان الإمام عالماً بما سيجري عليه عارفاً بقاتله، يتوقّع ضربته:

وبالإسناد عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي‌الله عنه، قال: إنّي حاضر عند عليّ بن أبي طالب في وقتٍ إذْ جاءه عبدالرحمن بن ملجِم لعنه الله يستحمله فحمله ثمّ قال(١):

(١) رويت هذه القصة تارةً عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثُمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ بن نُباتة قال: أتى ابنُ مُلْجِم أمير المؤمنين عليه‌السلام فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه‌السلام فتوثق منه وتوكّد عليه أن لا يَغْدر ولايَنْكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه عليه‌السلام الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه أن لا يغدر ولاينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه عليه‌السلام الثّالثة فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولاينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين مارأيتُك فعلتَ هذا بأحدٍ غيري! فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام هذا البيت.

وتارةً روىٰ هذه القصة جعفر بن سليمان الضُبعي عن المعلّى بن زياد قال: جاء عبدالرحمن بن ملجِم إلىٰ أمير المؤمنين يستحمله فقال له: يا أمير المؤمنين، احملني، فنظر إليه عليه‌السلام ثمّ قال له: أنت عبدُالرّحمن بن مُلْجِم المُرادي؟ قال: نعم، قال: يا غزوان، احمله على الأشقر، فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادي وأخذ بعنانه، فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين عليه‌السلام ....

قيل: إنّ البيت لعمرو بن معدي كرب كما في كتاب سيبويه: ١ / ٢٧٦، والأغاني: ١٠ / ٢٧، والعقد الفريد: ١ / ١٢١، وخزانة الأدب: ٦ / ٣٦١. وانظر المصادر التّالية لذكر القصة الأُولى في المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣١٠، والبحار: ٤٢ / ١٩٢ ح ٧ ونقل عن كشف الغمّة بيت الشّعر هكذا والقصة الثّانية أيضاً وردت في الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ١٢ و١٣، وذكر البيت وبإسناده عن جابر قال: إنّي لشاهد لعليّ وقد أتاه المرادي يستحمله فحمله ثمّ قال:

عذيري من خليلي من مراد ... أُريد حباءه ويريد قتلي

وورد أيضاً في كشف الغمّة: ٢ / ١٢٨ ـ ١٣٠، وكذلك الخوارزمي في المناقب، وابن شهرآشوب في: ٣ / ٣١٠، والراوندي في الخرائج والجرائح: ١ / ١٨٢ ح ١٤، طبقات ابن سعد:

←

أُريـد حياتَهُ ويُريدُ قتلي عذيري من خليلي من مُرادِ

ثمّ قال: هذا والله قاتلي لا محالة، قلنا: يا أمير المؤمنين أفلا تقتله؟! قال: لا؛ فمَنْ يَقتلني؟ ثمّ قال عليه السلام (١):

← ٢٢/٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٢/٢، وشرح الشافية لأبي فراس: ٩٩، والكامل للمبرّد: ٥٥٠، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك العصامي: ٤٦٦/٢ ولكن باختلاف يسير في اللّفظ بل قريب من لفظ الماتن، وكذلك شرح النهج: ١٧٠/٢.

وانظر الفتوح: ٢٧٧/٢، مقاتل الطالبيين: ٤٥، أنساب الأشراف: ٥٠٢/٢. وزاد في الاستيعاب: ٦٠/٢ عن ابن سيرين بن عبيدة قال: كان عليّ عليه السلام إذا رأىٰ ابن ملجم قال: ـ وذكر البيت ـ، فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٦٠/٣، الرياض النضرة: ٢٤٥/٢، كنز العمّال: ٤١٢/٦، و: ١٩١/١٣، الصواعق المحرقة: ٨٠، أساس البلاغة للزمخشري: ٢٩٥، وقد نسبه إلىٰ عمرو بن معدي كرب.

(١) روىٰ هذا البيت بطرق متعدّدة مع اختلاف يسير في اللّفظ، فمثلاً في أنساب الأشراف: ٤٩٩/٢ بلفظ «فإن الموت لاقيك» وبلفظ «إذا حلّ بواديك» رواه المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن بزيع. وفي أنساب الأشراف: ٥٠٠ عن فطر عن أبي الطفيل، وطبقات ابن سعد: ٣٣/٣ ط بيروت، الأغاني: ٣٣/١٤ ط ساسي، مقاتل الطالبيين: ٤٥، وكذا ذكره المجلسي في البحار: ١٩٤/٤٢ وفي ص ٢٧٨ ذكره مثل ما نقله المصنّف.

وفي شواهد التنزيل: ٤٣٩/٢ ح ١١٠٢ عن أبي الطفيل ولكن بلفظ «شد» بدل «اشدد» و«يأتيك» بدل «لاقيكا» و«القتل» بدل «الموت». وانظر لسان الميزان: ٤٠٤/٣، الفتوح لابن أعثم: ٢٧٨/٢ ولكن بلفظ «فقد» بدل «إذا». وكذلك في الكامل للمبرّد: ٥٥٢ ولكن في الفتوح زيادة بيتين آخرين وهما:

فقد أعرف أقواماً وإن كانوا صعاليكا

مساريع إلىٰ النجدةِ للغيّ متاريكا

قال: ثمّ مضى يريد المسجد وهو يقول:

خلّوا سبيلَ المؤمنِ المجاهدِ في الله لا يعبد غير الواحد

ويوقظ الناس إلىٰ المساجد

انظر الخرائج والجرائح: ١٨٢/١ ح ١٤، بحار الأنوار: ١٩٢/٤٢ ح ٦.

←

آشْدُدْ حَيازيمكَ للموتِ ... فـإنّ المـوتَ لاقـيكا
ولاتَـجْزَعْ مـن المـوتِ ... إذا حَـلَّ بـناديكا
ولا تـغترّ بـالدهرِ ... وان كـان يـواتـيكا
كـما أضْـحَكَكَ الدهـرُ ... كـذاكَ الدهـرُ يـبكيكا

وقال غنم بن المغيرة[١]: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان من السنة التي قُتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر، لا يزيد في كلّ أكله على ثلاث أو أربع لقم[٢] ويقول: يأتيني أمرُ الله وأنا خميصٌ، إنّما هي ليالٍ قلائل، فلم يمض الشهر حتّى قُتل عليه السلام[٣].

وعن الحسن بن كثير عن أبيه قال: خرج عليّ عليه السلام في فجر اليوم الّذي قُتل فيه فأقبل الأوز يصحن في وجهه فطُردن عنه، فقال عليه السلام: ذروهنّ فإنّهنّ نوائح[٤]،

← وفي حديث آخر: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سَهر تلك اللّيلة، فأكثر الخروج والنّظر في السماء وهو يقول: «والله ما كَذِبْتُ ولاكُذِبْتُ، وإنها اللّيلة الّتي وُعِدتُ بها» ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول [اشدُدْ...] انظر خصائص الأئمة: ٦٣، وإعلام الورى: ١٦١، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١٠، وشرح النهج: ١٧/ ٢٢٥، والمعجم الكبير: ١/ ١٠٥، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٦٦ و٣٦٧ هامش رقم ٢، وأسد الغابة: ٤/ ٣٥، وكنز العمّال: ٦/ ٤١٣، و: ١٣/ ١٩٦، الرياض النّضرة: ٢/ ٢٤٥، وفضائل الخمسة: ٣/ ٦٦، طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٥، و: ٣/ ٢١ و٢٢، مشكل الآثار: ١/ ٣٥٢، وتأريخ بغداد: ١/ ١٣٥، وقصص الأنبياء للثعلبي: ١٠٠، والإمامة والسياسة: ١/ ١٨٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٣٩، والنهاية: ٣/ ٧٦.

(١) كذا، والظاهر أنّ الصحيح هو عثمان بن المغيرة كما في أكثر المصادر.

(٢) انظر فرائد السمطين: ١/ ٣٨٦/ ٣٢٠، البحار: ٤٢/ ٢٧٦، الإرشاد: ١/ ١٤ ولكن بلفظ «يتعشىٰ» بدل «يفطر»، أُسد الغابة: ٤/ ٣٥، كنز العمّال: ٦/ ٤١٣ و ٤١٤.

(٣) انظر الإرشاد: ١/ ١٤ ولكن بلفظ «إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان» بدل «إنّما هي ليالٍ قلائل». وقريب من هذا في إعلام الورى: ١٥٥، الخرائج للراوندي: ١/ ٢٠١ ح ٤١، مناقب الخوارزمي: ٣٩٢ و٤٠٠ و٤١٠، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧١، كنز العمّال: ١٣/ ١٩٥ ح ٣٦٥٨٣، أُسد الغابة: ٤/ ٣٥.

(٤) انظر بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٧٦ ولكن بلفظ: عن أم كلثوم عليها السلام. ثمّ نزل إلىٰ الدار وكان في الدار أُوزٌ ←

فقتله ابن ملجم لعنه الله.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: قمت ليلاً فوجدت أبي قائماً يصلّي في مسجد داره فقال: يا بني أيقظ أهلك يصلّون فإنّها ليلة الجمعة صبيحة بدر، ولقد ملكتني عيناي فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ماذا لقيتُ من أُمّتك من الأوَد واللّدد[١]!! فقال صلى الله عليه وآله: ادْعُ عليهم، فقلتُ: اللّهمّ أبدلني بهم مَن هو خيرٌ منهم وأبدلهم بي مَن هو شرٌّ منهم[٢].

فجاء المؤذّن فأذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه.

ثمّ إنّ عليّاً خرج فكبّر في الصلاة، ثمّ قرأ من سورة الأنبياء احدىٰ عشرة آية، ثمّ ضربه ابن ملجم من الصفّ على قرنه ـ بسيفه فأصابه[٣].

← قد أُهدي إلىٰ أخي الحسين عليه السلام فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكنّ قبل تلك اللّيلة لا يصحن، فقال عليه السلام: لا إله إلّا الله، صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غدٍ يظهر القضاء. وانظر شرح النهج: ٢ / ١٧٥ وانظر الفتوح: ٢ / ٢٧٨ ولكن بلفظ «صوائح» بدل «صوارخ».

وانظر مروج الذهب: ٤٢٥/٢ بلفظ:...ويحك دعهن فإنّهن نوائح. وانظر قريب من هذا في خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣١٠، أُسد الغابة: ٤ / ٣٥، كنز العمّال: ٤١٣/٦، الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٥، أُسد الغابة: ٣٦/٤، تذكرة الخواصّ: ١٦٢، ذخائر العقبى: ١١٢.

(١) رُوي ذلك بطرق عديدة، فمثلاً عن عمّار الدُهْني عن أبي صالح الحنفي قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: رأيتُ النّبيّ صلى الله عليه وآله في منامي، فَشكَوْتُ إليه ما لقيت من امّتِه من الأَوَد واللَّدَد ـ العوج والخصومة الشّديدة ـ وبكيتُ، فقال: لا تَبكِ يا عليّ والتَفِتْ، فالتفتُّ فإذا رجلان مُصَفَّدان، وإذا جلاميد تُرْضَح بها رؤوسهما. انظر النّهاية: ٤ / ٢٤٤، الإرشاد: ١ / ١٥، المناقب للخوارزمي: ٣٧٨ و ٤٠٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٣١١، كشف الغمّة: ١ / ٤٣٣ ط الحديثة قريب من هذا اللّفظ، وتذكرة الخواصّ: ١٠٠، إعلام الورى: ١٥٥، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٢٥، نهج البلاغة: ١ / ١٢٨، نهج البلاغة لفيض الإسلام: ١٥٦ خطبة ٩٦، تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ: ٣ / ٢٩٥، الاستيعاب لابن عبد البرّ بهامش الإصابة: ٣ / ٦١.

(٢) في نهج البلاغة لفيض الإسلام: ١٥٦ خطبة ٦٩، وتأريخ دمشق: ٣ / ٢٩٥ والاستيعاب: ٣ / ٦١ ورد بلفظ: ادْعُ عَلَيهم، فقلتُ: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدَلهم بي شَرّاً لهم منّي.

(٣) وأضاف الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ١٩: وقد كانوا قبل ذلك ألقَوا إلىٰ الأشعث بن قيس ما ←

وقال عليه السلام: «فُزْتُ وربِّ الكعبة»(١).

وهرب وَردان، ومضىٰ شبيب لعنه الله هارباً حتّىٰ دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه فقتله.

← في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك اللّيلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حُجر بن عَدِيّ في تلك اللّيلة بائتاً في المسجد فسَمِع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح، فأحسّ حُجرٌ بما أراد الأشعث فقال له: قتلتَهُ يا أعْور. وأضاف البلاذري في: ٢ / ٤٩٤. فلمّا قتل عليّ قال عفيف: هذا من عملك وكيدك يا أعور....

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٤٧: وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها... ومثل ذلك في شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٣٤٠. ولم يلتق حجر بن عديّ بعلي... وخرج مبادراً ليمضي إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فيخبره الخبر ويُحذّره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم... لكن في أمالي الشيخ الصدوق: ١٨/٣ ورد مسنداً عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: فوقعت الضربة وهو ساجد. وفي الكنز: ١٥ / ١٧٠ ح ٤٩٧ أنّ ابن ملجم طعن عليّاً حين رفع رأسه من الركعة فانصرف وقال: اتمّوا صلاتكم ولم يقدّم أحداً... وقريب منه في تأريخ دمشق: ح ١٣٩٧: انّ عبدالرحمن بن ملجم ضرب عليّاً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمّه... وقريب منه في الفضائل لأحمد: ح ٦٣ لكن بإضافة: ومات من يومه ودُفن بالكوفة.

أمّا ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين: ح ٥٣٢ فقال: إنّ عليّاً خرج فكبّر في الصلاة، ثمّ قرأ من سورة الأنبياء احدىٰ عشرة آية، ثمّ ضربه ابن ملجم من الصفّ على قرنه ـ وأضاف: ـ انّه لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً عليه السلام وهو في الصلاة تأخر فدفع في ظهر جعدة فصلى بالناس... وروىٰ الطبراني في مجمع الزوائد: ٩ / ١٤١، والطبري: ٦ / ٨٤ط أُخرى، وابن أبي الحديد: ٢ / ٣٤، والشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٢٠ ما يلي:... فأقبل عليه السلام ينادي: الصلاة الصلاة، فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله يا عليّ لالك، ثمّ رأيتُ بريق سيف آخر؛ وسمعت عليّاً عليه السلام يقول: لا يفوتنّكم الرجل....

(١) انظر، الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: ٨٠، الأربعون حديثاً للشهيد الأوّل: ٣، نظم درر السمطين: ١٣٧، نضد القواعد الفقهية للمقداد السيوري الحلي: ٧٢، شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ٤٤٢/٢، خصائص الأئمة للشريف الرضي: ٦٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣٨٥/١ و: ٩٥/٣.

وأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة[١] كانت في يده ثمّ صرعه وأخذ السيف منه وجاء به إلىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنظر إليه عليّ ثمّ قال «النفسُ بالنفس إن أنا مِتُّ فاقْتلُوه كما قَتَلني، وإن سَلِمْتُ رأيتُ رأيي فيه[٢].

فقال ابن ملجم لعنه الله: والله لقد ابتَعْتُه بألف وسَمَمْتُه بألف، فإن خانني فأبعد الله مضاربه[٣].

قال قتادة: فنادته أُمّ كلثوم ابنة سيّدنا عليّ عليه السلام: يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين، فقال: إنّما قتلتُ أباك[٤].

قالت: يا عدوّ الله إنّي لأرجو أن لا يكون عليه باسٌ.

قال لها: أراك[٥] إذاً تبكين عليّاً، والله، لقد ضربته ضربة لو قسّمت بين أهل الأرض لأهلكتهم[٦].

فأُخْرجَ من بين يدي أميرالمؤمنين والناس يلعنونه ويسبّونه ويقولون له: يا عدوّ الله وماذا أتيت؟ أهلكت أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وقتلت خير الناس، وأنّهم لو تركوهم به لقطّعوه لعنه الله قطعاً، وهو صامت لا ينطق لهم.

---

(١) القطيفة: كساء له خمل. (نهاية ابن الأثير: ٤/ ٨٤).

(٢) انظر مقاتل الطّالبيين: ٢٢، وروىٰ عنه ابن أبي الحديد في الشّرح: ٦/ ١١٨ والبحار: ٤٢/ ٢٣١.

(٣) ذكر ذلك الشّيخ المفيد في الإرشاد: ١/ ٢١، وذكر البلاذري في الأنساب: ٢/ ٤٩٤ بلفظ آخر: لقد أحددت سيفي بكذا وسممته بكذا....

(٤) وذكر صاحب الأنساب: ٢/ ٤٩٥ انّه قال لها: لم أقتل أمير المؤمنين ولكن قتلت أباك!!....

(٥) في (ب): فعلى من.

(٦) هذا وقد ذكر صاحب الأنساب أنه قال: لو كانت الضّربة بأهل عكاظ ـ ويقال: بربيعة ومضر ـ لأتت عليهم، والله لقد سممته شهراً فإن أخلفني فأبعده الله سيفاً وأسحقه.

وصيّة الإمام عليه السلام

وكان الإمام عليه السلام قد أوقف جميع ممتلكاته من الأراضي والعيون وإليك نصّ ما كتبه في كتاب الوقف:

هٰذا ما أوصىٰ بِهِ وَقَضىٰ بِهِ فِي ماله عَبْدُالله عليٌّ ابتغاءَ وجه‌الله، ليولجني به الجنّة ويصرفني به عن النار ويصرف النار عنّي يوم تَبيَضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ، أنّ ما كان لي من مالٍ بِيَنبُع يعرف لي فيها وما حولها، صدقة ورقيقها، غير أنَّ رباحاً وأبا نَيْزَرَ وجُبَيراً عتقاءٌ ليس لأحد عليهم سبيل، فهم مواليّ يعملون في المال خمس حِجَج، وفيه نفقتُهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم.

ومع ذلك ما كان لي بوادِ القرىٰ كلّه من مال لبني فاطمة، ورقيقها صدقة.

وما كان لي بدَيْمَةَ وأهلُها صدقة، غير أن زُرَيْقاً له مثلُ ما كتبتُ لأصحابه، وما كان لي بِأذِينةَ وأهلُها صدقة، والفَقيرَيْن كما قد علمتم صدقة في سبيل‌الله.

وإنَّ الذي كتبتُ من أموالي هذه صدقة واجبة بَتْلَة، حيّاً أنا أو ميّتاً، يُنفق في كلّ نفقة يُبتغىٰ بها وجهَ‌الله في سبيل‌الله ووجهه، وذوي الرحم من بني‌هاشم وبني‌المطلب والقريب والبعيد.

وإنّه يقوم علىٰ ذلك الحسنُ بن عليّ، يأكل منه بالمعروف، وينفقه حيث يراه‌الله عزّوجلّ في حلٍّ محلَّل، لا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدينَ فليفعل إن شاء ولا حرج عليه، وإن شاء جعله سَرِيَّ المِلك، وإن وُلدَ عليّ ومواليهم وأموالهم إلىٰ الحسن بن عليّ.

وإن كانت دارُ الحسن بن عليّ غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن شاء باع، فإنّه يقسِّم ثمنَها ثلاثة أثلاث، فيجعل ثلثاً في سبيل‌الله وثلثاً في بني‌هاشم وبني‌المطلب، ويجعل الثلثَ في آل أبي‌طالب، وإنّه يضعه

فيهم حيث يراه الله.

وإن حَدَثَ بحسن حَدَثٌ وحسين حيٌّ فإنّه إلىٰ الحسين بن علي، وإنّ حسيناً يفعل فيه مثل الذي أمرتُ به حسناً، له مثل الذي كتبتُ للحسن وعليه مثل الذي علىٰ الحسن.

وإنّ لبني ابنَيْ فاطمة صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ، وإنّي إنّما جعلتُ الذي جعلت لابنَيْ فاطمة ابتغاءَ وجه الله عزّوجلّ وتكريم حرمة رسول الله ﷺ وتعظيمهما وتشريفهما ورضاهما.

وإن حَدَثَ بحسن وحسين حَدَثٌ، فإنّ الآخر منهما ينظر في بني عليّ، فإن وجد فيهم من يرضىٰ بهداه وإسلامه وأمانته فإنّه يجعله إليه إن شاء، وإن لم يرفيهم بعض الذي يريده فأنّه يجعله إلىٰ رجل من آل أبي طالب يرضىٰ به، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذوو آرائهم، فإنّه يجعله إلىٰ رجل يرضاه من بني هاشم.

وإنّه يشتَرِطُ علىٰ الذي يجعله إليه أن يتركَ المال علىٰ أصوله ويُنفق ثمره، حيث أمرتُه به من سبيل الله ووجهه وذوي الرّحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، لا يُباع شيء منه ولا يُوهب ولا يُورَّث.

«وإنّ مال محمّد بن عليّ علىٰ ناحيته، وهو إلىٰ بني فاطمة عليها السلام»[١].

وإن رقيقيَّ الذين في صحيفة صغيرة التي كُتِبَتْ لي عتقاء.

هذا ما قضىٰ به عليٌّ بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مِسْكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان علىٰ كلّ حال، ولا يحلّ لامرئٍ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قَضَيتُه من مالي ولا يخالف فيه أمري من قريب

---

(١) أورد ابن شبّة هذه الفقرة هكذا: «وإنّ مال محمّد علىٰ ناحية، ومال ابني فاطمة ومال فاطمة إلىٰ ابني فاطمة».

أو بعيد.

أمّا بعد، فإنّ ولائدي اللّائي أطوفُ عليهنّ السبعة عشر:

منهنّ أمّهاتُ أولادٍ معهنّ أولادُهنّ، ومنهنّ حبالىٰ، ومنهنّ من لا ولدَ له؛ فقضائي فيهنّ ـ إنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ ـ أنّه من كان منهنّ ليس لها ولدٌ وليست بحبلىٰ فهي عتيقٌ لوجه الله عزّ وجلّ ليس لأحدٍ عليهنّ سبيلٌ، ومن كان منهنّ لها ولدٌ أو حبلىٰ فتمسك على ولدها وهي من حظّه؛ فإن ماتَ ولدُها وهي حيّةٌ فهي عتيقٌ ليس لأحدٍ عليها سبيلٌ.

هذا ما قضىٰ به عليّ في ماله هذا الغد من يوم قدم مِسْكَن.

شهد أبو شمر بن أبرهة وصَعصَعة بنُ صُوحان، ويزيدُ بنُ قيس وهيّاجُ بن أبي هيّاج.

وكتب عليّ بن أبي طالب بيده لعشرٍ خلون من جمادىَ الأولىٰ سنة سبع وثلاثين[1].

* * *

وهذه قائمة بالموقوفات التي ذكرت في المصادر المتوفّرة:

١ ـ **الأحْمر**: في وادي «الرجْلاء» بين المدينة و الشام، ذكره في تاريخ المدينة (ص٢٣٤).

٢ ـ **أدْبِيَة**: في وادي «إضَم» في المدينة. ذكره ابن شبّه، تاريخ المدينة، ص٢٢٢.

٣ ـ **أُذَيْنَة**: اسم وادٍ من وديان «قَبَليّه» في المدينة. ذكره في معجم البلدان (٣٠٩/٤).

٤ ـ **الأسْحَن**: اسم وادٍ من وديان «فدك». ذكره في تاريخ المدينة (٢٢٥/١).

٥ ـ **بِئْر المَلك**: في وادي «قَناة». ذكره في تاريخ المدينة (٢٢٣/١).

٦ ـ **البُغَيْبِغَة**: بئر قرب «رشاء» في المدينة. ذكره في تاريخ المدينة (٢٢٠/١).

---

(١) الكافي (٤٩/٧) وتهذيب الأحكام (١٤٦/٩) وتاريخ المدينة لابن شبّة (٢٢٥/١).

٧ ـ **البُغَيْبِغات:** عدة عيون في «يَنْبُع» باسم: «خَـيْفُ الأراك» و «خَـيف ليـلىٰ» و «خَيف بسطاس». ذكره في تاريخ المدينة (٢٢٢/١).

٨ ـ **البَيْضاء:** وادٍ في «حَرَّة الرجلاء» فيها مزارع وبساتين. ذكره في تاريخ المدينة (٢٢٤/١).

٩ ـ **دورٌ في المدينة:** في محلة «بني زُرَيْقٍ» ذكرها الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام (١٣١/٩).

١٠ ـ **دَيمَة:** لم يحدّد موضعها.

١١ ـ **ذاتُ كمات:** أربعة آبار في «حـرّة الرجـلاء» بـاسم «ذوات العـشراء» و«قعين» و «معيد» و «رعوان». ذكرها في تاريخ المدينة (٢٢٤/١).

١٢ ـ **رعيه:** وادٍ في «فدك» ذكرها في تاريخ المدينة (٢٢٤/١).

١٣ ـ **عين أبي نَيْزر:** عينٌ في «يـنبع» تـنسب إلى «أبي نَـيْزر» أحـد ممـاليك الإمام عليه السلام. ذكره السمهودي في وفاء الوفا بأخبار دارالمصطفىٰ (١٢٧/١).

١٤ ـ **عين موات:** عينٌ في «وادي القرىٰ». ذكره في تاريخ المدينه، (٢٢٣/١).

١٥ ـ **عين فاقة:** عينٌ في «وادي القرىٰ» و تسمى «عين حسن» أيضاً. ذكره في تاريخ المدينه، (٢٢٣/١).

١٦ ـ **عيون يَنْبُع:** قرب جبل «رَضْوى» يبعد من المدينة بسبعة منازل، وفيها عيون غزيرة عذبة المياه وأراض خصبة. ذكـرها الحـموى فـي مـعجم البـلدان، (٤٥٠/١) وأحصاها بعضهم (١٧٠) عيناً[1].

١٧ ـ **فَقْرين:** اسم موضعين في المدينه. لاحظ معجم البـلدان (٢٦٩/٤) و وفـاء الوفـاء (ص١٢٨٢) و عمدة الأخبار (ص٣١٨). ولهما ذكر في الكافي (٥٤/٧) وتهذيب الأحكام (١٤٨/٩).

١٨ ـ **القُصَيْبَة:** بستان في «فدك». ذكره في تاريخ المدينة (٢٢٥/١).

---

(١) العباسي في عمدة الأخبار في مدينة المختار، (ص٣٥٣).وراجع وفاء الوفا، ص١٣٣٤.

١٩ـ**وادي القُرىٰ**: وادٍ شاسع بين المدينة والشام فتحها الرسول ﷺ.[١] ذكرها في معجم البلدان (٥/ ٣٤٥)[٢].

قال: ودعا أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام حسناً وحسيناً فقال:

أوصيكما بتقوىٰ الله تعالى ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء زوي منها عنكما وقولا بالحقّ واعملا للأجر، وارحما اليتيم وأعينا الضعيف الملهوف الضائع واصنعا للأُخرى، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في كتاب الله تعالى ولا تأخذكما في الله لومة لائم[٣].

ثمّ التفت إلىٰ محمّد بن الحنفية فقال: هل حفظتَ ما أوصيتُ به أخويك؟ قال: نعم، فقال: فإنّي أُوصيك بمثله، وأُوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقّهما عليك ولا تؤثر أمراً دونهما. ثمّ قال: أُوصيكما به فإنّه شقيقكما ابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه[٤].

وفي رواية[٥] عن الحسن بن عليّ عليه السلام: لمّا حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال: هذا ما أوصىٰ به أميرالمؤمنين عليٌّ بن أبي طالبٍ أخو محمّد رسول الله وابن

---

١. معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤٥

٢. أخذنا هذا النص والقائمة من مقال بعنوان: «**موقوفات اميرالمؤمنين، على عليه السلام بقلم السيّد أحمد الحسيني الإشكوري** المنشور في مجلة ميقات حجّ الفارسية العدد (٣٤).

(٣) انظر نهج البلاغة: ٤٢١ الكتاب ٤٧، الفتوح: ٢/ ٢٨١ وفيهما اختلاف يسير.

(٤) إنظر الفتوح: ٢/ ٢٨١ مع اختلاف يسير في اللّفظ. وانظر بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٤٥، كشف الغمّة: ٢/ ١٢٩.

(٥) ذكر هذه الرواية أهل السير والتأريخ وأرباب المناقب والمقاتل مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها كالأصفهاني في مقاتل الطالبيين والطبري في تاريخه والكليني في الكافي والمجلسي في البحار وابن شعبة الحرّاني في تحف العقول ونهج البلاغة في كلّ شروحه الكتاب ٤٧ وابن أعثم في الفتوح والشيخ المفيد في الإرشاد وغيرهم كثير، ونحن نذكر عين ما روىٰ ابن الصبّاغ المالكي في كتابه هذا الّذي نحقّقهُ مع الأخذ بعين الاعتبار المخطوطات والنسخ التى بأيدينا والمصادر أيضاً.

عمّه وصاحبه وخليفته، أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله ﴿أرسله بالهدىٰ ودين الحقّ ليظهره على الدّين كله ولو كره المشركون﴾ صلوات الله وبركاته عليه ﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا أولُ المسلمين﴾ الأنعام: ١٦٢ و١٦٣.)[1] رسول الله وخيرته، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته.

وأنّ الله باعث مَن في القبور، وسائل الناس عن أعمالهم، عالمٌ بما في الصدور.

ثمّ قال: إنّي أُوصيكَ ـ يا حَسَنُ ـ (وجميع ولدي وأهلي) وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا) بتقوىٰ الله ربّكم ولاتموتن إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتَفرّقوا، فإنّي سمعتُ رسول الله يقول: إصلاحُ ذاتِ البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام وإنّ المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، انظروا إلىٰ ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام فلا تغبُّوا أفواههم بجفوتكم. (فلا تغيّروا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله عزّوجلّ بذلك الجنّة كما أوجب الله لِآكل مال اليتيم النار)[2].

والله الله في جيرانكم، فإنّهم وصيّة رسول الله ﷺ فما زال يوصينا بهم حتّى ظننّا أنّه سيورثهم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلىٰ العمل به غيركم.

---

(١) وأضاف ما بين القوسين في مقاتل الطالبيين: ٥١ بما يلي: وقريب من هذا في البحار: ٢٤٨/٤٢، وتحف العقول عن آل الرسول: ١٩٧ و١٩٨، وتأريخ الطّبري: ١١٣/٤، والحاكم في المستدرك: ١٤٣/٣، وتأريخ ابن كثير: ٣٢٨/٧، والكامل لابن الأثير: ١٦٨/٣، والغدير: ٣٢٥/١ وذِكره الأبيات الشعرية ورَدّه لابن حزم الظّاهري.

(٢) ما بين القوسين من البحار: ٢٤٨/٤٢:

الله الله في الصلاة فإنّها عماد(١) دينكم.

الله الله في بيت ربكم فلا يَخلُونَّ منكم ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا، وإنّه إن خلا منكم لم تنظروا.

الله الله في صيام شهر رمضان، فإنّه جُنّة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

الله الله في زكاة أموالكم، فإنّها تطفي غضب ربكم.

الله الله في أُمّة نبيّكم، فلا يظلمّن بين أظهركم.

الله الله في أصحاب (أُمّة) نبيّكم، فإنّ رسول الله ﷺ أوصى بهم.

الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

الله الله في ما ملكت أيمانكم، فانّها كانت آخر وصيّة رسول الله ﷺ إذ قال: «أُوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم»

ثمّ قال: الصلاة الصلاة، لاتخافوا في الله لومة لائم، فإنّه يكفيكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء، قولوا للناس حُسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الأمر عنكم، وتدعون فلا يُستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتباذل والتبارّ، وإيّاكم والتقاطع والتفرّق والتدابر ﴿وتعاونوا على البرّ والتّقوىٰ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب﴾ المائدة: ٢.)(٢) وكفى بك وصيّاً بما أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك يا بنيّ فالزم

---

(١) وفي نسخة: عمود.

(٢) أضاف ما بين القوسين في المصادر السّابقة أيضاً:

وانظر المعمّرون والوصايا للسجستاني: ١٤٩، التّأريخ للطبري: ٨٥/٦و ٦١، الأمالي للزجّاجي: ١١٢، الكافي: ٥١/٧، مروج الذّهب: ٤٢٥/٢، تحف العقول: ١٩٧، من لا يحضره الفقيه: ١٤١/٤، مناقب الخوارزمي: ٢٧٨، كشف الغمّة: ٥٨/٢، ذخائر العقبى: ١١٦، روضة الواعظين للفتال النّيسابوري: ١٣٦، المعارف: ١٧٨/٢.

بيتك وابكِ على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همّك،

وأُوصيك يا بنيّ بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلّها، والصمت عند الشبهة، والاقتصاد، والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحبّ المساكين ومجالستهم والتّواضع فإنّه أفضل العبادات، وقصر الأمل، وذكر الموت، والزهد في الدنيا فإنّك رهن موتٍ وغرض بلاء وطريح سقم.

وأُوصيك بخشية الله تعالى في سرّ أمرك وعلانيتك، وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأ نّه حتّى تصيب رشدك فيه، وإيّاك ومواطن التّهمة والمجلس المظنون به السوء، فإنّ قرين السوء يغير جليسه.

وكن لله يا بنيّ عاملاً، وعن الخنا زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، وواخِ الإخوان في الله، وأحبّ الصّالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبكَ، وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله، وإيّاك والجلوس في الطّرقات، ودع المماراة ومجاورة من لا عقل له ولا علم.

واقتصد يا بنيّ في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدّائم الّذي تطيقه، والزّم الصّمت وبه تسلم، وقدّم لنفسك تغنم، وتعلّم الخير تعلم، وكن ذاكراً لله تعالى على كلّ حال، وارحم من أهلك الصّغير، ووقّر منهم الكبير، ولا تأكلنّ طعاماً حتّى تتصدّق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنّه زكاة البدن وجنّة لأهله.

وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوّك، وعليك بمجالس الذِكر، وأكثر من الدعاء فإنّي لم آلك يا بنيّ نصحاً وهذا فراق بيني وبينك.

وأُوصيك بأخيك محمّد خيراً فإنّه شقيقك ابن أبيك، وقد تعلم حبّي له. أمّا

أخوك الحسين فإنّه شقيقك وابن اُمّك وأبيك، ولا اُريد الوصاة بذلك أزيدك وصاية.

والله الخليفة عليكم، وإيّاه أسأل أن يصلحكم، وأن يكفّ الطغاة والبغاة عنكم، والصبر الصبر حتّى يقضي الله الأمر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[١].

ثمّ قال للحسن: يا حسن، ابصروا ضاربي، أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن أنا عشتُ فأنا أولى بحقّي، وإن متُّ فاضربوه ضربةً، ولا تمثّلوا به فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[٢].

يا حسن، إن أنا متُّ لا تغال في كفني فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تغالوا في الأكفان فامشوا بي بين المشيتين، فإن كان خيراً عجلتموني إليه، وإن كان شرّاً ألقيتموه عن أكتافكم.

يا بني عبدالمطّلب لا ألفينّكم تريقون دماء المسلمين بعدي، تقولون: قتلتم أميرالمؤمنين، ألا لا يقتلنّ بي إلّا قاتلي[٣].

ثمّ لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قبض عليه السلام وذلك في شهر رمضان سنة أربعين[٤].

---

(١) انظر نصّ هذه الوصية في أمالي الشيح المفيد: ٢٢٠ ـ ٢٢٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤ و٥. وانظر الكامل في التاريخ: ٤٣٦/٢، البحار: ٢٩٢/٤٢، أعيان الشيعة: ٥٣٣/١ قريب من هذا.

(٢) انظر نهج البلاغة: ٤٢١، و: ٦٤٧/٣ و٦٤٨، و: ٢/ ٧٨ ـ ٨٠ الكتاب ٤٧، كنز العمّال: ٤١٣/٦، مسند الإمام الشّافعي في قتال أهل البغي: ١٨٠، مستدرك الصحيحين: ١٤٤/٣، تأريخ الطبري: ١١٤/٤، كشف الغمّة: ١٣٠/٢، بحار الأنوار: ٢٤٦/٤٢ و٢٥٧، ينابيع المودّة: ٣٠/٢، و: ٤٤٥/٣ ط اُسوة.

(٣) انظر نهج البلاغة: ٤٢١ الكتاب ٤٧، ينابيع المودّة: ٤٤٤/٣ ـ ٤٤٥، بحار الأنوار: ٢٤٦/٤٢ و٢٥٠.

(٤) انظر الكافي: ٥١/٧ و٥٢، بحار الأنوار: ٢٥٠/٤٢، ينابيع المودّة: ١٤٥/٣ ط اُسوة.

تجهيزه عليه السلام:

وغسّله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، ومحمّد بن الحنفية يصبّ الماء، وكُفّن في ثلاثة[1] أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه ابنه الحسن عليه السلام وكبّر عليه سبع تكبيرات[2].

قبره الشريف بالنجف:

ودُفن في جوف اللّيل بالغري[3] موضع معروف يزار إلىٰ الآن

---

(١) وردت عبارات وألفاظ عديدة بهذا الخصوص، فمنهم من قال كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص كما ورد في أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٤٩٦ وكذلك الماتن، ومنهم من قال خمسة أثواب كما في البحار: ٤٢ / ٢٩٤ و ٢٤٤، وكذلك في نسخة (ج)، وفي تأريخ الطّبري: ٤ / ١١٤: كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وفي العدد للواقدي مخطوط ورقة ٩٦: كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولاعمامة...، وانظر كشف الغمّة: ١٣١.

(٢) اتفق المؤرّخون وأهل السِير والتأريخ والحديث أنّ الّذي صلّى عليه هو ابنه الإمام الحسن عليه السلام ولكنهم اختلفوا في عدد التكبيرات، فالماتن وجماعة كالبحار في: ٤٢ / ٤٩٥ قالوا: كبّر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام وقال بعضهم كأنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٦ و ٤٩٧: وكبر عليه أربعاً... ولكن هذه الرواية ضعيفة ومعارضة بما هو أقوىٰ منها، ممّا رواه علماء الشيعة وجماعة من أهل السنّة من أنّ أصل صلاة الميّت ذات خمس تكبيرات وأنّ أوّل من جمع الناس على أربع هو عمر بن الخطّاب كما رواه العسكري في كتاب الأوائل: ٨٣ ورواه عنه في الطّرائف: ١٧٥ وتأريخ دمشق لابن عساكر: ح ١٤٠٧ من ترجمة الإمام عليّ عليه السلام. وقد رواه أحمد بن حنبل في مسند زيد بن أرقم من مسنده: ٤ / ٣٦٧ و ٣٧٠ و ٣٧٢، ورواه أيضاً في عنوان «الصّبر على الحمّى» من منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ١ / ٢٢١، ورواه أيضاً المحاملي في: ٣ من أماليه الورق (٢٨)، وتأريخ بغداد: ١١ / ١٤٣، وفي تأريخ الطّبري: ٤ / ١١٤: وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات.

(٣) وهذا ممّا أجمعت عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام ورواه عنهم شيعتهم خلفاً عن سلف، وهو عندهم من الضّروريات الثّابتة بالتواتر مثل كون بيت الله الحرام بمكّة، وقبر النّبي صلى الله عليه وآله في بيته بمسجد المدينة المنوّرة.

أمّا ما قيل بأنّه عليه السلام دفن في مسجد الجماعة في الرّحبه ممّا يلي أبواب كندة بالكوفة أو ممّا قيل انّه

←

ويُقال له : النَجَفُ ، وفيه يقول بعض الشعراء[١]:

تسح سحايب الرضوان سحّاً ... كجود يديه ينسجم انسجاما
ولازالت رواة المُزن تهدي ... إلىٰ النجف التحية والسلاما

ولمّا فرغوا من دفنه عليه‌السلام جلس الحسن عليه‌السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجِم لعنه الله فجيء به ، فلمّا وقف بين يديه قال : يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدّين[٢] ثمّ أمر به فضُربت عنقه وأخذه الناس وأدرجوه في بواري وأحرقوه

← دفن بالكناسة ، أو ممّا قيل بالسدّة وغمّي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج فلم يعرف ذلك من الأئمة عليهم‌السلام وذلك أنّ الخوارج في ذلك الوقت كانوا مطرودين منكوبين وقد أخبر عليه‌السلام بذلك قبل استشهاده بل ربما الخوف كان من معاوية وأشياعه لأنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن عليّ بن الحسين عليه‌السلام كما ذكر ذلك العلّامة المجلسي في البحار : ٤٢ / ٢٩٠ و٢٢٠ ح ٢٦ ، وانظر دفنه عليه‌السلام في إعلام الورى : ٢٠٢ ، فرحة الغري : ٥١ و٣٩ ، مقاتل الطّالبيين : ٤٢ ، كامل الزّيارات : ٣٣ ، كفاية الطّالب : ٤٧١ ، الفتوح : ٢ / ٢٨٣ ، وقال في الهامش رقم ٢ : والغري نصب كان يذبح عليه العتائر والغريان طربالان ، بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ، وانظر معجم البلدان : ٦ / ٢٨٢ وذكر في الهامش رقم ٣ من الفتوح : ٢ / ٢٨٣ : وقيل إنّ عليّاً عليه‌السلام أوصى أن يخفىٰ قبره لعلمه أنّ الأمر يصير إلىٰ بني اُمية فلم يأمن من أن يمثّلوا بقبره ، وقد اختلف في قبره ، فقيل في زاوية الجامع بالكوفة ، وقيل بالرحبة من الكوفة ، وقيل بقصر الإماره منها ، وقيل بنجف الحيرة في المشهد الّذي يزار به اليوم.

(١) انظر المصادر السّابقة.

(٢) انظر البحار : ٤٢ / ٢٨٢ ـ ٢٨٥ ولكنه نسب بعض هذه الألفاظ إلىٰ النّاس وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له : يا عدوّ الله ، ما فعلتَ ؟ أهلكتَ اُمّة محمّد ، وقتلتَ خير النّاس ؟ ثمّ أورد قول الإمام الحسن عليه‌السلام : يا ويلك يا لعين ، يا عدوّ الله ، أنتَ قاتل أمير المؤمنين ، ومثكلنا إمام المسلمين ؟ هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك على غيرك ؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقي ؟ ـ إلىٰ أن قال له الملعون : ـ يا أبا محمّد ، أفأنت تنقذ من في النّار ؟ وإلىٰ أن قال الإمام الحسن عليه‌السلام إلىٰ حذيفة الّذي جاء باللعين : كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته ؟ وانظر الواقعة في الإرشاد للشيخ المفيد : ١ / ٣٢.

لعنه الله[١]. وقيل: إنّ أُم الهيثم بنت الأسود النخعية استوهبت جيفته من الحسن عليه السلام وأحرقتها بالنار[٢].

وقد صحّ النقل أنّ علياً عليه السلام ضربه عبدالرحمن بن ملجم ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظّم سنة أربعين ومات من ضربته ليلة الأحد وهي الليلة الثالثة من ليلة ضرْبِه[٣]، وكان عمره إذ ذاك خمساً وستين سنة[٤] أقام منها

(١) المصدر السّابق، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٠.

(٢) الإرشاد: ١ / ٢٢، تأريخ الطّبري: ٤ / ١١٤، الكامل في التّاريخ: ٢ / ٤٣٦، كشف الغمّة: ٢ / ١٢٨ النّهاية: ٤ / ٢٢٧، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢.

(٣) جاء في بحار الأنوار: ٤٢ / ٢١٣ بلفظ: حتّى قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضُرب ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان. وهكذا أيضاً في الغَيبة للشيخ الطّوسي: ١٢٧ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، وفي رواية أُخرىٰ في نفس المصدر عن صفوان بن يحيىٰ قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بهذه الوصية، وفي رواية أُخرىٰ أنه قُبض ليلة إحدىٰ وعشرين وضُرب ليلة تسع عشرة وهي الأظهر.

وفي مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨: قُبض عليه السلام قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التّنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان. وفي الإرشاد: ١ / ٩ قال: وكانت وفاته عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدي وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف... وفي نهج البلاغة: ٢ / ١٨١ قال: وكان عمره عليه السلام ثلاثاً وستين سنة، ومدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوماً واحداً.

وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته، فانظر تأريخ الطّبري: ٤ / ١١٦، والفتوح: ٢ / ٢٨٢، وفي المقاتل: ٥٤ قال: توفي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة... في ليلة الأحد لإحدىٰ وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان. وانظر أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٨، أمّا الكامل في التّاريخ: ٢ / ٤٣٣ فقال: وفي السّنة ٤٠ هـ قتل عليٌّ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وقيل لإحدي عشرة، وقيل لثلاث عشرة بقيت منه، وقيل في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠، والأوّل أصحّ. وقال العلّامة السّيّد محسن الأمين: ١ / ٥٣٠: قُتل عليه السلام سنة ٤٠ من الهجرة في شهر رمضان، ضُرب ليلة التّاسع عشر ليلة الأربعاء، وقُبض ليلة الجمعة إحدىٰ وعشرين على المعروف بين أصحابنا وعليه عمل الشّيعة اليوم.

(٤) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨، بحار الأنوار: ٤٢ / ١٩٩ وفيه: وله يومئذٍ خمس وستون سنة ←

مع النّبيّ خمساً وعشرين سنة[١] منها قبل البعث والنّبوة اثنتي عشرة سنة وبعدها ثلاثة عشر سنة[٢]، ثمّ هاجر واقام مع النبيّ ﷺ بالمدينة إلىٰ أن توفّي النبيّ ﷺ عشر سنين[٣] ثمّ عاش من بعد وفاة النبيّ إلىٰ أن قُتل عليه السلام ثلاثين سنة فجملة ذلك خمس وستون سنة.

رثاء الإمام عليه السلام:

وفي قصّة عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله ومهره لقَطام واشتراطها عليه قَتل عليّ عليه السلام، يقول الفرزدق[٤]:

← في قول الصّادق عليه السلام وقال أهل السّنّة: ثلاث وستون سنة. وورد في كشف الغمّة: ٢ / ١٣١ بلفظ: ... فيكون عمره خمساً وستّين سنة، وقيل: بل كان ثلاثاً وستّين، وقيل: بل ثماني وخمسين، وقيل: بل كان سبعاً وخمسين سنة، وأصحّ هذه الاقوال هو القول الأوّل. وانظر تأريخ الطّبري: ٤/١١٦ و ١١٧، أنساب الأشراف: ٢ /٤٩٨ قال: وكان له يوم توفي ثلاث وستون سنة، وذلك هو الثبت. ويقال: إنّه توفي وله تسع وخمسون سنة... وانظر أيضاً الطّبقات لابن سعد: ٣/٣٨، مقتل ابن أبي الدنيا: ح ٤٩، تأريخ بغداد: ١/١٣٦، تأريخ دمشق: ح ١٤٤٥، و: ٣/٣١٨ح ١٤٢٩ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام نقلاً عن الخطيب، الكافي: ١ باب مولد أمير المؤمنين: ٤٥٢.

(١) انظر المصادر السابقة، وكذلك بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٤ نقلاً عن كشف الغمّة: ٢ / ١٣١.

(٢) انظر المصادر السابقة. والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ /١٨١، ومروج الذهب: ٢ / ٣٨٥، وابن الأثير: ٢ /٤٩٢ ـ ٤٤٠، طبقات ابن سعد: ٣/٣٧، المعارف: ٢٠٩، المحبر: ١٧، نهاية الأرب: ٢/٢١٨.

(٤) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨٤ هامش رقم ١، المقاتل: ٥٠، مروج الذّهب: ٢ /٤٢٣، أنساب الأشراف: ٢ /٥٠٧، الإرشاد: ١ / ٢٢، تأريخ الطّبري: ٤ /١١٦، و: ٦ /٨٧ط أخرىٰ نسب الشّعر إلىٰ ابن أبي مياس المرادي، وفي سمط النّجوم العوالي: ٢ /٤٦٨ نسبه للفرزدق كما عند الماتن والمصادر السّابقة. وفي شرح النّهج: ٢ / ١٧١، والكامل للمبرّد: ٤٩٥ نسبها إلىّ ابن ملجم لعنه الله وفي الأخبار الطّوال: ٢١٤ قال: وقال شاعر، وفي الاستيعاب: ٤٧٢ قال: وممّا قيل في ابن ملجم، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢ و ٢٦٦ باب ١٢٧.

فـلم أرَ مـهراً ساقه ذو سماحةٍ كمهر قَطام من فصيح وأعجمِ
ثـلاثة آلاف وعـبدٌ وقـينةٌ وضرب عليٍّ بالحسام المصمّمِ
فلا مهر أغلى من علـيٍّ وإن غلا ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجمِ

ولله درّ القائل حيث يقول(١):

فـلا عـزّ للأشـراف إن ظـفرت بـها ذئاب الأعـادي مـن فـصيح وأعـجمِ
فـحربة وحشـيّ سـقت حـمزة الردى وحتف عليّ مـن حسـام ابـن مـلجمِ

وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل عليّ عليه السلام(٢):

ألا أبـلغْ مـعاوية بـن حـربٍ فـلا قَـرَّت عـيون الشـامتينا
أفـي شـهر الحـرام فـجعتمونا بـخير النّـاس طُـرّاً أجـمعينا
رزيـنا خـير مـن ركب المطايا ورحّـلها ومَـن ركب السـفينا
ومَـن لبس النـعال ومَـن حـذاها ومَـن قـرأ المـثاني والمـئينا
إذا اسـتقبلت وجـه أبـي حسـين رأيت البـدر زاغ النـاظرينا
لقـد عـلمت قـريشٌ حيث كـانت بأنك خـيرهم حسـباً وديـنا

---

(١) انظر المصادر السّابقة، وبحار الأنوار: ٤٢/ ٢٩٠.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٨٢و٨٣، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٤٢ و٢٤٣، نور الأبصار: ٢١٧ ط دار الجيل بيروت بالإضافة إلىٰ المصادر السابقة، ومروج الذهب: ٢/ ٤٢٨، الكامل في التاريخ: ٤/ ٤٣٨، تأريخ الطبري: ٤/ ١١٦ مع اختلاف يسير في اللّفظ، أنساب الأشراف: ٢/ ٥٠٨، ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٣٢، وفي البحار: ٤٢/ ٢٩٨ قال أبو مخنف: فلمّا فرغوا من إهلاكهم وقتلهم أقبل الحسن والحسين عليهما السلام إلىٰ المنزل، فالتفت بهم أُمّ كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لمّا سمعت بقتله. وقيل: إنّها لأمّ الهيثم بنت العربان الخثعمية وقيل: لأبي الأسود الدؤلي شعراً يقول:

ألا يا عين جودي واسعدينا ألا فـابكي أمير المؤمنينا

وكذلك اختلف الرواة في ترتيب هذه الأبيات كما جاء في المقاتل: ٥٥، والاغاني: ١١/ ١٢٢.

فقلْ للشامتين بنا رويداً سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال بكر بن حسّان الباهلي(١):

قُلْ لابن ملجم والأقدار غالبةٌ هدمت للدين والإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم وأفضل الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما سنّ الرّسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النّبيّ ومولاه وناصره أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمرانا
ذكرتُ قاتله والدّمع منحدر فقلتُ سبحان ربِّ العرش سبحانا
قد كان يخبرنا أن سوف يخضبها قبل المنية أشقاها وقد كانا

وبالإسناد عن الزهري قال: قال لي عبدالملك بن مروان: أيّ واحدٍ أنت أن حدّثتني ما كانت علامة يوم قُتل عليّ بن أبي طالب؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة ببيت المقدس إلّا وكان تحتها دم عبيط. فقال: أنا وأنت غريبان في هذا الحديث(٢).

---

(١) ورد في نور الأبصار: ٩٨ اسم الشّاعر بلفظ «بكر بن حسان»، وفي فضائل الخمسة: ٣/ ٧١ بلفظ «بكر بن حمّاد التّاهرتي» وكذلك ذكره ابن حجر في الإصابة: ١٧٩/٣ وقال: وهو من أهل القيروانفي عصر البخاري وأجازه عند السّيّد الحميري الشّاعر المشهور الشّيعي وهو في ديوانه. وكذلك في الاستيعاب: ٢/ ٤٧٢، مروج الذّهب: ٢/ ٤٣، الكامل لابن الأثير: ١٧١/٣، تمام المتون للصفدي: ١٥٢، وفي الغدير: ١/ ٣٢٦ ذكره باسم «بكر بن حسّان الباهلي».

(٢) انظر مناقب الخوارزمي: ٣٨٨ ح ٤٠٤، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٤٨١ و٤٨٢، والبحار: ٤٣/ ٣٠٨ و٣٠٩ ولكن بلفظ «لم يرفع من وجه الأرض حجر إلّا وجد تحته دم عبيط». وفي أربعين الخطيب وتأريخ النّسوي انّه سأل عبدالملك بن مروان الزّهري: ما كانت علامة يوم قتل عليّ عليه السلام قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلّا كان تحتها دم عبيط، ولمّا ضرب في المسجد سمع صوت... ثمّ هتف هاتف آخر: مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومات أبوكم... وانظر فرائد السّمطين: ١/ ٣٨٩ رقم ٣٢٥

←

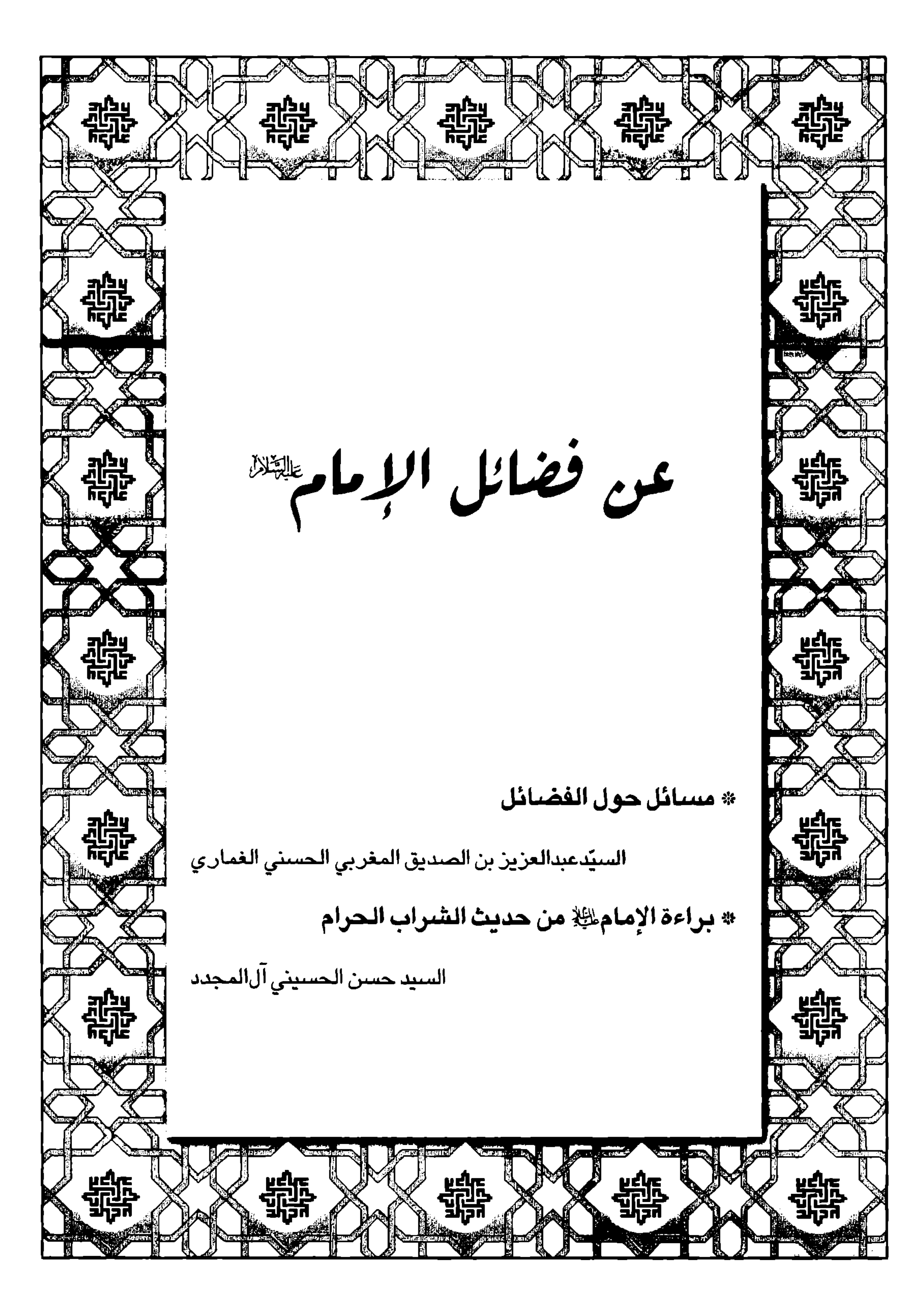
ومن كتاب المناقب لأبي بكر الخوارزمي قال: قال أبو القاسم الحسن بن محمّد: كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم عليه السلام فقلت: ما هذا؟ فقالوا: راهب قد أسلم وجاء إلىٰ مكّة وهو يحدّث بحديثٍ عجيب.

فأشرفتُ عليه فإذا شيخ كبير عليه جبّة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدّث الناس وهم يسمعون إليه فقال: بينا أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها إشرافة فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقيّأ فرمى من فيه ربع إنسان، ثمّ طار فغاب يسيراً ثمّ عاد فتقيّأ ربعاً آخر، ثمّ طار وعاد فتقيأ هكذا، إلىٰ أن تقيّأ أربعة أرباع إنسان، ثمّ طار فدنت الأرباع بعضها إلىٰ بعض فالتأمت، فقام منها إنسان كامل وأنا أتعجّب ممّا رأيت، فإذا بالطائر قد انقضّ عليه فاختطف ربعه، ثمّ عاد واختطف ربعاً آخر، ثمّ طار وهكذا إلىٰ أن اختطف جميعه، فبقيت أتفكّر وأتحسّر ألا كنت سألته مَن هو وما قصّته.

فلمّا كان في اليوم الثاني فإذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس، فلمّا التّأمت الأرباع وصارت شخصاً كاملاً نزلتُ من صومعتي مبادراً إليه ودنوته وسألته: بالله مَن أنت يا هذا؟ فسكت عنّي، فقلت له: بحقّ من خلقك إلّا ما أخبرتني مَن أنت؟ فقال: أنا ابن ملجم، فقلت: ما قصّتك مع هذا الطائر؟ قال: قتلت عليّ بن أبي طالب فوكّل الله بي هذا الطائر ليفعل بي ما ترىٰ كلّ يوم. فخرجت من صومعتي وسألت عن عليّ بن أبي طالب مَن؟ هو فقيل لي: إنّه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت وأتيت مؤتمّاً هذا البيت الحرام قاصداً الحجّ وزيارة النبيّ صلى الله عليه وآله(١).

← و٣٣٦، وقريب من اللّفظ الأوّل في مستدرك الصّحيحين: ٣/١١٣، وتأريخ دمشق: ٣/٣١٦ح ١٤٢٤. وانظر مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدّنيا: ح ١٠٩.

(١) انظر: المناقب للخوارزمي: ٣٨٩ح ٤٠٥، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٤٨١ و٤٨٢، والبحار: ٤٢/ ٣٠٩ قريب من هذا، وفضائل الخمسة: ٣/ ٦٨.



عن فضائل الإمام عليه السلام

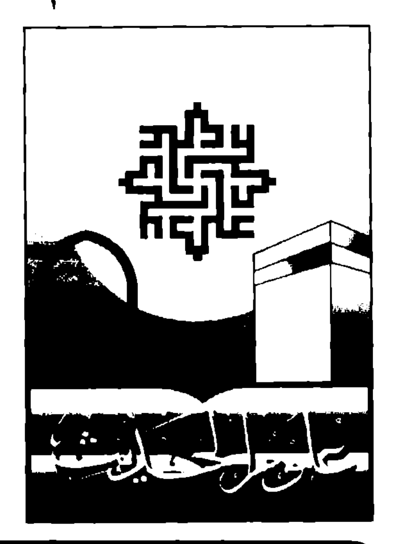
* مسائل حول الفضائل

السيّدعبدالعزيز بن الصديق المغربي الحسني الغماري

* براءة الإمام عليه السلام من حديث الشراب الحرام

السيد حسن الحسيني آل المجدد

عن فضائل الإمام عليه السلام



مسائل حول الفضائل

السيّد عبدالعزيز بن الصدّيق المغربيّ الحسنيّ الغماريّ (ت ١٤١٨هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ.

وبعد: فقد عُرف شيخنا العلّامة المحدّث أبواليسر، جمال الدين السيّد عبدالعزيز بن محمّد الصدّيق الحسني الغماري المغربيّ الطَّنجيّ(١) رحمه الله تعالىٰ

---

(١) وُلد رحمه الله في شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة (١٣٣٨هـ) بثغر طنجة من بلاد المغرب الأقصىٰ من والدين شريفين. طلب العلم في صغره بمسقط رأسه، ثمّ في سنة (١٣٥٥هـ) سافر إلىٰ القاهرة فأخذ عن أكابر شيوخها، ونشر أبحاثاً علميّة جمّةً، وألّف الكتب والرسائل العلميّة المختلفة.

وقد حُبّب إليه علم الحديث حتىٰ بلغ فيه مرتبة المجتهدين النقّاد، وكانت جُلّ مؤلّفاته فيه، وما زال أمره قائماً علىٰ ذلك حتّىٰ بعد عودته إلىٰ طنجة. إلىٰ أن توفّاه الله تعالىٰ فيها بعد صلاة عصر يوم الجمعة خامس شهر رجب الأصبّ سنة (١٤١٨هـ).

فشيّع جثمانه يوم السبت ـ بعد أن غُسل بماء زمزم ـ في موكبٍ عظيمٍ شارك فيه عشرات الآلاف من المشيّعين، ودُفن بالزاوية الصدّيقية بطنجة.

←

بولائه الخالص ومودّته التامّة لأهل البيت الكرام عليهم الصلاة والسلام، وكان يُجاهر بتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام علىٰ سائر الصحابة؛ في كتبه ومصنّفاته، وله في ذلك مناضلات ومناقحات وردود قويّة علىٰ النواصب اللئام ـ قبّحهم الله وأخزاهم ـ.

فمن ذلك أنّه ردّ علىٰ أبي بكر بن العربيّ المالكيّ الأندلسيّ المعافريّ كلامه في شرحه علىٰ سنن الترمذيّ الموسوم بـ(عارضة الأحوذيّ) الذي رام به صرف الأحاديث النبويّة الواردة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام، وتأويلها والتقليل من شأنها بإبداء شُبهٍ واهيةٍ لا تنطلي إلّا علىٰ السُذّج الذين يُحسنون الظنَّ بابن العربيّ وأضرابه من النواصب، فانبرىٰ شيخنا ابن الصدّيق لتفنيدها ودكّ أساسها الخاوي ـ كما ستقف عليه قريباً إن شاء الله تعالىٰ ـ.

وقد انتزعنا كلامه في الذبّ عن حديث الموالاة، أو الغدير، وحديث «عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ» وحديث المنزلة؛ من كتابه (السوانح) له، وهو مجلّد ضخم يقع في (٥٧٩) صفحة من القطع الكبير، توجد منه عندنا نسخةٌ مصوّرة عن خطّ المصنّف رحمه الله، أهداها إلينا ولده البارّ السيّد عبدالمغيث الصدّيق أعزه الله وسلّمه.

وهو كتاب اشتمل علىٰ فوائد جَمّةٍ تتعلّق بمختلف المواضيع العلميّة من تفسير وحديث وفقهٍ وتصوّف وتاريخ ومسائل أخرىٰ كثيرة، وهي سوانح عرضت وخواطر خطرت للمؤلّف أثناء التلاوة لكتاب الله تعالىٰ والقراءة لحديث النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله أو مطالعة كتابٍ، جمعها لئلّا تضيع مع تطاول الأيّام ـ كما قال في خطبة الكتاب ـ وقد فرغ من تقييدها ظهر يوم الأربعاء سابع عشر شهر شعبان

← وكنّا قد ترجمنا له رحمه الله بترجمةٍ أبسط من هذه في العددين الثالث والخامس من مجلّة (علوم الحديث) فراجع.

سنة (١٣٩٤هـ) بطنجة.

وقد ألحقنا بذلك كلامه في (تفضيل عليّ عليه السلام علىٰ الصحابة) وهو مجرّد من كتاب (الاختيارات) له رحمه الله، وهو في مسائل مختلفةٍ من أبواب العلم في الأصول والفروع وغير ذلك ممّا اختاره وكان عليه عمله فيما يدين الله تعالىٰ به، ولم يبيّض منها سوىٰ مسائل معدودةٍ إذ لم يمهله الأجل، فلم يزل سائره في المسودّة.

وقد بسط رحمه الله الكلام علىٰ هذه المسألة في كتابه مقدّمة (الإفادة بطرق حديث النظر إلىٰ عليّ عبادة) المطبوع في العدد الثالث من مجلّة (علوم الحديث) فراجع إن شئت.

ونحن إذ نقوم بإعداد هذه المسائل للطبع ـ قياماً ببعض ما لشيخنا علينا من حقٍّ ـ نسأل الله العليّ العظيم ربّ العرض الكريم أن يتغمّده بواسع رحمته ويُسكنه فسيح جنّته ويُجزل له الأجر والمثوبة بكفاحه عن جدّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالبٍ عليه الصلاة والسلام، وأن يجعله في زمرة أحبّائه وأوليائه، إنّه سميع مجيب، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

وكتب المجاز منه

الحسن بن صادق الحسيني آل المجدد الشيرازي

كان الله له

هزيع ليلة الجمعة ١٤٢٢/١/٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أحاديث «الولاية» و «تبليغ براءة» و «المنزلة» وتفضيل عليّ عليه السلام والردّ علىٰ ابن العربيّ في «عارِضة الأحْوذيّ»

للعلّامة المحدّث السيّد عبدالعزيز بن محمّد بن الصديق الغماريّ المغربيّ رحمه الله

مسألة:

حديث: «مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[1] لم يرد مثله في فضل أحدٍ من الصحابة، وهو قاضٍ وحاكمٌ بأنّ مَنْ كان النبيّ صلى الله عليه وآله وليّه فعليٌّ وليّه كذلك.

فتكون النتيجة: أنّ عليّاً عليه السلام وليُّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، وعدوّ كلّ منافقٍ ومنافقة.

ولمّا صعب هذا الحكم على النواصب ـ قبّحهم الله تعالى ـ من جهة علي عليه السلام، ووقف شجىً في حلوقهم؛ لجأوا إلى تكذيبه، والطعن فيه، وعدم ثبوته بالمرّة، وأعماهم بغضهم لعليٍّ عليه السلام عن صحّته، بل وتواتره ـ كما سترى ـ حتّى الحفّاظ منهم، لاسيّما الأندلسيّون.

وقد وقفتُ على ردّ جماعةٍ من حفّاظ النواصب لهذا الحديث، منهم أبو بكر بن العربيّ المعافريّ، فقد قال في (عارضته)[2] ـ بعد قول الترمذيّ في هذا الحديث: حسنٌ صحيح[3] ـ:

---

(١) أنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ١/٣٩٩ـ ٤٣٠.

(٢) عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذي: ١٧٣/١٣.

(٣) سنن الترمذيّ بشرحه عارضة الأحوذيّ: ١٦٥/١٣.

قلنا: هذا حديث [ضعيف] مطعونٌ فيه، قال أبو عيسىٰ فيه: «حسن» إنّما الصحيح أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم غدير خُم: إنّي تاركٌ فيكم ثقلين أوّلهما، كتاب الله [فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ علىٰ كتاب الله]، ثم قال: أذكّركم الله في أهل بيتي ـ ثلاثاً ـ.

قلت: والمطعون فيه ـ حقّاً ـ هو المعافريّ، قائل هذا الهُراء الباطل، والسخف الهزيل، فهذا الحديث تواتر وبلغ درجة القطع بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله قاله يوم غدير خُم، وقد جمع الإمام محمد بن جريرٍ الطبريّ رحمه الله تعالىٰ طُرقه في مجلّدٍ ضخمٍ.

وأمّا الآن فيكفي أن نذكر لك أنّ الحافظ السيوطيّ رحمه الله تعالىٰ ذكره في (الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة)[1] من حديث:

١ ـ زيد بن أرقم.

٢ ـ وعليٍّ عليه السلام.

٣ ـ وأبي أيّوب الأنصاريّ.

٤ ـ وعمر.

٥ ـ وذي مرّ.

٦ ـ وأبي هريرة.

٧ ـ وطلحة.

٨ ـ وعُمارة[2].

٩ ـ وابن عبّاسٍ.

١٠ ـ وبُريدة.

١١ ـ وابن عمر.

(١) الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ٧٦.

(٢) كما في (نظم المتناثر) و(إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة) أيضاً، وفي (الأزهار المتناثرة): عمّار.

١٢ ـ ومالك بن الحُوَيْرِث.

١٣ ـ وحُبْشيّ بن جُنادة.

١٤ ـ وجَرِيرٍ.

١٥ ـ وسعد بن أبي وقّاصٍ.

١٦ ـ وابي سعيدٍ.

١٧ ـ وأنسٍ.

١٨ ـ وجُنْدَع الأنصاريّ.

١٩ ـ وعن عدّةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أنّهم سمعوا رسولَ الله ﷺ يقوله.

وعن اثْنَي عشر رجلاً منهم:

٢٠ ـ قيس بن ثابتٍ.

٢١ ـ وحبيب بن بُديل بن وَرْقاء.

وعن بِضْعَة عشر رجلاً، منهم:

٢٢ ـ يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاريّ.

واستدرك الكتّانيّ علىٰ السيوطيّ في (نظم المتواتر)(١) حديث:

٢٣ ـ البَرَاء بن عازِبٍ.

٢٤ ـ وأبي الطّفَيْل.

٢٥ ـ وحُذيفة بن أُسَيْدٍ الغِفاريّ.

٢٦ ـ وجابرٍ.

فمَنْ قال في حديثٍ رواه العدد من الصحابة: إنّه مطعون فيه، فهو جاهل، قصير النظر، ضعيف العقل، ضيّق العطن، إذ قد حكم العلماء الحفّاظ علىٰ أقلّ من هـذا ـ رواةً ـ بالتواتر، وقطعوا بثبوته.

---

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٢٤ ـ إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة: ١٦٩.

أمّا ابن حزم، فكثيراً مّا نراه يقول في (المحلّى) عن حديثٍ رواه خمسة أو ستّة: إنّه متواتر، ومع مذهبه هذا فإنّه لا يُثبّت حديث الغدير ويضعّفه ـ كما فعل في رسالة «المفاضلة بين الصحابة» ـ.

وكذلك ابن تيميّة، فإنّه يضعّف هذا الحديث ولا يثبّته، أو لعلّه يثبّته في (فتاواه) بدون زيادة: «اللّهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه» فلا أدري أيّ ذلك قال، فقد طال العهد بكلامه، والحديث ثابت بهذه الزيادة أيضاً.

ومَنْ تكلّم في هذا الحديث بالضعف وعدم الثبوت؛ فذلك لأنّه سيفٌ قاطعٌ لرقاب النواصب، وسهمٌ صائبٌ لقلب كلّ مُعرِضٍ عن موالاة الإمام عليه السلام وحبّه.

فلمّا تعارض النصّ والهوىٰ، وكان الرجوع عن الهوىٰ يحتاج إلىٰ عظيم التقوىٰ؛ حاولوا الرجوع علىٰ النصّ بالإبطال، وعدم الثبوت، وأنّىٰ لهم ذلك، ومازاد بذلك إلّا الوقوع في المهالك.

وأمّا قولك أيّها المعافريّ ـ متعقّباً علىٰ الترمذيّ في حكمه علىٰ حديث الموالاة بالصحّة والحُسن معاً ـ: **حديث مطعونٌ فيه**، فأَبِنْ لي مَنْ طعن فيه، وأظهر مَنْ ردّه وضعّفه، فإنّك لا تجد إلىٰ ذلك سبيلاً، ولن تستطيع له وصولاً.

نعم، ربّما أفصحتَ عن ابن حزمٍ، ونحن نراك ـ كثيراً ـ تتّبع ابن حزمٍ في هفواته، وتُعرض عنه في صحيح أقواله وآرائه.

وما أراك قلّدتَ في هذا الحديث إلّا هو، ولا أتّبعتَ إلّا قوله، وهو معذور، وأنت موتور.

وحيث لم نظفر لطعنك في الحديث دليلاً نفنّده، ولا برهاناً نُبطله ونزيّفه، فيكفي في إبطالنا لقولك ودعواك ما ذكرناه جملةً، وما أوردناه من الرواة لحديث الغدير ممّا هو علىٰ تواتره أعظم حجّة.

ولو بيّنتَ وفصّلت لَعُدْنا علىٰ تفصيلك وبيانك بردٍّ مفصّل مبيّنٍ ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عُوقبتم به**﴾.

مسألة:

وما دُمنا مع ابن العربيّ الفقيه ـ غفر الله تعالىٰ له ـ فينبغي أن نذكر أنّه كان يُصيبه شبه الجنون عندما يمرُّ به شيءٌ في فضل آل بيت الرسول ﷺ، ويطير صوابه، ولا يملك قلمه عن الردّ بالجهل، والطعن بما يُضحك.

وإذا لم يجد ما يُساعده علىٰ الطعن والردّ؛ سكت وأعرض عن ذكر المناقب وشرحها، وبيان الفضائل وصحّتها، ويكتفي بذلك، ويري فيه ما يُقرّ عينه، ويُثلج صدره **﴿فإن لم يُصبها وابلٌ فطلٌّ﴾**.

ولمّا وصل إلىٰ مناقب عليٍّ عليه السلام لم يجد من (عارضته) البارده القصيرة شيئاً يتكلّم به علىٰ أحاديث مناقبه عليه السلام، ومرّ بها مرّ الكرام بِلَغْوِ الكلام.

ولكن لمّا وجد الفرصة في أن يُدخل في الكلام علىٰ هذه المناقب ما قال له عقله العاطل وفهمه الفاسد: إنّ فيه ما يُقِلّ من قيمة بعض تلك الأحاديث الواردة في ذلك؛ سارع في التعليق عليها بالردّ والتقليل منها، وتهوين أمرها.

كما فعل في كلامه علىٰ حديث حُبْشيّ بن جُنادة: «عليٌّ منّي وأنا من عليٍّ، ولا يُؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليٌّ»[(١)] فإنّه علّق علىٰ هذا الحديث بقوله: قال علماؤنا: وكان المعنىٰ في ذلك أنّ سيرة العرب قد كانت سبقت واستقرّت أنّه إذا عقد عهداً أحدٌ منهم لا يُحلّه إلّا هو أو أحدٌ من قرابته، فتذكّر النبيّ ﷺ ذلك بعد إرسال أبي بكرٍ، فأرسل عليّاً بذلك حتّىٰ لا يبقىٰ للعرب عليه حجّةٌ يتعلّقون بها، يقولون: عَقَدَ معنا فلا يُحلّ العقد إلّا هو، فأذن الله تعالىٰ له في ذلك مصلحةً قرّرها، وحكمةً في حُكمٍ من الشريعة أمضاه بها وأمضاها[(٢)] (انتهىٰ).

فانظر كيف ضاق صدره ـ غفر الله تعالىٰ له ـ من هذا الحديث الذي يدلّ علىٰ

(١) أنظر: فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٣٨٧/١.

(٢) عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذي: ١٦٩/١٣.

مرتبة عليٍّ عليه السلام العالية، ومكانته من الرسول صلى الله عليه وآله المكانة السامية، فردّه بما يدلّ علىٰ جهله أو تجاهله.

من ذلك حكمه بالظنّ علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه ما أرسل عليّاً عليه السلام ليبلّغ عنه سورة براءة إلّا لأجل ما جرت به عادة العرب في ذلك.

وهذا باطل يقيناً، وأحوال الرسول صلى الله عليه وآله لا يُخْبَرُ عنها بالرأي والظنّ والعقل، بل يُحتاج فيها إلىٰ التوقيف، وإلّا كان فاعل ذلك داخلاً في قوله صلى الله عليه وآله: «مَنْ كذب عَلَيَّ متعمّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار»[1].

ثم إنّ الرسول صلى الله عليه وآله جاء بالدِّين الذي يُبطل عادة العرب في جميع شؤونهم، لا سيّما في العقود، فكيف يتّبع عادتهم، ويطيع أمرهم، ويسلك سبيلهم في أعظم إنذارٍ بعثه الله تعالىٰ به إليهم للبراءة منهم ومن جميع أمورهم؟!!

ويا تُرىٰ لو لم يكن بَعَثَ عليّاً ـ قريبه ـ لتبليغ هذه البراءة، هل كان يجوز التخلّي عنهم بسبب عادتهم في كون العقد لا يُحلّه إلّا هو أو قريبه، فيعذرهم ويترك أمر الله تعالىٰ لأجل عادتهم؟ القول بهذا هو الجهل بعينه، والتقوّل علىٰ الله ورسوله صلى الله عليه وآله بما هو ضلال وكفر من غير شكٍّ.

علىٰ أن أبا بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ كان قريبَ الرسول صلى الله عليه وآله، لأنّه يجتمع معه في مُرّة بن كعبٍ، والعرب كانوا يكتفون في القرابة ـ التي يتعلّق بها في أمثال هذه الأمور من العصبيّة وغيرها ـ بهذا، فكان يكفي إرسال أبي بكرٍ رضي الله عنه بسورة براءة لو كان المراد بإرسال عليٍّ عليه السلام بدله هو القرابة والعصبيّة، وهذا معروف من أمر العرب، مشهورٌ من حالهم، حتّىٰ إنّهم كانوا يحاربون ويقاتلون في جانب مَنْ يَمُتُّ إليهم بأدنىٰ صلةٍ من القرابة.

ويكفي في الدلالة علىٰ ذلك قول خديجة ـ رضي الله تعالىٰ عنها ـ لورقة بن

---

(١) هذا حديث متواتر، أنظر: الأزهار المتناثرة: ٣٠ـ ٣١، إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة: ٩٢ـ ٩٤.

نوفل ـ لمّا أتت إليه بالنبيّ ﷺ : يا ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترىٰ؟ والحديث في الصحيح(١).

مع أنّ النبيّ ﷺ لم يكن ابن أخ ورقة، ولكن كان والدُ النبيّ ﷺ ـ عبدُ الله بن عبد المطّلب ـ وورقة في عدد النسب إلىٰ قصيّ بن كلابٍ الذي يجتمعان فيه سواء، فكان من هذه الحيثيّة في درجة أخوّته.

والمقصود أنّ النبيّ ﷺ لو أرسل أبا بكرٍ رضي الله عنه لكان كافياً للعرب في إثبات الحُجّة عليهم في حلّ العقد، لأنّ أبا بكرٍ يُعتبر من قرابته عندهم، ولكنّه لمّا لم يُرسله وأرسل عليّاً عليه السلام دلّ ذلك علىٰ خصوصيّةٍ له عليه السلام، ومنقبةٍ من مناقبه، وفضيلةٍ من فضائله التي امتاز بها عن سائر الصحابة رغم أنف ابن العربيّ وغيره من النواصب.

ويدلّ علىٰ هذا قوله ﷺ: «عليٌّ منّي وأنا من عليّ، ولا يُؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ» فإنّه لو كان المراد في ذلك هو القرابة لما حصر ﷺ الأمر في الأداء عنه في عليٍّ وحده، إذ لا معنىٰ له، ولقال: لا يؤدّي عنّي إلّا أحد قرابتي، فدلّ تخصيصه بالتبليغ علىٰ الخصوصيّة له، ومكانته الخاصّة من النبيّ ﷺ، وذلك ما يدلّ عليه قوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ».

فهذا الحديث يبيّن المراد والسبب في إرساله ﷺ عليّاً بسورة براءة إلىٰ المشركين دون غيره من الصحابة، لأنّ فيها تبليغاً وإنذاراً من الله عزّ وجلّ، وهذا أمرٌ لا يقوم به إلّا النبيّ ﷺ أو مَنْ يقوم مقامه في ذلك عند غيبته، كما كان شأن هارون مع موسىٰ عليه السلام، فإنّه كان يخلفه في قومه عند غيبته، كما أخبر تعالىٰ عن ذلك.

وهذا أيضاً ممّا يؤيّد ما قلناه سابقاً من أنّ عليّاً عليه السلام أدرك وبلغ درجة مقام النبوّة التي تُنال بالكسب.

فهذا الموضع الأوّل الذي نفث فيه ابن العربي ـ غفر الله له ـ نُصْبَهُ وكلامه علىٰ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ: ١/ ٣ـ ٤.

أحاديث مناقب عليّ عليه السلام في شرح الترمذيّ.

والموضع الثاني، في كلامه علىٰ حديث: «مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» وقد بيّنّا مافيه في المسألة السابقة.

والموضع الثالث، في كلامه علىٰ حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّه لا نبيَّ بعدي»(١).

فقد أبىٰ أن يأخذ هذا الحديث علىٰ عمومه، فقال: أراد به أنت خليفتي بالمدينة عند سفره قبلها، كما كان هارون خليفة موسىٰ حين سفره إلىٰ المواعدة، قال ذلك له النبيّ صلى الله عليه وآله تأنيساً وبياناً لفضله، حتّىٰ قال أهل النفاق: خلّفه كراهيةً فيه.

فإن قيل: فقد قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، فلمّا كان هارون أفضل الناس بعد موسىٰ كان عليٌّ أفضل الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله.

قلنا: إنّما كان هارون أفضل الناس لأنّه كان نبيّاً، وعليٌّ ليس بنيّ.

فإن قيل: فيلزم أن يكون خليفةً بعده.

قلنا: مات هارون في حياة موسىٰ، وكان الخليفة بعد موسىٰ يوشع بن نون، وإنّما المراد استخلافه المتقدّم ـ كما بيّناه ـ

فإنّ قيل: فقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَنْ والاه» الحديث.

قلنا: هذا حديث [ضعيف] مطعونٌ فيه(٢) (انتهىٰ).

فانظر كيف ردّ فضيلة حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» بكلّ ما استطاع من مُراوغة، وتحويل النصوص وصرفها عن معناها العامّ إلىٰ معنىً بعيدٍ عن ظاهرها يجعلها معطّلةً عن الفائدة تماماً.

---

(١) أنظر: فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ١/٣٤٧ ـ ٣٦٤.

(٢) عارضة الأحوذيّ: ١٣/١٧٢ ـ ١٧٣.

ولغيظه أو تغيّظه من هذه المناقب ينسىٰ النصوص التي ترد عليه وتُبطل كلامه من إساسه، فإنّ قوله ـ في شأن حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» ـ: أراد به أنت خليفتي بالمدينة؛ يُبطله ويردّه استخلافه ﷺ ابنَ أمّ مكتوم ثلاث عشرة مرّةً علىٰ المدينة باتّفاق أهل العلم، مع أنّ عليّاً لم يستخلفه عليها إلّا مرّةً واحدةً، فكان الأولىٰ بقوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هاون من موسىٰ» هو ابن أمّ مكتوم ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ لا عليٌّ عليه السلام.

مع أنّه لم يقل ﷺ لابن أمّ مكتوم شيئاً من هذا، ممّا يدلّ علىٰ بطلان وفساد تأويل ابن العربيّ للحديث، فتنبّه لهذا؟

فهذا ما علّق عليه ابن العربيّ علىٰ أحاديث مناقب عليّ عليه السلام، وبهذا الأسلوب البغيض تكلّم عليها وشرحها، ومرّ بسائرها فلم يتكلّم عليه بشيءٍ، بخلاف أحاديث مناقب عثمان رضي الله عنه فإنّه تكلّم علىٰ غالبها، واشار إلىٰ ما فيها من المزايا والمناقب، فاعلم هذا.

مسألة[١]:

عليٌّ عليه السلام أفضل الصحابة، والترتيب الذي وقع في الخلافة لا يدلّ علىٰ أفضليّة السابق علىٰ اللاحق، لأنّ الترتيب الزمنيّ لا يدلّ علىٰ شيءٍ من الفضل إلّا بدليلٍ، بل ربّما كان اللاحق أفضل من السابق.

وهذا نبيّنا ﷺ هو آخر الأنبياء بَعْثاً، ومع ذلك هو سيّد الأنبياء وأفضلهم بإجماع المسلمين.

ثم إنّ الأحاديث الواردة في تفضيل عليٍّ عليه السلام بطريق النصّ لا يأتي عليها

---

(١) قد بسط المؤلّف رحمه الله الكلام علىٰ هذه المسألة في مقدّمة كتابه (الإفادة بطرق الحديث النظر إلىٰ عليٍّ عبادة) وهو مطبوع في العدد الثالث من مجلّة (علوم الحديث) الغرّاء ـ السنة الثانية، فراجع صفحة ٢٤٨ ـ ٢٦١.

الحصر، ولا يتناولها الإحصاء.

والاشعريّة هم الذين أدخلوا هذا الدليل ـ علىٰ التفضيل ـ في كتبهم، وزادوا في الطين بلّةً أنّهم جعلوا ذلك ممّا يجب أن ينطوي عليه المسلم من عقيدة النجاة، والمخالف لها علىٰ خطرٍ عظيمٍ في عقيدته!

مع أنّ الأمر لا دخل له في العقيدة مطلقاً، والسلف من الصحابة ومَنْ تبعهم بإحسانٍ كان أغلبهم علىٰ خلاف هذا الأمر الذي جعله الأشعريّة من عقيدة أهل السُنّة.

وقد ترتّب علىٰ قولهم هذا أن صار ـ اليوم ـ الجمهور الغفير في البلاد الإسلاميّة يرىٰ القولَ بتفضيل عليّ عليه السلام بدعةً منكرةً، وضلالاً في العقيدة، والقائل بذلك مبتدعٌ خارجٌ عن منهاج أهلٍ السُنّة.

وأهل السُنّة ـ عندهم ـ هم الأشعريّة وحدهم، لأنّهم نشأوا علىٰ عقيدتهم، وأخذوها عن آبائهم بدون تحليلٍ ولا نقدٍ، ولا بحثٍ عن دليلٍ، فكلّ مَنْ أتىٰ بخلافها يرونه ضالاً، بعيداً عن طريق الحقّ والصواب.

وفي الحقيقة هم الذين خرجوا عن الصواب، واتّبعوا من الأقوال ما لا دليل عليه.

والعجب أنّهم يحرّمون التقليد في العقائد، فما بالهم قلّدوا هنا مَنْ بثّ فيهم هذا القول الذي اخترعه النواصب بدعوىٰ أنّه عقيدة أهل السُنّة، والأمر لله.

المراجع والمصادر:

١ ـ إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة: للعلّامة المحدّث السيّد عبدالعزيز محمّد بن الصدّيق الحسنيّ الغماريّ ـ تحقيق كمال الحوت ـ ط دار الفكر، بيروت ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ).

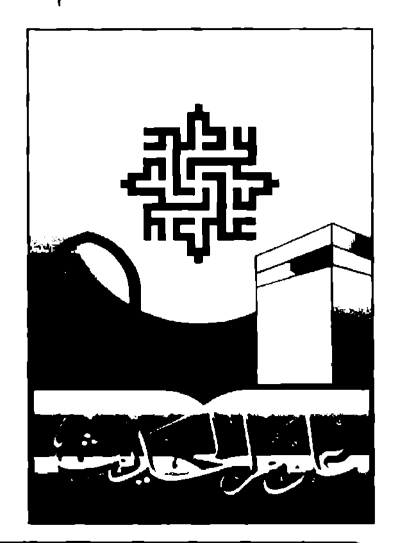
٢ ـ الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ ـ مطبوع مع الكتاب المتقدّم ـ.

٣ ـ صحيح البخاريّ: لأبي عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاريّ ـ تحقيق الشيخ أحمد محمّد شاكر ـ أوفسيت دار الجيل، بيروت.

٤ ـ عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ: لأبي بكر بن العزليّ الأندلسيّ المالكيّ ـ ط مكتبة المعارف، بيروت.

٥ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: للعلّامة السيّد مرتضى الفيروزآباديّ ـ ط مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ سنة (١٤٠٢هـ).

٦ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر: لأبي عبدالله محمّد بن جعفر الحسنيّ الإدريسيّ الكتانيّ ـ ط فاس ـ سنة (١٣٢٨هـ).



براءة الإمام عليه السلام من حديث الشراب الحرام

السيد حسن الحسيني آل المجدّد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شفىٰ صدور المؤمنين بفضيحة المُفْتَرين، وهتك بقدرته القاهرة في الملأ سِتْر الفاجرين، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ عبده ورسوله محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين، ورضي الله تعالىٰ عن خيرة الصحب من الأنصار والمهاجرين.

(أمّا بعد): فهذا جزءٌ مختصرٌ تكلّمتُ فيه علىٰ الحديث المفترىٰ، الذي أشاعته الحشويّة والناصبة بين الورىٰ، من نسبة سيّدنا ومولانا، يعسوب الدّين، أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه الصلاة والسلام؛ إلىٰ شرب الخمر ـ والعياذ بالله تعالىٰ ـ وكشفتُ عن اختلاقه وصُنْعه، وأَبَنْتُ عن افتعاله ووضْعه، فكان ـ بحمد الله ـ كالصارم الفتّاك يوضع في عنق الفاجر الهتّاك، وحبلٍ متينٍ يعتصم به أولوا الألباب في (تنزيه أبي ترابٍ[1] عن فرية تناول المسكر من الشراب).

---

(١) هذه الكنية كنّىٰ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، قال سهل بن سعدٍ الساعديّ ـ فيما أخرجه عنه ←

والله أسأل أن يُظهر به الحقّ وينصر أشياعه، ويستأصل شأفة الباطل ويُبْكِت أتباعه، إنّه علىٰ ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

(فصل)

أخرج الترمذيّ في (سننه)[1] عن عبد بن حُميدٍ، قال: حدّثنا عبدالرحمن ابن سعدٍ، عن أبي جعفر الرازيّ، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن السُّلَميّ، عن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قال: صنع لنا عبدالرحمن بن عوفٍ طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منّا، وحَضَرت الصلاة، فقدّموني فقرأت: قُل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون، قال: فأنزل الله: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارىٰ حتّىٰ تعلموا ما تقولون﴾.

قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن غريبٌ صحيح.

وأخرج أبو داود في (سننه)[2] عن مسدّدٍ قال: أخبرنا يحيىٰ، عن سفيان، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن السُلَميّ، عن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: أنّ رجلاً من الأنصار دعاه وعبدالرحمن بن عوفٍ، فسقاهما قبل أن تحرّم الخمر، فأمّهم عليٌّ عليه السلام في المغرب وقرأ: ﴿قل يا أيّها الكافرون﴾ فخلّط فيها، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

← أبو نعيم في (المعرفة) ـ: ما كان اسمٌ أحبَّ إليه منه، وما سمّاه إيّاه إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله.

راجع: فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ١/٢٤٥ ـ ٢٤٧.

(١) سنن الترمذي: ٥/٨٣ ح٣٠٢٦، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة النساء ـ الدرّ المنثور: ٢/١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) سنن أبي داود: ٢/٣٥٠ ح٣٦٧١ كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر.

وأخرجه النسائيّ في (سننه)(١) عن عمر بن عليٍّ، عن ابن مهديٍّ، عن سفيان نحوه.

وأخرج ابن جريرٍ في (تفسيره)(٢) عن المثنّىٰ، قال: حدّثنا الحجّاج بن المنهال قال: حدّثنا حمّاد، عن عطاء بن السائب، عن عبدالله بن حبيب: أنّ عبدالرحمن بن عوفٍ صنع طعاماً وشراباً، فدعا نفراً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فأكلوا وشربوا حتّىٰ ثملوا، فقدّموا عليّاً عليه السلام يصلّي بهم المغرب، فقرأ: قُل يا أيّها الكافرون أعبدما تعبدون وأنا عابدٌ ما عبدتُم لكم دينكم ولي دين، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ هذه الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

وأخرج بن جريرٍ في (تفسيره)(٣) أيضاً عن محمّد بن بشّارٍ قال: حدّثنا عبدالرحمن، حدّثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن، عن عليٍّ عليه السلام: أنّه كان هو وعبدالرحمن ورجلٌ آخر شربوا الخمر، فصلّىٰ بهم عبدالرحمن، فقرأ: ﴿قُل يا أيّها الكافرون﴾ فخلّط فيها، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ قال: نزلت في أبي‌بكر وعمر وعليٍّ وعبدالرحمن بن عوفٍ وسعدٍ، صنع عليٌّ لهم طعاماً وشراباً فأكلوا وشربوا، ثمّ صلّىٰ عليٌّ بهم المغرب، فقرأ: ﴿قُل يا أيّها الكافرون﴾ حتّىٰ خاتمتها، فقال: ليس لي دين وليس لكم دين، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾(٤).

---

(١) كما في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ٧ / ٧٠ ـ ولكنّا لم نقف عليه في المطبوع من السنن الكبرىٰ والصغرىٰ للنسائيّ، وانظر: الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف: ٤٤.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: ٥ / ٦١.

(٣) جامع البيان: ٥ / ٦١.

(٤) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٢ / ١٦٥.

وأخرج أيضاً[١] عن موسىٰ بن هارون الهمدانيّ، قال: حدّثنا عمرو بن حمّادٍ، قال: حدّثنا أسباط بن نصرٍ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُدِّيّ قال: نزلت هذه الآية: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ ـ الآية، فلم يزالوا بذلك يشربونها حتّىٰ صنع عبدالرحمن بن عوفٍ طعاماً، فدعا ناساً من أصحاب النبيّ ﷺ، فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقرأ: ﴿قل يا أيّها الكافرون﴾ فلم يفهمها، فأنزل الله عزّوجلّ يشدّد في الخمر ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارىٰ حتّىٰ تعلموا ما تقولون﴾... إلىٰ آخره.

وأخرج أحمد في (مسنده)[٢] عن سُرَيْج ـ يعني ابن النعمان ـ قال: حدّثنا أبومَعْشَرٍ، عن أبي وهبٍ، عن أبي هريرة، قال: حُرّمت الخمرُ ثلاث مرّاتٍ، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون المَيْسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله علىٰ نبيّه ﷺ: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ إلىٰ آخر الآية، فقال الناس: ما حرّم علينا، إنّما قال: ﴿فيهما إثمٌ كبيرٌ﴾ وكانوا يشربون الخمر، حتىٰ إذا كان يومٌ من الأيّام صلّىٰ رجلٌ من المهاجرين أَمَّ أصحابه في المغرب خلّط في قراءَته، فأنزل الله فيها آيةً أغلظ منها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ ـ الحديث.

وأخرج ابن جريرٍ[٣] عن هنّاد بن السريّ، قال: حدّثنا يونس بن بُكيرٍ، قال: حدّثني أبومعشرٍ المدنيّ، عن محمّد بن قيسٍ فذكر نحوه.

وأخرج البزّار في (مسنده)[٤] عن أحمد بن محمّد بن سعيد الأنماطيّ، عن

---

(١) جامع البيان: ٢١٢/٢.

(٢) مسند أحمد: ٢ / ٣٥١.

(٣) جامع البيان: ٢٢/٧.

(٤) البحر الزخّار: ٢١١/٢.

عبدالرحمن بن عبدالله بن سعدٍ الدشتكيّ، عن أبي جعفرٍ الرازيّ، عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن، عن عليٍّ عليه السلام قال: صنع لنا عبدالرحمن بن عوفٍ طعاماً، فدعانا فأكلنا وشربنا من الخمر، فلمّا أخذت الخمر فينا وحضرت الصلاةُ أمروا رجلاً فصلّىٰ بهم فقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾. قال البزّار: وهذا الحديث لا نعمله يُروى عن عليٍّ عليه السلام متّصل الإسناد إلّا من حديث عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن.

قال: وإنّما كان ذلك قبل تحريم الخمر، فحرّمت من أجل ذلك[1] (اهـ).

قلت: لا يخفىٰ عليك ما في هذا الحرف الأخير من كلامه، فإنّ القوم رووا ما يفيد أنّ تحريم الخمر لم يكن بسبب هذه القصة، بل لأمرٍ آخَرَ يأتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ.

وأخرج الحاكم في (المستدرك)[2] عن محمّد بن عليّ بن دحيم الشيبانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن حازمٍ الغفاريّ، حدّثنا أبونعيمٍ وقبيصة، قالا: حدّثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن، عن عليٍّ عليه السلام قال: دعانا رجلٌ من الأنصار قبل تحريم الخمر، فحضرت صلاة المغرب فتقدّم رجل فقرأ: ﴿قل يا أيّها الكافرون﴾ فالتبس عليه، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، الآية.

وأخرج في (المستدرك)[3] أيضاً عن أبي عبدالله محمّد بن يعقوب الحافظ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن الوليد، حدّثنا سفيان.

قال الحاكم: وحدّثنا أبوزكريّا يحيىٰ بن محمّدٍ العنبريّ، حدّثنا أبوعبدالله البوشنجيّ، حدّثنا أحمد بن حنبل، حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن عطاء بن

---

(١) البحر الزخّار: ٢/٢١٢.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين: ٢/٣٠٧ ـ كتاب التفسير.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين: ٤/١٤٢ ـ كتاب الأشربة.

السائب، عن أبي عبدالرحمن السُّلَميّ، عن عليٍّ عليه السلام قال: دعانا رجلٌ من الأنصار قبل أن تحرّم الخمر، فتقدّم عبدالرحمن بن عوفٍ وصلّىٰ بهم المغرب، فقرأ: ﴿قل يا أيّها الكافرون﴾ فالتُبس عليه فيها، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وقد اختُلف فيه علىٰ عطاء بن السائب من ثلاثة أوجهٍ، هذا أوّلها وأصحّها.

و(الوجه الثاني) حدّثناه أبوزكريا العنبريّ، حدّثنا أبوعبدالله البوشنجيّ، حدّثنا أحمد بن حنبل، حدّثنا عبدالرحمن بن مهديّ، حدّثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبيعبدالرحمن، عن عليٍّ عليه السلام: أنّه كان هو وعبدالرحمن ورجلٌ آخر يشربون الخمر، فصلّىٰ بهم عبدالرحمن بن عوفٍ، فقرأ: ﴿قُل يا أيّها الكافرون﴾ فخلّط فيها فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.

و(الوجه الثالث) حدّثنا العنبريّ، حدّثنا أبوعبدالله البوشنجيّ، حدّثنا مسدّد بن مسرهد، أنبأنا خالد بن عبدالله، عن عطاء بن السائب، عن أبيعبدالرحمن، أنّ عبدالرحمن صنع طعاماً، قال: فدعا ناساً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فيهم عليّ بن أبيطالب، فقرأ: قل يا أيّها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون ونحن عابدون ما عبدتم، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارىٰ حتّىٰ تعلموا ما تقولون﴾.

قال الحاكم:[1] هذه الأسانيد كلّها صحيحة، والحكم لحديث سفيان الثوريّ، فإنّه أحفظ من كلّ مَن رواه عن عطاء بن السائب (اهـ).

وأخرج الواحديّ في (أسباب النزول)[2] عن أبي بكرٍ الأصبهانيّ، قال: أخبرنا أبوالشيخ الحافظ، قال: حدّثنا أبويحيىٰ، قال: حدّثنا سهل بن عثمان، قال:

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين: ١٤٢/٤ ـ ١٤٣، كتاب الأشربة.

(٢) أسباب النزول: ١٨٤.

حدّثنا أبوعبدالرحمن الإفريقيّ، قال: حدّثنا عطاء، عن أبي عبدالرحمن، قال: صنع عبدالرحمن بن عوفٍ طعاماً ودعا أُناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فطعموا وشربوا، وحضرت المغرب فتقدّم بعض القوم فصلّىٰ بهم المغرب فقرأ: **﴿قل يا أيّها الكافرون﴾** فلم يُقمها، فأنزل الله تعالىٰ: **﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارىٰ حتّىٰ تعلموا ما تقولون﴾**.

هذا ما وقفنا عليه من طرق الحديث؛ علىٰ العُجالة، ولا يخلو كلٌّ منها من مقالٍ، فلنبيّن ذلك علىٰ حسب ما يسعه المجال، وبالله تعالىٰ التوفيق ومنه العصمة وعليه الاتّكال.

(فصل)

فأمّا رواية الترمذيّ، ففي طريقها أبوجعفرٍ الرازيّ التميميّ ـ مولاهم ـ يقال: اسمه عيسىٰ بن أبي عيسىٰ ماهان، وقيل عيسىٰ بن أبي عيسىٰ عبدالله بن ماهان.

قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ليس بقويٍّ في الحديث، وقال عبدالله بن عليّ بن المدينيّ عن أبيه: هو نحو موسىٰ بن عبيدة.

قلت: قد قال ابن المدينيّ في موسىٰ بن عبيدة: إنّه ضعيف الحديث، حدّث بأحاديث مناكير[1] (اهـ).

وقال عمرو بن عليّ الفلّاس: أبوجعفر الرازيّ فيه ضعف، وقال أبوزرعة: شيخ يَهِمُ كثيراً، وقال النسائيّ والعجليّ: ليس بالقويّ، وقال ابن حبّان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلّا فيما وافق الثقات، وقال الساجيّ: ليس بمتقنٍ، وقال عمرو بن عليّ وابن خرّاش: سيّئ الحفظ، وقال ابن

(١) تهذيب التهذيب: ٥٧٢/٥ ـ ٥٧٣.

معينٍ: يُكتب حديثه ولكنّه يُخطئ[١].

وفي الطريق أيضاً عطاء بن السائب، قال شعبة: ثلاثة في القلب منهم هاجسٌ: عطاء بن السائب ويزيد بن أبي زيادٍ ورجلٌ آخر، وقال أبو طالبٍ عن أحمد: من سمع منه قديماً فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيءٍ.

قال: وكان يرفع عن سعيد بن جُبيرٍ أشياء لم يكن يرفعها.

وقال وهيبٌ: لمّا قدم عطاءٌ البصرةَ قال: كتبت عن عبيدة ثلاثين حديثاً، ولم يسمع من عبيدة شيئاً، وهذا اختلاط شديد.

وقال شعبة أيضاً: حدّثنا عطاء بن السائب ـ وكان نسِيّاً ـ وقال ابن معينٍ: ليث بن أبي سليم ضعيف، ومثله عطاء بن السائب، وجميع من سمع من عطاءٍ سمع منه في الاختلاط إلّا شعبة والثوريّ (اهـ).

قلت: وهذا يقتضي أن يكون أبو جعفرٍ الرازيّ قد سمع من عطاءٍ بعد الاختلاط[٢].

وذكر العجليّ: أنّ عطاءً بآخره كان يتلقّن إذا لقّنوه في الحديث، لأنّه كان غير صالح الكتاب، وقال أبو حاتم: في حفظه تخاليط كثيرة، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين ورفعها إلىٰ الصحابة، وقال الدارقطنيّ في (العلل): اختلط ولم يحتجّوا به في الصحيح، ولا يحتجّ من حديثه إلّا بما رواه الأكابر، شعبة والثوريّ ووهيب ونظراؤهم[٣].

ثمّ إنّ ابن السائب قد تفرّد بهذا الحديث عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب ابن رُبَيْعَة السُّلَّميّ القارئ، وقد قال ابن أبي حاتمٍ عن أبيه: ليست تثبت روايته عن

(١) تهذيب التهذيب: ٦/٣٢٥.

(٢) أنظر: التقييد والإيضاح: ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب: ٤/١٣١ ـ ١٣٣.

عليٍّ عليه السلام، وعن الواقديّ: أنّه شهد مع عليٍّ عليه السلام صفّين ثمّ صار عثمانيّاً[١].

فإذا كان هذا حال الرجل ـ عند القوم[٢] ـ فكيف يُعوَّل عليه ويُركن إليـه في حديثه هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام، بل إنّه يكون متّهماً في ذلك بلا ريبٍ، هذا إن ثبتت روايته عنه عليه الصلاة والسلام، وإلّا فهو أوّل الكلام.

ومن هذا وأضرابه تُذْعن بأنّ أباعيسىٰ الترمذيّ لا ينبغي الاسترواح إلىٰ تصحيحاته وتحسيناته للأحاديث، لتساهله في ذلك، وقد حكم علىٰ هذا الحديث بأنّه حسن صحيح مع ما ترىٰ في إسناده من الوَهْن، وكم له في هذا الباب من زلّةٍ نبّه عليها أهل هذا الشأن[٣].

حكىٰ الإمام الزَّيْلَعِيّ في (نصب الراية)[٤] عن ابن دحية أنّه قال في كتابه (العلم المشهور): كم حسّن الترمذيّ في كتابه من أحاديث موضوعة وأسانيد واهيةٍ.

وقال الحافظ شمس الدين الذهبيّ بترجمة إسماعيل بن رافع المدنيّ في (ميزان الاعتدال)[٥] ـ بعدما حكىٰ تضعيفه عن جماعةٍ من أئمّة الجرح والتعديل ـ: ومن تلبيس الترمذيّ أنّه قال: ضعّفه بعض أهل العلم.

وقال أيضاً بترجمة كثير بن عبدالله المزنيّ المدنيّ من (الميزان)[٦] بعد ذِكْر رواية الترمذيّ من حديثه: «الصلح جائز بين المسلمين» وتصحيحه: لا يعتمد العلماء علىٰ تصحيح الترمذيّ.

وقال أيضاً بترجمة يحيىٰ بن يمان العجليّ الكوفيّ ـ عقب ذِكْرِ حديثٍ من

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٢٢/٣.

(٢) وأمّا عندنا ـ معاشر الإماميّة ـ فقد عدّه البرقيّ في (رجاله) من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) ولمحمّد ناصر الدين بن نوح الألبانيّ كتاب (ضعيف سنن الترمذيّ).

(٤) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية: ٢١٧/٢ ـ ٢١٨.

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٢٢٧/١.

(٦) ميزان الاعتدال: ٤٠٧/٣.

طريقه ـ: حسّنه الترمذيّ مع ضعف ثلاثةٍ فيه، فلا يغترّ بتحسين الترمذيّ، فعند المُحاقّة غالبها ضعاف[١] (اهـ).

قلت: لقد صدق الذهبيّ وبرّ، وناهيك بهذا الحديث شاهد صدقٍ علىٰ ما ذكر، فالله المستعان.

وقال الشيخ العلّامة أبوالعُلىٰ محمّد بن عبدالرحمن المباركفوريّ في مقدّمة (تحفة الأحوذيّ بشرح جامع الترمذيّ)[٢]: اعلم أنّ الإمام أبا عيسىٰ الترمذيّ ـ مع إمامته وجلالته في علوم الحديث، وكونه من أئمّة هذا الشأن ـ متساهلٌ في تصحيح الأحاديث وتحسينها (اهـ).

وأمّا رواية أبي داود، ففي إسنادها ـ مضافاً إلىٰ عطاءٍ وأبي عبدالرحمن السُّلميّ ـ سفيانُ بن سعيدٍ الثوريّ، وهو وإن سمع من عطاءٍ قبل الاختلاط بَيْدَ أنّه مشهور بتدليس التسوية.

قال الخطيب البغداديّ: كان الأعمش وسفيان يدلّسان تدليس التسوية، وهو شرّ أنواع التدليس وأقبحه ـ كما قال الحافظ العلائيّ ـ.

وقال الحافظ العراقيّ: هو قادح فيمن تعمّده.

وقال الحافظ ابن حجر: لا شكّ أنّه جرح، وإن وُصِفَ به الثوريّ والأعمش فلا اعتذار أنّهما لا يفعلانه إلّا في حقّ من يكون ثقةً عندهما، ضعيفاً عند غيرهما[٣].

وقال البقاعيّ: سألت شيخنا: هل تدليس التسوية جرح؟ فقال: لا شكّ أنّه جرح، فإنّه خيانة لمن ينقل إليهم وغرور[٤].

---

(١) ميزان الاعتدال: ٤/٤١٦.

(٢) تحفة الأحوذيّ (المقدّمة): ٢٧٥.

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواويّ: ١/١٨٨.

(٤) فتح المغيث بشرح ألفيّة الحديث: ٨٢.

وفي ترجمة يحيىٰ بن سعيد القطّان من (تهذيب التهذيب)[١]: قال أبوبكر: سمعت يحيىٰ يقول: جهد الثوريّ أن يدلّس عَلَيَّ رجلاً ضعيفاً فما أمكنه، قال مرّةً: حدّثنا أبوسهلٍ، عن الشعبيّ، فقلت له: أبوسهلٍ محمّد بن سالم؟ فقال: يا يحيىٰ، ما رأيت مثلك، لا يذهب عليك شيءٌ.

ثمّ إنّ الثوريّ قد عنعن في حديثه هذا عن عطاءٍ، ولم يذكر سماعاً منه، وقد تقرَّر في محلّه أنّ المدلّس لا يُقبل من حديثه إلّا ما صرّح فيه بالسماع، فتنبّه.

وممّا ذكرنا ظهر لك الحال في رواية النسائيّ أيضاً.

وأمّا رواية ابن جرير الأولىٰ، ففي إسنادها حمّاد بن سلمة[٢]، وقد نقل ابن القطّان عن العُقيليّ أنّه قال: سماع حمّاد بن سلمة من عطاء بن السائب كان بعد الاختلاط[٣].

وفي إسنادها أيضاً ـ مع إرساله ـ ابنُ السائب والسُّلَميّ، وقد قضينا الوطر من الكلام عليهما آنفاً.

وأمّا روايته الثانية، ففي سندها ـ مضافاً إلىٰ الرجلين ـ محمّد بن بشّار بن عثمان البصري المعروف ببُندار، ضعّفه عمرو بن عليّ الفلّاس وقال: إنّ بنداراً يكذب فيما يروي عن يحيىٰ ـ يعني القطّان ـ.

وقال القواريريّ: كان يحيىٰ بن معينٍ يستضعفه، وقال أبوداود: لولا سلامةٌ فيه لتُرك حديثه، وقال محمّد بن سيّارٍ: كان يقرأ من كلّ كتابٍ، وقال عبدالله بن عليٍّ المدينيّ: سمعت أبي وسألته عن حديثٍ رواه بُندار عن ابن مهديٍّ بإسناده مرفوعاً، فقال: هذا كذب، وأنكره أشدّ الإنكار، وقال: حدّثني أبوداود موقوفاً.

وقال عبدالله بن الدورقيّ: كنّا عند ابن معينٍ وجرىٰ ذِكْر بُندارٍ، فرأيتُ يحيىٰ

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٣٩/٦.

(٢) كما في الكافي الشاف: ٤٤.

(٣) تهذيب التهذيب: ١٣٢/٤.

لا يعبأ به ويستضعفه، قال: ورأيت القواريريّ لا يرضاه، وقال كان صاحب حمامٍ[1].

وأمّا روايته الثالثة، ففي إسنادها ـ المرسل ـ أسباط بن نصرٍ الهمدانيّ، قال حرب: قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدري، وكأنّه ضعّفه، وقال أبو حاتم: سمعت أبانعيم يضعّفه، وقال: عامّة أحاديثه سقط مقلوب الأسانيد، وقال النسائيّ: ليس بالقويّ، وقال الساجيّ في (الضعفاء): روىٰ أحاديث لا يُتابع عليها عن سماك بن حربٍ، وقال ابن معين: ليس بشيءٍ.

وقد أنكر أبوزُرْعَة علىٰ مسلمٍ أخراجه لحديث أسباط هذا[2].

وفي إسنادها أيضاً السُدِّيّ، ضعّفه يحيىٰ بن معينٍ، وقال أيضاً: في حديثه ضعف، وقال الجوزجانيّ: كذّابٌ، وقال أبوزرعة: لينٌ، وقال أبوحاتم: يكتب حديثه ولا يُحتجّ به، وقال الطبريّ: لا يحتجّ بحديثه[3].

وأمّا رواية ابن المنذر، فإسنادها ينتهي إلىٰ عِكْرِمَة البربريّ ـ مولىٰ ابن عبّاسٍ ـ وقد كان خارجيّاً كذّاباً.

قال ابن عمر لنافعٍ: اتّق الله، ويحك يا نافع لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة علىٰ ابن عبّاسٍ، وقال سعيد بن المسيّب لغلامه بُرْد: يا بُرْد، لا تكذب عليّ كما يكذب عكرمة علىٰ ابن عبّاسٍ.

وعن يزيد بن أبي زيادٍ قال: دخلت علىٰ عليّ بن عبدالله بن عبّاسٍ وعكرمة مقيّدٌ علىٰ باب الحُشّ، قال: قلت ما لهذا؟ قال: إنّه يكذب علىٰ أبي.

وعن عطاءٍ الخراساني قال: قلت لسعيد بن المسيّب: إنّ عكرمة يزعم أنّ رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحْرِمٌ، فقال: كذب مخبثان.

---

(١) هدي الساري: ٤٥٩ ـ تهذيب التهذيب: ٤٨/٥ ـ ميزان الاعتدال: ٤٩٠/٣.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٣٧/١.

(٣) تهذيب التهذيب: ١٩٩/١ ـ ٢٠٠.

وقال يحيىٰ بن سعيدٍ الأنصاريّ: كان كذّاباً، وقال إبراهيم بن المنذر عن معن ابن عيسىٰ وغيره: كان مالك لا يرىٰ عكرمة ثقةً، ويأمر أن لا يُؤخذ عنه.

وعن الشافعيّ: أنّ مالكاً كان سيّئ الرأي في عكرمة، قال: ولا أرىٰ لأحدٍ أن يقبل منه.

ونقل الإسماعيليّ في (المدخل): أنّ عكرمة ذُكر عند أيّوب من أنّه لا يُحسن الصلاة، فقال أيّوب: أوَكان يصلّي؟! وقال ابن أبي ذئبٍ: كان عكرمة غير ثقةٍ[1] (اهـ).

قلت: وهو مع ذلك مبتدع ضالّ ـ لا غفر الله له عثرةً ولا أقال ـ فقد كان يرىٰ رأي الخوارج ـ وهم كلاب النار[2] الذين مرقوا من الدين مروق السهم من الرميّة، كما أخبر بذلك الصادق المصدَّق صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتّفق علىٰ صحّته[3] ـ فقيل: كان يرىٰ رأي الأباضيّة ـ وهم من غلاة الخوارج ـ وقيل: كان يرىٰ رأي نجدة الحروريّ، وكان نجدة من أشدّ الخوارج عداوةً لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وقيل: كان يرىٰ رأي الصفريّة، وهم من غلاة الخوارج أيضاً[4].

ولمّا ذكر الشهرستاني في كتاب (الملل والنحل)[5] رجالَ الخوارج كان عكرمة أوّلَ رجلٍ عدّه منهم.

فإذا كان هذا الشقيّ المخذول من ألدّ خصوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأشدّ الدعاة إلىٰ عداوته ومناوءَته، والسُّعاة في تضليل النّاس عنه؛ فلا غَرْوَ أن يبهته بما افترىٰ عليه من الإثم، ويعزوه إلىٰ ما برّأه الله منه.

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٦٩/٤ ـ ١٧٠.

(٢) الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير صلى الله عليه وآله وسلم: ٢٥٢ ح ٤١٤٨.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٤٤٤/٢ ـ ٤٤٩.

(٤) تهذيب التهذيب: ١٦٩/٤.

(٥) الملل والنحل: ١٠٠.

علىٰ أنّ حديثه هذا منقطع الإسناد أيضاً كما لا يخفىٰ، فأيّ حجّةٍ تنهض به يـا أولي الألباب؟

وأمّا رواية أحمد، ففي طريقها أبومعشرٍ نَجيح بن عبدالرحمن السنديّ المدنيّ، قال عمرو بن عليٍّ: كان يحيىٰ بن سعيدٍ لا يحدّث عنه ويضعّفه ويضحك إذا ذكره ـ وقد قالوا: مَن تركه يحيىٰ تركناه[١] ـ وقال أحمد: حديثه عندي مضطرب، لا يقيم الإسناد، وقال: يكتب من حديث أبي‌معشرٍ أحاديثه عن محمّد بن كعبٍ في التفسير، وقال أيضاً: ليس بذاك، وقال ابن معينٍ: ليس بقويٍّ في الحديث، وقال أيضاً: ضعيف يُكتب من حديثه الرِّقاق، وكان أمّياً يُتّقىٰ من حديثه المُسْنَد، وقال أيضاً: ضعيفٌ إسناده ليس بشيءٍ، يُكتب رقاق حديثه، وقال أيضاً: ليس بشيءٍ، أبومعشرٍ ريح، وقال البخاريّ والساجيّ: منكر الحديث، وقال النسائيّ وأبوداود: ضعيف، وقال البخاريّ: لا أروي عنه شيئاً، وقال صالح بن محمّدٍ: لا يسوى حديثه شيئاً، وقال ابن سعدٍ: كان كثير الحديث ضعيفاً، وقال أبوداود: له أحاديث مناكير، وقال الخليليّ: ضعّفوه في الحديث[٢].

وفي طريقها أيضاً أبووهبٍ ـ مولىٰ أبي‌هريرة ـ وهو مجهول[٣].

وأمّا أبوهريرة الدوسيّ، فقد بسط الكلام بشأنه ـ بما لا مزيد عليه ـ سيّدنا الإمام ابن شرف الدين العامليّ رحمه الله ورضي عنه وأرضاه، في تأليفٍ مفردٍ بيّن فيه زيفَ أحاديثه وكشف عن حال مرويّاته، فمن شاء فليرجع إليه فإنّه نسيج وحده.

وسيأتي الكلام علىٰ هذه الرواية في موضعٍ آخر من هذا المختصر إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٤٠/٦ ـ ترجمة يحيىٰ بن سعيد القطّان.

(٢) تهذيب التهذيب: ٦١١/٥ ـ ٦١٢، الكافي الشاف: ٥٩.

(٣) مسند أحمد بتعليق الشيخ أحمد بن محمّد بن شاكر: ٢٥٤/١٦.

وأمّا رواية ابن جريرٍ الرابعة، ففي إسنادها المنقطع يونس بن بُكير بن واصلٍ الشيبانيّ، قال الآجريّ عن أبي‌داود: ليس هو عندي بحُجّةٍ[١]، وكان يأخذ ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث، وقال النسائيّ: ليس بالقويّ، وقال مرّةً: ضعيف، وقال الجوزجانيّ: ينبغي أن يُتثبَّت في أمره، وقال الساجيّ: كان ابن المدينيّ لا يحدّث عنه، وقال أحمد بن حنبل: ماكان أزهد النّاس فيه وأنفرهم عنه، وقال أحمد بن محمّد بن محرز: قلت لابن أبي‌شيبة: ألا تروي عنه؟ قال: كان فيه لين[٢].

وفي الإسناد أيضاً أبومعشرٍ المدنيّ نَجيح بن عبدالرحمن السنديّ، وقد مرّ الكلام عليه آنفاً.

وأمّا شيخه محمّد بن قيسٍ المدنيّ، فقد قال ابن معينٍ: ليس بشيّءٍ، لا يُروى عنه[٣].

وأمّا رواية البزّار، ففي سندها أبوجعفرٍ الرازيّ وعطاء بن السائب وأبوعبدالرحمن السُّلَميّ، وهؤلاء قد تقدّم الكلام عليهم وتبيّن لك حالهم فيما سلف.

وأمّا روايات الحاكم، فإنّ في طريقها سفيان الثوريّ وابن السائب والسُّلَميّ، ورابعها مرسلٌ أيضاً[٤]، وفيه خالد بن عبدالله الطحّان وقد ضعّفه ابن عبدالبرّ في (التمهيد)[٥] فظهر بذلك تساهل الحاكم في تصحيح هذه الأحاديث.

وأمّا رواية الواحديّ، ففي طريقها ـ المنقطع، المنتهي إلىٰ أبي‌عبدالرحمن السّلميّ ـ أبوعبدالرحمن الإفريقيّ عبدالله بن عمر بن غانم الرعينيّ ـ قاضي

---

(١) تذكرة الحفّاظ: ٣٢٧/١.

(٢) تهذيب التهذيب: ٢٧٥/٦.

(٣) تهذيب التهذيب: ٢٦٥/٥.

(٤) تلخيص المستدرك علىٰ الصحيحين: ١٤٢/٤ ـ كتاب الأشربة.

(٥) تهذيب التهذيب: ٦٣/٢.

إفريقيّة ـ قال أبوحاتم: مجهول[١]، وكذا قال الذهبيّ في (الميزان)[٢] وقال ابن حبّان في (الضعفاء)[٣] روىٰ عن مالكٍ ما لم يحدّث به مالك قطّ، لا يحلّ ذِكْر حديثه ولا الرواية عنه في الكتب إلّا علىٰ سبيل الاعتبار.

قلت: والظاهر أنّ سماعه من عطاءٍ كان بعد الاختلاط، بمقتضىٰ ما تقدّم.

هذا، وقد قال الحافظ زكيّ الدين المنذريّ في (مختصر سنن أبي‌داود)[٤] بشأن حديث الباب: أخرجه الترمذيّ والنسائيّ، وفي إسناده عطاء بن السائب، لا يُعرف إلّا من حديثه[٥]، وقد قال يحيىٰ بن معينٍ: لا يحتجّ بحديثه، وفرّق مرّةً بين حديثه القديم وحديثه الحديث، ووافقه علىٰ التفرقة الإمام أحمد.

قال المنذريّ: وقد اختُلف في إسناده، فرواه سفيان الثوريّ وأبوجعفرٍ الرازيّ عن عطاء بن السائب مسنداً، ورواه سفيان بن عُيَيْنَة وإبراهيم بن طهمان وداود بن الزبرقان عن عطاءٍ فأرسلوه (اهـ).

فتحصّل ممّا ذكرنا أنّ هذه الأحاديث غير ثابتةٍ من جهة الإسناد البتّة، والله المستعان.

(فصل)

وأمّا متون هذه الأحاديث، فقد وقع فيها اختلاف واضطرابٌ أيضاً، ففي رواية ابن المنذر عن عكرمة أنّ عليّاً عليه السلام كان هو الداعي، وفي رواية الترمذيّ وابن

---

(١) الجرح والتعديل: ١١٠/٥.

(٢) ميزان الاعتدال: ٤٦٤/٢.

(٣) كتاب المجروحين: ٣٩/٢.

(٤) مختصر سنن أبي‌داود: ٢٥٩/٥.

(٥) قد عرفت أنّه ورد من غير حديثه أيضاً، لكن بإسنادٍ معلولٍ.

جريرٍ والواحديّ وروايةٍ عند الحاكم أنّه كان عبدالرحمن بن عوفٍ، وفي رواية أبي‌داود وروايتين عند الحاكم: أنّ الداعي رجلٌ من الأنصار.

واختُلف أيضاً في إمام القوم الذي صلّىٰ بهم يومئذٍ، فعند الترمذيّ وأبي‌داود وابن جريرٍ وابن المنذر وروايةٍ عند الحاكم: أنّ علياً عليه السلام صلّىٰ بهم فخلّط في قراءته.

وعند النسائيّ وابن جريرٍ أيضاً وروايتين عند الحاكم أنّ عبدالرحمن بن عوفٍ صلّىٰ بهم.

وفي رواية أحمد عن أبي‌هريرة، وابن جريرٍ عن محمّد بن قيسٍ، والواحديّ، وروايةٍ عند الحاكم: أُبهم اسم المصلّي بهم.

وقد ذكر الحافظ المنذريّ في (مختصر سنن أبي‌داود)[1] الاختلافَ الواقع في متن هذا الحديث، فقال: وأمّا الاختلاف في متنه؛ ففي كتاب أبي‌داود والترمذيّ ما قدّمناه، وفي كتاب النسائيّ وأبي‌جعفرٍ النحّاس أنّ المصلّي بهم عبدالرحمن بن عوفٍ، وفي كتاب أبي‌بكرٍ البزّار: أمروا رجلاً فصلّىٰ بهم، ولم يسمّه، وفي حديث غيره: فتقدّم بعض القوم (اهـ).

ونحو ذلك كلام الحافظ ابن حجرٍ في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف)[2].

ولا ريب أنّ مثل هذا الوهن والإضطراب الواقع في هذه المتون والأسانيد قادح في أصل الأحاديث، موجبٌ لسقوطها عن الاعتبار عند أهل هذا الشأن، فما كان هذا حاله كيف يُؤخذ به ويُعَوَّل عليه؟ أم كيف يُصَحَّح ويودَع في (السنن) وأمّهات دواوين الإسلام؟!! نبؤونا يا أُولي البصائر والأحلام.

---

(١) مختصر سنن أبي‌داود: ٥/٢٥٩.

(٢) الكافي الشاف: ٤٤.

(فصل)

وإذا تحقّقت أنّ هذه الأحاديث لم يثبت شيءٌ منها البتّة، فاعلم أنّها مندفعة أيضاً من وجوهٍ عديدةٍ نذكرها مستعينين بحول الله تعالىٰ وقوّته.

فأوّل ما يُبطلها ويدفعها ما رواه الهادي إلىٰ الحقّ يحيىٰ بن الحسين بن القاسم بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام أنّه قال: ثلاثٌ ما فعلتهنّ قطّ ولا أفعلهنّ أبداً: ما عبدتُ وَثَناً قطّ، وذلك لأنّي لم أكن لأعبد ما يضرّني ولا ينفعني، ولا زنيتُ قطّ، وذلك لأنّي أكره في حُرمة غيري ما أكره في حُرمتي، ولا شربتُ خمراً قطّ، وذلك أنّي لما يزيد في عقلي أحوج منّي إلىٰ ما ينقص منه[1].

وعن بُريدة الأسلميّ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: قال لي جبرائيل: إنّ حَفَظَة عليٍّ تفتخر علىٰ الملائكة لم تكتب عليه خطيئةً منذ صحباه.

وقال الحسن: والله ما شرب الخمر قبل تحريمها[2].

(فصل)

ويدلّ علىٰ افتراء هذه الحكاية، وبراءة عليّ عليه السلام ونزاهته ممّا عُزي إليه ـ زوراً وبهتاناً ـ من شرب الخمر؛ قولُ الله عزّ سلطانه وعلا مكانه في آية المباهلة: ﴿**فمن حاجّك فيه من بعدما جاءَك من العلم فقل تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنَةَ الله علىٰ الكافرين**﴾.

(١) درر الأحاديث النبويّة بالأسانيد اليحيويّة: ١٦٠.

(٢) الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم: ١/١٨٨.

ولا خلاف بين أهل الإسلام في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يدعُ للمباهلة سوىٰ الحسنين وأبويهما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أخرج مسلم في (صحيحه)(١) عن سعد بن أبي وقّاصٍ ـ في حديثٍ ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللّهم هؤلاء أهلي).

والمراد بـ(أنفسنا) عليٌّ عليه السلام خاصّة، لأنّه صلى الله عليه وآله لم يدعُ للمباهلة ـ التي هي من قواعد النبوّة ومؤسّساتها ـ من الرجال أحداً غيره، ولا ريب أنّه ليس المراد به أنّ نفس عليّ عليه السلام هي نفس النبيّ صلى الله عليه وآله لبطلان الاتّحاد، فيكون المراد أنّه مثله ومساويه إلّا في النبوّة.

قال الإمام الطبرسيّ رحمه الله:(٢) ولا يجوز أن يكون المعنيّ به النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسَه، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره.

قال رحمه الله: وإذا كان قوله: (وأنفسنا) لا بدّ أن يكون إشارةً إلىٰ غير الرسول صلى الله عليه وآله وجب أن يكون إشارةً إلىٰ عليٍّ عليه السلام، لأنّه لا أحد يدّعي دخولَ غير أمير المؤمنين عليه السلام وزوجته وولديه في المباهلة.

وهذا يدلّ علىٰ غاية الفضل، وعلوّ الدرجة، والبلوغ منه إلىٰ حيث لا يبلغه أحد، إذ جعله الله نفسَ الرسول، وهذا ما لا يُدانيه فيه أحدٌ ولا يقاربه (اه).

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال(٣): لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي، يقتل مقاتليهم، ويسبي ذراريهم، ثمّ ضرب بيده علىٰ كتف عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام.

وأنت ـ هداك الله إلىٰ الحقّ وإلىٰ صراطٍ مستقيم ـ إذا تأمّلت ذلك عرفت أنّ الله

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٢٩٠/١ ـ ٢٩١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٥٣/٢.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٣٩٥/١ ـ ٣٩٧، الكافي الشاف: ١٥٦.

تبارك وتعالىٰ قد أنزل نفس عليٍّ عليه السلام منزلة نفس النبيّ صلى الله عليه وآله وأجراها مجراها، وهو يقتضي المساواة في جميع الوجوه خلا النبوّة، للإجماع علىٰ أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان نبيّاً ولم يكن عليٌّ كذلك، فبقي هذا العموم معمولاً به فيما وراء ذلك، ويدلّ عليه قوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ـ في الحديث الصحيح المتّفق عليه بين الفريقين ـ: أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ من بعدي، وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام أيضاً ـ فيما أخرجه ابن أبي عاصمٍ، وابن جرير وصحّحه، والطبراني في «الأوسط» وابن شاهين في «السُنّة» ـ: ما سألتُ الله لي شيئاً إلّا سألتُ لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلّا أعطانيه، غير أنّه قيل لي: إنّه لا نبيّ بعدك[1].

وقد حكىٰ الفخر الرازيّ ذلك في (تفسيره)[2] ولم يناقش فيه، مع أنّ من دأبه التشكيك في الضروريّات، وما ذلك إلّا لظهور هذا الأمر ووضوحه ـ ولله الحمد ـ حتّىٰ عند إمام المشكّكين.

فإذا ثبتت مساواة عليّ عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله فيما عدا النبوّة؛ ثبت أنّه عليه السلام لم يشرب الخمر قطّ، لثبوت العصمة المطلقة له بذلك كثبوتها له صلى الله عليه وآله، ولم يثبت أنّ الأنبياء عليهم السلام شربوا الخمر في وقتٍ أصلاً ـ كما قال الآلوسيّ[3] ـ بل إنّ ذلك مقطوعٌ به، لا يرتاب فيه ذو تحصيلٍ، لمكان العصمة التي هي من لوازم النبوّة الضروريّة.

فهلّا تنبّه من يتديّن بهذه الأحاديث المزخرفة ويتعبّد بها؛ لما يلزمه من إبطال هذه الآية من الكتاب العزيز الذي **﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يَدَيْهِ ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ﴾**، **﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم علىٰ قلوبٍ أقفالها﴾**، بل **﴿ختم الله علىٰ قلوبهم وعلىٰ سمعهم وعلىٰ أبصارهم غِشاوةٌ ولهم عذابٌ عظيم﴾**.

---

(١) كنز العمّال: ١٧٠/١٣ ح٣٦٥١٣.

(٢) مفاتيح الغيب: ٩١/٨.

(٣) روح المعاني: ١١٤/٢.

(فصل)

وممّا يردّ هذه الفِرْية، ويدفع هذه القصّة المكذوبة؛ أنّ الله تبارك وتعالىٰ قد وصف الخمر في كتابه العزيز بأنّها رِجْسٌ ـ أيّ قذر تعاف عنه العقول[١] ـ فقال عزّ من قائلٍ: ﴿**إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون**﴾.

والرجس ـ كما عن ابن عبّاسٍ ـ عمل الشيطان، وما ليس لله فيه رضىً[٢]، وعن الزجّاج: الرجس كلّ ما استُقذر من عملٍ قبيح[٣].

وقال أبوالقاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل الراغب الأصبهانيّ[٤]: الرجس الشيء القذر، والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر، وقيل: إنّ ذلك رجس من جهة العقل، وعلىٰ ذلك نبّه قوله تعالىٰ: ﴿**وإثمهما أكبر من نفعهما**﴾ لأنّ كلَّ ما يوفي إثمه علىٰ نفعه فالعقل يقتضي تجنّبه (اهـ).

وقال ابن عطيّة: الرجس اسم يقع علىٰ الإثم والعذاب وعلىٰ النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت عليهم السلام.

وقال الأزهريّ: الرجس اسم لكلّ مستقذرٍ من عملٍ وغيره.

وفسّره صاحب (الفتوحات المكّية)[٥] بكلّ ما يشين، وفي (الكشّاف)[٦]

---

(١) روح المعاني: ١٥/٧.

(٢) مجمع البيان: ٣٥٦/٨.

(٣) روح المعاني: ١٥/٧.

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٣.

(٥) الفتوحات المكّية ـ الباب التاسع والعشرون.

(٦) الكشّاف عن حقائق التنزيل: ٢٣٥/٥.

وغيره: أنّه عبارة عن الذنوب.

وقال ابن منظورٍ في (لسان العرب)[١]: الرجس القَذَر، وكلّ قذرٍ رجسٌ، قال: وقد يُعبَّر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر (اهـ).

وكيفما كان، فالرجس محرّم العين[٢]، وقد أذهبه الله تعالىٰ عن أهل البيت عليهم السلام ـ ومنهم عليٌّ عليه السلام ـ وطهّرهم منه تطهيراً، كما قال سبحانه: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ فثبتت عصمة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من تناول الخمر وتعاطيه.

ولا بأس ببسط الكلام هنا في تقرير دلالة آية التطهير علىٰ المطلوب بما يحتمله المقام، فنقول ـ وبالله تعالىٰ التوفيق والاعتصام ـ:

قوله عزّ وجلّ: (إنّما) للحصر بالنقل عن أهل اللغة، وهو المتبادر منها عرفاً، فهي محقّقة لما أُثبت بعدها، نافية لما لم يثبت.

فإنّ قول القائل: إنّما لك عندي درهم، يقتضي أنّه ليس له عنده سوىٰ الدرهم.

وقالوا: إنّما السخاء حاتم، يريدون نفي السخاء عن غيره، والتقدير: إنّما السخاء سخاء حاتمٍ، فحُذف المضاف.

والمفهوم من قول القائل: إنّما أكلتُ رغيفاً، وإنّما لقيتُ اليوم زيداً، نَفْي أكلِ أكثرَ من رغيفٍ، ونفْي لقاء غير زيدٍ.

وقال الأعْشى:

ولستَ بالأكثر منهم حصىً ... وإنّما العزّةُ للكاثر

أراد نفي العزّة عمّن ليس بكاثرٍ.

---

(١) لسان العرب: ٣٨/٣ ـ مادّة (رجس).

(٢) روح المعاني: ١١٢/٢.

وقال الفرزدق:

أنـا الذائـدُ الحـامي الذِّمـارَ وإنّـما ... يُدافع عـن أحسـابهم أنـا أو مِـثلي

فلو لم تكن (إنّما) للحصر لم يتمّ افتخاره.

وهي هنا تدلّ علىٰ حصر الإرادة الإلهيّة في إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم منه، وهذا كُنْه العصمة وحقيقتها.

والإرادة في قوله تعالىٰ: ﴿يريد﴾ تكوينيّة، كما في قوله سبحانه: ﴿إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ ولا يلزم منه جَبْرٌ ولا إلجاء ـ كما بُيّن في محلّه ـ.

وليست تشريعيّةً، لمنافاتها الحصر في الآية، إذ ليس لأهل البيت عليهم السلام خصوصيّة في باب تشريع الأحكام، بل هم كغيرهم فيها سواء، اللّهم إلّا ما خرج بالدليل، ولمنافاتها أيضاً الأحاديث الكثيرة الدالّة علىٰ جعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إيّاهم مصداقاً للآية دون غيرهم.

فإن قال قائل: إنّ قوله عزّ من قائلٍ: ﴿يريد﴾ صيغة استقبالٍ، ولا دلالة فيها علىٰ وقوع إذهاب الرجس والتطهير.

قلنا: إرادته تعالىٰ هنا تكوينيّة قطعيّة حتميّة، وهي عين تحقّق مراده، فلا يتخلّف مراده عنها، لأنّها علّة تامّة له ـ كما تقرّر في محلّه ـ.

ولأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا لأهل بيته عليهم السلام بإذهاب الرجس عنهم والتطهير لهم منه، فقال عليه وعلىٰ آله الصلاة والسلام: (اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً) وهو صلى الله عليه وآله وسلم لا يدعو إلّا بأمر ربّه، فيكون مقبولاً، فيقع.

ولأنّ الله تبارك وتعالىٰ مدحهم بذلك، وهو سبحانه لا يمدح بغير الواقع.

ولأنّ وصفهم بالطهارة ليس عدميّاً، لأنّه نقيض الاتّصاف العدميّ، فوصفهم بها ثبوتيٌّ، وقد أخرج الحكيم الترمذيّ والطبرانيّ وابن مردويه وأبونعيم والبيهقيّ معاً في (الدلائل) عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حديثٍ ـ

قال: أنا وأهل بيتي مطهَّرون من الذنوب[١].

هذا، مع أنّ صيغة الاستقبال جاءَت للماضي والحال، كما في قوله جلّ ذِكْره تعالىٰ: ﴿إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء﴾ وقوله جلّ وعلا: ﴿يريد أن يُخفّفَ عنكم﴾ وقوله جلّ ثناؤه: ﴿يريدون أن يُبَدِّلوا كلامَ الله﴾.

واعلم أنّه لا يلزم من قوله تعالىٰ: ﴿ليُذهب عنكم الرجس﴾ ثبوت الرجس أوّلاً، لأنّ هذا كقول الإنسان لغيره: أذهبَ الله عنك كلَّ مرضٍ، ولم يكن حاصلاً له كلُّ مرضٍ.

وزيدت اللام هنا لتأكيد تعلّق الإرادة الإلهيّة بإذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام فتنبّه.

واللام في (الرجس) ـ وقد تقدّم معناه ـ للجنس، فيعمّ، لأنّه لو ثبت من الرجس فردٌ لكانت الماهيّة فيه، فلم يصدق الإذهاب، فالمنفيّ في الآية ماهيّة الرجس من حيث هي هي، وحينئذٍ فزوال الرجس وإذهابه بالكلّيّة لا يُتصوّر بدون العصمة، فتكون الآية دالّةً علىٰ عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من جميع الذنوب والأعمال القبيحة والمآثم، لإطلاق (الرجس) فيها.

وبالجملة: فالمراد بإذهاب الرجس إزالة كلّ هيئةٍ خبيثةٍ في النفس تُخطئ حقّ الاعتقاد والعمل، وذلك ينطبق علىٰ العصمة الإلهيّة التي هي صورة عمليّة نفسانيّة تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيّئ العمل.

فإن قيل: لا خصوصيّة لأهل البيت عليهم السلام في ذلك، فإنّ الله تعالىٰ يريد إذهاب الرجس عن كلّ أحدٍ.

قلنا: نمنع أنّ الرجس المستلزم إذهابه للعصمة يريد الله إذهابه عن كلّ أحدٍ بالإرادة الحتميّة، وإلّا ما انفكَّ المراد عنها، بخلاف ما نحن فيه، فتنبّه جيّداً.

---

(١) الدرّ المنثور: ١٩٩/٥.

وإذا تقرّر هذا لديك تحقّقتَ أنّ الخمر من أظهر مصاديق (الرجس) وأعرفها، فحينئذٍ نمنع ـ بمقتضىٰ هذه الآية ـ أن يكون عليٌّ عليه السلام ـ وهو من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ـ قد شرب الخمر ـ والعياذ بالله تعالىٰ ـ.

لا يُقال: جاز أن تكون إرادة إذهاب الرجس بعد وقوع تلك الواقعة وتحريم الخمر بعدها، فلا يتمّ الاستدلال بالآية علىٰ المطلوب.

لأنّا نقول: إنّ إرادة الله سبحانه وتعالىٰ إذهابَ الرجس عنهم عليهم السلام كانت بإرادته الأزليّة الذاتيّة، وهي متقدّمة علىٰ تلك الواقعة، فافهم.

ثمّ إنّ هنا خلافاً مشهوراً بين الفريقين في المراد بـ(أهل البيت) الذين نزلت فيهم آية التطهير، فأجمعت الشيعة قاطبةً ـ تبعاً لأئمّة العترة الطاهرة ـ علىٰ أنّ المراد بهم خصوص النبيّ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من دون أن يشركهم فيها أحدٌ من الأزواج وغيرهنّ، وهو قول أكثر المفسّرين أيضاً[(١)].

وقد دلّت علىٰ ذلك أحاديث متواترة، وأخبار وفيرة متكاثرة، رُوِيَتْ عن أمّ‌سلمة وعائشة وأبي‌سعيدٍ الخدريّ وسعد بن أبي‌وقّاصٍ وواثلةَ بن الأسقع وأبي‌الحمراء وابن عبّاسٍ وثوبانَ وعمر بن أبي‌سلمة ومعقل بن يسارٍ وأنسٍ وأبي‌الدرداء وجابرٍ وزيد بن أرقم وعبدالله بن جعفرٍ وعليٍّ والحسن بن عليٍّ عليهما السلام في قريبٍ من أربعين طريقاً، كما رواها أصحابنا عن جماعةٍ من الصحابة والتابعين في بِضْعٍ وثلاثين طريقاً.

وحسبك منها ما أخرجه مسلم في (صحيحه)[(٢)] عن عائشة قالت: خرج

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٣ ـ وعليك بكتاب «رشفة الصادي من مناقب آل النبيّ الهاديّ» للإمام أبي‌بكر بن شهاب الدين العلويّ الشافعيّ، ففيه تفصيل القول بنزول هذه الآية في الخمسة الطاهرة بالخصوص.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الفضائل: بابٌ من فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.

رسول الله ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَجَّلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ ورواه ابن أبي‌شيبة وأحمد وابن جريرٍ وابن أبي‌حاتم[١] والحاكم[٢] وصحّحه علىٰ شرط الشيخين.

وأخرج ابن جريرٍ وابن أبي‌حاتمٍ والطبرانيّ في (الأوسط)[٣] عن أبي‌سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي عليّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمة.

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿ويُطَهِّرَكُم تطهيراً﴾ فالتطهير هو التنزيه عن الإثم وعن كلّ قبيح ـ كما قال ابن فارسٍ في «مجمل اللغة»[٤] ـ وقد أكّد هنا بالمصدر، ففيه شاهدُ عدلٍ علىٰ عصمتهم، لأنّ المراد بالتطهير إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله، ومن المعلوم أنّ ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقّ، فتطهيرهم هو تجهيزهم بإدراك الحقّ في الإعتقاد والعمل.

فتحصّل من جميع ما تقدّم أنّ معنىٰ الآية: أنّ الله سبحانه وتعالىٰ تستمرّ إرادته أن يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيّئ عنكم ـ أهلَ البيت ـ وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم، وهي العصمة.

هذا ما استفدناه ـ علىٰ العُجالة ـ من كلام أصحابنا رحمهم الله تعالىٰ في الاستدلال بآية التطهير علىٰ عصمة الخمسة أصحابة الكساء عليهم آلاف التحيّة والثناء، وهو في غاية المتانة والدقّة، كما لا يخفىٰ علىٰ من أعطىٰ الإنصاف حقّه

---

(١) الدرّ المنثور: ١٩٨/٥ ـ ١٩٩.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين: ١٤٧/٣.

(٣) الدرّ المنثور: ١٩٨/٥.

(٤) مجمل اللغة: ٥٨٨/٢.

﴿ولا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ﴾.

وإذا ثبت ذلك عندك وتقرّر لديك ظهر لك الوجه في إجماع أهل الحقّ علىٰ بطلان تلك الأحاديث المفتراة التي اختلقتها الناصبة والشُّراة[1]، إذ إنّها تعارض مدلولَ الآية وتناقضه بحيث لا يتأتّىٰ الجمع بينهما، وما كان هذا شأنه يُضرب به عرض الجدار ولا كرامة.

وأنت ـ يا مَن أنار الله بلطفه بصيرتك، وطهّر من دنس الجهل والحقد سريرتك ـ إذا أنعمت نظرك وأمعنت فكرك فيما سُقناه، أذعنتَ أنّ الحقّ لا يعدو ما ذكرناه؛ من اختصاص الآية بالخمسة أصحاب الكساء ودلالتها علىٰ عصمتهم كما بيّنّاه، وتحقّقتَ أنّ القول بغير ذلك أوهن من بيوت العناكب، وأشبه شيءٍ بنار الحباحب، فالحمد لله علىٰ هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله.

ولمزيد إيضاح اختصاص الآية بأهل البيت الكرام نورد كلاماً نفيساً في هذا المقام أفاده حجّة النُظّار وبرهان المتكلّمين سيّدنا الإمام ابن شرف الدين العامليّ رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه وأرضاه؛ ليكون فصلَ الخطاب ومِسك الختام في هذا الباب إن شاء الله.

قالرحمه الله: قد أجمعت كلمة أهل القبلة من أهل المذاهب الإسلاميّة كلّها علىٰ أنّه صلى الله عليه وآله لمّا نزل الوحي بها عليه ـ يعني آية التطهير ـ ضمّ سبطيه وأباهما وأمّهما إليه، ثمّ غشّاهم ونفسهَ بذلك الكساء تمييزاً لهم عن سائر الأبناء والأنفس والنساء، فلمّا

(١) قال الفيّوميّ في (المصباح المنير) صفحة ٣١٢: تُسمّىٰ الخوارج (شُراةً) لأنّهم زعموا أنّهم شَرَوا أنفسهم بالجنّة، لأنّهم فارقوا أئمّة الجَوْر (اهـ).

(كَبُرَت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذباً).

وسيأتي عن الحاكم النيسابوريّ في (المستدرك علىٰ الصحيحين: ٣٠٧/٢) أنّه قال ـ بعد تخريجه لحديث الباب ـ: إنّ الخوارج تنسب هذا السُّكْر وهذه القراءة إلىٰ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام دون غيره، وقد برّأه الله منها (اهـ).

انفردوا تحته عن كافّة أسرته، واحتجبوا به عن بقيّة أمّته؛ بلّغهم الآية وهم علىٰ تلك الحال، حرصاً علىٰ أن لا يطمع بمشاركتهم فيها أحدٌ من الصحابة والآل، فقال مخاطباً لهم ـ وهم في معزلٍ عن كافّة الناس ـ: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ فأزاح ﷺ بحَجْبهم في كسائه ـ حينئذٍ ـ حُجُب الريب، وهتك سدف الشبهات، فبرح الخفاء بحكمته البالغة، وسطعت أشعّة الظهور ببلاغه المبين، والحمد لله ربّ العالمين.

ومع ذلك لم يقتصر ﷺ علىٰ هذا المقدار من توضيح اختصاص الآية بهم عليهم السلام حتّىٰ أخرج يده من تحت الكساء، فألوىٰ بها إلىٰ السماء، فقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، فأَذْهِبْ عنهم الرجس وطَهِّرْهم تطهيراً»[1] يكرّر ذلك وأمّ سلمة رضي الله عنها تسمع وترىٰ ـ إذ كان نزول الآية وقضيّة الكساء في بيتها ـ فقالت: وأنا معكم يا رسول الله، ورفعت الكساء لتدخل، فجذبه من يدها وقال: إنّك علىٰ خيرٍ.

فيا أهل البصائر برسول الله ﷺ العارفين بمبلغه من الحكمة والعصمة، المقدّرين قدر أفعاله وأقواله، هل تجدون وجهاً لحصرهم تحت الكساء ـ عند تبليغهم الآية عن الله تعالىٰ ـ إلّا المبالغة البليغة في توضيح ما قلناه من اختصاصها وامتيازهم بها عن العالمين؟

وهل تفهمون من قوله: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، فأَذْهِبْ عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» إلّا الحصر بهم، والقصر عليهم؟

وهل تَرَوْنَ وجهاً لجذب الكساء من يد أمّ سلمة ومنعها من الدخول معهم ـ علىٰ جلالة قدرها، وعِظَم شأنها ـ إلّا الذي ذكرناه؟

قال رحمه الله: وقد بلغ ـ بأبي هو وأمّي ـ في توضيح اختصاص الآية بهم كلَّ مبلغ، وسلك في إعلان ذلك مسالك ينقطع معها شغب المشاغب، ولا يبقىٰ بعدها أثرٌ

---

(١) الدرّ المنثور: ١٩٨/٥.

لهذيان النواصب، حتّى كان بعد نزول الآية كلّما خرج إلىٰ صلاة الفجر يمرّ ببيت فاطمة عليها السلام فيقول: الصلاةَ يا أهل البيت **﴿إنّما يريد الله ليُذْهِبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً﴾**.

وقد استمرّ علىٰ هذا ستّة أشهر في رواية أنسٍ[١]، وعن ابن عبّاسٍ سبعة أشهرٍ[٢]، وفي روايةٍ: ثمانية أشهرٍ[٣]، فصرّح الحقّ عن محضه، وبدا الصبح ذي عينين[٤] (انتهى) كلامُه، رُفع في الخُلْد مقامُه.

(فصل)

وحيث عرفتَ أنّ الأحاديث المتقدّمة لم تثبت متناً ولا إسناداً، بل قد دلّ الكتاب العزيز علىٰ بطلانها وفسادها، فاعلم أنّه لا يجوز التعويل عليها أيضاً في معرفة سبب نزول قوله تعالىٰ: **﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارىٰ حتّىٰ تعلموا ما تقولون﴾** ـ الآية، إذ قد صحّ أنّ سبب نزولها أمرٌ آخر غير ما جاء في تلك الأحاديث.

فقد أخرج ابن أبي‌شيبة وأحمد وعبد بن حُميدٍ وأبوداود والترمذيّ ـ وصحّحه ـ والنسائيّ وأبويعلىٰ وابن جريرٍ وابن المنذر وابن أبي‌حاتمٍ والنحّاس في (الناسخ والمنسوخ) وأبوالشيخ وابن مردويه والحاكم ـ وصحّحه ـ والبيهقيّ والضياء المقدسيّ في (المختارة)[٥] عن عمر أنّه قال: اللّهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فإنّها

(١) مسند أحمد: ٢٥٩/٣ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٢٧٢/١.
(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٢٨٥/١.
(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٢٧٢/١ ـ ٢٧٦.
(٤) الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام: ٢٠٤ ـ ٢٠٩.
(٥) الدرّ المنثور: ٢٥٢/١، وصحّحه عليّ بن المدينيّ أيضاً ـ أنظر: فتح الباري: ١٢٩/٨.

تُذْهِبُ المال والعقل، فنزلت: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ التي في سورة البقرة، فدُعي عمر فقُرأت عليه، فقال: اللّهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في سورة النساء: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارىٰ﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادىٰ أنْ لا يقربَنَّ الصلاةَ سكران، فدُعي عمر فقرِأتْ عليه، فقال: اللّهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في المائدة، فدُعي عمر فقُرأت عليه، فلمّا بلغ: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال عمر: انتهينا انتهينا.

وقد عدّوا ذلك من موافقات عمر للقرآن[1].

فهذا الحديث الصحيح ـ عند القوم ـ قد أفصح عن سبب نزول الآية، ألا وهو سؤال عمر أن يبيّن الله لهم في الخمر بياناً شافياً، ودَفَع ما اختلقه بعض مَن لا خلاق له من أنّ سبب نزول الآية كان شرب عليٍّ عليه السلام للخمر مع نفرٍ من الصحابة، وتخليطه في قراءة سورة الكافرون في الصلاة، فتنبّهْ هداك الله وسدّدك.

(فصل)

وممّا يكشف لك عن الإفك الواضح، والبهتان الفاضح، الذي تضمّنته تلك الأحاديث المزوّرة؛ ما ورد في السُّنّة المطهّرة في ذمّ الخمر وشاربها، فإنّه يقضي قضاءً بتّاً بتنزّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه الصلاة والسلام عن تناولها.

فعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، رواه الشيخان وأبوداود والترمذيّ والنسائيّ، وفي روايةٍ: فإذا فعل ذلك فقد خلع رِبْقة الإسلام من عنقه، فإن تاب تاب الله عليه[2].

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٢٢ ـ ١٢٣، الصواعق المحرقة: ٩٩.

(٢) الترغيب والترهيب: ٢٤٩/٣.

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من زنىٰ أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه، رواه الحاكم[١].

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه، رواه الطبرانيّ[٢].

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حديثٍ ـ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخِر فلا يشرب الخمر، رواه الطبرانيّ في (الكبير)[٣].

فكيف يجتمع هذا مع إيمان أميرالمؤمنين وسيّدالوصيّين عليه السلام الذي شهد له به ربّه سبحانه وتعالىٰ، كما أخرج الطبرانيّ وابن أبي حاتمٍ عن ابن عبّاسٍ قال: ما أنزل الله ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾ إلّا وعليٌّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحابَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم في غير مكانٍ وما ذكر علياً إلّا بخيرٍ[٤]، وقال عزّ من قائلٍ: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ وقد ذكر أكثر المفسّرين أنّ المراد بها عليٌّ عليه السلام حين تصدّق بخاتمه.

وهو أوّل من أسلم وآمن بالله واليوم الآخر، كما قال ابن عبّاسٍ وأنس وزيد بن أرقم وسلمان وجماعة، ونقل بعضهم الإجماع عليه[٥].

فإذا كان عليه الصلاة والسلام بهذه المكانة الرفيعة من الإيمان الكامل واليقين التامّ، فكيف يُعقل إقدامه علىٰ شُرب الخمر وانسلاخ روح الإيمان ونوره منه ـ حين شربها ـ ووجوب التوبة عليه بعد ذلك، وهو المعصوم بعصمة الله تعالىٰ إيّاه ـ كما مرّ بيانه فيما مضىٰ ـ؟!!

---

(١) الترغيب والترهيب: ٢٥٢/٣.
(٢) الترغيب والترهيب: ٢٦١/٣.
(٣) الترغيب والترهيب: ١٤٥/١ ـ ٢٥٣/٣.
(٤) تاريخ الخلفاء: ١٧١.
(٥) تاريخ الخلفاء: ١٦٦.

لا يُقال : إنّ هذه الأحاديث ـ وما يأتي ممّا شاكلها ، الواردة في هـذا البـاب ـ ناظرةٌ إلىٰ ما بعد تحريم الخمر في هذه الشريعة الغرّاء .

لأنّا نقول : إنّ صحّة هذه الدعوىٰ وتسليمها يتوقّف علىٰ إثبات صدور هـذه الأحاديث بعد التحريم ، وأنّىٰ للمدّعي بذلك ، إذ لا علم في البَيْن بتاريخ صدورها ، فيؤخذ بعمومها .

علىٰ أنّه سيأتي ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ بيان أنّ الخمر ما زالت محرّمةً من أوّل الأمر في جميع الشرائع السماويّة والنواميس الإلهيّة السابقة علىٰ دين الإسلام ، وأنّها لم تُبَحْ يوماً قطّ .

وعن ابن عبّاسٍ عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أتاني جبرئيل ، فقال : يا محمّد ، إنّ الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصِرها وشاربها والمحمولةَ إليه وبـائعَها ومُبتاعَها وساقيَها ومُسْقاها ، رواه أحمد بإسنادٍ صحيحٍ ، وابن حبّان في (صحيحه) والحاكم وقال : صحيح الإسناد[1] .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لعن الله الخمرَ وشـاربها وسـاقيَها ومبتاعها وبائعَها وعاصِرَها وحامِلَها والمحمولةَ إليه ، رواه أبوداود ـ واللـفظ له ـ وابن ماجة ، وروىٰ نحوه ابن ماجة والترمذيّ عن أنسٍ[2] .

وأنت تعلم أنّ هذا اللعنَ ليس مستحدثاً في هذه الشريعة المطهّرة فحسب ، بل هو إخبارٌ عمّا في اللوح المحفوظ من لعن شارب الخمر مطلقاً .

فهل يستجيز مسلمٌ أن يكون عـليٌّ أمـير المـؤمنين عليه السلام مسـتوجباً للـعنة الله ورسوله ، مطروداً من رحمة ربّه تبارك وتـعالىٰ ؛ لشُربـه الخـمر ـ وهـو مَـن قـد عرفت ـ؟ اللّهمّ لا .

---

(١) الترغيب والترهيب : ٥/٢٥٠ .

(٢) الترغيب والترهيب : ٣/٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

وعن قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاريّ، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن شرب الخمرَ أتىٰ عطشانَ يوم القيامة، ألا فكلُّ مسكرٍ حرام، وكلُّ خمرٍ حرام ـ الحديث، رواه أحمد وأبويعلى(١).

وهذا وعيدٌ عامٌّ لكلّ شارب خمرٍ، وعليٌّ عليه السلام من العترة التي قد أخبر الصادق المصدَّق صلى الله عليه وآله ـ في حديث الثقلين المتّفق علىٰ صحّته بين الفريقين ـ أنّها لا تفترق عن كتاب الله تعالىٰ حتّىٰ يردا عليه الحوض، فهل يظمأ ـ يا عباد الله ـ من يَرِدُ علىٰ الحوض؟ أم هل يصدىٰ من كان ساقياً علىٰ حوض الكوثر في المحشر؟(٢) ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾.

وعن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من شرب الخمر أسقاه الله من حميم جهنّم، رواه البزّار(٣).

وهذا أيضاً وعيدٌ عامٌّ لكلّ شارب خمرٍ، لكنّ علياً عليه السلام قد وقع اتّفاق أهل القبلة من المسلمين علىٰ كونه من أهل الجنّة، وأخبر بذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فكيف يجتمع الأمران؟ مضافاً إلىٰ مخالفته لدليل العصمة علىٰ ما قرّرناه آنفاً.

وعن أبي أُمامة الباهليّ ـ في حديثٍ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أقسم ربّي بعزّته لا يشرب عبدٌ من عبيدي جُرعةً من خمرٍ إلّا سقيته مكانها من حميم جهنّم معذَّباً أو مغفوراً له، رواه أحمد(٤).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاةً ولا تصعد لهم إلىٰ السماء حسنة: العبد الآبق حتّىٰ يرجع إلىٰ مواليه فيضع يده في أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتّىٰ يرضىٰ، والسكران حتّىٰ

---

(١) الترغيب والترهيب: ٣/٢٦٠.

(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٣/١٢٦ ـ ١٢٧.

(٣) الترغيب والترهيب: ٣/٢٦٢.

(٤) الترغيب والترهيب: ٣/٢٦٢.

يصحو، رواه الطبرانيّ في (الأوسط) وابن خُزَيْمَة وابن حبّان في صحيحهما والبيهقيّ[١].

وعن جابرٍ أيضاً ـ في حديثٍ ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله عَهِد عهداً لِمَن يشرب المسكر أن يسقيَه من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عَرَق أهل النار، أو عصارة أهل النّار، رواه مسلم والنسائيّ[٢].

وليس يخفىٰ عليك أنّ عهدَ الله تعالىٰ وقضاءَه كائنٌ في الأزل، وليس حادثاً، وما في هذه الأحاديث من الوعيد عامٌّ لجميع من يشرب الخمر من بني آدم، وهذا من أقوىٰ الأدلّة علىٰ أنّ الخمر ما زالت محرّمةً في علم الله سبحانه ـ كما سيأتي بسطه إن شاء الله تعالىٰ ـ.

وقد ثبت أيضاً في أحاديثَ أنّ شارب الخمر لا تُقبل له صلاةٌ أربعين صباحاً[٣]، وفي بعضها: لم تُقبل منه صلاةٌ سبعاً[٤]، وفي بعضها: لم يَرضَ الله عنه أربعين ليلة[٥].

فكيف يجرأ ذو دينٍ وإيمانٍ من المسلمين أن يرىٰ أنّ عليّاً أميرالمؤمنين شرب الخمر فلم تُقبل له صلاةٌ ـ مدّةً من الزمان ـ لا محالة، بمقتضىٰ ما ورد في هذه الأحاديث ـ وهي حقٌّ بلا مِرْيَةٍ ـ وأنّ الله لم يَرْضَ عنه، وهو ممّن رضي الله تعالىٰ عنه بلا ريب؟!!

فثبت بهذه الأحاديث وماضاهاها أنّ هذه القصّة مكذوبة علىٰ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام و﴿قُضي بالحقّ وخَسِرَ هنالك المُبطلون﴾.

---

(١) الترغيب والترهيب: ٣/٢٦١.

(٢) الترغيب والترهيب: ٣/٢٦١.

(٣) الترغيب والترهيب: ٣/٢٥٨ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٤) الترغيب والترهيب: ٣/٢٦٥.

(٥) الترغيب والترهيب: ٣/٢٦٦.

(فصل)

واعلم ـ رحمك الله ـ أنّ الخمر ما زالت محرّمةً في جميع الأديان والشرائع الحقّة، وهذا هو الثابت المقطوع به عند أئمّة العترة الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين ـ أحدِ الثقلين اللذَيْن لا يضلّ من تمسّك بهما، ولا يهتدي إلىٰ الله مَن ضلّ عن أحدهما، خُزّان العلم وأمناء وحي الله تعالىٰ ـ وعليه انعقد إجماع أهل الحقّ قاطبةً ﴿فماذا بعد الحقّ إلّا الضلال فأنّىٰ تُصرفون﴾ وهذا ممّا يُبطل القول بأنّ الخمر كانت مباحةً في شريعة الإسلام ثمّ نُسخ ذلك واستقرّ التحريم.

فعن أبي جعفرٍ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: ما زالت الخمر في علم الله وعند الله حرام، وأنّه لا يبعث الله نبيّاً ولا يُرسِل رسولاً إلّا ويجعل في شريعته تحريمَ الخمر، وما حرّم الله حراماً فأحلّه من بَعْدُ إلّا للمضطرّ، ولا أحلّ الله حلالاً قطّ ثمّ حرّمه[1].

وروىٰ زرارة بن أعْيَن عن أبي جعفرٍ وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: ما بعث الله عزّوجلّ نبيّاً قطّ إلّا وفي علم الله تبارك وتعالىٰ أنّه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر، ولم تزل الخمر حراماً ـ الحديث[2].

وعن الريّان بن الصلت قال: سمعتُ الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بتحريم الخمر ـ الحديث[3].

وعن محمّد بن مسلمٍ قال: سُئل أبوعبدالله عليه السلام عن الخمر، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل ما نهاني عنه ربّي عزّوجلّ عن عبادة الأوثان وشرب الخمر

---

(١) الأصول الستّة عشر ـ أصل زيد النرسيّ: ٥٨ ـ مستدرك الوسائل: ٤٣/١٧.

(٢) الكافي: ٣٩٥/٦.

(٣) الكافي: ١٤٨/١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥/٢ ـ التوحيد: ٣٣٣ ـ تفسير القمّي: ١٩٤/١.

وملاحاة الرجال ـ الحديث[١].

وقال الشيخ العلّامة المحقّق جمال الدين أبوعبدالله المقداد بن عبدالله السيوريّ الحلّي رحمه الله تعالىٰ في (كنز العرفان)[٢]: اعلم أنّ مذهب الإماميّة أنّ الخمر محرّمة في جميع الشرائع، وما أُبيحت في شريعةٍ قطّ، وكذا كلّ مسكرٍ، وأوردوا أخباراً عن أئمّتهم عليهم السلام.

قال: وما ذكره المفسّرون والفقهاء من كونها كانت قبلُ حلالاً باطلٌ بإجماعنا، والنقل الصحيح عن أئمّتنا عليهم السلام، وقوله صلى الله عليه وآله: كلّ مسكرٍ حرام، وأنّه صلى الله عليه وآله لعن الخمر وعاصرَها ومعتصِرَها وبائعَها ومشتريها وساقيَها وآكلَ ثمنها وحاملَها والمحمولةَ إليه وشاربَها، وقال صلى الله عليه وآله: شارب الخمر كعابد الوثن، وغير ذلك من الأخبار (اهـ).

وقال أيضاً في (التنقيح الرائع)[٣]: اتّفق علماؤنا علىٰ أنّ الخمر وكلَّ مسكرٍ حرام في سائر الشرائع، وأنّه لم يُبَحْ في ملّةٍ قطّ، ولِما مرّ من وجوب تقرير الأحكام الخمسة في كلّ شريعةٍ (اهـ).

هذا، ولكنّ جمهور مخالفينا علىٰ أنّ الخمر كانت مباحةً في هذه الشريعة ثمّ حُرّمت، نعم حكىٰ النوويّ في (شرح صحيح مسلم)[٤] عن بعضهم أنّه قال: إنّ السُّكر لم يزل مُحرّماً، لكن تعقّبه النوويّ فقال: إنّه باطل لا يُعرف أصلاً (اهـ).

وقال الخطيب الشربينيّ الشافعيّ في (مُغني المحتاج)[٥]: قيل كان المباح الشُّرْبُ إلىٰ ما لا ينتهي إلىٰ السُّكْر المزيل للعقل، فإنّه حرام في كلّ ملّةٍ، حكاه ابن القشيريّ في (تفسيره) عن القفّال الشاشيّ (اهـ).

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٣٩كتاب الأوائل للسيوطيّ.

(٢) كنز العرفان في فقه القرآن: ٣٠٧/٢.

(٣) التنقيح الرائع لمختصر مختصر الشرائع: ٣٦٨/٤.

(٤) شرح صحيح مسلم: ٢١٣/٨.

(٥) مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ١٨٦/٤.

قلت: هذا باطل مردود، فإنّ شرب الخمر لم يزل محرّماً في جميع الشرائع ـ كما عرفت ـ.

ثمّ إنّ النوويّ غفل عمّا قال، فنقل احتجاج الجمهور علىٰ تحريم جميع الأنبذة المسكرة ـ ساكتاً عليه ـ: بأنّ الله تعالىٰ نبّه علىٰ أنّ علّة تحريم الخمر كونها تصدّ عن ذِكر الله وعن الصلاة[1] (اهـ).

وهو يقتضي أن يكون التحريم قد وقع بمكّة ـ علىٰ أقلّ الأحوال ـ لأنّ الصلاة فُرضت بها في أوّل الإسلام، وإلّا فكون الخمر تصدّ عن ذِكْر الله تعالىٰ يقتضي تحريمها في الأزل، لأنّ ما يصدّ عن ذِكر الله يلزم العبد اجتنابه، وهذا مطّرد في جميع الشرائع والأديان، وفي كلّ عصرٍ وزمان، فافهم ترشد.

وذكر الخطيب الشربينيّ في (شرح المنهاج)[2] اختلافَ أصحابه الشافعيّة في أنّ شربَ المسلمين للخمر في أوّل الإسلام؛ هل كان استصحاباً منهم بحكم الجاهليّة أو بشرعٍ في إباحتها، قال: فرجّح الماورديّ الأوّل، والنوويّ الثاني.

وأنت خبيرٌ بأنّ ما رجّحه النوويّ لا دليلَ عليه من جهة الشرع، لأنّ إباحة الخمر ـ عنده ـ في أوّل الإسلام؛ إما أن تكون ثابتةً باستصحاب الشريعة السابقة، ولا سبيل إلىٰ إثباته مطلقاً.

وإمّا أن تكون ثابتةً بنصٍّ من الشارع، ولا نصّ بالاتّفاق.

وإمّا أن تكون ثابتةً بالتقرير والسكوت وعدم الإنكار، وقد يُستدلّ له بما مرّ من حديث أبي هريرة ـ عند أحمد[3] ـ قال: حُرّمت الخمر ثلاث مرّاتٍ، قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ـ وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ـ فسألوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ فقال

(١) شرح صحيح مسلم: ٢١٩/٨.
(٢) مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ١٨٦/٤.
(٣) مسند أحمد: ٣٥١/٢.

النّاس: لم تحرّم علينا، إنّما قال: ﴿فيهما إثمٌ كبيرٌ﴾ فكانوا يشربون ـ الحديث، وقد مضىٰ في أوائل هذا الجزء، وبيّنّا هناك ضعفَ إسناده.

علىٰ أنّ تحريم الخمر ـ عند أكثرهم ـ كان بعد أُحُدٍ[1]، وذكر ابن اسحاق أنّه كان في وقعة بني النضير، وهي بعد وقعة أُحدٍ وذلك سنة أربع علىٰ الراجح[2]، وجزم الدمياطيّ في (سيرته) بأنّ تحريم الخمر كان سنة الحُدَيْبيّة، والحُديبيّة كانت سنة ستٍّ[3]، وقيل بعد غزوة الأحزاب بأيّامٍ[4]، وكانت سنة خمسٍ، وإسلام أبي هريرة كان عام خيبر[5] سنة سبعٍ من الهجرة النبويّة المباركة، فمن أين شهد التحريم؟

نعم استظهر الحافظ ابن حجرٍ في (شرح البخاريّ)[6] أنّ تحريم الخمر كان عام الفتح سنة ثمانٍ، لكنّه خلاف المشهور عندهم.

وليس ذلك ببدعٍ من أبي هريرة، فلقد حدّث أيضاً بوقائع لم يشهدها، موهماً حضوره فيها، فروىٰ عنه الشيخان[7] أنّه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فقال: يا معشر قريشٍ، لا أُغني عنكم من الله شيئاً ـ الحديث.

قال الإمام ابن شرف الدين العامليّ رحمه الله تعالىٰ[8]: هذه الآية إنّما نزلت في مبدأ البعثة قبلَ ظهور الإسلام بمكّة حيث كان أبو هريرة في اليمن، وإنّما كان قدومه إلىٰ الحجاز وإسلامه بعد عشرين سنةٍ تقريباً (اهـ).

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٨٧/٣ ـ مغني المحتاج: ١٨٦/٤.

(٢) فتح الباري: ٣٤/١٠ ـ نيل الأوطار: ١٩٣/٨.

(٣) فتح الباري: ٣٤/١٠.

(٤) روح المعاني: ١١٢/٢.

(٥) أُسْد الغابة في معرفة الصحابة: ٣٢٠/٦.

(٦) فتح الباري: ١٢٨/٨ ـ ٣٤/١٠، وانظر: الغدير في الكتاب والسنّة والأدب: ١٠٢/٧.

(٧) صحيح البخاري: كتاب الوصايا ـ باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، صحيح مسلم.

(٨) أبو هريرة: ١٤٨.

وأخرج مسلم في (صحيحه)[١] عن أبي‌هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه: قل «لا إله إلّا الله»، أشهد لك بها يومَ القيامة، قال: لولا أن تعيّرني قريش بذلك، يقولون: إنّما حمله علىٰ ذلك الجزع؛ لأقررتُ بها عينك، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إنّك لا تهدي مَن أحببتَ ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾.

هذا، مع أنّ أباطالبٍ عليه السلام قضىٰ في مكّة سنة عشرٍ للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بل قضىٰ سنة تسع، وقيل سنة ثمانٍ قبل قدوم أبي‌هريرة إلىٰ الحجاز بعشر سنين في أقلّ ما يُفرض، فأين كان أبوهريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعمّه عليه السلام وهما يتبادلان الكلام الذي أرسله عنهما كأنّه رآهما بعَيْنَيْه وسمع كلامهما بأُذُنَيْه؟ نعوذ بالله ممّن لم يكن لدينه ولا لعقله علىٰ لسانه رقيب[٢].

فإذا ثبت ذلك فلا مجالَ ـ هنا ـ للقول بأنّ ما رواه الصحابيّ ـ ممّا فيه سبب النزول ـ له حكم المرفوع، لأنّك قد عرفت أنّ أباهريرة لم يشهد سببَ نزول تحريم الخمر ـ علىٰ ما بيّناه ـ فتنبّه.

وقد يُستدلّ أيضاً بما أخرجه أبوداود الطيالسيّ في (مسنده)[٣] عن محمّد بن أبي‌حميدٍ، عن أبي‌توبة المصريّ، قال: سمعتُ ابنَ عمر يقول: نزلت في الخمر ثلاث آياتٍ، فأوّل شيءٍ نزل: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ ـ الآية، فقيل: حُرّمت الخمر، فقيل: يا رسول الله ننتفع بها ـ كما قال الله عزّوجلّ ـ فسكتَ عنهم، ثمّ نزلت هذه الآية: ﴿لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارىٰ﴾ فقيل: حُرّمت، فقالوا: يا رسولَ الله، إنّا لا نشربها قُرْبَ الصلاة، فسكتَ عنهم، ثمّ نزلت: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر﴾ ـ الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حُرّمت الخمر.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النوويّ: ٢٧٥/١ ـ ٢٧٦، كتاب الإيمان: باب الدليل علىٰ صحّة إسلام من حضره الموت... إلخ.

(٢) أبوهريرة: ١٤٥.

(٣) مسند أبي‌داود الطيالسيّ: ٢٦٤ ـ نيل الأوطار: ١٩١/٨ ـ ٢٩٢.

وفي إسناده: محمّد بن أبي حُميدٍ، قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن معينٍ: ضعيف، ليس حديثه بشيءٍ، وقال الجوزجانيّ: واهي الحديث ضعيف، وقال ابن معينٍ والبخاريّ والساجيّ: منكر الحديث، وقال النسائيّ: ليس بثقةٍ، وقال أبوزرعة: ضعيف الحديث، وقال أبوحاتمٍ: منكر الحديث، ضعيف الحديث، يروي عن الثقات المناكير، وقال أبوداود والدارقطنيّ: ضعيف، وقال ابن حبّان: لا يُحتجّ به[١].

علىٰ أنّ الخطيب البغداديّ قد روىٰ في (تاريخه)[٢] عن عائشة قالت: لمّا نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهىٰ رسول الله ﷺ عن ذلك.

فإن قيل: إنّكم قد رويتم أيضاً نحوَ هذين الحديثين[٣].

قلنا: هو حديث مُرسل مُضمَر، فلا يقاوم الأحاديث المتقدّمة الدالّة ـ صريحاً ـ علىٰ كون الخمر لم تزل محظورةً في جميع الشرائع والأديان، والله المستعان.

ثمّ إنّ في ذَيْنِكَ الحديثين أنّ قوماً من الصحابة كانوا يشربون الخمرَ غيرَ مُكترثين بمانزل من النهي عنها، وهذا يدلّ علىٰ رقّة دينهم وإيمانهم، وقلّة مبالاتهم باقتراف أمّ الكبائر، وعدم انتهائهم عمّا نهىٰ الله تعالىٰ عنه حتّىٰ نزلت في تحريمها ثلاثُ آياتٍ، لكنّه لا يُظنّ التزامُ الخصم به، بل ينأىٰ بالصحابة عنه.

وأمّا التشبّث بسكوت النبيّ ﷺ، وعدم إنكاره علىٰ الشاربين؛ فتشبّثٌ بما هو أوهن من بيت العنكبوت، إذ من المعلوم بالضرورة أنّه عليه وآله الصلاة والسلام لا يقُرّ علىٰ منكرٍ قبيحٍ كشُرب الخمر، فتبيّن بذلك ما في الحديثين، والله تعالىٰ أعلم.

علىٰ أنّه يمكن دعوىٰ أنّ تحريم الخمر كان معلوماً عند المسلمين بمكّة ـ زادها الله شرفاً ـ فعَمَل بعض أهل المدينة علىٰ خلافه لا ينهض دليلاً علىٰ إباحة

---

(١) تهذيب التهذيب: ٨٧/٥.

(٢) تاريخ بغداد: ٣٥٨/٨ـ الدرّ المنثور: ٢٥٢/١.

(٣) الكافي: ٤٠٦/٦ ـ ٤٠٧.

الخمر يومئذٍ.

وذلك أنّ قوله تعالىٰ: ﴿قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبَغْيَ بغير الحقّ﴾ ـ الآية؛ ممّا نزل بمكّة قبل الهجرة، فقيل: إنّ الإثم ـ هنا ـ هو الخمر ـ عند الأكثرين ـ كما نُقل عن ابن عبّاسٍ عليه السلام والحسن البصريّ والشريف المرتضىٰ رحمه الله تعالىٰ، وذكره أهل اللغة كالأصمعيّ وغيره، وأنشدوا له قول الشاعر:

نهانا رسولُ الله أن نقربَ الزنا وأن نشربَ الإثم الذي يوجب الوِزْرا

وقول الآخر:

شربتُ الإثمَ حتّىٰ ضلَّ عقلي كذاكَ الإثمُ يفعلُ بالعقولِ[1]

ويؤيّده ما رواه الكليني[2] بإسناده عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفرٍ عليهما السلام، فإنّ فيه الاستشهاد بهذه الآية علىٰ تحريم الخمر في الكتاب العزيز.

وبهذا ظهر أيضاً ما في القول بأن التحريم نزل ثلاثاً بالمدينة، وتبيّن سَبْق علم عليٍّ عليه السلام بتحريم الخمر، فكيف يُقْدم علىٰ شربها بالمدينة؟!

هذا، وقد قال المحقّقون: يمكن الاستدلال علىٰ تحريم الخمر ـ جزماً ـ بآيتي البقرة والنساء، فإنّ الله تبارك وتعالىٰ أخبر بأنّ في الخمر والميسر إثماً كبيراً، والإثم هو الكبيرة بدليل قوله: ﴿وَمَن يكسب خطيئةً أو إثماً﴾.

ولأنّه تعالىٰ بيّن منافاة السُّكْر للصلاة بقوله عزّ من قائلٍ: ﴿لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارىٰ﴾ والصلاة واجبة، ووجوب أحد المتنافيَيْن يستلزم تحريم الآخر،

---

(١) تلخيص الحبير: ٧٢/٤ ـ مغني المحتاج: ١٨٦/٤ ـ روح المعاني: ١١٢/٨.

(٢) الكافي: ٤٠٦/٦.

لأنّ الأمر بالشيء يستلزم النهيَ عن ضدّه ـ كما قُرّر في الأصول[١] ـ.

فإن قال قائل: فَعلامَ تحمل الآيات التي نزلت في تحريم الخمر؟

قلنا: نحملها علىٰ الإرشاد إلىٰ حكم العقل السليم بقبح شرب الخمر، ومزيد التأكيد في التحريم، وزجر من يتعاطىٰ ذلك، دون التأسيس، لأنّها لم تكن مباحةً في شريعةٍ مّا قطُّ ـ كما سلف بيانه ـ.

وهذا نظير ما جاء من الآيات في النهي الأكيد عن الربا والزنا وغيرهما من الموبقات المحرَّمة في جميع الشرائع الإلهيّة وما ورد فيها من الوعيد الشديد.

علىٰ أنّه جاز أن يكون المراد بالسُّكْر في قوله تعالىٰ: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارىٰ﴾ سكر النعاس وغلبة النوم، كما روي عن أبي جعفرٍ الباقر عليه السلام والضحّاك، وهو إحدىٰ الروايتين عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنه[٢].

وكيف ما كان، فحرمة الخمر ممّا تطابقت عليها الشرائع الحقّة القويمة، والعقول السليمة، والفِطَر المستقيمة، وإذا كان الأمر في الواقع كذلك، وأمعنتَ فيما ذكرناه لك إمعان المنقِّب الباحث، تحقّقت كذبَ ما عُزي إلىٰ أشرف الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من تناوله أمَّ الخبائث، فالله المستعان علىٰ ما يصفون.

(فصل)

والعقل السليم أيضاً قاضٍ بقبح تناول الخمر وتعاطيها؛ لمفاسدها ومضارّها، فلذلك لم يزل عُقلاء بني آدم ـ من حيث هم عقلاء ـ يجتنبونها أشدّ اجتنابٍ، فلا يقربونها ولا يحومون حولها.

ولنذكر هنا طرفاً من قبائحها، ونُبَذاً من فعلها الشنيع بشاربها؛ وفضائحها، ممّا

(١) كنز العرفان: ٣٠٥/٢.

(٢) روح المعانيّ: ٣٨/٥ ـ جامع البيان: ٦٢/٥.

ورد في الكتاب العزيز والسُّنة المطهّرة وكلام أهل العلم، ليزداد الذين اهتَدَوا هدىً.

قال الله تعالىٰ: ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تُفلحون* إنّما يريد الشيطان أن يُوقعَ بينكم العداوة والبغضاءَ في الخمر والميسر ويصدَّكم عن ذِكْر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾.

قال بعض العلماء[1]: في الآيتين دلائل سبعة علىٰ تحريم الخمر:

أحدهما: قوله: ﴿رجسٌ﴾ والرجس هو النجس، وكلّ نجسٍ حرام.

والثاني: قوله: ﴿من عمل الشيطان﴾ وما هو من عمله حرام.

والثالث: قوله: ﴿فاجتنبوه﴾ وما أمر الله باجتنابه فهو حرام.

والرابع: قوله: ﴿لعلّكم تُفلحون﴾ وما علّق رجاء الفلاح باجتنابه فالإتيان به حرام.

والخامس: قوله: ﴿إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاءَ في الخمر والميسر﴾ وما هو سبب وقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين فهو حرام.

والسادس: قوله: ﴿ويصدّكم عن ذِكْر الله وعن الصلاة﴾ وما يصدّ به الشيطان المسلمين عن ذكر الله وعن الصلاة فهو حرام.

والسابع: قوله: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ معناه انتهوا، وما أمر الله عبادَه بالانتهاء عنه فالإتيان به حرام (اهـ).

وعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجتنبوا الخمر فإنّها مفتاح كلِّ شرٍّ، رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد[2].

وعن حذيفة قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخمر جِماعُ الإثم[3].

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١١٥/٤ ـ فتح الباري: ٣٤/١٠ ـ إرشاد الساري: ٣١١/٨.

(٢) الترغيب والترهيب: ٢٥٧/٣ ـ ٢٥٨.

(٣) الترغيب والترهيب: ٢٥٧/٣.

وأخرج الطبرانيّ في (الكبير) عن ابن عبّاسٍ وابن عمر عنهﷺ قال: الخمر أمّ الفواحش وأكبر الكبائر[١].

وقالﷺ: إنّ الخمر رأس كلّ إثمٍ[٢].

وعن أبي عبدالله الصادقعليه السلام قال: الشرب مفتاح كلّ شرٍّ[٣].

وعن أبي جعفرٍ الباقر أو أبي عبدالله الصادقعليهما السلام قال: إنّ الله جعل للمعصية بيتاً، ثم جعل للبيت باباً، ثم جعل للباب غَلَقاً، ثمّ جعل للغَلَق مفتاحاً، فمفتاح المعصية الخمر[٤].

وعن أبي عبداللهعليه السلام قال: إنّ الله جعل للشرّ أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب[٥].

وعن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبداللهعليه السلام: لِمَ حرّم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير؟ فقال: إنّ الله سبحانه وتعالىٰ لم يحرّم ذلك علىٰ عباده وأحلّ لهم سواه رغبةً منه فيما حرّم عليهم ولا زهداً فيما أحلّ لهم، ولكنّه خلق الخلق وَعَلِمَ ما تقوم به أبدانهم وما يُصلحهم، فأحلّه لهم وأباحه تفضّلاً منه عليهم به تبارك وتعالىٰ لمصلحتهم، وعَلِمَ ما يضرّهم فنهاهم عنه وحرّمه عليهم، ثمّ أباحه للمضطرّ وأحلّه له في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلّا به، فأمره أن ينال منه بقدر البُلْغة لا غير ذلك.

ثمّ قالعليه السلام: وأمّا الخمر، فإنّه حرّمها لفعلها وفسادها، لأنّ مُدْمِن الخمر تورثه الارتعاش، وتذهب بنوره، وتهدم مروءَته، وتحمله علىٰ أن يجترأ علىٰ ارتكاب المحارم وسفك الدماء وركوب الزنا، ولا يُؤْمَن إذا سكر أن يثب علىٰ حرمه

---

(١) الجامع الصغير: ٢٥٢ ح٤١٤١ و٤١٤٢.

(٢) الكافي: ٦/٤٠٢ـ٤٠٣.

(٣) الكافي: ٦/٤٠٣ ـ علل الشرائع: ٤٧٦ ـ وسائل الشيعة: ٢٥/٣١٥.

(٤) الكافي: ٤٠٣ ـ وسائل الشيعة: ٢٥/٣١٤.

(٥) الكافي: ٦/٤٠٣.

ولا يعقل ذلك، ولا يزداد شاربها إلّا كلَّ شرّ[١].

وسأل زنديقٌ أباعبدالله عليه السلام: لِمَ حرّم الله الخمر، ولا لذّة أفضل منها؟ فقال عليه السلام: حرّمها لأنّها أمّ الخبائث، ورأس كلّ شرٍّ، يأتي على شاربها ساعة يسلب لُبّه فلا يعرف ربّه، ولا يترك معصيةً إلّا ركبها، ولا يترك حرمةً إلّا انتهكها، ولا رحماً ماسّةً إلّا قطعها، ولا فاحشةً إلّا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان، إن أَمَرَهُ أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيثما قاده[٢].

وعن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام قال: حرّم الله الخمر لِما فيها من الفساد، ومن تغييرها عقولَ شاربيها، وحملها إيّاهم علىٰ إنكار الله عزّوجلّ، والفِرْية عليه وعلىٰ رُسُله، وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنا وقلّة الاحتجاز عن شيءٍ من المحارم[٣].

وقال المُناويّ في (فيض القدير)[٤]: ومن قبائحها وفضائحها ـ يعني الخمر ـ أنّها تُذْهِبُ الغيرة، وتورث الخِزْي والفضيحة والندامة، وتُلْحِقُ شاربَها بأحقر نوعِ الإنسان ـ وهم المجانين ـ وتسلبه أحسن الأسماء والصفات، وتسهّل قتلَ النفس، ومؤاخاة الشياطين، وهتك الأستار وإظهار الأسرار، وتدلّ علىٰ العورات، وتهوّن ارتكاب القبائح والجرائم، وكم أهاجت من حربٍ، وأفقرت من غنيٍّ، وأذلّت من عزيزٍ، ووضعت من شريفٍ، وسلبت من نعمةٍ، وجلبت من نقمةٍ، وفرّقت بين رجلٍ وزوجه، فذهبت بقلبه وراحت بلُبّه، وكم أورثت من حَسْرَةٍ وأجْرت من عَبْرَةٍ، وأوقعت في بليّةٍ وعجّلت من مَنِيّةٍ، وكم وكم.

قال: ولو لم يكن من فواحشها إلّا أنّها لا تجتمع هي وخمر الجنّة في جوفِ

---

(١) الكافي: ٢٤٣/٦ ـ علل الشرائع: ٤٧٦.

(٢) الاحتجاج: ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٣) علل الشرائع: ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٤) فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير: ٥٠٧/٣ ـ ٥٠٨.

واحدٍ لكفىٰ (اهـ).

وقال أبو الثناء شهاب الدين الآلوسيّ البغداديّ في (روح المعانيّ)[1]: من مفاسد الخمر إزالة العقل الذي هو أشرف صفات الإنسان، وإذا كانت عدوّةً للأشرف لزم أن تكون أخسّ الأمور، لأنّ العقل إنّما سمّي عقلاً لأنّه يعقل ـ أي يمنع صاحبه عن القبائح التي يميل إليها بطبعه ـ فإذا شرب زال ذلك العقل المانع عن القبائح، وتمكّن إلْفُها ـ وهو الطبع ـ فارتكبها وأكثر منها، وربّما كان ضحكةً للصبيان حتّىٰ يرتدّ إليه عقله.

قال: ومنها ـ أي ومن مفاسد الخمر ـ صدُّها عن ذِكْر الله تعالىٰ وعن الصلاة، وإيقاعها العداوة والبغضاء غالباً، وربّما يقع القتل بين الشاربين في مجلس الشراب.

ومنها: أنّ الإنسان إذا أَلِفَها اشتدّ مَيْلُه إليها، وكاد يستحيل مفارقته لها وتركه إيّاها، وربّما أورثت فيه أمراضاً كانت سبباً لهلاكه، وقد ذكر الأطبّاء لها مضارَّ بدنيّةً كثيرة، كما لا يخفىٰ علىٰ من راجع كتب الطبّ.

وبالجملة: لو لم يكن فيها سوىٰ إزالة العقل والخروج عن حدّ الاستقامة؛ لكفىٰ، فإنّه إذا اختلّ العقل حصلت الخبائث بأسرها، ولذلك قال ﷺ: اجتنبوا الخمر فإنّها أمُّ الخبائث (انتهىٰ).

وأنت ـ يا رعاك الله ـ إذا تدبّرت ما ذُكر هنا من آفات الخمر التي لا تُحصىٰ وفضائحها التي لا تُستقصىٰ علمتَ أنّ العقل قاطعٌ بقبحها بالضرورة، وأنّ الفساد لازم لذاتها، فضلاً عمّا لها من أحوالٍ طبيعيّةٍ فظيعةٍ، وآثارٍ وضعيّةٍ مُنكَرةٍ شنيعةٍ.

وتلك الأمور لازمة لذات الخمر وماهيّتها منذ كانت، فلا يُعقل أن تكون قد عرضت لها بعد تحريمها، بل هي باقية معها قبل التحريم وبعده، كما أنّ منافعها ـ التي فُسِّر بها قوله تعالىٰ: ﴿ومنافعُ للنّاس﴾ ـ من اللذّة والفرح وهضم الطعام وتصفية

(١) روح المعاني: ١١٤/٢ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر: ٢٤٧/٢ ـ ٢٤٨.

اللون وتقوية الباه وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وإعانة الضعيف؛ باقية قبل التحريم وبعده، وسَلْبها بعد التحريم ممّا لا يُعقل ولا يدلّ عليه دليل[١].

وبعبارةٍ أُخرىٰ: إنّ مفاسد أمّ الخبائث لا تقبل التقييد، بل هي آبِيَةٌ عنه، لقطع العقل الضروريّ وجزمه بقبح شُرب الخمر وتعاطيها لِما فيها من المفاسد والمضارّ، وقد تقرّر في محلّه أنّ الأحكام العقليّة لا يتأتّىٰ فيها التخصيص.

فمن هنا انكشف فساد دعوىٰ أنّ الخمر كانت مباحةً في شرعنا ثمّ حُرّمت، إذ لا يَدَ للشارع ـ من حيث هو شارع ـ في وضع تلك الآثار ورفعها، كما أنّ الأمر في سائر الطبائع كذلك.

مضافاً إلىٰ أنّه ليس في إباحة شُرْب الخمر حِكْمة تُعقل، فاشدد علىٰ هذا بيَدَيْك، وعضّ عليه بناجِذَيْك.

ثمّ ـ بعد هذا ـ كيف يسوغ لذي دينٍ وعقلٍ من المسلمين أن يتعبّد بهذه البواطيل ويعوّل علىٰ هاتيك الأباطيل التي رواها قومٌ عَمُون إمّا عن جهلٍ أو عنادٍ، ويزعم أنّ عليّاً أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام ـ وهو هو ـ قد شرب الخمر وسَكَر، وقرأ في الصلاة فخلّط وهَجَر، نعوذ بالله من الهذيان، وبه نستجير من تسويل الشيطان.

(فصل)

ولقد حرّم قومٌ في الجاهليّة الخمرَ علىٰ أنفسهم، لعلمهم بعاقبتها، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل من هؤلاء جميعاً وأشرف علىٰ الإطلاق ـ كما تقرّر في محلّه بالأدلّة العقليّة والنقليّة ـ فيعتيّن القول بتنزّهه واجتنابه عن تناولها.

---

(١) روح المعاني: ١١٤/٢.

فقد حرّمها العبّاس بن مِرْداسٍ السُّلَميّ، فإنّه قيل له: ألا تأخذ من الشراب، فإنّه يزيد في قوّتك وجرأتك؟ فقال: لا أصبح سيّدَ قومي وأُمسي سفيهها، لا والله لا يدخل جوفي شيءٌ يحول بيني وبين عقلي أبداً[1].

وممّن حرّم الخمر علىٰ نفسه في الجاهليّة قيس بن عاصم بن سنان المِنْقريّ، وكان سبب ذلك أنّه غمز عُكْنَةَ ابنته وهو سكران، وسبّ أبويها، ورأىٰ القمرَ فتكلّم بشيءٍ، وأعطىٰ الخمّار كثيراً من ماله، فلمّا أفاق أُخْبِرَ بذلك فحرّمها علىٰ نفسه، وقال فيها أشعاراً منها قوله:

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها ... خصالٌ تُفسد الرجلَ الحليما
فلا ـ والله ـ أشربها صحيحاً ... ولا أشفي بها أبداً سقيما
ولا أُعطي بها ثمناً حياتي ... ولا أدعو لها أبداً نديما
فإنّ الخمرَ تفضح شارِبِيْها ... وتجنيهم بها الأمرَ العظيما[2]

وممّن حرّمها أيضاً النابغة الجعديّ، فقد ذكر الحافظ ابن حجرٍ في (الإصابة)[3]: أنّ أباعُبيدة معمر بن المثنّىٰ قال: كان النابغة ممّن فكّر في الجاهليّة، وأنكر الخمر والسكر، وهجر الأزلام، واجتنب الأوثان، وذكر دين إبراهيم عليه السلام (اهـ).

وكان عثمان بن مظعونٍ الجُمَحِيّ أيضاً ممّن حرّم الخمر علىٰ نفسه في الجاهليّة، قال ابن عبدالبرّ (في الاستيعاب)[4]: ذكر ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن

---

(١) الاستيعاب: ١٠٣/٣ ـ أُسد الغابة: ١٦٩/٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٧٢/٢ ـ روح المعاني: ١١١/٢.

(٢) الاستيعاب: ٣٣٣/٣ ـ أُسد الغابة: ٤٣٣/٤ ـ الإصابة: ٢٥٣/٣.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٣٨/٣.

(٤) الاستيعاب: ٨٦/٣ ـ أُسد الغابة: ٥٩٩/٣.

أبي حسينٍ، عن عبدالرحمن بن سليطٍ، قال: كان عثمانُ بن مظعونٍ أحدَ من حرّم الخمر في الجاهليّة وقال: لا أشرب شراباً يُذهب عقلي، ويضحك بي مَن هو أدنىٰ منّي، ويحملني علىٰ أن أنكح كريمتي.

وذكر ابن عبدالبرّ في (الاستيعاب) وابن الأثير في (أُسد الغابة)[1] أنّ عثمان بن عفّان كان قد حرّم الخمر علىٰ نفسه في الجاهليّة.

وقد حرّمها أيضاً: عبدالمطّلب بن هاشمٍ، وعبدالله بن جُدْعان، وشيبة بن ربيعة، وورقة بن نَوْفَل، والوليد بن المُغِيرة، وعامر بن الظَّرِب العَدْوانيّ، ويقال: هو أوّل من حرّمها في الجاهليّة علىٰ نفسه، ويقال: بل عفيف بن معد يكرب العبديّ[2].

فإذا كان هؤلاء وغيرهم قد حرّموا الخمر علىٰ أنفسهم ـ وهم في جاهليّةٍ جهلاء ـ لعلمهم بمفاسدها وعوائدها وقبائحها وفضائحها، فَلَإنْ يحرّمها ابن أبي طالبٍ علىٰ نفسه أولىٰ وأحرىٰ، كيف لا وهم ـ بلا شكٍّ ـ دونه عليه السلام في تحكيم العقل ونقاء الفطرة وسلامتها، وعلوّ الشرف والكمال، والانقياد لأوامر الله تعالىٰ، والانزجار عن مناهيه، واتّباع شِرْعته ومنهاجه.

بل هو أفضل الخلق علىٰ الإطلاق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قد ثبت بالإجماع أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أفضل النبيّين وأشرف المرسلين، وثبت أيضاً بآية المباهلة وغيرها أنّه عليه السلام بمنزلة النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا في النبوّة، فلزم أن يكون هو أيضاً أفضل من سائر النبيّين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فضلاً عن سائر الخلق.

فهل يحسن ممّن كان في قلبه مثقال حبّةٍ من خَرْدَلٍ من إيمانٍ أن ينسب لأبي ترابٍ فِرْيَة تناول المسكر من الشراب؟ اللّهمّ لا.

---

(١) الاستيعاب: ١٠٣/٣، ٢٥٧/٢، أُسد الغابة: ١٦٩/٣.

(٢) الاستيعاب: ١٠٣/٣ ـ أُسد الغابة: ١٦٩/٣.

[تنبيه]

ذكر ابن عبدالبرّ في (الاستيعاب)[١] أنّ عبدالرحمن بن عوفٍ كان ممّن حرّم الخمر على نفسه في الجاهليّة، ولعلّ ذلك لعدم اعتداده بما رواه أصحاب السنن الثلاثة وغيرهم ـ كما مرّ ـ لكنْ قال ابن الأثير: فيه نظرٌ[٢]، ووجهه لا يخفىٰ.

وقد عَدُّوا أبابكرٍ عبدالله بن أبي‌قحافة أيضاً فيمن حرّم الخمر علىٰ نفسه في الجاهليّة والإسلام، فرویٰ ابن عبدالبرّ في (الاستيعاب)[٣] عن سفيان بن حسينٍ، عن الزهريّ قال: سألني عبدالملك بن مروان فقال: أرأيتَ هذه الأبياتِ التي تُرویٰ عن أبي‌بكرٍ؟ فقلت له: إنّه لم يقُلْها، حدّثني عروة عن عائشة: أنّ أبابكرٍ لم يقل بيتَ شعرٍ في الإسلام حتّىٰ مات، وأنّه كان قد حرّم الخمر في الجاهليّة هو وعثمان (اهـ).

قلت: هذا لم يثبت، فإنّ سفيان قد تكلّموا في روايته عن الزهريّ، قال ابن معينٍ: حديث سفيان بن حسينٍ عن الزهريّ ليس بذاك، إنّما سمع منه في الموسم، وقال أحمد: ليس بذاك في حديثه عن الزهريّ، وقال النسائيّ: ليس به بأسٌ إلّا في الزهريّ، وقال ابن عَديٍّ: هو في غير الزهريّ صالح، وفي الزهريّ يروي أشياء خالف الناس، وقال ابن حبّان في (الثقات): روايته عن الزهريّ فيها تخاليط، يجب أن يُجتنب، وهو ثقة في غير الزهريّ، وقال في (الضعفاء): يروي عن الزهريّ المقلوبات[٤].

---

(١) الاستيعاب: ١٠٣/٣.

(٢) أُسد الغابة: ١٦٩/٣.

(٣) الاستيعاب: ٢٥٧/٢.

(٤) تهذيب التهذيب: ٣٥٠/٢ ـ ٣٥١.

وأخرج أبو نعيم في (الحلية)[1] قال: حدّثنا أبوبكرٍ الآجريّ وأبوإسحاق بن حمزة قالا: حدّثنا عبدالله بن أبي‌داود، حدّثنا عبّاد بن زيادٍ الساجيّ، حدّثنا ابن أبي‌عَديٍّ، حدّثنا شعبة، عن محمّد بن عبدالرحمن بن[2] أبي‌الرجال، عن عَمْرةَ، عن عائشة قالت: حرّم أبوبكر الخمْرة علىٰ نفسه فلم يشربها في جاهليّةٍ ولا إسلام، وذلك أنّه مرّ برجلٍ سكران يضع يده في العَذرة ويدنيها من فيه، فإذا وجد ريحها صرف عنها، فقال أبوبكرٍ: إنّ هذا لا يدري ما يصنع وهو يجد ريحها فحماها[3].

قال أبونعيمٍ: غريبٌ من حديث شعبة، لم نكتبه إلّا من حديث عبّاد بن أبي‌عديٍّ[4].

وفي إسناده: عبّاد بن زياد بن موسىٰ الأسديّ الساجيّ: قال أبوداود: كان يُتّهم بالقَدَر، وقال موسىٰ بن هارون تركتُ حديثه، وقال ابن عديٍّ: له أحاديث مناكير في الفضائل[5].

وفيه أيضاً: رواية شعبة عن محمّد بن عبدالرحمن، وهو وَهَمٌ، لأنّ شعبة لم يَرْوِ عن أبي‌الرجال شيئاً ـ كما قال الخطيب ـ[6].

هذا، وقد تقدّم في رواية ابن المنذر عن عكرمة أنّ أبابكرٍ وعمر كانا ممّن شرب الخمر قبل تحريمها.

---

(١) حلية الأولياء: ١٦٠/٧.

(٢) كذا في الحلية، والصواب: أنّ أباالرجال لقب لمحمّد بن عبدالرحمن بن حارثة بن النعمان ـ كما في تهذيب التهذيب: ١٩٠/٥ ـ فتكون كلمة (ابن) زائدة.

(٣) كذا في الحلية، وفي «تقريب البُغية»: ٢٩٦/٢ ـ فحرّمها.

(٤) كذا في الحلية، والصواب: عبّاد عن ابن أبي‌عديٍّ، فإنّ عبّاداً ـ هذا ـ هو ابن زياد بن موسىٰ الأسديّ الساجيّ، وابن أبي‌عديٍّ هو محمّد بن إبراهيم بن أبي‌عديّ، فتنبّه.

(٥) تهذيب التهذيب: ٦٥/٣.

(٦) تهذيب التهذيب: ١٩٠/٥.

وأخرج الفاكهيّ في (كتاب مكّة) عن يحيىٰ بن جعفرٍ، عن علي بن عاصمٍ، عن عوف بن أبي جميلة، عن أبي القموص قال: شرب أبوبكرٍ الخمر في الجاهليّة[١] فأنشأ يقول: ـ وذكر أبياتاً ـ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام يجرّ إزاره حتّىٰ دخل فتلقّاه عمر ـ وكان مع أبي بكرٍ ـ فلمّا نظر إلىٰ وجهه مُحْمَرّاً قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله ﷺ، والله لا يلج لنا رأساً أبداً، فكان أوّل من حرّمها علىٰ نفسه[٢].

وقد اعتمد نفطويه علىٰ هذه الرواية فقال: شرب أبوبكرٍ الخمر قبل أن تحرّم، ورثىٰ قتلىٰ بدرٍ من المشركين[٣] (اهـ).

لكنّ الحافظ ابن حجرٍ رامَ تنزيه أبي بكرٍ عن ذلك فقال: أبوبكرٍ هذا يقاله له: ابن شغوب، فظنّ بعضهم أنّه أبوبكرٍ الصدّيق، وليس كذلك، ثم لم يلبث أن اعترف بأنّه هو فقال: لكنّ قرينة ذِكْر عمر تدلّ علىٰ عدم الغلط في وصف الصدّيق[٤] (اهـ).

*** والحقّ يُنطِقُ منصفاً وعنيدا ***

(الخاتمة)

وإذ بيّنّا لك بطلانَ هذا الحديث من جهة الصناعة، فاعلم أنّ الحاكم النيسابوريّ قد أشار ـ وكفىٰ به حَكَماً عَدْلاً ـ إلىٰ بطلان هذه القصّة في (المستدرك علىٰ الصحيحين)[٥] فقال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن دحيمٍ الشيبانيّ، حدّثنا أحمد بن حازمٍ الغفاريّ، حدّثنا أبونعيمٍ وقبيصة قالا: حدّثنا سفيان، عن عطاء بن

(١) هذا لا يوافق ما بَعْدَه، فتأمّل.

(٢) الإصابة: ٢٢/٤ ـ جامع البيان: ٢١١/٢ ـ نوادر الأصول: ٦٦.

(٣) الإصابة: ٢٢/٤.

(٤) فتح الباري: ٤١/١٠.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين: ٣٠٧/٢ ـ كتاب التفسير.

السائب، عن أبي عبدالرحمن، عن عليٍّ عليه السلام قال: دعانا رجلٌ من الأنصار قبلَ تحريم الخمر، فحضرت صلاة المغرب فتقدّم رجلٌ فقرأ ﴿قُل يا أيّها الكافرون﴾ فالتبس عليه فنزلت: ﴿لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارىٰ حتّىٰ تعلموا ما تقولون﴾ ـ الآية، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وأقرّه الذهبيّ علىٰ تصحيحه.

ثمّ قال الحاكم: وفي هذا الحديث فائدة كبيرة، وهي أنّ الخوارج تنسب هذا السُّكْر وهذه القراءة إلىٰ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام دون غيره، وقد برّأه الله منها، فإنّه راوي هذا الحديث (اهـ).

قلت: والذي يهوّن الخطب ويسهّل الأمر أنّ شانئي أميرالمؤمنين عليه السلام ومبغضيه ـ قبّحهم الله وأخزاهم ـ قد وضعوا في ذمّه ما هو أعظم من هذه الأكذوبة وأشنع، ورَمَوه بما هو أنكىٰ من هذه الفِرية وأفظع ـ وإن كانت هي أيضاً عظيمة ـ.

فقد روىٰ عبدالرزّاق عن مَعْمَرٍ قال: كان عند الزُّهريّ حديثان عن عروة عن عائشة في عليٍّ عليه السلام، فسألته عنهما، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما، إنّي لأتّهمهما في بني هاشم[(١)].

فروىٰ الزهريّ أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدّثتني عائشة قالت: كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العبّاس وعليٌّ، فقال: يا عائشة، إنّ هذين يموتان علىٰ غير ملّتي، أو قال: ديني.

وروىٰ الزهريّ أيضاً عن عروة أن عائشة حدّثته، قالت: كنتُ عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العبّاس وعليٌّ فقال: يا عائشة، إن سَرَّكِ أن تنظري إلىٰ رجلين من أهل النار فانظري إلىٰ هذين قد طلعا، فنظرتُ فإذا العباس وعليّ بن أبي طالبٍ[(٢)].

وحكىٰ الحافظ ابن حجرٍ بترجمة حَريز بن عثمان الرحبيّ الحمصيّ من (تهذيب

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦٤/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦٣/٤ ـ ٦٤.

التهذيب)[١] عن إسماعيل بن عيّاشٍ قال: سمعتُ حَريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه النّاس عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليٍّ: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ) حقّ، ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟ فقال: إنّما هو: (أنتَ منّي بمنزلة قارون من موسىٰ) قلت: عمّن ترويه؟ قال: سمعت الوليدَ بن عبدالملك يقوله علىٰ المنبر.

وحكىٰ الأزديّ في (الضعفاء)[٢]: أنّ حَريز بن عثمان روىٰ أنّ النبيّ ﷺ لمّا أراد أن يركب بغلته جاء عليّ بن أبي طالبٍ فحلّ حِزام البَغْلة ليقع النبيّ ﷺ.

قال الأزديّ: من كانت هذه حاله لا يُروىٰ عنه.

وقال ابن عَدِيٍّ في (الكامل)[٣]: قال يحيىٰ بن صالحٍ الوحاظيّ: أملىٰ عليَّ حريز بن عثمان عن عبدالرحمن بن ميسرة عن النبيّ ﷺ حديثاً في تنقيص عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام لا يصلح ذِكْره، حديث مُعْتَلٌّ مُنْكَر جدّاً، لا يروي مثله مَن يتّقي الله، قال الوحاظيّ: فلمّا حدّثني بذلك قمتُ عنه وتركته (اهـ).

ثمّ أعجب من قومٍ يصفون هذا الكذّاب الأشِرَ الزَّنيمَ الخبيثَ ـ الذي كان يلعن عليّاً عليه السلام بالغداة سبعين مرّةً وبالعشيّ مثلَها ـ بالثقة وصحّة الحديث، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وبالجملة، فالنواصب والخوارج لم يألُوا جُهداً في الحطّ علىٰ أميرالمؤمنين وسيّدالوصيّين والوقيعة فيه والنّيْل منه، وحديث تناوله الخمر من هذا القبيل، كما لا يخفىٰ علىٰ من أنارَ الله قلبَه وأوْضَح له السبيل، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولله دَرُّ من قال:

عليٌّ علىٰ الإسلام والدّين قد نشا
ولا عَبَدَ الأوثانَ قطُّ ولا انْتَشا

---

(١) تهذيب التهذيب: ٤٦٦/١.

(٢) تهذيب التهذيب: ٤٦٧/١.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال: ٤٥٣/٢ ـ تهذيب التهذيب: ٤٦٧/١.

وقــد عَــبَدَ الرحــمنَ طــفلاً ويـافِعَاً

وذلك فــضلُ اللهِ يُــؤْتيهِ مَــن يَشـا[١]

* * *

وكان الفـراغ مـن هـذا الجـزء عـصرَ يـوم الأربـعاء ثامن عشر شهر ذي الحجّة الحرام سنة إحدىٰ وعشرين وأربعمائةٍ وألفٍ من الهجرة النبويّة المـباركة، بـدار العلم ومَعْقِل الإيمان، بلدة (قم) الطيّبة صانها الله عن طوارق الحدثان وحفّها بالرخاء والأمـان؛ عـلىٰ يـد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ خادم الحديث الشريف والسُّـنّة المطهّرة الحسن بن صادق بـن هـاشم الحسـينيّ آل المجدِّد الشيرازيّ، ختم الله له بالخيرْ، ودفع عنه كلَّ بُؤْسٍ وضَيْر، حامداً مصلّياً مسلِّماً.

(١) الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ١٨٨/١.

المصادر والمراجع

١ ـ أبوهريرة: للإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين العامليّ ـ ط المطبعة الحيدريّة بالنجف الأشرف ـ سنة (١٣٨٤هـ).

٢ ـ إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري: لشهاب الدين أحمد بن محمّد القسطلانيّ ـ مطبوع بهامش شرح مسلم النووي ـ أوفسيت دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣ ـ أسباب النزول: لأبي الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ ـ تحقيق أحمد صقر ـ ط دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدّة ـ الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٧هـ).

٤ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة: لعزّ الدين ابن الأثير الجزريّ ـ ط دار الشعبانيّة (١٣٩٣هـ).

٥ ـ أمالي الصدوق: للشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه ـ ط مؤسسة الأعلميّ، بيروت ـ الطبعة الخامسة سنة (١٤٠٠هـ).

٦ ـ الاحتجاج: لأبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٣هـ) ـ ط مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت.

٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البرّ النمريّ القرطبيّ ـ مطبوع بهامش الإصابة ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٢٨هـ).

٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٢٨هـ).

٩ ـ الأصول الستّة عشر: أوفسيت دار الشبستريّ للمطبوعات ـ قم.

١٠ ـ البحر الزخّار (مسند البزّار): لأبيْ بكر أحمد بن عبدالخالق العتكيّ البزار ـ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ـ ط مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٩هـ).

١١ ـ تاريخ الخلفاء: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ ـ تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد ـ ط مطبعة السعادة سنة (١٣٧١هـ).

١٢ ـ تاريخ بغداد: للخطيب البغداديّ ـ ط مطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٤٩هـ).

١٣ ـ **تحفة الأحوذيّ بشرح جامع الترمذيّ**: لأبي العُلىٰ محمّد بن عبدالرحم بن عبدالرحيم المباركفوريّ ـ ط دار الكتب العلميّة، بيروت ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٠هـ).

١٤ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواويّ**: لجلال الدين السيوطيّ ـ تحقيق أحمد عمر هاشم ـ ط دار الكتاب العربيّ سنة (١٤١٤هـ).

١٥ ـ **تذكرة الحفاظ**: لشمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ـ تحقيق عبدالرحمن بن يحيىٰ المعلّمي ـ ط حيدرآباد سنة (١٣٧٧هـ).

١٦ ـ **تفسير القمّي**: لعليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي ـ تصحيح السيّد طيّب الجزائريّ ـ أوفسيت مؤسسة دار الكتاب ـ قم.

١٧ ـ **تقريب البُغية في ترتيب الحِلْية**: للحافظ نور الدين الهيثميّ ـ ط دار الكتب العلميّة، بيروت ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٢٠هـ).

١٨ ـ **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعيّ الكبير**: للحافظ أحمد بن حجر العسقلانيّ ـ تحقيق عبدالله هاشم اليمانيّ.

١٩ ـ **تلخيص المستدرك علىٰ الصحيحين**: لشمس الدين الذهبيّ ـ مطبوع بهامش المستدرك.

٢٠ ـ **تهذيب التهذيب**: للحافظ بن حجر العسقلانيّ ـ ط دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ سنة (١٤١٢هـ).

٢١ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: للحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقويّ المنذريّ ـ ط مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبيّ سنة (١٣٨٨هـ).

٢٢ ـ **التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصلاح**: للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقيّ ـ ط مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ الطبعة الرابعة سنة (١٤١٦هـ).

٢٣ ـ **التنقيح الرائع لمختصر الشرائع**: للشيخ المحقّق جمال الدين مقداد بن عبدالله السيوريّ الحليّ ـ تحقيق السيّد عبداللطيف الكوهكمريّ ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٤هـ) ـ ط مطبعة الخيّام بقم.

٢٤ ـ **التوحيد**: للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي ـ ط طهران.

٢٥ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبريّ)**: لأبيّ محمّد بن جرير الطبريّ ـ

طالمطبعة الكبرىٰ ببولاق مصر ـ سنة (١٣٢٤هـ).
٢٦ ـ **الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير** ﷺ: للحافظ جلال الدين السيوطيّ ـ طدارالكتب العلميّة، بيروت.
٢٧ ـ **الجرح والتعديل**: لعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازيّ ـ طحيدرآباد ـ أوفسيت دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
٢٨ ـ **حِلْية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانيّ ـ طمطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٥١هـ).
٢٩ ـ **دُرَر الأحاديث النبويّة بالأسانيد اليحيويّة**: للهاديّ إلىٰ الحقّ يحيىٰ بن الحسين بن القاسم ـ تحقيق يحيىٰ عبدالكريم الفُضيل ـ طمؤسسة الأعلميّ، بيروت ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٢هـ).
٣٠ ـ **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**: للحافظ جلال الدين السيوطيّ ـ طالميمنيّة سنة (١٣١٤هـ).
٣١ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسيّ)**: لشهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسيّ البغداديّ ـ أوفسيت دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
٣٢ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: لأحمد بن حجر الهيتميّ المكّي ـ ضبطه أحمد عبدالشافي ـ طدار الفكر، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٧هـ).
٣٣ ـ **سنن أبي داود السِّجِسْتانيّ**: طدار الجنان، بيروت ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٩هـ).
٣٤ ـ **سنن الترمذيّ (الجامع الصحيح)**: لأبي عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن سَوْرة الترمذيّ ـ تحقيق مصطفىٰ محمّد حسين الذهبيّ ـ طدار الحديث، القاهرة ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٩هـ).
٣٥ ـ **شرح صحيح مسلم**: لمحيي الدين أبي زكريّا يحيىٰ بن شرف النوويّ ـ مطبوع بهامش إرشاد الساري ـ الطبعة السادسة ـ أوفسيت دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
٣٦ ـ **شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد المعتزليّ ـ تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم ـ طمصر سنة (١٣٨٥هـ).
٣٧ ـ **الصراط المستقيم إلىٰ مستحقيّ التقديم**: للعلّامة الشيخ زين الدين عليّ بن يونس البياضيّ

العامليّ ـ تحقيق محمّد باقر البهبوديّ ـ طمطبعة الحيدريّ، طهران ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٨٤هـ).

٣٨ ـ **الصواعق المحرقة في الردّ علىٰ أهل البِدَع والزندقة**: لشهاب الدين أحمد حجر الهيتميّ المكّي ـ طمكتبة القاهرة ـ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.

٣٩ ـ **علل الشرائع**: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه ـ طالمكتبة الحيدريّة بالنجف الأشرف ـ سنة (١٣٨٥هـ).

٤٠ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: للشيخ الصدوق ابن بابويه ـ تحقيق السيّد مهدي اللاجورديّ ـ طانتشارات جهان ـ طهران.

٤١ ـ **الغدير في الكتابُ والسنة والأدب**: للعلّامة الشيخ عبدالحسين الأمينيّ النجفيّ ـ أوفسيت دار الكتاب العربيّ ـ بيروت.

٤٢ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ**: للحافظ أحمد بن حجر العسقلانيّ ـ طدار الريّان للتراث ـ مصر، سنة (١٤٠٧هـ).

٤٣ ـ **فتح المغيث بشرح ألفيّة الحديث**: للحافظ زين الدين العراقيّ ـ تحقيق محمود ربيع ـ طعالم الكتب، بيروت ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٨هـ).

٤٤ ـ **فضائل الخمسة من الصحاح الستّة**: للعلّامة السيّد مرتضىٰ الحسينيّ الفيروزآبادي ـ طمؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت ـ الطبعة الرابعة سنة (١٤٠٢هـ).

٤٥ ـ **فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير**: لعبدالرؤوف المُناويّ ـ طمصر سنة (١٣٥٧هـ).

٤٦ ـ **كتاب المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين**: لابن حبّان ـ توزيع دار الباز بمكّة المكرّمة ـ تحقيق محمّد إبراهيم زايد.

٤٧ ـ **كنز العرفان في فقه القرآن**: للشيخ العلّامة مقداد بن عبدالله السيوريّ الحليّ ـططهران سنة (١٣٨٤هـ).

٤٨ ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**: لعلاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين الهنديّ ـ طمؤسسة الرسالة، بيروت ـ سنة (١٤١٣هـ).

٤٩ ـ **الكافي**: لثقة الإسلام الإمام الحافظ محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرازيّ ـ طدار الكتب الإسلاميّة

بطهران ـ تحقيق علي أكبر الغفاريّ.

٥٠ ـ **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف**: للحافظ ابن حجر العسقلانيّ ـ مطبوع مع الكشّاف ـ ط دار المعرفة، بيروت.

٥١ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لأبي أحمد عبدالله بن عَدِيّ الجرجانيّ ـ الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٩هـ) ـ دار الفكر، بيروت.

٥٢ ـ **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الزمخشريّ)**: لجار الله محمود بن عمر الزمخشريّ ـ ط دارالمعرفة، بيروت.

٥٣ ـ **الكلمة العذراء في تفضيل الزهراء**عليها السلام: للإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين العامليّ ـ مطبوع مع الفصول المهمّة ـ ط دار النعمان، النجف.

٥٤ ـ **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقيّ الأنصاري المصريّ ـ ط دار صادر، بيروت ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٩٧م).

٥٥ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: للإمام أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ ـ أوفسيت المكتبة العلميّة الإسلامية بطهران.

٥٦ ـ **مجمل اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا ـ تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ـ ط مؤسسة الرسالة، بيروت ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٦م).

٥٧ ـ **مختصر سنن أبي داود**: للحافظ زكيّ الدين المنذريّ ـ تحقيق محمّد حامد الفقي ـ أوفسيت دار المعرفة، بيروت.

٥٨ ـ **مِرْقاه المفاتيح لمشكاة المصابيح**: لعليّ بن سلطان محمّد الهرويّ القاري ـ ط الميمنيّة سنة (١٣٠٩هـ).

٥٩ ـ **مستدرك الوسائل ومُسْتَنبط المسائل**: للعلّامة المحدّث النوريّ ـ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٧هـ).

٦٠ ـ **مسند أبي داود الطيالسيّ**: لسليمان بن داود الجارود الطيالسيّ ـ ط حيدرآباد ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٢١هـ).

٦١ ـ **مسند أحمد بن حنبل**: لأحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ ـ ط الميمنيّة سنة (١٣١٣هـ).

٦٢ ـ **مسند أحمد بن حنبل ـ بتعليق الشيخ أحمد محمّد شاكر**: ط مكتبة دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

٦٣ ـ **معجم مفردات ألفاظ القرآن**: للراغب الأصبهانيّ ـ تحقيق نديم مَرْعَشلي ـ أوفسيت المكتبة المرتضويّة ـ طهران.

٦٤ ـ **مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج**: للشيخ محمّد الخطيب الشربينيّ الشافعيّ ـ مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبيّ، مصر سنة (١٣٧٧هـ).

٦٥ ـ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**: لفخر الدين الرازيّ ـ تحقيق الشيخ خليل محيي الدين المَيْس ـ ط دار الفكر، بيروت ـ سنة (١٤١٥هـ).

٦٦ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لشمس الدين الذهبيّ ـ تحقيق عليّ محمّد البجاويّ ـ أوفسيت دار المعرفة، بيروت.

٦٧ ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين**: للحاكم النيسابوريّ ـ ط حيدرآباد سنة (١٣٤٤هـ).

٦٨ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: لشهاب الدين أحمد بن محمّد الفيّوميّ ـ أوفسيت منشورات دار الهجرة، قم.

٦٩ ـ **المِلَل والنحل**: لأبي الفتح محمّد بن عبدالكريم الشهرستانيّ ـ تحقيق أبوعبدالله السعيد المَندوه ـ ط مؤسسة الكتب الثقافية ـ الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٥هـ).

٧٠ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**: لجمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعيّ ـ أوفسيت دار الحديث ـ القاهرة.

٧١ ـ **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله**: لأبي عبدالله محمّد بن عليّ بن الحسين الحكيم الترمذيّ ـ ط اسطنبول سنة (١٢٩٣هـ) ـ أوفسيت المكتبة العلميّة بالمدينة المنوّرة.

٧٢ ـ **نَيْل الأوطار ـ شرح منتقىٰ الأخبار**: لمحمّد بن عليّ الشوكانيّ ـ ط مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبيّ ـ سنة (١٣٩١هـ).

٧٣ ـ **هَدْي الساري ـ مقدّمة فتح الباري**: للحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ ـ ط دار الريّان للتراث، مصر ـ سنة (١٤٠٧هـ).

٧٤ ـ **وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة**: للإمام المحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ ـ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ ط سنة (١٤٠٩هـ).



من تراث الإمام عليه السلام

قال ابن أبي الحديد في شرحه لباب الحكم من نهج البلاغة:
«اعلم إنّ هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن، والسواد من العين ، وهو الدرّة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها»

شرح نهج البلاغة (٨١/١٨) الباب ٧٩

* **الكلمات المِائة**

أبو عثمان، عَمْرو بن بَحْر الجاحِظ (ت ٢٥٥ هـ)

* **نثر اللآلىء**

الشيخ الفضل بن الحسن صاحب مجمع البيان (ت٥٤٨ هـ)



الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

جمعها

أبو عثمان الجاحظ

عمرو بن بحر البصري المعتزلي

(١٦٠ـ ٢٥٥ هـ)

إعداد

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطـاهرين وبـعد، فإنّ تراث الإمام عليه السلام تدخر به المكتبة العربيّة وتفخر به الحضارة البشريّة، ويُعدّ من معاجز الثقافة الإسلامية، بل عيّناته مـن الروائـع العـالميّة الخـالدة في الأخـلاق والتدبير، وفي الفكر والعقيدة، وفي الأداء والأدب.

والجاحظ من أبرز أدباء المسلمين في القرن الثالث الهجري وأغزرهم جهوداً وآثاراً، وأحرزهم للخلود ووسعة الصيت. فهو يتميّز مع سعة أعماله وتنوعها، بأنّ أكثرها موفورٌ ومتداول، بشكلٍ واضح ومؤثّر، رَغْمَ القرون، فقلّما نجد له مثيلاً من معاصريه، من الأدباء، من حاز جميع هذه الجهات.

وقد كان لانتخابه من تراث الإمام عليه السلام لهذه «الكلمات المائة» صـدىً عـميق وواسع لما يتميّز به كلام الإمام عليه السلام، ولما يتميّز به الجاحظ من القوّة، فكانت هـذه الكلمات، من أروع أمثلة الأدب الإسلامي العربي، قوّة في الأداء، وعمقاً في المعنىٰ، وجمالاً في الأسلوب، وأثراً في النفس.

ولم يختصها الجاحِظُ لمجرد الجلالة، بل لضمّها الوجازة إلىٰ الجزالة.

الجاحظ في سطور:

الجاحظ هو عمرُو بن بحر بن محبوب، الكنانيّ؛ ولاءً، لأنّ جـدّه كـان حَمَّـالاً لأحدِ بني كنانة، في البصرة التي كانت مولداً ومسكناً له ولأهله.

وُلِدَ ـ على أكثر مايُقالُ: ـ عام «١٦٠ هـ» وتوفّي عام «٢٥٥ هـ».

فعاشَ في مدارس البصرة، وبين علمائها، فأخذ اللغة والأدب من الأصـمعيّ وأبي عبيدة، والنحوَ من الأخفش، والحديثَ من الحجّاج بن محـمد، والفـقهَ مـن

أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، والكلامَ من النظّام؛ ولهـذا انـتسب إلى الاعـتزال. حتى كان له مذهبٌ فيه.

ثمّ علّم الأطفال، وتنقل بين بغداد والبصرة، وانقطع إلى الأدب فاشتهر بلُغته الخاصّة بين هُواته، وتخصّص بالنقد؛ فكان من ألذع النقّاد، واتّصل بالحكام؛ مـن أمراء ووزراء، حتّى الخلفاء.

كَتَبَ بأُسلوبه الخاصّ المتميزّ؛ فخلّد تراثاً يُعدّ من أشهر كُتُب الأدب النقديّ، وأهمّ أعماله يدور بين الاختيار للجيّد الرائع، وبين التبكيت بالأسلوب اللاذع.

تدخّل في موضوعات شتّى، مما يَعنيه ولا يَعنيه، في كلّ موضوع وفنٍّ؛ فخبطَ وتناقض واتّهم بالانتهازيّة تارةً، وبالارتزاق على ما يكتب؛ أخرى.

وما عنده من خيرٍ فهو حصيلة ما قرأ، وممن سبق من بلغاء العرب وفصحائهم من جاهليين، وأمراء الكلام والحكمة من عظماء المسلمين، وفي مقدّمة أولئك الإمامُ أميرُ المؤمنين عليه السلام حيث تزهرُ كلماتُه في تراث الجاحظ بشكلٍ ملحوظ.

وسواء صرّح الجاحظ بنسبتها إلى الإمام؛ أم أغفلها! و سواء حرّف نسبتها أم انتحلها لنفسه؟! فإنّ كلام الإمام ـ الذي هو إمام الكـلام ـ مـتميّزٌ بـاللمعان بـين صفحات الجاحظ وسطور كتبه، تملؤها الروحُ العلويّةُ المقدّسةُ، مما ألجأ الجـاحظَ إلى الاعتراف بذلك في غير ما موضع، ومن ذلك هذه الكلمات المِائة، مـع حـكمه عليها بقوله: «كلُّ كلمةٍ منها بِألْفِ كَلمةٍ مِن محاسنِ كلام العربِ، لمْ تُسْـمَعْ ـ قَطُّ ـ من غيره».

وسيأتي أنّ هذه الكلمات كانت مبثوثةً في كتبه ومسوّداته، فلا بدّ أن يجـدها المتتبّعُ في ما خلّفه الجاحظ من تراث، وإلّا؛ فيكون قد مُنِيَ بالتحريف والنقص.

و ـ أيضاً ـ فإنّ الروائعَ العلويّةَ في تراث الجاحظ لاتنحصرُ بهذه الكلمات فقط، بل لابُدّ من وجود الأكثر من ذلك ممّا يوقف عليه البحث والمتابعة.

وما علينا إلّا أنْ نقرأ كلَّ ما للجاحظ لنحدّدَ مواضعَ هذه الكلمات في تراثه، إنْ

لم يعُقْنا عن ذلك ضيقُ الوقت، أو عدمُ توفُّر كلّ ما خلّفه الرجل.

وليس بمقدورنا ـ الآنَ ـ إلّا تقديمُ «الكلمات المِائة» هذه، بهذه الحلّة، ليتحقّق بها جزءٌ من تلك الأمنية، عسى أن نوفّق لتكميل الشوط في مجال آخَر، بعون الله.

مصادر ترجمة الجاحظ:

١ ـ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ص٥٩ – ٦٠.

٢ ـ فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) (ص ٢١٦ – ٢١٧).

٣ ـ الأمالي للسيد المرتضى علي بن الحسين الشريف (ت ٤٣٦ هـ) (١/ ٩٤ – ٩٩).

٤ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أحمد بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) (١٢/ ٢١٢ – ٢٢٠).

٥ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) (٤٨/ ٢٩٤) رقم ٥٤٣١ طبع عاشور.

٦ ـ معجم الأدباء للحموي ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) ٦ / ٥٦ – ٨٠.

٧ ـ سير أعلام النبلاء للذهبيّ (١١/ ٥٢٦).

٨ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢ هـ) (٤/ ٣٥٥).

الكلماتُ المِائةُ

قال الشهيد الزيديّ، أحمد بن حميد المحلّي (٥٨٢ ـ قُتِلَ سنة ٦٥٢هـ): روّينا من كتاب «جلاء الأبصار» للحاكم الجُشَميّ الشهيد (٤٩٥ هـ) رحمه الله تعالىٰ، بإسناده إلى أبي الفضل، أحمد بن أبي طاهر[1] صاحب أبي عُثمان الجاحظ، قال: كان

(١) هذا هو: أحمد بن طيفور ـ أبي طاهر ـ الكاتب الخراساني المروروذي ثمّ البغدادي (٢٠٤ ـ ٢٨٠هـ) ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٢١١).

نسب إليه ـ أو إلى ابنه الفضل ـ كتاب «كنز الحكمة» شرح للمائة كلمة هذه، منه نسخة ذكرها الطباطبائيّ في: أهل البيت في المكتبة العربيّة (ص ٤٣٥ رقم ٦٢٠).

الجاحظُ يقولُ لنا زماناً: إنّ لأمير المؤمنين عَليّ بن أبي طالب عليه السلام مائةَ كلمةٍ، كلُّ كلمةٍ منها بِألْفِ كلمةٍ مِن محاسنِ كلام العربِ، (لمْ تُسْمَعْ - قَطُّ - من غيره)[١].

وكنتُ أسألُهُ - دَهْراً بَعِيداً - أَنْ يَجْمَعَها وَيُمْلِيَها عليَّ، وكانَ يَعِدُني بِها ويَتَغافَلُ عنها؛ ضِنّاً بها.

قال: فلمّا كانَ آخِرَ عُمُرِهِ أَخْرَجَ - يَوماً - جُمْلَة من مُسَوَّداتِ مُصَنَّفاتِهِ؛ فَجَمَعَ مِنها تِلْكَ الكلماتِ، وأَخْرَجَها إليَّ بِخَطِّهِ، (وأَوْصاني بِحِفْظِها)[٢] فكانَتْ «الكلمات المِائة» هذِهِ:[٣].

وأسند الخطيب الخوارزمي أبو الموفّق بن أحمد (٤٨٤-٥٦٨هـ) في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأخبرنا الفقيه أبو سعيد، الفضل بن محمد الاسترابادي، حدّثنا أبو غالب، الحسن بن عليّ بن القاسم، حدّثنا أبو عليّ، الحسن بن أحمد الجهرميّ، بعسكر مكرّم، حدّثني أبو أحمد، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ، حدّثني أبو بكر، محمّد بن الحسن بن دريد، قال: قال أبو الفضل، أحمد بن أبي طاهر... [٤].

وأدرجها ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) عن أستاذه الجاحظ، مباشرةً، في كتابه «عيون الأخبار» [٥].

وقال الشيخ البهائي (ت ١٠٣٠هـ): عن محمد بن مِفتاح بسنده إلى الجاحظ قال:[٦] وأثبت هذه المقدمة.

---

(١) ما بين القوسين من أسرار البلاغة.

(٢) ما بين القوسين من أسرار البلاغة.

(٣) أثبت هذه المقدّمة المحلّي في الحدائق الوردية ص ٦٤ـ٦٦ من المصوّرة عندنا والمؤرّخة سنة ١٠٧٧هـ

(٤) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٧٠ طبع النجف المكتبة الحيدرية.

(٥) لاحظ: أهل البيت في المكتبة العربية ص ٤٤٠.

(٦) «أسرار البلاغة ص ٨٨» من تحقيق محمد التونجي نشر المستشارية الإيرانية - دمشق.

وأورد الكلمات المِائة هذه: الثعالبيّ في «الإعجاز والإيجاز» مرسلاً لها[١].

وقال ابنُ ميثم البحراني الشارح للكلمات: « **من جملة حكمه البالغة وشموسه الطالعة مائة من الكلم جمعتْ لطائف الحكم، أنتخبها من كلماته الإمامُ أبو عُثمان، عَمْرُو بنُ بَحْر الجاحظ عفا الله عنه، وكان ممّن آستجمع فضيلتي العلم والأدب، وحكم بأن كلّ كلمةٍ منها تفي بألفٍ من محاسن كلام العرب، ولم يَخُصّها من سائر حكمه لِمَزيد جلالةٍ، بل لضمّهاالوجازةَ إلى الجزالَة**»[٢].

وكتب في نهاية ما نقله في «أسرار البلاغة»:

« **تمّت الكلماتُ بحمد الله وعونه بمكّة المشرّفة، سادس من صفر سنة «ثمان مئة وثلاث وخمسين» من الهجرة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات .آمين**»[٣].

---

(١) الإعجاز والإيجاز (ص ٢٨) من الطبعة المصوّرة بدار الغصون - بيروت ١٤٠٥هـ

(٢) شرح مائة كلمة (ص٢).

(٣) وعندما انتهينا من العمل في هذا الكتاب أتحفنا الأخ العزيز جويا جهانبخش، من أصفهان، بمصوّرة عن صفحاتٍ من مجلّة « رهنمون » الفارسيّة، الفصليّة، التي تصدّرها مدرسة الشهيد مطهّري، في طهران، من العدد السادس، الصادر في خريف عام ١٣٧٢ الشمسيّة، وفي الصفحات (٤ ـ ٢٠) في قسم (علوم قرآني وحديث) مقال بعنوان: «الفُصوص في تحقيق النُصوص » المئة المنتخبة من كلام الإمام علي عليه السلام برواية الجاحظ، بتصحيح الدكتور الحسيني.

فوقفنا على عملٍ متينٍ رائعٍ، لو استقبلنا من أمره ما استدبرناه؛ لم نتحمّل مؤونة هذا الجهد الحاضر، لكفاية عمل الحسيني لما قصدنا بنحوٍ تام.

ولكن بما أنّا قد انتهينا من عملنا هذا بالكامل، فاعتزازاً بهذه الحكم العلويّة، التي لاتملّ من تكرارها النفس، بل هي « المسكُ ماكرّرتَهُ يَتَضَوَّعُ » وضنّاً أنْ يضيع ما جَهَزَ وأُنْجِزَ، نستمرّ في تقديم ما عملناه، مستفيدين من ملاحظات السيّد الحسيني، الذي اعتمد نسخاً غير مااعتمدناها، وملاحظين عليه بما يلزم، ونقدّم الشكر له على همّته القعساء في إحيائه، كما نشكر الأخ جهانبخش على هديته الثمينة.

وقد عبّرنا عن عمل الدكتور الحسيني باسم «الحسينيّ».

النسخ المعتمدة:

لقد اعتمدنا في تحقيق النصّ علىٰ جميع النسخ المطبوعة المذكورة، وهي نسخة البحرانيّ، والبهائيّ، والثعالبيّ، والخوارزميّ، واعتمدنا أيضاً نسختين مخطوطتين:

١ ـ نسخة كتاب الحدائق الورديّة، المؤرّخة عام «١٠٧٧» وهي قيّمة ومصحّحة ونذكرها باسم «الحدائق».

٢ ـ نسخة مصوّرة في مجموعة كتبها «الآوي» عام «٧٠٨هـ» ومعها كتاب «نثر اللآلئ» الذي سننشره بعد هذا في هذا العدد، ونصفها هناك مفصلاً، ونذكرها باسم «الآويّ».

وكتب

السيّد محمد رضا الحسيني الجلاليّ

قم المقدّسة ـ الحوزة العلميّة

الكلمات المائة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه أفضل التحيات وأكمل الصلوات

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . الناس بزمانهم أشبه منهم
بآبائهم . ما هلك امرؤ عرف قدره . قيمة كل امرئ ما يحسنه . من عرف نفسه فقد عرف
ربه . المرء مخبوء تحت لسانه . من عذب لسانه كثر إخوانه . بالبر يستعبد الحر .
بشر مال البخيل بحادث أو وارث . لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال . الجزع عند
البلاء تمام المحنة . لا ظفر مع البغي . لا ثناء مع كبر . لا بر مع شح . لا صحة مع النهم .
لا شرف مع سوء الأدب . لا اجتناب محرم مع حرص . لا راحة مع حسد . لا محبة
مع مراء . لا سودد مع انتقام . لا زيارة مع زعارة . لا صواب مع ترك المشورة . لا مروة
لكذوب . لا وفاء لملول . لا كرم أعز من التقى . لا شرف أعلى من الإسلام .
لا معقل أحرز من الورع . لا شفيع أنجح من التوبة . لا لباس أجمل من السلامة . لا داء
أعيا من الجهل . لا مرض أضنى من قلة العقل . لسانك يقتضيك ما عودته . المرء عدو
ما جهله . رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره . إعادة الاعتذار تذكير بالذنب .
النصح بين الملأ تقريع . إذا تم العقل نقص الكلام . الشفيع جناح الطالب . نفاق
المرء ذلة . نعمة الجاهل كروضة في مزبلة . الجزع أتعب من الصبر . المسؤول
حر حتى يعد . أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة . من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه .
السامع للغيبة أحد المغتابين . الذل مع الطمع . الراحة مع اليأس . الحرمان مع

الحرص

الصفحة الأولى من نسخة الآوي، المؤرخة «٧٠٨هـ»

الحرص عبد الشهوة أذل من عبد الرق ۞ الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ۞ كفى بالظفر
شفيعا للمذنب ۞ رب ساع فيما يضره ۞ لا تتكل على المنى فإنها بضائع النوكى
اليأس حر والرجاء عبد ۞ ظن العاقل كهانة ۞ من نظر اعتبر ۞ العداوة شغل القلب
القلب إذا أكره عمي ۞ الأدب صورة العقل ۞ لا حياء لحريص ۞ من لانت أسافله صلبت
أعاليه ۞ من أتى في عجانه قل حياؤه وبذؤ لسانه ۞ السعيد من وعظ بغيره ۞ الحكمة
ضالة المؤمن ۞ الشر جامع مساوئ العيوب ۞ كثرة الوفاق نفاق ۞ وكثرة
الخلاف شقاق ۞ رب أمل خائب ۞ رب رجاء يؤدي إلى الحرمان ۞ رب أرباح تؤدي
إلى الخسران ۞ رب طمع كاذب ۞ البغي سائق إلى الحين ۞ في كل جرعة شرقة ۞ وفي كل
أكلة غصة ۞ من كثر فكره في العواقب لم يشجع ۞ إذا حلت المقادير ضلت التدابير
إذا حل القدر بطل الحذر ۞ الإحسان يقطع اللسان ۞ الشرف بالفضل والأدب ۞ لا
بالأصل والنسب ۞ أكرم الأدب حسن الخلق ۞ أكرم النسب حسن الأدب ۞ أفقر
الفقر الحمق ۞ أوحش الوحشة العجب ۞ أغنى الغنى العقل ۞ الطامع في وثاق الذل
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود ۞ من أبدى صفحته للحق هلك ۞ إذا أملقتم
فتاجروا الله بالصدقة ۞ من لان عوده كثفت أغصانه ۞ لسان العاقل في قلبه ۞ من جرى
في عنان أمله عثر بأجله ۞ إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها
بقلة الشكر ۞ إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ۞ ما
أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه ۞ اللهم اغفر رمزات

الصفحة الثانية من نسخة الآوي المؤرخة «٧٠٨هـ»

الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان. البخيل مستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الضعيف الراجي غفران الله تعالى أبو القسم بن محمد بن أبي القسم بن محمد الجاستي أخبرني السيد الإمام العالم تاج الدين مجد الإسلام حبر القرآن ملك الحفاظ ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الموسوي قال أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأجل السيد الكبير الحافظ الصدر الخطيب البارع القراء قطب الدين شيخ الإسلام والمسلمين إمام الأئمة قطب الأمة وارث علم النبوة علامة العالم إمام الشرق والغرب أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل العطار الهمذاني قدس الله روحه قال أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان العكبراوي قراءة عليه أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن الجاردي قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال حدثني أبو النضر العقيلي حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال حدثني أبي أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبيناهو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وعليه إزار ورداء أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له

الصفحة الثالثة من نسخة الآوي المؤرخة «٧٠٨هـ»

الكلماتُ المِائةُ(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) لَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ مَا ٱزْدَدْتُ يَقِيْناً.

(٢) النَاسُ نِيامٌ، فإذا ماتُوْا ٱنْتَبَهُوْا.

(٣) النَاسُ بِزَمانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبائِهِمْ.

(٤) مَا هَلَكَ ٱمْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ.

(٥) قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ مايُحْسِنُهُ.

(٦) مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

(٧) المَرْءُ مَخْبُوٌّ تَحْتَ لِسانِهِ.

(٨) مَنْ عَذُبَ لِسَانُهُ كَثُرَ إخْوَانُهُ.

(٩) بِالبِرِّ يُسْتَعْبَدُ الحُرُّ.

(١٠) بَشِّرْ مَالَ البَخِيْلِ بِحَادِثٍ أوْ وَارِثٍ.

(١١) لَا تَنْظُرْ إلىٰ مَنْ قَالَ، و ٱنْظُرْ إلىٰ ما قَالَ.

(١٢) الجَزَعُ عِنْدَ البَلاءِ تَمامُ المِحْنَةِ.

---

(١) هذا العنوان هو الوارد هكذا وبهذا الرسم في نسخة الآوي، والملاحظ أنّ الدكتور الحسيني رسم الكلمة هكذا: «المئة» وهو غلطٌ مخالف لعلماء الرسم واللغة وكتبها، فقد صرّحوا برسمها «مائة» بألِفٍ زائدةٍ مكتوبةٍ غير ملفوظةٍ، تفريقاً بينها وبين كلمة: «منه».

(١٣) لَا ظَفَرَ مَعَ البَغْيِ.
(١٤) لَا ثَنَاءَ مَعَ كِبْرٍ.
(١٥) لَا بِرَّ مَعَ شُحٍّ.
(١٦) لَا صِحَّةَ مَعَ النَهَمِ.
(١٧) لَا شَرَفَ مَعَ سُوْءِ الأَدَبِ.
(١٨) لَا ٱجْتِنَابَ مُحَرَّمٍ مَعَ حِرْصٍ.
(١٩) لَا رَاحَةَ مَعَ حَسَدٍ.
(٢٠) لَا سُؤدَدَ مَعَ ٱنْتِقَامٍ.
(٢١) لَا محَبَّةَ مَعَ مِرَاءٍ.
(٢٢) لَا زِيَارَةَ مَعَ زَعَارَةٍ.
(٢٣) لَا صَوَابَ مَعَ تَرْكِ المَشْوَرَةِ.
(٢٤) لَا مُرُوْءَةَ لِكَذُوْبٍ.
(٢٥) لَا وَفَاءَ لِمَلُوْلٍ.
(٢٦) لَا كَرَمَ أعَزُّ مِن التُقَىٰ.
(٢٧) لَا شَرَفَ أعْلَىٰ مِن الإِسْلامِ.
(٢٨) لَا مَعْقِلَ أحْرَزُ مِنَ الوَرَعِ.
(٢٩) لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَوْبَةِ.
(٣٠) لَا لِبَاسَ أجْمَلُ مِن السَلامَةِ.
(٣١) لَا دَاءَ أعْيَىٰ مِنَ الجَهْلِ.
(٣٢) لَا مَرَضَ أَضْنَىٰ مِن قِلَّةِ العَقْلِ.
(٣٣) لِسانُكَ يَقْتَضِيْكَ ما عَوَّدْتَهُ.
(٣٤) المَرْءُ عَدُوُّ ما جَهِلَهُ.
(٣٥) رَحِمَ اللهُ ٱمْرَأً عَرَفَ قَدْرَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ.

(٣٦) إعادَةُ الاعْتِذارِ تَذْكِيْرٌ لِلذَنْبِ.
(٣٧) النُصْحُ بَيْنَ المَلأِ تَقْرِيْعٌ.
(٣٨) إذا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلامُ.
(٣٩) الشَفِيْعُ جَناحُ الطالِبِ.
(٤٠) نِفاقُ المَرْءِ ذِلَّةٌ.
(٤١) نِعَمَةُ الجاهِلِ كَرَوْضَةٍ عَلىٰ مَزْبَلَةٍ.
(٤٢) الجَزَعُ أَتْعَبُ مِن الصَبْرِ.
(٤٣) المَسْؤُوْلُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ.
(٤٤) أكْبَرُ الأَعْداءِ أخْفاهُمْ مَكِيْدَةً.
(٤٥) مَنْ طَلَبَ ما لا يَعْنِيْهِ فاتَهُ ما يَعْنِيْهِ.
(٤٦) السامِعُ لِلغِيْبَةِ أَحَدُ المُغْتَابِيْنَ.
(٤٧) الذُلُّ مَعَ الطَمَعِ.
(٤٨) الراحَةُ مَعَ اليَأْسِ.
(٤٩) الحِرْمانُ مَعَ الحِرْصِ.
(٥٠) مَنْ كَثُرَ مِزاحُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ حِقْدٍ عَلَيْهِ، أوْ آسْتِخْفافٍ بِهِ.
(٥١) عَبْدُ الشَهْوَةِ أَذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرِقِّ.
(٥٢) الحاسِدُ مُغْتاظٌ عَلىٰ مَنْ لا ذَنْبَ لَهُ.
(٥٣) كَفَىٰ بالظَّفَرِ شَفِيعاً للمُذْنِبِ.
(٥٤) رُبَّ ساعٍ فِي مَا يَضُرُّهُ.
(٥٥) لَا تَتَّكِلْ على المُنَىٰ؛ فَإِنَّها بَضائِعُ النَوْكَىٰ.
(٥٦) اليَأسُ حُرٌّ، والرَجاءُ عَبْدٌ.
(٥٧) ظَنُّ العاقِلِ كَهَانَةٌ.
(٥٨) مَنْ نَظَرَ آعْتَبَرَ.

(٥٩) العَداوَةُ شُغْلُ القَلْبِ.

(٦٠) القَلْبُ إِذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

(٦١) الأدَبُ صُوْرَةُ العَقْلِ.

(٦٢) لَا حَيَاءَ لِحَرِيْصٍ.

(٦٣) مَنْ لانَتْ أَسافِلُهُ صَلُبَتْ أَعالِيْهِ.

(٦٤) مَنْ أُتِيَ فِي عِجانِهِ قَلَّ حَياؤُهُ، وَبَذُوَ لِسانُهُ.

(٦٥) السَعِيْدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

(٦٦) الحِكْمَةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ.

(٦٧)الشَرُّ جامِعٌ لِمَساوِي العُيُوْبِ.

(٦٨) كَثْرَةُ الوِفَاقِ نِفَاقٌ، وكَثْرَةُ الخِلافِ شِقَاقٌ.

(٦٩) رُبَّ أَمَلٍ خَائِبٌ.

(٧٠) رُبَّ رَجاءٍ يُؤدِّي إِلى الحِرْمَانِ.

(٧١) رُبَّ أرْبَاحٍ تُؤَدِّي إلى الخُسْرانِ.

(٧٢) رُبَّ طَمَعٍ كَاذِبٌ.

(٧٣) البَغْيُ سائِقٌ إلى الحَيْنِ.

(٧٤) فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقَةٌ، وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَّةٌ .

(٧٥) مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي العَواقِبِ لَمْ يَشْجُعْ.

(٧٦) إذا حَلَّتِ المَقادِيرُ ضَلَّتِ التَدابِيْرُ.

(٧٧) إذا حَلَّ المَقْدُوْرُ بَطَلَ التَدْبِيْرُ.

(٧٨) إذا حَلَّ القَدَرُ بَطَلَ الحَذَرُ.

(٧٩) الإحْسانُ يَقْطَعُ اللِسانَ.

(٨٠) الشَرَفُ العَقْلُ والأَدَبُ، لا الأَصْلُ وَالحَسَبُ.

(٨١) أكْرَمُ الحَسَبِ حُسْنُ الخُلْقِ.

(٨٢) أكْرَمُ النَسَبِ حُسْنُ الأدَبِ.

(٨٣) أفْقَرُ الفقْرِ الحُمْقُ.

(٨٤) أوْحَشُ الوَحْشَةِ العُجْبُ.

(٨٥) أغْنَىٰ الغِنَىٰ العَقْلُ.

(٨٦) الطامِعُ فِي وَثاقِ الذُلِّ.

(٨٧) آحْذَروا نِفارَ النِعَم، فَما كُلُّ شارِدٍ بِمَرْدُوْدٍ.

(٨٨) أكْثَرُ مَصارِعِ العُقُوْلِ تَحْتَ بُرُوْقِ الأطْماعِ.

(٨٩) مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

(٩٠) إذا أمْلَقْتُمْ فَتاجِرُوا اللهَ بِالصَدَقَةِ.

(٩١) مَنْ لانَ عُوْدُهُ، كَثُفَتْ أغْصانُهُ.

(٩٢) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيْهِ، وَ لِسانُ العاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

(٩٣) مَنْ جَرَىٰ فِي عِنانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِه.

(٩٤) إذا وَصَلَتْ إلَيْكُمْ أطْرافُ النِعَم، فَلا تُنَفِّرُوا أقْصاها بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

(٩٥) إذا قَدَرْتَ عَلىٰ عَدُوِّكَ، فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْرَ القُدْرَةِ عَلَيْه.

(٩٦) ما أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إلاَّ ظَهَرَ منه فِي فَلَتاتِ لِسانِهِ وَصَفَحاتِ وَجْهِهِ.

(٩٧) اللّهُمَّ آغْفِرْ رَمَزاتِ الأَلْحاظِ، وَسَقَطاتِ الأَلْفاظِ، وَشَهَواتِ الجَنانِ، وَهَفَواتِ اللِسانِ.

(٩٨) البَخِيْلُ مُسْتَعْجِلٌ لِلفَقْرِ؛ يَعِيْشُ فِي الدُنْيا عَيْشَ الفُقَراءِ، وَيُحاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسابَ الأغْنِياءِ.

(٩٩) لِسانُ العاقِلِ وَراءَ قَلْبِهِ.

(١٠٠) قَلْبُ الأحْمَقِ وَراءَ لِسانِه.

التعليقات حسب أرقام الكلمات

(٥) كذا «...يُحسِنُهُ» الشائع في أكثر النسخ والمصادر، وفي بعضها، مثل نسخة المحلّي المعتمدة: «...يُحْسِنُ».

(٧) لم ترد هذه الجملة في أسرار البلاغة. وفي بعض النسخ «مخبوءٌ».

(٨) عند الحسيني والآوي: كَثُرَ. وفي سائر النسخ: كثرتْ.

(١٤) في بعض النسخ « مع الكبر» وهكذا في جميع الحكم التي اشتملت على (لا) و(مَعَ) مضافةً إلى اسمٍ، فإنها ذكرت باللام وبدونه، حسب اختلاف النسخ.

(٢٤) في الآوي: «لا مُرُوَّة» وكذا بعض النسخ.

(٢٨) في كثير من النسخ: أحصن.

(٣٠) في الحسيني: «...من العافية» وقال: هو أشمل!.

(٣٦) في الآوي: تذكير من الذنب.

(٤١) في الآوي: في مزيلة.

(٤٢) في أسرار البلاغة: أعتب.

(٤٣) في أسرار البلاغة: المرؤ.

(٤٤) في الإعجاز للثعالبيّ: « أكْبَرُ الأعْداءِ مَكِيدَةً، أخْفاهُمْ مشورةً».

(٤٥) أثبته الحسيني برقم (٧٦) بلفظ: «...ما لا تعنيه» وهو غلط، من مخالفته لفظاً لما استشهد له من الحديث النبويّ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

(٤٦) أثبته الحسيني :برقم (٧٧) وعلّق:في بعض النسخ: بصيغة الجمع، والبلاغة تقتضي فتح الباء للدلالة على الاثنين أقلّ طرفَي الحِوار.

أقول: المفروض أن السامع ليس طرفاً، والمراد في الحديث الحكم عليه بكونه ثالث من يقوم بالغيبة، فأقلّ ما يتحقّق به هذا الحكم أن يكونوا ثلاثة هذا السامع

ثالثهم، فالنصُّ المذكور من قبيل قولهم: « هو ثالث ثلاثة ».

(٥٠) في متن الحدائق: « واستحقاق» لكنه في الهامش كتب: في أنوار اليـقين «...أو استحقاق » تمت .

(٥٢) في الإعجاز للثعالبيّ:«...ضاغن على» .

(٥٩) في بعض النسخ: «شاغِلُ القلب » وفي آخر: «شُغْلٌ».

(٦٠) في بعض النسخ: « رَوِّحوا القُلُوب فإن» .

(٦٧) في بعض النسخ: «البخل» وفي الحسيني : «الشَرَه» بمعنى غلبة الحرص وهو الأنسب، ولم ترد هذه الجملة في أسرار البلاغة .

(٧١) في بعض النسخ: «ربّ ربح يؤدّي...».

(٧٣) أورد في أسرار البلاغة: «إلَى الشرّ» .

(٧٤) في الآوي : ... وفي كلّ أكلة .

(٧٥) أثبت الحسيني برقم (٨٢) وفيه: «العواقَب » و «يشجَع» وكذا في الآوي وهما غلط، والفعل من باب (ظَرُفَ).

(٧٦) في الحسيني برقم (٨٣): التقادير.

(٧٧) وردت هذه الجملة في الحدائق، ولم ترد في بعض النسخ، وكذا لم ترد عند الآوي، ولا الحسيني وأورد فقرة: «لسان العاقل في قلبه» برقم (٩٦).

(٧٨) في الحسيني برقم (٨٤): «الحدر» بالدال، وهو سهو.

(٨٠) في بعض النسخ: «...بِالفَضْلِ...لا بـالأصل ...» وفي الآوي والحسـيني: ...والنسب.

(٨١) في الآوي : أكرم الأدب حسن الخلق .

(٨٩) كذا في الآوي والحدائق، وأسرار البلاغة، والثعالبي، ولكن في النسـخ: «...ملك، ومَنْ أَعْرَضَ عَن الحَـقِّ هَلَكَ» وقد أوردها كذلك الحسيني بـرقم (٥٠) وقال: وهو الأبلغ!.

لكنّ « إبداء الصفحة للحقّ » بمعنى التعرّض والتحدّي، وإظهار المخالفة للحقّ، وهو يستوجب الهلاك لا الملك.

(٩٢) في الحسيني والآوي ذكرت الجملة الثانية: « ولسان العاقل...» مستقلّة، وذكرت فيها برقم (٩٢) بينما لم تحتو على الرقم (٧٧) فلاحظ ما علقنا في ذلك المورد.

(٩٤) في الثعالبيّ: «تواصلت».

(٩٥) في الآوي: شكراً للعتدة.

(٩٧) في بعض النسخ: «... سهوات الجنان ».

(٩٧) في بعض النسخ: « في العقبىٰ».

(١٠٠) هذا الحديث عُدَّ في كثير من النسخ برقم مستقلٍّ، وورد في المحلّي معطوفاً على سابقه.

إضافات على الكلمات في النسخ

لم يرد الحديثان (٧)و(٦٧) في أسرار البلاغة، ولكنه أضاف قوله: «...وستّ عشرة كلمةً» على «مائة كلمة » وفيه هذه الكلمات:

١ – خير النوال ما وصل قبل السؤال .

٢ – من عرف الحق لم يعتدْ بالخلق .

٣ – العجب لمن يهلك ومعه النجاة وما نجا من نجا بفيه.

٤ – غمز المرء لا قيمة له.

٥ – ما اللسان لولا الإنسان .

٦ – ليس من الكمّ(كذا ، ولعله : الحكم) إزالة النعم .

٧ – غاية الجود بذل الموجود.

٨ –كم مكدود لزوج امرأته.

٩ - ربما أُتِيَ الحازم من حيث يأمن .

١٠ - أكثر حلول النقم عند أمنها.

١١ - المزاح بدءُ العداوة.

١٢ - إذا حَلَّ المقدورُ بَطَلَ التقدير . ولمقارنة هذا الحديث أنظر الحديث رقم (٧٨) من الأصل .

وأضاف ابن ميثم هذه الكلمات :

١ - قوله ﷺ: الناس أبناء مايحسنون .

٢ - قوله ﷺ: منع الموجود سوء الظن بالمعبود .

٣ - قوله ﷺ: رحم الله آمرأً قال خيراً فغنم، أوسكت فسلم .

٤ - قوله ﷺ: ليس العجب ممن هلك كيف هلك (كذا).



جمعها

الشيخ الطبرسي

الفضل بن الحسن (رحمه الله) صاحب مجمع البيان

(المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)

إعداد

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيّد المرسلين محمّد، وعلىٰ الأئمّة المعصومين من آله.

هذا الكتاب:

قال شيخنا العلاّمة الطهرانيّ في الذريعة بالرقم (٢٦٢):

نثر اللآلي في الكلمات القصار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بترتيب حروف الهجاء، في كلّ حرفٍ عشر كلماتٍ أو أقلّ أو أكثر بقليل، كلّها في «٢٥٨»[١] كلمة قصيرة، جمعها أمينُ الإسلام الطبرسيّ المفسّر، الفضلُ بنُ الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ).

قال في «الرياض»: إنّه نظير «غُرَر الحِكَم» للآمدي.

واحتمل صاحب الروضات اتّحاده مع «نثر اللآلي» للراوندي (الذريعة رقم: ٢٦٦).

أقول: وهو موجود في خزانة الصدر بالكاظميّة، وفي موقوفة الحاج ملّا نوروز علي البسطامي بالمشهد الرضوي.

آخر حرف الياء منها: «**يبلغ المرء بالصدق إلى منازل الكبار**»[٢].

ونسخ عند الخوانساري، و الهادي كاشف الغطاء.

---

(١) بل عددها «٢٩١» حكمة، في أكثر النسخ وأهمّها، كما سنعرف.

(٢) هذه الكلمة هي المذكورة برقم «٢٨٨» في نسختنا.

والكلمة الأولى من الألف : «إيمان المرء يعرف بأيمانه ».

والكلمة الأخيرة من الياء: «يسعد الرجل بصاحبه السعيد»

وأول الباء : «بر الوالدين شرف».

وأول التاء : «توكل على الله يكفك».

وأول الثاء : «ثلاث مهلكات : البخل والهوىٰ والعجب»

طبع مع أربعين المير فيض الله (الذريعة ١/٤٢٤) وأربعين الشهيد (الذريعة ٤٢٨/١) ومع الاثني عشريّة في المواعظ العددية (الذريعة ١١٩/١) ومع الترجمة الفارسية في مجلة «الدعوة الإسلاميّة».

ذكر عدّة من طبعاتها المشار (فهرست كتب چاپي ١/ ٩٤٥).

وقد نظم وسمّي: «نظم اللآلي في نظم نثر اللآلي» ومرّ ذكر شروحه الثلاثة في (الذريعة ٩٩/١٤)[1].

وقال في الرقم :(٢٦٦):

نثر اللآلي لفخر المعالي: للراوندي، عليّ بن فضل الله بن علي بن هبة الله، كما ذكره معاصره منتجبُ الدين ابن بابويه [2].

وقال في «كشف الحجب » : إنّه جمع فيه الكلمات القصار المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام على ترتيب حروف الهجاء : أوّله : الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير... هذا كتاب «نثر اللآلي....

قال المجلسيّ في «البحار ج ١٧ في أوّل باب جوامع كلم الأمير عليه السلام: قد جمع بعض أصحابنا كلماته في كتاب «نثر اللآلي » ثمّ ينقل عنه كثيراً، ويحتمل أن يكون المنقول عنه هذا الكتاب، أو كتاب الطبرسي.

---

(١) الذريعة (٥٣/٢٤ - ٥٤).

(٢) الفهرست لمنتجب الدين (ص ١٢٩) رقم ٢٧٨.

واحتمل فى «الروضات» اتّحادهما.

يوجد فى الخديوية بمصر نسخةٌ من «نثر اللآلي في كلمات عليّ عليه السلام على ترتيب الحروف، ونسخة أخرىٰ بمكتبة لالەلي بإستانبول، وأخرىٰ في المكتبة الرضويّة بمشهد.

ولعلي بعض هذه النسخ، أو كلّها، للراوندي هذا أو لوالده (لاحظ الذريعة ج ٢٤ رقم: ٢٦٥) أو للطبرسيّ (لاحظ الذريعة ج ٢٤ رقم: ٢٥٢)

ومرّ فى (الذريعة ٩/ ١٣٨٥): أنّه قد يُنسب إلى يار علي الشيرازي أيضاً[1].

وقال في الذريعة في الشروح :

١٨٩٨ ـ شرح نثر اللآلي؛ المجموع من قصار كلمات أمير المؤمنين عليه السلام تأليف الشيخ الطبرسيّ : ثلاثة شروح فارسيّة : وجيزٌ تامٌّ، ووسيطٌ وكبيرٌ بعدُ لم يتمّا، كلّها للفاضل السيّد محمّد علي (الروضاتي) بن هاشم بن الآقا جلال بن الميرزامسيح ابن صاحب الروضات[2].

نسخ الكتاب :

١ ـ نسخة الأمين:

قال السيّد الأمين : وجدنا في بعض المخطوطات القديمة، التي عثرنا عليها في بعض مكتبات جبل عامل القديمة، كتاباً جمعه الشيخ أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان رحمه الله من كلام أمير المؤمنين عليه السلام رتّبه على حروف المعجم، وسمّاه «نثر اللآلئ».

وقد وجدنا هذا الكتاب ـ أيضاً ـ مطبوعاً على هامش «الديوان » المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام لكنّه غير منسوبٍ إلى أحدٍ.

---

(١) الذريعة(٢٤/ ٥٥).

(٢) الذريعة (١٤/ ٩٩ـ ١٠٠).

وقد يوجد تفاوتٌ يسيرٌ بينَ النسختين؛ بالتقديم والتأخير؛ وزيادة بعض الفقرات؛ فنُشيرُ إلى محلّ تلك الزيادة.

وهذه صورة ما وجدناه في المخطوط القديم[١].

وأورد نصّ الكتاب، وقال بعد الانتهاء منه: وقد عددنا كلماته فوجدناها تبلغ «مائتين وإحدى وتسعين» كلمة.

وكان في آخر النسخة المنقول عنها ما صوّرته: **اللهمّ لا تخيّب رجاءنا، وارزقنا سعادة الدارين ببركة السعداء عندك، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين. كتبها لنفسه فقيرُ يومه وأمسه، المحتاجُ إلى عفو الله ورحمته وشفاعة نبيّه صلى الله عليه وآله العبدُ الفاني بهاءُ الدين، حسين بن محمّد قاسم، غفر الله له ولجميع المؤمنين بمحمّد وآله الطاهرين صلّى الله عليهم.**

٢ ـ نسخة نظم لنثر اللآلي

نظم فارسي لكلمات هذه الرسالة، ببيتين لكلّ منها، من نظم للشاعر حسين بن حسن، أبي علي، الخياباني المراغي، الشهير بـ «أشرف» (كان حيّاً عام ٨٦١هـ).

حقّق النظم الشيخ محمود طيّار مراغي، وقدّم له بترجمة الناظم، وما ذكر من أعماله «نظم المائة كلمة الجاحظية» وتحدَّثَ عن كتابنا «نثر اللآلي» ونسخه ومؤلّفه ومطبوعاته، فليراجع[٢].

ومتنه متفاوت عمّا اخترناهُ ترتيباً، وعدداً، ونصّاً في مواضع كثيرة.

وقد اعتمدنا على مطبوعته باسم «النظم».

---

(١) معادن الجواهر (٤٣١/١).

(٢) ميراث حديث شيعة (دفتر سوّم ـ ص٢٦ ـ ٣٢٧) مركز تحقيقات دارالحديث قم.

٣ـ نسخة الخطاط ياقوت المستعصمي البغدادي.

مصوّرة من مكتبة جستربتي في مدينة دبلن بإيرلندة، عليها رقم (٤١٧٤) في صفحتها الأولىٰ ما نصّه: «لا شكّ ولا ريب في أنّ هذا الجزء النفيس من أنفس خطوط أسوة الكتاب ياقوت المستعصمي، وهذا الأسلوب المرغوب معروف عند أهل هذا الفنّ بجوهر الفرد».

وعلىٰ صفحة العناوين ما نصّه: «كتاب نثر اللآلي من كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام».

وفي آخرها بعد الانتهاء من الكلمات: «وكتب العبد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ ياقوت المستعصميّ في ذي قعدة سنة إحدىٰ وتسعين وستمائة والحمدلله».

ويبدو أنّ الصفحة الأخيرة غير متّصلة بما قبلها، وأنّ في النسخة نقصاً، وفي الصفحات الأخيرة تشويشاً، كما أنّ الصفحة الأخيرة تحتوي علىٰ كلمات ليست علىٰ ترتيب الكتاب ففيها ثلاث كلمات، هي:

١ ـ ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غِنىً، ومن تزيّن بمعاصي[1] الله عزّوجلّ في المجالس أورثه ذلاًّ.

٢ ـ من طلب العلم، علم.

٣ ـ إعجاب المرء بنفسه دليلٌ علىٰ ضعف عقله.

وكما يلاحظ، فإنّها من حروف شتّىٰ، لكنّها جمعت في نهاية هذه النسخة، فلاحظ صورة الصفحة الأخيرة من النسخة.

بينما الصفحة قبلها تنتهي بكلمة «يأس...» وهي بداية الكلمة «٢٩٠ ـ يأس القلب رأس النفس».

وقد رمزنا إلىٰ هذه النسخة برمز «ياقوت».

---

(١) في النسخة: «بمعاص».

٤ ـ نسخة الآوي:

في مجموعة تحتوي علىٰ:

١ ـ ندبة الإمام السجّاد عليه السلام .

٢ ـ كتابنا هذا.

٣ ـ الكلمات المائة للإمام عليه السلام التي جمعها الجاحظ ، وقد نشرناها اعتماداً علىٰ هذه النسخة ، في الصفحات السابقة .

٤ ـ قصيدة الفرزدق في مدح الإمام السجّاد عليه السلام .

٥ ـ قصيدة دعبل الخزاعي في أهل البيت عليهم السلام .

جاء في الصفحة (٧) من المجموعة : نهاية الكتاب الأوّل ، ما نصّه : «علىٰ يدي صاحب الكتاب الحسن بن محمّد بن أبي الحسن الآوي في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة». وفي نهاية الصفحة (١٢) : تمّ نثر اللآلي بحمد الله تعالىٰ ومنّه» .

وقد رمزنا في عملنا إلىٰ هذه النسخة بـ«الآوي» .

والنسختنان من مصورات مركز إحياء التراث الإسلامي ، تفضل بصورتهما فضيلة الأخ العلّامة المحقّق السيّد أحمد الحسيني جزاه الله خيراً ، كما نشكر الأخ الفاضل النبيه الأستاذ جويا جهان بخش الأصفهاني ، على التنبيه إلى هاتين النسختين.

ولدىٰ المركز المذكور نسختان أُخريان ، لأمزيّة فيهما ، مع وقوع الغلط والتصحيف فيهما ، لم نعتمدهما .

كما أنّ للكتاب نسخاً وفيرة أخرىٰ ، ومطبوعات كثيرة جدّاً لتحقيق أعرضنا عن مراجعتها ، اكتفاءً بما ذكرنا ، وكفايتها لتحقيق ما نصبو إليه من نصّ الكتاب .

مؤلّف الكتاب:

قد عرفت ترديد شيخنا الإمام الطهراني في مؤلّف الكتاب ، بين شخصين ، أحدهما : الطبرسيّ المفسّر ، وثانيهما : السيّد علي بن فضل الله الراوندي .

والمصرّح به في أقدم النسخ وأهمها، وهو نسخة الأمين ونسخة ياقوت، هو نسبة الكتاب إلىٰ الطبرسي.

مع أنّ أمر المؤلّف، لمثل هذا الموضوع ليس بذات أهمّية ما دامت النسخ كلّها مرسلة لا إسناد فيها.

وهي متّفقة علىٰ نسبة الكلام إلىٰ الإمام عليه السلام، قولاً واحداً لا خلاف فيه.

ثمّ إنّ كلاماً مثل هذا لا يُرتاب فيه، ليس بحاجة إلىٰ سَنَد أو نسبة، بل ينظر إلىٰ ما قال لا إلىٰ من نقل.

عملنا في الكتاب:

بعد اطلاعنا على الكتاب، رأينا من المناسب تقديمه إلى العلماء، بالإخراج الحديث، فقمنا بما يلي:

١ً - التدقيق في تقويم المتن، اعتمادا على النسخ المتوفّرة، بعد المقارنة بينها بدقّة.

٢ً - ترقيم الأحاديث تسهيلاً للضبط والإرجاعات اللازمة.

٣ً - إعراب المتن بصورة دقيقة إبرازاً لجماله وعوناً على البلوغ إلى مراميه السامية.

٤ً - ولم نحاول تخريج الكلمات على المصادر الأخرى؛ لأمرين:

الأوّل: لعدم عثورنا على الكثير من الكلمات في المتوفّر من المصادر.

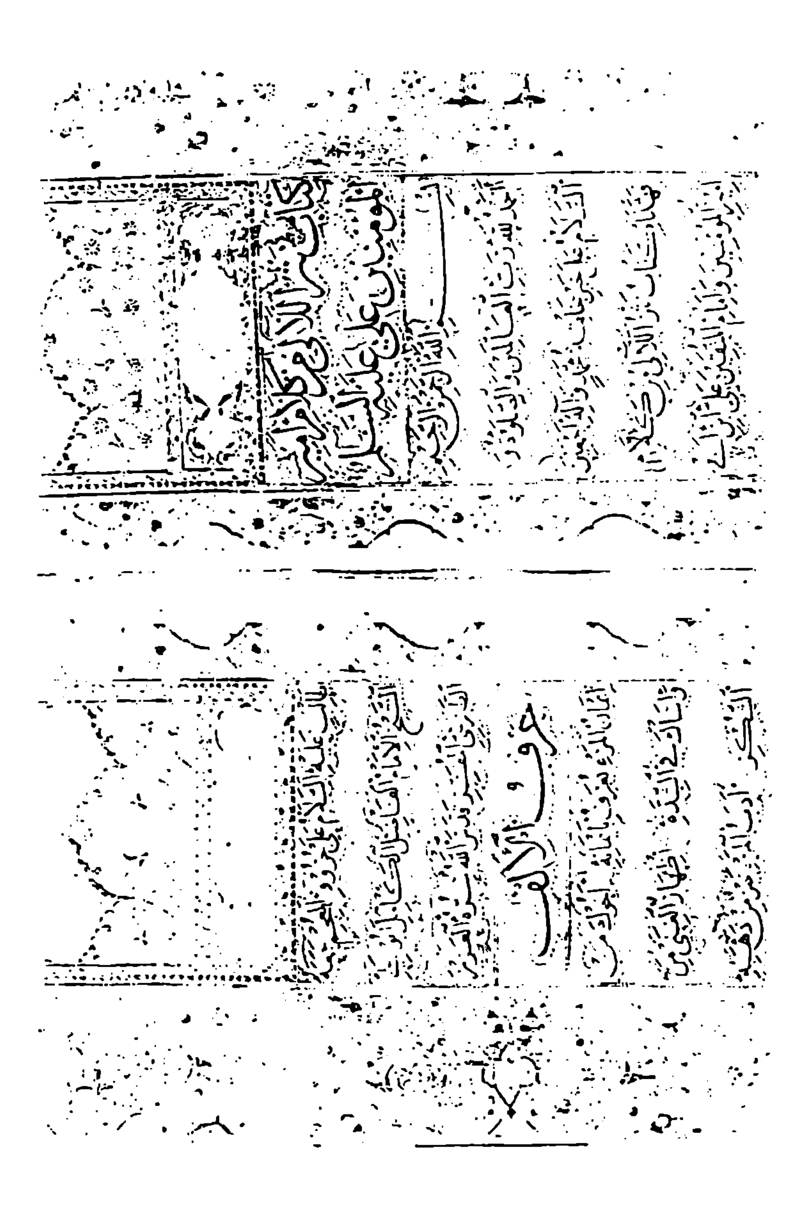
الثاني: لعدم توفّر الوقت الكافي لهذه المهمّة.

ونسأل الله أن يوفّقنا للعودة إلى العمل الأكمل في هذه الرائعة التراثيّة، كما في أختها «المِائة» الجاحظية، بعونه تعالىٰ، إنّه الموفّق والمعين.

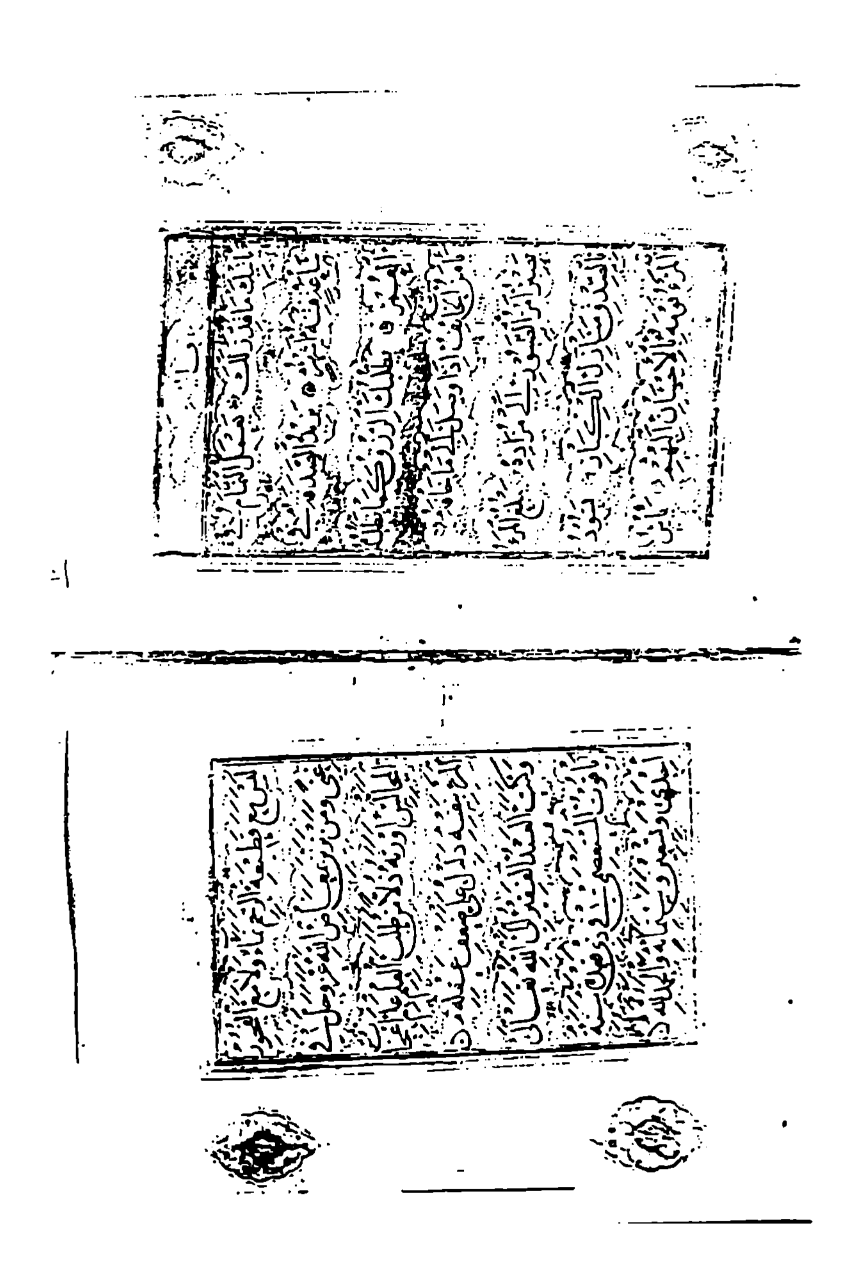
وكتب

السيّد محمد رضا الحسيني الجلاليّ

قم المقدّسة - الحوزة العلميّة



صفحتان من بداية نسخة «ياقوت»



صفحتان من نهاية نسخة «ياقوت»

وهل لك إن وافاك حتفك بغتة ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر

أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ودينك منقوص ومالك وافر

تمت الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه والصلوة

والسلام على محمد وآله وأصحابه تم على يدي صاحب الكتاب

الحسن بن محمد بن أبي الجرجاني في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب نثر اللآلي على حروف المعجم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلم

الألف: إيمان المرء يعرف بأيمانه. أخوك من واساك في الشدة. إظهار الغنى من الشكر. أدب المرء خير من ذهبه. أداء الدين من الدين. أدب عيالك تنفعهم. أحسن إلى المسيء تملكه. إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب. استراحة النفس في اليأس. إخفاء الشدائد من المروءة. الباء: بر الوالدين سلف. بشر نفسك بالظفر بعد الصبر. بركة المال في أداء الزكاة. بيع الدنيا بالآخرة ربح. بكاء المرء من خشية الله قرة عين. باكر تسعد. بطن المرء عدوه. بكور السبت والخميس بركة. بركة العمر حسن العمل. بلاء الإنسان من اللسان. بر لا تبطله بالمنة. بشاشة الوجه عطية ثانية. التاء: توكل على الله يكفك. تأخير الإساءة من الإقبال. تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله. تكاسل المرء في الصلاة من ضعف الإيمان.

صفحة من بداية نسخة «الآوي»

النون نور المؤمن من قيام الليل. نبات المؤمن صدقة القلب. نوّر قبرك بالصلاة في الظلمة. نُعيت إلى نفسك حين شاب رأسك. نعم الإيناس كون في أهل الفرش. نيل المنى في الغنى. نار الحرقة أحرّ من نار جهنم. نور مشيبك لا تظلمه بالمعصية. نضرة وجه المؤمن في التقى. نضرة الوجه في الصدق. الهاء همّة المرء بقدر همّه. هيهات من نصيحة العدو. همّ السعيد آخرته وهمّ الشقي دنياه. هلاك المرء في العجب. هربك من نفسك أنفع من هربك من الأسد. هيبة المرء همّته. همّ الثريد غير آكله. هلك الحريص وهو لا يعلم. همّة المرء قيمته. هاتِ ما عندك يُعرف به. الواو وضع الإحسان في غير موضعه ظلم. وزر صدقة المنّان أكثر من أجره. ولاية الأحمق سريعة الزوال. ويل لمن ساء خُلقه وقبح خَلقه. وحدة المرء خير من جليس السوء. والِ من تغافل عنك. والِ من لم يعادك. ويل للحسود من حسده. ولي الطفل مرزوق. ويل لمن وتر الأحرار. لا لا دين لمن لا مروّة له. لا فقر للعاقل. لا كرامة للكاذب. لا راحة للحسود. لا غمّ للقانع. لا حرمة للفاسق. لا وفاء للملالة. لا تقذف للفاحش. لا إيمان لمن لا أمان له. لا غنى لمن لا فضل له. الياء يأتيك ما قُدّر لك. يعمل النمام في ساعة فتنة أشهر. يزيد الصدقة في العمر. يطلبك الرزق كما تطلبه. يأمن الخائف إذا وصل ما خافه. يصير أمر الصبور إلى المراد. يبلغ المرء بالصدق منازل الكبار. يسود المرء قومه بالإحسان إليهم. يأس القلب راحة النفس. يسعد الرجل بمصاحبة السعيد. تم نثر اللآلي بحمد الله تعالى ومنّه.

[illegible]

صفحة من نهاية نسخة «الآوي»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمّدٍ وآله أجمعين .

فهذا[١] كتاب «نَثْرُ اللآلئ» من كلام (مولانا وسيّدنا)[٢] أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، (وقائد الغرّ المحجّلين، أبي الحسن، المرتضىٰ)[٣] عليّ بن أبي طالب عليه (الصلاة)[٤] والسلام، على حروف المعجم.

جمعه الشيخ الإمام الفاضل (الكامل)[٥] أبو عليّ الطبرسيّ (المفسّر قدّس الله سرّهُ العزيز)[٦].

---

(١) إلى هنا جاء في « ياقوت » ولكن نسخة «الأمين » بدأت بعد البسملة بقوله: هذا.

(٢) ما بين القوسين ليس في « ياقوت» .

(٣) ما بين القوسين ليس في « ياقوت» .

(٤) ما بين القوسين ليس في « ياقوت» .

(٥) ما بين القوسين ليس في « الأمين » .

(٦) ما بين القوسين ليس في « الأمين » والمقدّمة ـ كلّها ـ ساقطة من (الآوي) .

حرف الألف

١ ـ إِيْمانُ الْمَرْءِ يُعْرَفُ بأَيْمانِهِ.
٢ ـ أَخُوْكَ مَنْ واساكَ بِالشِدَّةِ.
٣ ـ إِخْوانُ هذا الزَمانِ جَواسِيْسُ العُيُوْبِ.
٤ ـ إِظْهارُ الغِنىٰ من الشُكرِ.
٥ ـ أَدَبُ الْمَرْءِ خيرٌ من ذَهَبِهِ.
٦ ـ أَدِّبْ عِيالَكَ تَنْفَعْهُمْ.
٧ ـ أَداءُ الدَّيْنِ مِن الدِّيْنِ.
٨ ـ اَسْتِراحَةُ النَفْسِ فِي اليَأْسِ.
٩ ـ إِخْفاءُ الشَدائِدِ مِن المُرُوْءَةِ.
١٠ ـ أَحْسِنْ إلىٰ المُسيْءِ تَسُدْهُ.

حَرْفُ الباء

١١ ـ بِرُّ الوالِدَيْنَ سَلَفٌ.
١٢ ـ بَرَكَةُ المالِ فِي أَداءِ الزَكاةِ.
١٣ ـ بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالظَفَرِ بَعْدِ الصَبْرِ.
١٤ ـ بعِ الدُنْيا بِالآخِرَةِ تَرْبَحْ.
١٥ ـ بُكاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ قُرَّةُ عَيْنِهِ.
١٦ ـ بَلاءُ الإِنْسانِ مَن اللِسانِ.
١٧ ـ بَرَكَةُ العُمْرِ فِي حُسْنِ العَمَلِ.
١٨ ـ بُكْرَةُ السَبْتِ والخَمِيْسِ بَرَكَةٌ.
١٩ ـ بَشاشَةُ الوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثانِيَةٌ.

٢٠ ـ بِرُّكَ لاٰ تُبْطِلْهُ بِالمِنَّةِ.
٢١ ـ بَاكِرْ بِالخَيْرِ تَسْعَدْ.
٢٢ ـ بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ.

حَرْفُ التاء

٢٣ ـ تَوَاضُعُ الْمَرْءِ يُكْرِمُهُ.
٢٤ ـ تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ يَكْفِكَ.
٢٥ ـ تَأْخِيْرُ الإِسَاءَةِ مِنْ الإِقْبَالِ.
٢٦ ـ تَدَارَكْ فِي آخِرِ العُمْرِ مَا فَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ.
٢٧ ـ تَكَاسُلُ الْمَرْءِ فِي الصَلاٰةِ مِنْ ضَعْفِ الإِيْمَانِ.
٢٨ ـ تَفَاءَلْ بِالخَيْرِ تَنَلْهُ.
٢٩ ـ تَأْكِيْدُ المَوَدَّةِ فِي الحُرْمَةِ.
٣٠ ـ تَغَافَلْ عَنِ المَكْرُوْهِ تُوَقَّرْ.
٣١ ـ تَزَاحُمُ الأَيْدِي عَلَى الطَعَامِ بَرَكَةٌ.
٣٢ ـ تَطَرَّفْ بِتَرْكِ الذُنُوْبِ.

حَرْفُ الثاء

٣٣ ـ ثَبَاتُ النَفْسِ بِالغِذَاءِ وَثَبَاتُ الرُوْحِ بِالغَنَاءِ.
٣٤ ـ ثَلاٰثٌ مُهْلِكَاتٌ: بُخْلٌ، وَهَوَىً، وَعُجْبٌ .
٣٥ ـ ثُلُثُ الإِيْمَانِ حَيَاءٌ، وَثُلُثُهُ عَقْلٌ، وَثُلُثُهُ جُوْدٌ.
٣٦ ـ ثُلْمَةُ الدِيْنِ مَوْتُ العُلَمَاءِ.
٣٧ ـ ثُلْمَةُ الحِرْصِ لاٰ يَسُدُّهَا إِلّا التُرَابُ.
٣٨ ـ ثَوْبُ السَلاٰمَةِ لاٰ يَبْلَى.

٣٩ ـ ثَنِّ إحْسانَكَ بِالاعْتِذارِ.
٤٠ ـ ثَباتُ المُلْكِ بِالعَدْلِ.
٤١ ـ ثَوابُ الآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ نَعِيْمِ الدُنْيا.
٤٢ ـ ثَناءُ الرَجُلِ عَلىٰ مُعْطِيْهِ مُسْتَزِيْدٌ.

حَرْفُ الجيم

٤٣ ـ جُدْ بِما تَجِدُ.
٤٤ ـ جُهْدُ المُقِلِّ كَثِيْرٌ.
٤٥ ـ جَمالُ الْمَرْءِ فِي الحِلْمِ.
٤٦ ـ جَلِيْسُ السُوْءِ شَيْطانٌ.
٤٧ ـ جَوْلَةُ الباطِلِ ساعَةٌ، وَجَوْلَةُ الحَقِّ إِلى الساعَةِ.
٤٨ ـ جَوْدَةُ الكَلامِ فِي الاخْتِصارِ.
٤٩ ـ جَلِيْسُ الخَيْرِ غَنِيْمَةٌ.
٥٠ ـ جالِسِ الفُقَراءَ تَزْدَدْ شُكْراً.
٥١ ـ جَلَّ مَنْ لا يَمُوْتُ.

حَرْفُ الحاء

٥٢ ـ حِلْمُ الْمَرْءِ عَوْنُهُ.
٥٣ ـ حُلِيُّ الرِجالِ الأَدَبُ، وَحُلِيُّ النِساءِ الذَهَبُ.
٥٤ ـ حَياءُ الْمَرْءِ سَتْرُهُ.
٥٥ ـ حُمُوْضاتُ الطَعامِ خَيْرٌ مَنْ حُمُوْضاتِ الكَلامِ.
٥٦ ـ حُرْقَةُ الأَوْلادِ مُحْرِقَةُ الأَكْبادِ.
٥٧ ـ حُسْنُ الخُلُقِ غَنِيْمَةٌ.

٥٨ ـ حِدَّةُ الْمَرْءِ تُهْلِكُهُ.
٥٩ ـ حَرُمَ الوَفاءُ عَلَىٰ مَنْ لاَ أَصْلَ لَهُ.
٦٠ ـ حِرْفَةُ الْمَرْءِ كَنْزُهُ.

حَرْفُ الخاء

٦١ ـ خَفِ اللهَ تأمَنْ غَيْرَهُ.
٦٢ ـ خالِفْ نَفْسَكَ تَسْتَرِحْ.
٦٣ ـ خَيْرُ الأَصْحابِ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى الخَيْرِ.
٦٤ ـ خابَتْ صَفْقَةُ مَنْ باعَ الدِيْنَ بِالدُنْيا.
٦٥ ـ خَلِيْلُ الْمَرْءِ دَلِيْلُ عَقْلِهِ.
٦٦ ـ خَوْفُ اللهِ يَجْلُوْ القَلْبَ.
٦٧ ـ خُلُوُّ القَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الكِيْسِ.
٦٨ ـ خُلُوْصُ الوُدِّ مِنْ حُسْنِ العَهْدِ.
٦٩ ـ خَيْرُ المالِ ما أُنْفِقَ فِي سَبِيْلِ اللهِ.
٧٠ ـ خَيْرُ النِساءِ وَدُوْدٌ وَلُوْدٌ.

حَرْفُ الدال

٧١ ـ داءُ النَفْسِ فِي الحِرْصِ.
٧٢ ـ دَوَاءُ القَلْبِ الرِضا بِالقَضا.
٧٣ ـ دَلِيْلُ عَقْلِ الْمَرْءِ قَوْلُهُ.
٧٤ ـ دَلِيْلُ أَصْلِ الْمَرْءِ فِعْلُهُ.
٧٥ ـ دَوامُ السُرُوْرِ بِرُؤْيَةِ الإِخْوانِ.
٧٦ ـ دَوْلَةُ الأَرْذالِ آفَةُ الرِجالِ.

٧٧ ـ دِيْنارُ الشَحِيْح حَجَرٌ.

٧٨ ـ دِيْنُ الرَجُلِ خَدِيْنُهُ.

٧٩ ـ دَوْلَةُ المُلُوْكِ بِالعَدْلِ.

٨٠ ـ دارِ مَنْ جَفاكَ تَخْجِيْلاً.

٨١ ـ دُمْ عَلَىٰ كَظْمِ الغَيْظِ تُحْمَدْ عَواقِبُك.

حَرْفُ الذال

٨٢ ـ ذَمُّ الشَيْءِ مِن الاشْتِغالِ بِهِ.

٨٢ ـ ذَرِ الطاغِيَ فِي طُغْيانِهِ.

٨٤ ـ ذَنْبٌ واحدٌ كَثِيْرٌ، وَأَلْفُ طاعَةٍ قَلِيْلٌ.

٨٥ ـ ذُواقَةُ السَلاطِيْنِ مُحْرِقَةُ الشَفَتَيْنِ.

٨٦ ـ ذِكْرُ الأَوْلِياءِ يُنْزِلُ الرَحْمَةَ.

٨٧ ـ ذُلُّ الْمَرْءِ فِي الطَمَعِ.

٨٨ ـ ذِكْرُ المَوْتِ جَلاءُ القُلُوْبِ.

٨٩ ـ ذِكْرُ الشَبابِ حَسْرَةٌ.

٩٠ ـ ذَلِيْلُ الفَقْرِ عَزِيْزٌ عِنْدَ اللهِ.

٩١ ـ ذَلاقَةُ اللِسانِ رَأْسُ المالِ.

حَرْفُ الراء

٩٢ ـ رُؤْيَةُ الحَبِيْبِ جَلاءُ العَيْنِ.

٩٣ ـ راعِ أَباكَ يُراعِكَ آبْنُك.

٩٤ ـ رَفاهِيَةُ العَيْشِ فِي الأَمْنِ.

٩٥ ـ رُتْبَةُ العِلْمِ أَعْلَىٰ الرُتَبِ.

٩٦ ـ رِزْقُكَ يَطْلُبُكَ، فَاسْتَرِحْ.
٩٧ ـ رَسُوْلُ المَوْتِ الوِلادَةُ.
٩٨ ـ رِوايَةُ الحَدِيْثِ انْتِسابٌ إِلىٰ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.
٩٩ ـ رُعُوْناتُ النَفْسِ مُتْعِباتُها.
١٠٠ ـ رَاعِ الحَقَّ عِنْدَ غَلَيانَ النَفْسِ.
١٠١ ـ رَفِيْقُ الْمَرْءِ دَلِيْلُ عَقْلِهِ.

حَرْفُ الزاي

١٠٢ ـ زِنِ الرِجالَ بِمَوازِيْنِهِمْ.
١٠٣ ـ زَحْمَةُ الصالِحِيْنَ رَحْمَةٌ.
١٠٤ ـ زَلَّةٌ مِن العاقِلِ كَثِيْرٌ.
١٠٥ ـ زَوالُ العِلْمِ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ العُلَماءِ.
١٠٦ ـ زُرِ الْمَرْءَ عَلَىٰ قَدْرِ إِكْرامِهِ لَكَ.
١٠٧ ـ زُهْدُ العامِّي مَضَلَّةٌ.
١٠٨ ـ زِيارَةُ الحَبِيْبِ إِطْراءُ المَحَبَّةِ.
١٠٩ ـ زَوايا الدُنْيا مَشْحُوْنَةٌ بِالرَزايا.
١١٠ ـ زِيارَةُ الضُعَفاءِ مَن التَواضُعِ.
١١١ ـ زِيْنَةُ الباطِنِ خَيْرٌ مِنْ زِيْنَةِ الظاهِرِ.

حَرْفُ السين

١١٢ ـ سُوْءُ الظَنِّ مِن الحَزْمِ.
١١٣ ـ سُرُوْرُكَ بِالدُنْيا غُرُوْرٌ.
١١٤ ـ سُوْءُ الخُلُقِ وَحْشَةٌ لا خَلاصَ فِيْها.

١١٥ ـ سِيْرَةُ الْمَرْءِ تُنْبِئُ عَنْ سَرِيْرَتِهِ.
١١٦ ـ سَلامَةُ الإِنْسانِ فِي حِفْظِ اللِسانِ.
١١٧ ـ سُكُوْتُ اللِسانِ سَلامَةُ الإِنْسانِ.
١١٨ ـ سادَةُ الأُمَّةِ الفُقَهاءُ.
١١٩ ـ سَكْرَةُ الأَحْياءِ سُوْءُ الخُلُقِ.
١٢٠ ـ سِلاحُ الضُعَفاءِ الشِكايَةُ.
١٢١ ـ سُمُوُّ الْمَرْءِ فِي التَواضُعِ.

حَرْفُ الشين

١٢٢ - شَيْنُ العِلْمِ الصَلَفُ.
١٢٣ ـ شَرُّ الأَمْوالِ أَبْعَدُها مِن الشَرْعِ.
١٢٤ ـ شَمِّرْ فِي طَلَبِ الجَنَّةِ.
١٢٥ ـ شُحُّ الغَنِيِّ عُقُوْبَةٌ.
١٢٦ ـ شَمَّةٌ مِن المَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيْرِ العَمَلِ.
١٢٧ ـ شِفاءُ الجِنانِ قِراءَةُ القُرْآنِ.
١٢٨ ـ شَيْبُكَ ناعِيْكَ.
١٢٩ ـ شَرْطُ الأُلْفَةِ تَرْكُ الكُلْفَةِ.
١٣٠ ـ شَرُّ الناسِ مَنْ يَتَّقِيْهِ الناسُ.
١٣١ ـ شَحِيْحٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ فَقِيْرٍ سَخِيٍّ.

حَرْفُ الصاد

١٣٢ ـ صِدْقُ الْمَرْءِ نَجاتُهُ.
١٣٣ ـ صِحَّةُ البَدَنِ فِي الصَوْمِ.

١٣٤ ـ صَبْرُكَ يُوْرِثُ الظَفَرَ.

١٣٥ ـ صَلاةُ اللَيْلِ بَهاءٌ فِي النَهارِ.

١٣٦ ـ صَلاحُ البَدَنِ فِي السُكُوْتِ.

١٣٧ ـ صَفاءُ القَلْبِ مِن الإِيْمانِ.

١٣٨ ـ صَفْوُ العَيْشِ فِي القَناعَةِ.

١٣٩ ـ صَلاحُ الإِنْسانِ فِي حِفْظِ اللِسانِ.

١٤٠ ـ صاحِبِ الأَخْيارَ تَأْمَنِ الأَشْرارَ.

١٤١ ـ صَمْتُ الجاهِلِ سِتْرُهُ.

١٤٢ ـ صِلِ الأَرْحامَ تَكْثُرْ حَشَمُكَ.

١٤٣ ـ صَلاحُ الدِيْنِ فِي الوَرَعِ، وَفَسادُهُ فِي الطَمَعِ.

حَرْفُ الضاد

١٤٤ ـ ضَرْبُ الحَبِيْبِ أَوْجَعُ.

١٤٥ ـ ضَلَّ سَعْيُ مَنْ رَجا غَيْرَ اللهِ.

١٤٦ ـ ضَمِنَ اللهُ رِزْقَ كُلِّ أَحَدٍ.

١٤٧ ـ ضِياءُ القَلْبِ مِنْ أَكْلِ الحَلالِ.

١٤٨ ـ ضَرْبُ اللِسانِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ السِنانِ.

١٤٩ ـ ضَلَّ مَنْ رَكَنَ إِلى الأَشْرارِ.

١٥٠ ـ ضَلَّ مَنْ باعَ الدِيْنَ بِالدُنْيا.

١٥١ ـ ضِيْقُ القَلْبِ أَشَدُّ مِنْ ضِيْقِ اليَدِ.

١٥٢ ـ ضاقَ صَدْرُ مَنْ ضاقَتْ يَدُهُ.

١٥٣ ـ ضاقَتْ الدُنْيا عَلَى المُتَباغِضِيْنِ.

حَرْفُ الطاء

١٥٤ ـ طابَ وَقْتُ مَنْ وَثِقَ بِاللهِ.

١٥٥ ـ طُوبىٰ لِمَنْ رُزِقَ العافِيَةَ .

١٥٦ ـ طُولُ العُمْرِ مَعَ الطاعَةِ مِنْ خِلَعِ الأَنْبِياءِ.

١٥٧ ـ طالَ عُمْرُ مَنْ قَصُرَ تَعَبُهُ.

١٥٨ ـ طَلَبُ الأَدَبِ أَوْلىٰ مِنْ طَلَبِ الذَهَبِ.

١٥٩ ـ طالَ حُزْنُ مَنْ قَصُرَ رَجاؤُهُ.

١٦٠ ـ طِرْ مَعَ الأَشْكالِ.

١٦١ ـ طاعَةُ العَدُوِّ هَلاكٌ.

١٦٢ ـ طاعَةُ اللهِ غَنِيْمَةٌ.

١٦٣ ـ طُوبىٰ لِمَنْ لا أَهْلَ لَهُ.

حَرْفُ الظاء

١٦٤ ـ ظُلْمُ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ.

١٦٥ ـ ظُلْمُ المُلُوْكِ أَوْلىٰ مِنْ دَلالِ الرَعِيَّةِ.

١٦٦ ـ ظُلامَةُ المَظْلُوْمِ لا تَضِيْعُ.

١٦٧ ـ ظُلْمُ الظالِمِ يَقُوْدُهُ إِلىٰ الهَلاكِ.

١٦٨ ـ ظَمَأُ المالِ أَشَدُّ مِنْ ظَمَأِ الماءِ.

١٦٩ـ ظُلْمَةُ الظُلْمِ تُظْلِمُ الإيْمانَ.

١٧٠ ـ ظِلُّ عُمْرِ الظالِمِ قَصِيْرٌ.

١٧١ ـ ظِلُّ الكَرِيْمِ فَسِيْحٌ.

١٧٢ ـ ظِلُّ الأَعْوَجِ أَعْوَجٌ.

حَرْفُ العين

١٧٣ ـ عِشْ قَنِعاً تَكُنْ مَلِكاً.

١٧٤ ـ عَيْبُ الكَلامِ تَطْوِيْلُهُ.

١٧٥ ـ عاقِبَةُ الظُلْمِ وَخِيْمَةٌ.

١٧٦ ـ عُلُوُّ الهِمَّةِ مِن الإِيْمانِ.

١٧٧ ـ عَدُوٌّ عاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ صَدِيْقٍ جاهِلٍ.

١٧٨ ـ عُسْرُ الأَمْرِ مُقَدَّمَةُ اليُسْرِ.

١٧٩ ـ عَلَيْكَ بِالحِفْظِ دَوْنَ الجَمْعِ لِلْكُتُبِ.

١٨٠ ـ عُقُوْبَةُ الظالِمِ سُرْعَةُ المَوْتِ.

١٨١ ـ عَقِيْبُ كُلِّ لَيْلٍ يَوْمٌ.

حَرْفُ الغين

١٨٢ـ غَنِمَ مَنْ سَلِمَ.

١٨٣ ـ غَلا قَدْرُ المُتَّقِيْنَ.

١٨٤ ـ غَمْرَةُ المَوْتِ أَهْوَنُ مِنْ مُجالَسَةِ مَنْ لا يَهْواهُ قَلْبُكَ.

١٨٥ ـ غُلامٌ عاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ شَيْخٍ جاهِلٍ.

١٨٦ ـ غابَ خَطَأُ مَنْ عابَ نَفْسَهُ.

١٨٧ ـ غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ عَلَى الإِساءَةِ.

١٨٨ ـ غَشَّكَ مَنْ أَسْخَطَكَ بِالباطِلِ.

١٨٩ ـ غَضَبُكَ عَنِ الحَقِّ مَقْبَحَةٌ.

١٩٠ ـ غَنِيْمَةُ المُؤْمِنِ وِجْدانُ الحِكْمَةِ.

حَرْفُ الفاء

١٩١ ـ فٰازَ مَنْ ظَفَرَ بِالدِيْنِ.
١٩٢ ـ فَخْرُ الْمَرْءِ بِفَضْلِهِ أَوْلَىٰ مِنْ فَخْرِهِ بِأَصْلِهِ.
١٩٣ ـ فَلَجُكَ عَلَىٰ خَصْمِكَ فِي الاحْتِمٰالِ.
١٩٤ ـ فِعْلُ الْمَرْءِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَصْلِهِ.
١٩٥ ـ فَرْعُ الشيْءِ يُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ.
١٩٦ ـ فٰازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ.
١٩٧ ـ فِكٰاكُ الْمَرْءِ فِي الصِدْقِ.
١٩٨ ـ فِي كُلِّ قَلْبٍ شُغْلٌ.
١٩٩ ـ فَسَدَتْ نِعْمَةُ مَنْ كَفَرَهٰا.

حَرْفُ القاف

٢٠٠ ـ قَبُوْلُ الحَقِّ مِنَ الدِيْنِ.
٢٠١ ـ قَوْلُ الْمَرْءِ يُخْبِرُ عَمّٰا فِي قَلْبِهِ.
٢٠٢ ـ قُوَّةُ القَلْبِ مِنْ صِحَّةِ الإِيْمٰانِ.
٢٠٣ ـ قٰاتِلُ الحَرِيْصِ حِرْصُهُ.
٢٠٤ ـ قَدِّرْ فِي العَمَلِ تَنْجُ مِن الزلَلِ.
٢٠٥ ـ قِيْمَةُ الْمَرْءِ مٰا يُحْسِنُهُ.
٢٠٦ ـ قَرِيْنُ المَرْءِ دَلِيْلُ دِيْنِهِ.
٢٠٧ ـ قُرْبُ الأَشْرٰارِ مَضَرَّةٌ.
٢٠٨ ـ قَسْوَةُ القَلْبِ مِن الشِبَعِ.
٢٠٩ ـ قَدْرُ المَرْءَ مٰا يَهُمُّهُ.
٢١٠ ـ قَوْلُ الجٰاهِلِ فِي فِيْهِ.

حَرْفُ الكاف

٢١١ ـ كَلاٰمُ اللهِ دَوٰاءُ القَلْبِ.

٢١٢ ـ كٰافِرٌ سَخِيٌّ أَرْجَىٰ مِنْ مُسْلِمٍ شَحِيْحٍ.

٢١٣ ـ كُفْرٰانُ النِعْمَةِ مُزِيْلُهٰا.

٢١٤ ـ كَفَىٰ بِالشَيْبِ دٰاءً.

٢١٥ ـ كَفَىٰ لِلْحَسُوْدِ حَسَدُهُ.

٢١٦ ـ كَمٰالُ العِلْمِ فِي الحِلْمِ.

٢١٧ ـ كَفٰاكَ مِنْ عُيُوْبِ الدُنْيٰا أَنْ لاٰ تَبْقَىٰ.

٢١٨ ـ كَفٰاكَ هَمّاً عِلْمُكَ بِالْمَوْتِ.

٢١٩ ـ كَمٰالُ الجُوْدِ الاعْتِذٰارُ مَعَهُ.

٢٢٠ ـ كَفٰاكَ بِالشَيْبِ نٰاعِياً.

٢٢١ ـ كَفَىٰ بِالْمَوْتِ وٰاعِظاً.

حَرْفُ اللام

٢٢٢ ـ لِكُلِّ غَمٍّ فَرَجٌ.

٢٢٣ ـ لِكُلِّ دٰاءٍ دَوٰاءٌ.

٢٢٤ ـ لِيْنُ الكَلاٰمِ قَيْدُ القُلُوْبِ.

٢٢٥ ـ لَيِّنْ قَوْلَكَ تُحَبَّبْ.

٢٢٦ ـ لَيْسَ الشَيْبُ مِن العُمْرِ.

٢٢٧ ـ لَيْسَ لِلْحَسُوْدِ رٰاحَةٌ.

٢٢٨ ـ لَيْسَ لِسُلْطٰانِ العِلْمِ زَوٰالٌ.

٢٢٩ ـ لَبْسُ الشُهْرَةِ مِن الرُعُوْنَةِ.

٢٣٠ ـ لِكُلِّ عَداوَةٍ مَصْلَحَةٌ إلّا عَداوَةَ الحَسُوْدِ.
٢٣١ ـ لَوْ يَرىٰ العَبْدُ الأَجَلَ وَمُرُوْرَهُ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وَغُرُوْرَهُ.

حَرْفُ الميم

٢٣٢ ـ مَشْرَبُ العَذْبِ مُزْدَحَمٌ.
٢٣٣ ـ مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ طالَتْ هُمُوْمُهُ.
٢٣٤ ـ مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ مَلامُهُ.
٢٣٥ ـ مَجْلِسُ العِلْمِ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ.
٢٣٦ ـ مَهْلَكَةُ المَرْءِ حِدَّةُ طَبْعِهِ.
٢٣٧ ـ مُصاحَبَةُ الأَشْرارِ رُكُوْبُ البَحْرِ.
٢٣٨ ـ ما نَدِمَ مَنْ سَكَتَ.
٢٣٩ ـ مَجالِسُ الكِرامِ حُصُوْنُ الكَلامِ.
٢٤٠ ـ مَنْقَبَةُ المَرْءِ تَحْتَ لِسانِهِ.
٢٤١ ـ مُجالَسَةُ الأَحْداثِ مَفْسَدَةُ الدِيْنِ.

حَرْفُ النون

٢٤٢ـ نُوْرُ المُؤْمِنِ مِنْ قِيامِ اللَيْلِ.
٢٤٣ـ نِسْيانُ المَوْتِ صَدأُ القَلْبِ.
٢٤٤ـ نَوِّرْ قَبْرَكَ بِالصَلاةِ فِي الظُلَمِ.
٢٤٥ـ نُعِيْتَ إلىٰ نَفْسِكَ حِيْنَ شابَ رَأْسُكَ.
٢٤٦ـ نَمْ آمِناً تَكُنْ فِي أَمْهَدِ الفِراشِ.
٢٤٧ـ نَيْلُ المُنَىٰ فِي الغِنَىٰ.
٢٤٨ـ نارُ الفُرْقَةِ أَحَرُّ مِنْ نارِ جَهَنَّم.

٢٤٩ـ نُوْرُ مَشِيْبِكَ لاٰ تُظْلِمْهُ بِالْمَعْصِيَةِ.
٢٥٠ـ نَضْرَةُ وَجْهِ المُؤْمِنِ فِي التُقَىٰ.
٢٥١ـ نَضْرَةُ الوَجْهِ فِي الصِدْقِ.

حَرْفُ الواو

٢٥٢ـ وٰالاٰكَ مَنْ لَمْ يُعٰادِكَ.
٢٥٣ـ وَضْعُ الإِحْسٰانِ ـ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ـ ظُلْمٌ.
٢٥٤ـ وِزْرُ صَدَقَةِ المَنّٰانِ أَكْثَرُ مِنْ أَجْرِهِ.
٢٥٥ـ وِلاٰيَةُ الأَحْمَقِ سَرِيْعَةُ الزَوٰالِ.
٢٥٦ـ وَيْلٌ لِمَنْ سٰاءَ خُلُقُهُ وَقَبُحَ خَلْقُهُ.
٢٥٧ـ وَحْدَةُ المَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيْسِ السُوْءِ.
٢٥٨ـ وٰاسٰاكَ مَنْ تَغٰافَلَ عَنْكَ.
٢٥٩ـ وَيْلٌ لِلْحَسُوْدِ مِنْ حَسَدِهِ.
٢٦٠ـ وَلِيُّ الطِفْلِ مَرْزُوْقٌ.
٢٦١ـ وَيْلٌ لِمَنْ وَتَرَ الأَحْرٰارَ.

حَرْفُ الهاء

٢٦٢ـ هُمُوْمُ المَرْءِ بِقَدْرِ هِمَّتِهِ.
٢٦٣ـ هَيْهٰاتَ مِنْ نَصِيْحَةِ العَدُوِّ.
٢٦٤ـ هَمُّ السَعِيْدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَقِيِّ دُنْيٰاهُ.
٢٦٥ـ هَلاٰكُ المَرْءِ فِي العُجْبِ.
٢٦٦ـ هَرَبُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ مِنْ الأَسَدِ.
٢٦٧ـ هٰامَةُ المَرْءِ هِمَّتُهُ.

٢٦٨ـ هاشِمُ الثَرِيْدِ غَيْرُ آكِلِهِ.
٢٦٩ـ هَلَكَ الحَرِيْصُ وَهُوَ لا يَعْلَمُ.
٢٧٠ـ هِمَّةُ المَرْءِ قِيْمَتُهُ.
٢٧١ـ هاتِ ما عِنْدَكَ تُعْرَفْ بِهِ.

حَرْفُ اللام ألف

٢٧٢ـ لا فَقْرَ لِلْعاقِلِ.
٢٧٣ـ لا دِيْنَ لِمَنْ لا مُرُوءَةَ لَهُ .
٢٧٤ـ لا كَرامَةَ لِلكاذِبِ.
٢٧٥ـ لا راحَةَ لِلْحَسُوْدِ.
٢٧٦ـ لا غَمَّ لِلقانِعِ.
٢٧٧ـ لا حُرْمَةَ لِلْفاسِقِ.
٢٧٨ـ لا وَفاءَ لِلمَرْأَةِ.
٢٧٩ـ لا قَذْفَ لِلْفاحِشِ.
٢٨٠ـ لا إِيْمانَ لِمَنْ لا أَيْمانَ لَهُ.
٢٨١ـ لا غِنَىٰ لِمَنْ لا فَضْلَ لَهُ.

حَرْفُ الياءِ

٢٨٢ ـ يَأْتِيْكَ ما قُدِّرَ لَكَ.
٢٨٣ ـ يَعْمَلُ النَمَّامُ فِي ساعَةٍ فِتْنَةَ أَشْهُرٍ.
٢٨٤ ـ يَزِيْدُ الصَدَقَةُ فِي العَمْرِ.
٢٨٥ ـ يَطْلُبُكَ الرِزْقُ كَما تَطْلُبُهُ.
٢٨٦ ـ يَأْمَنُ الخائِفُ إِذا وَصَلَ إِلىٰ ما خافَهُ.

٢٨٧ ـ يَصِيْرُ أَمْرُ الصَبُوْرِ إِلىٰ مُرادِهِ.
٢٨٨ ـ يَبْلُغُ المَرْءُ بِالصِدْقِ مَنْازِلَ الكِبْارِ.
٢٨٩ ـ يَسُوْدُ المَرْءُ قَوْمَهُ بِالإِحْسانِ إِلَيْهِمْ.
٢٩٠ ـ يَأْسُ القَلْبِ رَأْسُ النَفْسِ.
٢٩١ ـ يَسْعَدُ الرَجُلُ بِمُصَاحَبَةِ السَعِيْدِ .

تمّ كتابُ نَثْرِ اللآلئ.
(بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ)[(١)].

---

(١) ما بين القوسين من (الآوي).
وقد ذكرنا نهايات النسخ الأخرى في المقدّمة.

قائمة الاختلافات بين النسخ على ترتيب الكلمات في المتن

١ ـ جميع النسخ تبدأ بهذه الكلمة، إلّا (النظم) فإنّه يبتدئ بـالكلمة الثـانية، والظاهر نقصها، فلاحظ وانظر الكلمة (٢٨٠) في حرف الياء.

٢ ـ كذا في جميع النسخ، إلّا (الأمين) ففيه: أخوك من واساك بالنَشَب[1] لا من ساواك بالنَسَبِ.

لكن جاء في (النظم) ونسخة مكتبة (ملك) بعده: «أخوك من واساك بالسبب لا من ساواك بالنسب».

وفيهما تحريف وسقط.

٣ ـ في (الأمين): «... العيونِ».

٤ ـ في النظم: «إظهار النعمة ...».

٨ ـ في النظم: «استراحة الناس ...».

١٠ ـ كتب الأمين عن نسخة: زلّة العاقل كثيرة.

١١ ـ في الأمين: «... شرفٌ».

١٥ ـ في (الآوي): ... قرة عينٍ» وفي (ياقوت): «قرّة عينيه».

٢١ ـ في (الآوي) و(النظم): «باكِرْ تَسْعَدْ» وكذا في بعض النسخ الأخرىٰ.

٢٥ ـ في (الأمين): «... من المروءة».

٢٩ ـ في النظم: «من الحرمة».

٣٢ ـ في بعض النسخ: «تَظَرَّفْ»، بالمعجمة.

---

(١) علّق الأمين: في هامش النسخة: «النَشَبُ»: المال والعقار. اهـ.
وفي هامش الديوان: أخوك من واساك في الشدّة ولم يذكر الفقرة الثانية (الأمين).

٤٠ ـ في (ياقوت) ونسخة أخرىٰ: «في العَدْلِ».

٥١ ـ هذه الحكمة لم ترد في (ياقوت).

٧٠ ـ في الأمين: الولود الودود.

٧٤ ـ عطفه في (ياقوت) علىٰ سابقه، وكذا في (الآوي).

٧٥ ـ في النظم: ... في معرفة الله تعالىٰ.

٧٧ ـ ضبطه (ياقوت): حِجْرٌ.

٧٨ ـ في النظم: حديثُه.

٧٩ ـ في (ياقوت): «... في العدل».

٨١ ـ في الأمين: عواقبهُ.

٩٥ ـ في (ياقوت): المراتب.

٩٩ ـ في (ياقوت): «تبِعُها وفي (الآوي): مُتْعِبُها.

١٠١ ـ في (ياقوت): رفق المرء.

١٠٤ ـ في (ياقوت): زلّة العاقل...

١٠٨ ـ في (ياقوت): تطرية.

١١٣ ـ في (الأمين): سرور الدنيا...

١١٦ ـ في (الأمين): حَبْسٍ...

١٢٥ ـ في (الأمين) و(النظم): عقوبته.

١٢٧ ـ كذا في النسخ وفي الأمين: من قراءة.

١٦٧ ـ في (ياقوت): ظلم المظلوم يقود...

١٧٥ ـ في (ياقوت): ... الظلم...

١٧٩ ـ في (ياقوت): في كتب، وفي (الآوي): من كتب.

١٨١ ـ في (ياقوت): «... يَوْمٍ، لَيْلٌ».

١٨٦ ـ كذا في الأمين وفي النسخ: «غاب حظٌ من غاب نفسه»!

٢١١ ـ في (ياقوت والآوي): ... القلوب.

٢١٩ ـ في (ياقوت) بالاعتذار، وفي (الآوي) الاعتذار منه.

وفي النظم: بالاعتذار منه.

٢٢٩ ـ كذا في (الأمين): لُبْسُ الشُهْرَةِ...، لكن في النسخ: ليس الشُهْرَةُ.

٢٣٥ ـ في (ياقوت) والنظم: روضة الجنة.

٢٤٢ ـ في (ياقوت): المؤمنين.

٢٤٣ ـ في (ياقوت): القلوب.

٢٤٤ ـ في (الأمين): نُوْرُ القبر في الصلاة... وكتب عن نسخة: نورُ قلبك بالصلاة في الظلمة.

٢٤٩ ـ في (ياقوت) و(النظم): شيبك.

٢٥٠ ـ في (الأمين): نُور وجهِ...

٢٦٨ ـ في (ياقوت): «هَشْمُ الثريدِ أكلِهِ» كذا مضبوطاً!

إضافات النسخ

١ ـ أضاف في ياقوت في حرف الباء:

بقيّة العمر لا قيمة لها.

٢ ـ وأضاف في حرف الدال:

دواء الأحزان رؤية الإخوان.

٣ ـ ١٣٧ و١٣٨، هاتان الكلمتان، لم تردا في (الآوي).

٤ ـ أضاف في حرف الظاء في (ياقوت والآوي والنظم): ظلّ السلطان كظلّ الله.

٥ ـ ٢١٠ ـ هذه الكلمة وردت في (الأمين) فقط.

٦ ـ زاد في النظم في حرف الفاء: فضل العاقل على الجاهل كفضل البدر على

السُها وفرقة الإخوان محرقة الجنان.

٧ ـ في (الآوي) قدم حرف الهاء علىٰ حرف الواو.

٨ ـ زاد في (ياقوت): لا أمانة لمن لا إيمان له.

٩ ـ انقطعت نسخة (ياقوت) بعد قوله: «يأس» في الحكمة (٢٩٠) كما ذكرنا في المقدّمة.



ديوانُ الملف(١)

اجتمعت لدينا عدّة قصائد فرائد، لبّىٰ بها الإخوة دعوتنا للإسهام في تكريم عام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فرأينا إيرادها هنا في مكانٍ واحد، لتؤلّف ديواناً جامعاً وليكون مسك الختام للملفّ.

* **همزيّة البوصيريّ والتراث الذي دار حولها**

السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي

* **همزيّة الزيديّ**

القاضي أحمد بن ناصر المخلافيّ الحَيْميّ (١٠٥٥-١١١٦هـ).

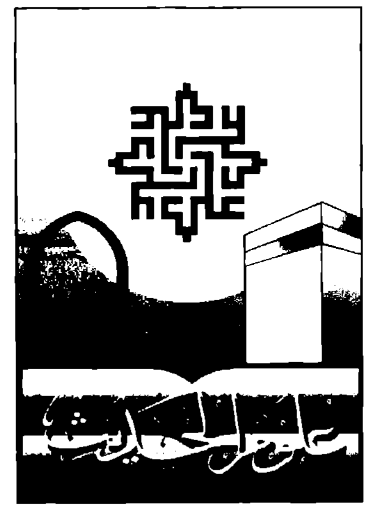
* **همزيّة التميميّ**

الشيخ صالح بن درويش بن علي الزينيّ الكاظميّ (١١٨٨-١٢٦١هـ).

* **الوسيلة العذراء**

للشيخ عبد الحسين شُكُر النجفيّ (ت ١٢٨٥هـ).

(١) نشكر الأخ العلّامة الفاضل الأديب الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم، لعنايته بهذا الديوان، ومراجعته لما ورد فيه من الناحية الفنيّة.



همزية البوصيري
والتراث الذي دار حولها

السيّد محمّد رضا الحسينيّ الجلاليّ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

وبعد:

المُعارضة في اللغة: هي المُقابلة بالمثل، والمُباراة في الفعل.

وفي اللغة: قال في القاموس: (عارَضَ) فُلاناً بمثل صنيعه: أتىٰ إليه بمثل ما أتىٰ، ومنه المُعارضة: كان عرض فعله كعرض فعله.

وأضاف في التاج: في العُباب: قابله و ساواه بمثل قوله[1].

وفي المعجم الوجيز: عارض فلاناً: باراه وأتىٰ بمثل ما أتىٰ به[2].

(١) تاج العروس: (٥/٥١) طبعة مصر في (١٠) مجلدات، منشورات مكتبة الحياة بيروت.

(٢) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربيّة ـ القاهرة، طبع دار الثقافة ـ قم ١٤١٨هـ

فالمُعارضة في الشعر: أن يأتي الشاعرُ بمثل الشعر الصادر من الآخَر، وزناً وغَرَضاً، فهي كالمُجاراة، في لزوم اتّباع وزن الشعر وغَرَضه؛ فإنْ وافقه في المعنىٰ أيضاً، فهو المُجاراة، وإنْ خالفه معنىً سُمّي المُعارضة.

فالاختلاف بينهما هو في المعنىٰ فقط؛ دون الوزن، والقافية، والغرض.

فلو كان غَرضُ الشاعر في الأصل هو المديحُ لشخصٍ معيّنٍ؛ فلا يتعدّىٰ المُجاري المديحَ، كما لا يتعدّىٰ الشخصَ، وأمّا المُعارض فلايتعدّىٰ المديحَ، وإنّما يجعل مديحهُ لشخصٍ آخر.

وكلاهما ـ المُجاري والمُعارض ـ يلتزمان بالوزن والقافية والرويّ، الذي عليه الأصلُ، وسائر إلزامات المعارضة، ممّا هو مقرّرٌ في علم البديع.

* * *

وممّا تبارىٰ فيه شُعراء الإسلام مُنذُ عصر الرسول الأكرمﷺ وحتّىٰ يومنا الحاضر، هو التبرُّكُ بالنظم في الرسول وآلهعليهم السلام وخاصّة في غَرَضَي المدح والرِثاء، حتّىٰ تألّفت من ذلك الدواوين، ونُظّمت عُقود الروائع الأدبيّة المزدانة بالجمال اللفظيّ، إلىٰ الكمال المعنويّ، والمفعمة بالعواطف الجيّاشة والأحاسيس العميقة، تجاه هؤلاء الكرام العظماء.

وقد برزت في هذا الميدان أسماء شعراء كبارٍ، مثل «حسّان» الصحابي الشاعر الأنصاري، الذي دأَبَ علىٰ الكفاح عن الرسول وآله بلسانه، فصار اسمُه عَلَماً لهذا الغرض[1].

ومثل البُوصِيري صاحبِ البُرْدة والهَمْزِيّة ـ التي سنتحدّث عنهما، وعنه ـ وقد بَلَغَ من الشُهرة بالمدح للرسولﷺ حتىٰ قيل فيه: «إنّه حسّانُ عصره».

ومثل النَبهانيّ البيروتيّ، في القرن الأخير، الذي بَلَغَ في الشُهرة بذلك حتّىٰ قيل

---

(١) راجع كتب الصحابة، لترجمة حسّان.

فيه: «إنّه بُوصِيرِيّ عصره»(١).

ومن جميل ما قيل في عصرنا قول السيّد محمد الحيدري (ت ١٤٢١هـ) في القصيدة التي ألقاها بمناسبة ميلاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

إنْ فـازَ حَسّـانٌ بـمدح مُـحَمَّدٍ فأَنَـا بِـمَدْحِ وَصِيِّهِ حَسّـانُ(٢)

ترجمة البُوصِيريّ:

والبوصيريّ هو: محمّد بن سعيد بن حمّاد بن مُحسن، أبُو عبد الله، شرفُ الدين، الصنهاجيّ، نسب إلىٰ «أبوصير» في مصر.

ولد أوّل شهر شوّال سنة ٦٠٨هـ وتوفي بالاسكندريّة سنة ٦٩٦هـ(٣).

---

(١) لاحظ ترجمة النَبَهَانيّ، يوسف بن إسماعيل (١٢٦٥ ـ ١٣٥٠هـ) في: ثبت الأسانيد العوالي بمرويّات السيّد محمد رضا الحسينيّ الجلاليّ (رقم الترجمة ٦٨).

ومن مؤلّفاته:

* سعادة الدارين في الصلاة علىٰ سيّد الكونين.
* الشرف المؤبّد لآل سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله.
* المجموعة النَبَهانيّة في المدائح النبويّة، أربعة أجزاء.
* وصائل الرسول إلىٰ شمائل الرسول صلى الله عليه وآله.
* أفضل الصلوات علىٰ سيّد السادات.
* حجّة الله علىٰ العالمين في المعجزات النبويّة.
* شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخلق.
* الهمزيّة الألفيّة الطيبة الغراء في مدح سيّد الأنبياء.
* السابغات الجياد في مدح سيّد العباد.
* النظم البديع في مولد الشفيع.

(٢) ألقاها في الاحتفال العالمي الذي أقيم في كربلاء عام ١٣٨٠هـ وطبعت في مؤسسة القلم بالسويد ١٤٢١هـ.

(٣) كذا عند أكثر المترجمين له، وقد أثبت بعضهم عام (٦٩٤ و ٦٩٥هـ) لاحظ هدية العارفين للبغدادي: ١٣٨/٢.

أخذ عنه الإمام المفسّر أبو حيّان صاحب البحر المحيط، والإمام اليَعْمُري، وأبو الفتح ابن سيّد الناس، ومحقق عصره العزّ ابن جماعة، وغيرهم(١).

شاعريّته:

عُرِفَ بِالشعر، فسارت قصائده الخاصّة بمدح الحبيب المصطفىﷺ مسير النور من الشمس، واستقرّت في قُلُوب مُحبّيه آستقرار الروح في النفس، ولقد أذْعَنَ كِبار العُلماء والأدباء بذلك له.

قال الصفدي: شعره في غاية الحسن واللطافة، عذب الألفاظ، منسجم التراكيب(٢).

قال سليمان الجمل في شرح الهمزيّة: من أبلغ ما مُدِحَﷺ به من النظم الرائق البديع، وأحسن ما كشف عنه عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع ما صاغه صوغ التِبْر الأحمر، ونظمه نظم الدرّ والجوهر، الشيخُ الإمامُ العارفُ الكاملُ الهُمام، المتفنّنُ المحقّقُ، البليغُ الأديبُ المدقّقُ، إمامُ الشُعراء وأشعرُ العُلماء، وأبلغُ الفُصحاء، وأفصحُ الحُكماء، الشيخُ شرفُ الدين، أبو عبد الله محمّد بن سعيد بن حمّاد بن محسن الصنهاجيّ، من قصيدته الهمزيّة المشهورة(٣).

وقال الكتّاني: الإمامُ شرفُ الدين، سلطانُ المادحين، أبوعبدالله البوصيري(٤).

وقال الحلبي في سيرته: عالمُ الشعراء، وأشعرُ العُلماء ناظمُ القصيدة المعروفة بالبُرْدة(٥).

وقال الزرقاني: رجلٌ شاعرٌ، كشرف الدين البوصيري رحمه الله لا ريبَ أنّه كان

(١) مقدّمة الفتوحات الأحْمَدِيّة شرح الهمزيّة، لسليمان الجمل.

(٢) الوافي بالوفيات ترجمة رقم ١٠٤٥.

(٣) الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمديّة (المقدّمة).

(٤) التراتيب الإداريّة: ٣٦٤/٢.

(٥) السيرة الحلبيّة (إنسان العيون) ٥/١.

يحملُ في نفسه قوّةً شاعرة يستطيع أنْ يصوغَ بها ما شاء من غُرَر القصائد، اتّجهت شاعريّتُه ـ فعلاً ـ أنْ يمتدحَ أفضلَ الخليقةِ صلواتُ الله وسلامه عليه، بقصيدته المعروفة بالهمزيّة[١].

وقال الشاعر الشهير الشيخ محمّد رضا النحوي النجفي(ت ١٢٢٦) في مقدّمة تخميسه للبُردة: القصيدةُ البديعةُ الغرّاء والفريدةُ اليتيمةُ العصماءُ للشيخ العالم العامل الأديب الكامل شيخ الإسلام والمسلمين، إمام الملّة والدين، الشيخ أبي عبد الله محمّد بن سعيد الدلاصي، المصريّ البُوصِيريّ تغمّده الله برحمته ورضوانه وأفاض عليه شآبيب عفوه وغُفرانه[٢].

أعماله:

نظم في مدح الرسول الله ﷺ قصائده: الميميّة واللاميّة، والهمزيّة.

١ ـ الميميّة، هي المعروفة بالبُردة، والمسمّاة «الكواكب الدريّة في مدح خير البريّة»[٣] وتذكر باسم «البُرأة» وخاصةً في تراث الأتراك العثمانيين[٤].

ومطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرانٍ بِذِي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرىٰ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

وهي مائةٌ وستّون بيتاً.

٢ ـ واللاميّة، اسمها « ذُخرُ المَعاد في مُعارضة بانَتْ سُعاد »[٥].

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني: ١٤/١.

(٢) معادن الجواهر للسيّد محسن الأمين: ١١١/٣ طبع دار الزهراء ـ بيروت ١٤٠١هـ

(٣) هدية العارفين: ١٣٨/٢.

(٤) وقد أشبَعَ الحديث عن «البُردة والأعمال التي دارت حولها» الأستاذ أسعد الطيّب في مقال بهذا العنوان، نشر في العدد (٣٨ ـ ٣٩) من تراثنا عام ١٤١٥هـ لاحظ ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٥) هدية العارفين للبغدادي: ١٣٨/٢.

ومطلعها:

بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ مَتبولُ   مُتَيَّمٌ إِثْرَها لم يُفد مَكْبُولُ

٣ـ والهمزيّة، ويُقال لها: المهموزةُ، والقصيدة الهمزيّة في المدائح النبويّة[1] وهي المسمّاه: «أُمُّ القُرىٰ في مدح خير الورىٰ»[2].

وهي تنوف علىٰ أربعمائة بيت وسيأتي الحديث عنها مفصّلاً.

وله أعمال أُخرىٰ، جمعها «ديوان البُوصيري» المطبوع في القاهرة بعناية الأُستاذ سيّد كيلاني، عام ١٩٥٥م.

مصادر ترجمته:

ترجم له العديد من المؤلّفين لكتب تراجم الأعيان والأعلام، نذكر منهم:

١ ـ الأعلام للزركلي خير الدين: ١٣٩/٦ طبعة حديثة.

٢ ـ معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحالة: ٢٨/١.

٣ ـ هدية العارفين، للبغدادي: ١٣٨/٢.

٤ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة

٥ - إيضاح المكنون، في مواضع متفرقة.

٥ ـ معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة لإليان سركيس: ٣/١ ـ ٦٠٥. ومن مصادره: المنهل الصافي: ١٥٩ وحسن المحاضرة: ٢٧٣/٢ وطبعة دار صادر: ٣٦٢/٣ رقم ٤٥٦.

٦ ـ مقالة (تخميس قصيدة البردة للسيّد حسن الأعرجي) بقلم أسد مولوي المنشور في نشرة تراثنا (العدد ٢٣ ص١٥١) ومن مصادره: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٠٥/٣ رقم ١٠٤٥، وتاريخ الأدب العربيّ، للدكتور فرّوخ: ٦٧٣/٣.

---

(١) معجم المطبوعات العربيّة، لسركيس: ٦٠٥/١.

(٢) هدية العارفين: ١٣٨/٢.

الهمزيّةُ، والأعمالُ التي دارتْ حولها:

سارت القصيدةُ الهَمْزِيّةُ، مَعَ الميميّة البُرْدة، صِنْوَيْنِ يَمْلآن النُفُوس إجلالاً وتعظيماً وتقديساً لذات الرسولﷺ وما يتعلّقُ به من مكارم الأفعال، ومحاسن الشِيَم، وعظيم الخُلُق، وجمال الخَلْق، وكذلك مَن ينتمي إليه من الآلِ الكِرامِ، والصحب العظام.

وامتازت الميميّةُ بِعنايةٍ فائقةٍ من أهل الأدب والشعر؛ فجارَوْها وعارَضُوها، ودأَبُوا في الحَوْم حولَها تَضْمِيناً وتَشْطِيْراً وتَخْمِيْساً وتَسْبِيْعاً وتَعْشِيْراً[1].

وكذلك الهمزيّةُ امتازت بعناية العلماء بالشرح والتوضيح والدرس والبحث بما كوّن مجموعةً من أهمّ كُتُبِ السيرة الشريفة، والتاريخ لعصر النبوّة الأزهر والسببُ في ذلك هي سعةُ الهمزيّة حجماً، واحتواؤها علىٰ معلومات أكثرَ ممّا حوتْهُ الميميّة، فقد احتوت الهمزيّة ـ بعد المديح وذكر الصفات والمعجزات والكمالات الخَلْقيّة والخُلُقيّة للنبيّ الأكرمﷺ ـ وتضمّنت حوادثَ السيرة النبويّة، علىٰ نسق كتبها وحوادثها التاريخيّة[2].

كما جاء فيها ذكر آل الرسولﷺ وصفاتهم وحوادث حياتهم بإيجاز، وهو مالم تحتوِ عليه الميميّة كما سنعرف ذلك.

وقد عبّر عن عظمة الهمزيّة شارحُها الشيخ سُليمان المعروف بالجَمَل، بقوله: قصيدته الهمزيّة المشهورة، العذبة الألفاظ، الجزلة المعاني، النجيبة الأوضاع، العديمة النظير، البديعة التحرير، إذْ لم يُنسجْ علىٰ مِنْوالها، ولا وَصَلَ إلىٰ حُسنها وكمالها أَحَدٌ[3].

---

(١) لاحظ: الخطّاط البغدادي عليّ بن هِلال الكاتب، تعليق الشيخ محمّد بهجة الأثري: ص٣٥ ـ ٣٦ طبع بغداد.

(٢) قال في كشف الظنون: ٧٢٧/١ أنّها حوت أكثر المدائح النبويّة ولذا سمّيت أم القرىٰ.

(٣) مقدمة الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمديّة.

وقال قبل ذلك الحافظ ابن حجر الهيتَمي المكيّ: لطلاوة نظمها، وحلاوة رسمها، وبلاغة جمعها، وبراعة صنعها، وامتلاء الخافقين بأنوار جمالها، وإدحاض دعاوي أهل الكتابين ببراهين جمالها، فهي ـ دونَ نظائرها ـ الآخذةُ بأزمّة العُقُول، والجامعةُ بين المعقُول والمنقُول، والحاويةُ لأكثر المُعجزات، والحاكية للشمائل الكريمة، علىٰ سنن قطع أعناق أفكار الشعراء عن أن تَشْرَئِبَّ إلى محاكاة تلك المحكمات السالمة من عيوب الشعر.[١]

وهذه قائمةٌ ـ مستعجلةٌ ـ بأسماء ما وقفنا عليه من الشروح:

١ ـ أنفس نفائس الدُرَر علىٰ شرح الهمزيّة لابن حجر:

لمحمّد بن سالم الخلوتي (١١٠١ ـ ١١٨١)[٢] طبع بهامش أصله «الفتوحات المكية» في بولاق مصر عام ١٢٩٢هـ

٢ ـ خير القِرىٰ في شرح أمّ القُرىٰ:

لمحمّد بن عبد المنعم بن محمّد المصري الشافعي الشهير بالجوجري (٨٢١ ـ ٨٨٩هـ)[٣] وله شرح آخر.

٣ ـ العقود البكريّة في حلّ القصيدة الهمزيّة:

لمحمد بن مصطفىٰ بن كمال الدين الصديقيّ البكريّ الدمشقي الغزّي، الحنفي (١١٤٣ ـ ١١٩٦هـ)[٤].

٤ ـ العُيُون الفخريّة في شرح الهمزيّة:

لقاسم بن محمد الحلبي، البكرةجي، الحنفي (١٠٩٤ ـ ١١٦٩هـ)[٥].

---

(١) مقدّمة الفتوحات المكيّة.

(٢) هدية العارفين: ٣٣٧/٢ وإيضاح المكنون: ١٣٥/١.

(٣) كشف الظنون: ١٣٤٩/٢، هدية العارفين: ٢١٢/٢، الأعلام للزركلي: ٢٥١/٦.

(٤) هدية العارفين: ٢٤٩/٢ وإيضاح المكنون: ١١٢/٢.

(٥) هدية العارفين: ٨٢٤/١ والأعلام للزركلي، وإيضاح المكنون: ١٣٤/٢.

٥ ـ الفتوحات الأحمديّة بالمِنَح المحمّديّة، لشرح الهمزيّة:

وهي حاشية علىٰ شرح ابن حجر، لسليمان بن عمر بن منصور العجلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجَمَل (ت ١٢٠٤هـ)(١).

٦ ـ الفرائد السنيّة شرح الهمزيّة :

لأحمد بن محمّد الخلوتي الصاوي الفقيه المالكي (١١٧٥ ـ ١٢٤١هـ) توفي بالمدينة المنوّرة(٢).

٧ ـ الفُيُوضات الإلهيّة في شرح الهمزيّة:

لأحمد بن جعفر بن إدريس الكتّاني (١٢٨٣ ـ ١٣٤٠هـ)(٣).

٨ ـ كشف الرُمُوز الخفيّة بشرح العُقُود الهمزيّة :

لحسن بن علي بن منصور الفيّومي المكيّ، زين العابدين (ت ١١٧٦هـ)(٤).

٩ ـ لمحُ الخريدة العزيّة في شرح القصيدة الهمزيّة:

لمصطفىٰ بن كمال الدين أبي المعارف، الصديقيّ البكريّ، قطب الدين، الدمشقي الحنفيّ (١٠٩٩ ـ ١١٦٢هـ)(٥).

١٠ ـ لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزيّة الإمام البوصيري:

لمحمّد بن أحمد بنيس الحضرمي، فرع منه سنة ١٢٠٠، طبع علىٰ هامش: الفوائد الجليلة للشيخ جسوس، محمّد بن أحمد، في بولاق مصر عام ١٢٩٦هـ وأعادتها مطبعة محمّد مصطفىٰ ١٣٠٦ و ١٣١٦(٦).

---

(١) هدية العارفين: ١/٤٠٦، إيضاح المكنون: ٢/١٧٧.

(٢) الأعلام للزركلي: ١/٢٤٦.

(٣) الأعلام للزركلي: ١/١٠٨.

(٤) هدية العارفين: ١/٢٩٩.

(٥) هدية العارفين: ٢/٤٤٦.

(٦) معجم المطبوعات، لسركيس (١/٢٠٧ و ٥٩٢) والأعلام (١/١٥) ومعجم المؤلّفين (٨/٢٤٠).

١١ ـ المِنَح الأحمديّة بتقريب معاني الهمزيّة:

لمحمّدعليّ بن محمّد علّان بن إبراهيم الفاسي المكّي الشافعي (٩٩٦ ـ ١٠٥٧هـ)[١].

١٢ ـ المِنَح المكيّة في شرح الهمزيّة:

لأحمد بن حجر الهيتَمي المكّي الشافعي (ت٩٧٣هـ) وهو مطبوع ونسخة منه في الفاتيكان (١٥٧٤ عربي)[٢] قال في كشف الظنون: ثمّ سمّاه: أفضل القِرَىٰ.

١٣ ـ المواهب الإلهيّة علىٰ المنح المكيّة شرح الهمزيّة :

لمحمد بن أحمد بن إسماعيل، الطبقچلي البغدادي (١٢٠٣ ـ ١٢٦٥هـ) نسخة منه في خزانة الرباط (١٥٢٨ كتّاني).

١٤ ـ النخبة السنيّة في شرح القصيدة الهمزيّة:

لأحمد بن يوسف ابن الأقيطع البرلسي المالكي (ت ١٠٠١هـ)[٣].

١٥ ـ نهاية الأمنية في شرح الهمزيّة:

لمحمّد بن أبي الوفاء الخلوتي الحموي الشافعي فرغ منه سنة ٩٩٦هـ[٤].

١٦ ـ شرح إبراهيم بن صالح التازوالتي (ت ١٣٥٣)[٥].

١٧ ـ شرح إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن سليمان بن داود الحنفي الاسكندراني العريان (ت ١٢٣٢هـ)[٦].

١٨ ـ شرح أحمد بن عبد الحقّ شهاب الدين السنباطي (ت١٢٩٩هـ)[٧].

---

(١) هدية العارفين (٢٨٣/٢) وإيضاح المكنون (٥٧٥/٢).

(٢) الأعلام للزركلي: ٢٢٤/١.

(٣) هدية العارفين: ١٥١/١ وايضاح المكنون: ٢٣٣/٢.

(٤) إيضاح المكنون: ٢٣٣/٢.

(٥) الأعلام للزركلي: ٤٤/١.

(٦) هدية العارفين: ٤٠/١.

(٧) إيضاح المكنون: ٢٣٣/٢.

١٩ ـ شرح أحمد بن عبد الوهاب الغساني الوزير الأندلسي، إمام الأحمديّة (١٠٧٠ ـ ١١٤٦هـ)[١].

٢٠ ـ شرح أحمد بن محمود الأدرنوي شيخ الإسلام (ت ٩٨٨هـ)[٢].

٢١ ـ شرح خليل بن الملا حسين الأسعردي العمري الكردي الشافعي (١١٦٨ ـ ١٢٥٩هـ)[٣].

٢٢ ـ شرح الحاج الداودي أبي محمّد التلمساني الفاسي (ت ١٢٧١هـ)[٤].

٢٣ ـ شرح عبد القادر بن محمّد بن عبد الملك العلويّ الحسني المكناسي المغربيّ (١١٨٧هـ)[٥]، في مجلّدين ضخمين[٦].

٢٤ ـ شرح عبد الله بن أبي سعيد بن مصطفى الخادمي الرومي الحنفي (ت ١١٩٢هـ)[٧].

٢٥ ـ شرح عثمان بن عبد الله العرياني الكليمي الحنفي الحلبي (ت ١١٦٦هـ) قال الچلبي: إنّه شرحها مع تخميسها شيخُ الإسلام أسعد محمّد[٨].

وقال البغدادي: أنّه شرح لشرح ابن حجر[٩].

وقال الزركلي: إنّه في دار الكتب المصريّة في القاهرة[١٠].

---

(١) هدية العارفين: ١٧١/١ إيضاح المكنون: ٢٣٣/٢.

(٢) هدية العارفين: ١٤٨/١.

(٣) هدية العارفين: ٣٥٧/١.

(٤) الأعلام للزركلي: ١٥٢/٢، معجم المؤلّفين لكحالة: ١٣٨/٩.

(٥) معجم المؤلّفين: ٣٠٠/٥.

(٦) الأعلام: ٤٤/٤.

(٧) هدية العارفين: ٤٨٥/١.

(٨) كشف الظنون (١٣٤٩/٢).

(٩) هدية العارفين (٦٥٨/١) وجعل وفاته (١١٦٨هـ).

(١٠) الأعلام: ٢٠٩/٤.

٢٦ ـ شرح عليّ بن أحمد بن دينه، أبي الحسن الأندلسي المغربي (ت١٣٢٥هـ).

٢٧ ـ شرح محمد بن أحمد بن المكّي، أبي الفتح السوسي المالكي شرح مطوّل.

٢٨ ـ شرح محمد بن عبد الرحمن التادلي الصومعي الفاسي المغربي، نسخة منه بالرباط ٨٩٥ج[1].

٢٨ ـ شرح محمد بن عبد الله المغربي التمرتاشي، الحنفي[2].

وهناك أعمالٌ بعنوان «الحاشية» منها:

٣٠ ـ **حاشية علىٰ الهمزيّة:** لمحمود بن محمّد بن عبد الرحيم شابه (١٢٢٨ ـ ١٣٠٨هـ)[3].

٣١ ـ **حواش علىٰ الهمزيّة:** لاحمد بن محمد بن عثمان الشرقاوي الصعيدي، فرغ من كتابتها عام (١٣١٨هـ) ذكرت في فهرس دار الكتب المصريّة (١٢٢/٧)[4].

٣٢ ـ **حاشية علىٰ شرح الهمزيّة لابن حجر:** لعبد البرّ بن عبد القادر الفيّوميّ المصريّ الحنفيّ المفتي بالقدس (ت١٠١٧هـ)[5].

وقد أسهم الأدباء في خدمة هذه الرائعة بجهودهم الأدبيّة منهم:

٣٣ ـ عبد القادر بن سعيد بن عبد القادر الرافعي الفاروقي الطرابلسي، فقد قام بتأليف: «**نيل المراد في تشطير الهمزيّة وبانت سعاد**» طبع بمطبعة التوفيق ـ بمصر ١٣١٥ و ١٣٢٣.

---

(١) الأعلام: ١٩٧/٦.

(٢) إيضاح المكنون: ٢٣٣/٢.

(٣) معجم المؤلّفين: ١٩٧/١٢.

(٤) معجم المؤلّفين: ١٢٧/٢.

(٥) هدية العارفين: ٤٩٨/١.

وقام جمعٌ آخر بتخميسها، منهم:

٣٤ ـ محمّد بن اسماعيل بن إبراهيم، شيخ الإسلام الروميّ المعروف بـابن أبي إسحاق، والمتخلّص في الشعر بأسعد (١٠٩٦ ـ ١١٦٦هـ).

وقد مرّ أنّ عثمان بن عبد الله الكليمي العرياني المدني، قد شرح الهمزيّة، مع هذا التخميس[١].

٣٥ ـ وملاّ عبّاس بن إبراهيم الزيوري (١٢١٥هـ)[٢].

٣٦ ـ وعبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي: (١٢٠٤ ـ ١٢٧٨هـ) وطبع بمطبعة الشرف، عامَي ١٣٠٣ و١٣٠٩هـ[٣]. وطبع في الهند، كما سيأتي.

٣٧ ـ وأحمد الخالدي، ومنه نسخة في مكتبة العلّامة شيخنا السيّد محمد صادق بحر العلوم[٤].

٣٨ ـ ومحمّد أمين بن خير الله العمري الموصلي الخطيب[٥].

كما أنّ لها معارضات عدّة، منها:

٣٩ ـ **المنح الوهبية في تخميس القصيدة الهمزية البوصيريّة**: للسيّد عبدالوهاب الخطيب ،قاضي كربلاء ت١٣٤٦هـ[٦].

٤٠ ـ **همزيّة العراقيّ**: عبد الرحمن بن العباس الحسيني المغربيّ المالكيّ[٧].

٤١ ـ **همزيّة الحُرّ العامليّ**: للشيخ محمّد بن الحسن الحُرّ العامليّ

---

(١) كشف الظنون: ١٣٤٩/٢ ولاحظ مامضىٰ. وهديّة العارفين: ٢٢٩/٢.

(٢) الذريعة، للطهراني ١٤/٤، وأعيان الشيعة: ٤١٨/٧ برقم ١٤٣٨.

(٣) الذريعة: ١٤/٤.

(٤) الذريعة: ١٤/٤.

(٥) هدية العارفين: ٢٤٩/٢.

(٦) عشائر كربلاء وأسرها للسيّد سلمان هادي آل طعمة: ٩٦/١، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٧) الأعلام: ٣٠٩/٣.

(١٠٣٣ ـ ١١٠٤هـ) ذكرها في أمل الآمل، وهي في أربعمائة بيت[١].

٤٢ ـ **همزيّة الزيديّ**: أحمد بن ناصر بن محمّد بن عبد الحقّ المخلافي (١٠٥٥ ـ ١١١٦هـ)، وهي المعارضة التي نوردها في مايلي.

٤٣ ـ **همزيّة التميميّ**: الشيخ صالح بن درويش بن زيني التميميّ الكاظميّ (ح ١١٩٠ ـ ١٢٦١هـ)، وهي المعارضة التي سنوردها في مايلي.

الأهميّة التراثيّة للهمزيّة :

ولقد أصبحت الهمزيّة من عُمد التراث الإسلامي في السيرة الشريفة، ولذلك نجد آستشهاد العلماء والباحثين بأبيات منها، كما صنع الكتّاني في التراتيب الإداريّة[٢] والحلبي في سيرته «إنسان العُيُون»[٣] والآلوسي في تفسيره[٤] والأميني في الغدير[٥] في ما وقفنا عليه في هذه العُجالة.

وأخيراً، نماذج من الهمزيّة الغرّاء:

مطلعها:

كَيْفَ تَرْقىٰ رُقِيَّكَ الأَنْبِياءُ ... يٰاسَمٰاءً مٰا طٰاوَلَتْها سَمٰاءُ

إلىٰ أن يقول:

رحمةٌ كلُّهُ وحَزْمٌ وعَزْمٌ ... وَوَقارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيٰاءُ

---

(١) هديّة العارفين: ٢٤٩/٢، وانظر أعيان الشيعة: ١٦٩/٩.

(٢) التراتيب الاداريّة ٤٧٨/١و ٣٦٤/٢ و٣٦٦ و٤٠٣.

(٣) السيرة الحلبيّة.

(٤) روح المعاني: (١٤١/١٩ و١٨٠) و٧٥/٢٦.

(٥) الغدير في الكتاب والسنّة والأدب: ٣٠١/١.

ومنها:

وَإذا ضَلَّت العُقُولُ علىٰ عِلْـ ـــم فَماذا تَقُولُهُ النُصحاءُ
والدَعاوىٰ مالَمْ تُقِيمُوا عَلَيها بَـيِّناتٍ أَبْناؤُها أَدْعِياءُ

ويقول:

يا أبا القاسِمِ الذي ضَمّنَ أَقْسا مِي عَلَيهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَناءُ
بالعُلُومِ التي عَلَيكَ مِن الـ لّهِ بِلا كاتِبٍ لَها إمْلاءُ
وَمَسِيْرِ الصَبا يِنَصْرِكَ شَهْراً فَكَأَنَّ الصَبا لَدَيْكَ رُخاءُ
وعَلِيٍّ لَمّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ ـهِ وَكِلْتاهُما مَعاً رَمْداءُ
فَغَدا ناظِراً بِعَيْنَيْ عُقابٍ في غَزاةٍ لَها العُقابُ لِواءُ
وَبِرَيْحانَتَيْنِ طِيبُهُما مِنْـ ـكَ الذي أَوْدَعَتْهُما الزَهْراءُ
كُنْتَ تُؤْوِيهِما إِلَيْكَ كَما آ وَتْ مِن الخَطِّ نُقْطَتَيْها الياءُ
مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيسَ يُنسِيْنِيَ الطَـ ـفُّ مُصابَيْهِما ولا كَرْبَلاءُ
ما رَعىٰ فِيهِما ذِمامَكَ مَرْؤو سٌ وَقَدْ خانَ عَهْدَكَ الرُؤَساءُ
أَبْدَلُوا الوُدَّ والحَفِيْظَةَ بالقُرْ بىٰ وَأَبْدَتْ ضَبابَها النافِقاءُ
وَقَسَتْ مِنْهُمُ قُلُوبٌ عَلىٰ مَنْ بَكَتِ الأَرْضُ فَقْدَهُمْ والسَماءُ
فابْكِهِمْ ما آسْتَطَعْتَ إِنَّ قَليلاً في عَظِيمٍ مِن المُصابِ البُكاءُ
كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي مِنْهُمُ كَرْبَلا وَعاشُوْراءُ
آلَ بَيْتِ النَبِيِّ إِنَّ فُؤادِيْ لَيْسَ يُسْلِيْهِ عَنْكُمُ التَأْساءُ
غَيْرَ أَنِّي فَوّضْتُ أَمْرِي إِلىٰ اللّـ ـهِ وَتَفْوِيْضِيَ الأُمُوْرَ بَراءُ
رُبَّ يَوْمٍ بِكَرْبَلاءَ مُسِيْءٍ خَفَّفَتْ بَعْضَ وِزْرِهِ الزَوْراءُ
آلَ بَيْتِ النَبِيِّ، طِبْتُمْ وَطابَ الـ ـمَدْحُ لي فِيْكُمُ وَطابَ الرِثاءُ
أَنا حَسّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذا نُحْـ ـتُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّني الخَنْساءُ

سُـدْتُمُ النـاسَ بِـالتُقىٰ وَسِـوٰاكُـمْ سَـوَّدَتْهُ البَـيْضٰاءُ والصَـفْرٰاءُ

إلىٰ أن يقول:

وَعَـلـيٍّ صِـنْوِ النَـبِيّ وَمَـنْ دِيْـ نُ فُـؤٰادي وِدٰادُهُ والوِلاٰءُ
وَوَزِيْـرِ آبـنِ عَـمِّهِ فِـي المَـعٰالِي وَمِـنَ الأَهْـلِ تَسْـعَدُ الوُزَرٰاءُ
لَـمْ يَـزِدْهُ كَشْـفُ الغِـطٰاءِ يَقِيْناً بَـلْ هُـوَ الشَـمْسُ مٰاعَلَيْهِ غِـطٰاءُ

وبعد القَسَم بِكُلٍّ هٰذه وهٰؤُلاءِ؛ يقول:

الأَمٰـانَ الأَمٰـانَ إِنَّ فُـؤادي مِـنْ ذُنُـوبٍ أَتَـيْتُهُنَّ هَـوٰاءُ
وَتَـمَسَّكْتُ مِـنْ وِدٰادِكَ بِـالحَبْـ ـلِ الذي آسْتَمْسَكَتْ بِهِ الشُـفَعٰاءُ
وَأَبَـى اللهُ أَنْ يَـمَسَّنِيَ السُـوْ ءُ بِـحٰالٍ وَلِـي إِلَـيْكَ آلْـتِجٰاءُ
قَـدْ رَجَـوْنٰاكَ لِـلأمُوْرِ الذي أَبْـ ـرَدُهٰا فِـي قُـلُوبِنا رَمْـضٰاءُ

إلىٰ أن يقول:

فَـأَغِثْنٰا يٰـا مَـنْ هُـوَ الغَـوْثُ والغَـيْـ ـثُ إذٰا أَجْـهَدَ الوَرىٰ الّـلأْوٰاءُ
والجـوادُ الذي بِـهِ تُكْشَـفُ الغُـمْـ ـمَةُ عَـنّا وَتُكْشَـفُ الحَـوْبٰاءُ
يٰـارَحِيْماً بِـالمُؤْمِنِيْنَ إِذٰا مٰـا ذَهِـلَتْ عَـنْ أَبْـنائِها الرَضْـعٰاءُ
يٰـا شَـفِيْعاً بِـالمُؤْمِنِيْنَ إِذٰا أَشْـ ـفَقَ مِـن خَـوْفِ ذَنْـبِهِ البُـرٰداءُ
جُـدْ لِـعاصٍ وَمٰـا سِوٰاىٰ هُـوَ العٰـا صِـي وَلٰكِـنْ تَـنَكُّرِي آسْـتِحْيٰاءُ

إلىٰ أن يقول:

يٰـانَبِيَّ الهُـدَىٰ اسْتِغٰاثَةُ مَـلْهُو فٍ أَضَـرَّتْ بِـحٰالِهِ الحَـوْبٰاءُ

ويقول:

وَلِـقَلْبِي فِـيْكَ الغُـلُوُّ وَأَنّـىٰ لِلِسٰانِي فِي مَدْحِكَ الغَـلْوٰاءُ

ولنتعرّفْ على اثنينِ ممّن عارضَ البُوصيريّ في هذه الهمزيّة، وبالله التوفيق .

الزيديّ

الشاعر:

هو أحمد بن ناصر بن محمّد بن عبد الحقّ القاضي، صفيُّ الدين، القضاعيّ الحميريّ المعروف بالمخلافيّ الحَيْميّ، ولقّبه في النفحات بـ«شمس الدين».

أنهىٰ في طبقات الزيديّة نسبه إلىٰ قُضاعة، ثمّ إلىٰ حِمْيَر، ثمّ إلىٰ قحطان بن هُود النبيّ عليه السلام(١).

نسب إلىٰ مِخْلافِ الحَيْمة، قال تلميذه إبراهيم بن القاسم صاحبُ الطبقات: «كان مسكنُه بلادَ الحَيْمة؛ أوّلاً» وقال في أعلام المؤلّفين الزيديّة: مولدُهَ بِصنعاء، وبها نَشَأ(٢). قال في النفحات: الصَنْعاني المولد والنشأ، وكذلك في نَسْمة السَحَر(٣).

وقال العلّامة الشامي ـ في مقدّمته الرائعة لديوان الهَبَل: في ترجمة صاحبنا: عَلَمٌ من أعلام الفِكْرَ والأدَب والنَقْدِ والبلاغة وعلم الكلام، في اليمن، خِلال النصف الأخير للقرن الحادي عشر الهجري، ومطلع القرن الثاني عشر، وكان شاعراً فذّاً، ومن أسرةٍ كبيرةٍ تنتمي إلىٰ مِخْلاف الحَيْمة، لها في تلك القبيلة رئاسةٌ وطاعةٌ، وقد كان شيعيّاً(٤) وفضائلُهُ كثيرة(٥).

وقال: وقد كان المخلافي عالماً أديباً ضليعاً، وذا خَطٍّ جميل(٦).

وُلِدَ سنة خمس وخمسين وألف.

---

(١) طبقات الزيديّة، الطبقة الثالثة، رجال بعد الخمسمائة (ج٣، ص٣٢ ـ ٣٣).

(٢) أعلام المؤلّفين الزيديّة، الترجمة رقم ١٨٥.

(٣) نسمة السحر في مَنْ تشيّع وشعر.

(٤) ديوان الهَبَل: ص٤٧.

(٥) ديوان الهَبَل: ص ٤٩.

(٦) ديوان الهَبَل: ص٤٥.

مكانته:

قال في الطبقات: القاضي، العلّامة، صفيُّ الدين، كان من علماء الشيعة الأخيار، الثقة، الثبت في خبره والأخبار، عالماً، عاملاً، فاضلاً، أديباً، نبيلاً، كان شديد الغَيرة علىٰ العِترة الزكيّة، كثيرَ التحامُل علىٰ مَنْ ٱنحرَفَ عنهم(١).

وقال في صدر الترجمة: الزيديّ مذهباً.

لكنّه في ذيلها قال: كانَ جارُوديّ المذهب، كما يُعبّر عنه القومُ بـ«رافضي غالٍ» ونحوه، قلتُ: ثمّ رجع إلىٰ مذهب أكثر الأئمّة وشيعتهم ومَنْ وافقهم من علماء الأُمّة بالقول بالتوقّف عن السَبّ، وهو ما يُعبّر عنه القومُ بـ«شيعيّ جلد» أو نحوه في الأغلب(٢).

أقول: أمّا «السَبُّ» فإنَّ الشيعةَ منهُ بَراءٌ؛ فضلاً عن علمائهم وقضاتهم من أمثال المخلافي، والذي ابتدع سبّ الأشراف من آل محمد والصحابة إنّما هو معاوية واقتدى على آثارهم أمّة السُوء، ومن آثارها النَبْزُ بالرَفْضِ والغُلُوّ، لمن ذكر الحقّ الثابت لعليّ وأولاده عليهم السلام وٱستدلّ عليه، كما هو دَيْدَنُ العلماء، بله الأئمّة المجاهدين، فكيف يمكن الرجوع عنه.

وقد قال لي أحد أعلام علماء صنعاء من الزيديّة أيّدهم الله: «مَنْ لَمْ يَكُنْ جارُوديّاً فليسَ بِزَيْديّ».

مشايخه:

١ ـ قال في الطبقات: قرأ في فقه زيد بن عليّ عليه السلام علىٰ شيخه العلّامة عماد الدين، يحيىٰ بن الحسين بن المؤيّد بالله. ثمّ نقل عنه سماعاً وعن خطّه أسماء الكتب التي

---

(١) مقدّمة ديوان الهَبَل: ص٤٩.

(٢) طبقات الزيديّة: ص٣٣، ونقل بعضه في أعلام المؤلّفين: رقم ١٨٥، وانظر مقدّمة ديوان الهَبَل بقلم الشامي: ص١٤.

قرأها عليه أو أملاها، أو أجازها، وهي مجموعة ثمينة من تراث الزيديّة، فيها مؤلّفات زيد الشهيد عليه السلام وغيره. ومن ذلك: كتاب فضائله ومناقبه وذكر مخرجه للجهاد، تأليف أبي عبد الله الشريف العلويّ. وكتاب تثبيت الإمامة، تأليف الإمام الهادي إلىٰ الحقّ يحيىٰ بن الحسين بن القاسم[1].

قال في الجواهر: وأجازه إجازة عامّة[2] وقالوا: كان من أجلّ أصحابه وعدّه الشوكاني في البدر الطالع من تلامذته النبلاء[3].

٢ ـ وقال في الطبقات: وقرأ علىٰ القاضي عليّ بن محمّد العنسي، وأجازه إجازة عامّة.

٣ ـ قال في الجواهر: وقرأ علىٰ المتوكّل علىٰ الله إسماعيل.

٤ ـ ومحمّد بن المتوكّل.

٥ ـ والحسن بن أحمد بن ناصر بن عليّ، ذكره في الجواهر.

٦ ـ وعليّ بن الحسن بن عزّ الدين بن الحسن الشاميّ الهدويّ، أجازه كتابه في أصول الدين، ومسموعاته ومجازاته، قاله في الجواهر.

تلامذته:

١ ـ قال في الجواهر: قرأ عليه جماعةٌ منهم: مولانا إبراهيم بن القاسم، هو: صاحبُ طبقات الزيديّة، حفيد المؤيّد بالله محمّد بن القاسم المنصور بالله الشهاري المتوفىٰ ١١٥٢.

وقال هو في الطبقات: وأجازه في المنهاج الجليّ بخطّه في سنة خمس عشرة

---

(١) هذا من أهم كتب الإمامة، طبع بإعداد السيد الجلالي في بيروت، دار الإمام السجاد عليه السلام، في سلسلة من تراث المحنة(١) عام ١٤١٩هـ

(٢) الجواهر المضيئة: ص٢١.

(٣) البدر الطالع: ٢/٢٣٠، وانظر أعيان الشيعة: ٣/١٧٥، رقم ٥٠٧.

ومائة وألف.

٢ ـ ومنهم: عليّ بن محمّد بن عليّ بن يحيىٰ المؤيّد، قرأ عليه وأجازه في أكثر كتب الحديث.

٣ ـ والسيّد يوسف بن يحيىٰ بن الحسين بن المؤيّد بالله الحسين، اليماني صاحب «نسمة السحر» (ت ١١٢١ هـ).

٤ ـ وعليّ بن عبد الله بن أبي طالب، يروي عنه إجازة، كما في ترجمة التلميذ من الجواهر.

٥ ـ قال في الطبقات: وخاتمة تلامذته: مولانا ضياء الدين، المحسن بن محمّد المويّد بالله بن الإمام المتوكّل علىٰ الله، أجازه إجازةً عامّةً، في سنة سبعٍ ومائة وألف.

وظائفه وحياته:

قال في أعلام المؤلّفين: ولاّه المؤيّد بالله محمد بن إسماعيل المتوكّل علىٰ الله، بلاد الحيمة، فكان مسكنه، ثم صار وزيره وكاتبه، حتّىٰ توفي المؤيّد، ثم صار من أصحاب أخيه يوسف.

وقال في الجواهر: وكان من أصحاب يوسف بن المتوكّل.

قال في الطبقات: ثمّ لمّا قام الخليفة [المتغلّب][1] المهديّ[2] وعارضه سيّدي المولىٰ يوسف ابن الإمام المتوكّل، وقام القاضي [المترجم] معه أتمّ قيامٍ، أخرب الخليفةُ بيته، وأنتهبَ كتبه النفيسةَ وغير ذلك.

قال في الطبقات: وسكن صنعاء، ثم حبسه في صيرة[3] خارج عَدَنٍ، ثمّ

---

(١) مابين المعقوفين من الجواهر المضيئة، والتعبير بالخليفة ـ دون «الإمام» ـ في كلام الطبقات يدلّ علىٰ معنىٰ ذلك، فلاحظ.

(٢) في أعلام المؤلّفين: «المنصور» بدلَ: المهدي.

(٣) ضبطها في الطبقات: بكسر الصاد وسكون التحتيّة ثم مهملة وهاء، وكذا المنقول عن النفحات، لاحظ ديوان الهَبَل (ص٤٩) ولكنّها في نسختنا من الجواهر المضيئة هي بالباء الموحّدة.

أخرجه وولاّه القضاء بعَدَنٍ.

وقال في النفحات: صحب المؤيّد محمّد بن المتوكّل فولاّه الحَيْمة، ولمّا حجّ استعفىٰ عن الولاية، وآستمرّ علىٰ الوزارة والقضاء، حتّىٰ توفي المتوكلّ [سنة ١٠٩٧هـ] ثمّ صار إلىٰ يوسف بن المتوكّل عند دعوته، وقام بها أشدّ قيام، وحمل أهل مِخلاف الحَيْمة علىٰ إجابته، وكانوا لا يخالفونه أصلاً، لأنّ بني المخلاف كانت لهم رئاسةٌ في الحَيْمة، ثمّ لما آستبدّ [المهديّ] بالأمر كان المخلافي من جملة مَنْ وقعَ في شَرَك المِحنة، فحبسه بـ«صِيْرة عَدَنٍ» وبقي بها مُدّةً، ثمّ أطلقه وولاّه القضاء بصنعاء، وردّ له ما كان قد قبض عليه من أمواله وضياعه وأحسن إليه.

ولمّا جهّز الأمراء في سنة ١١١١هـ لقتال المُحَطْوَرِيّ الساحِر، جعله خطيباً للعساكر، وناصحاً لهم ومشيراً، ثمّ وجّهه مع ولده المحسن بن المهدي خطيباً ـ أيضاً ـ حين جهّزه لقتال همدان ورئيسهم ابن حبيش في سنة ١١١٤هـ فصالح المحسنُ ابنَ حبيشٍ، فغضب عليه والده المهدي فحبسه حتّىٰ مات وحبس المخلافي في عدنٍ، ثمّ أفرج عنه، وجعله قاضياً في عدن، فاستمرّ فيه حتّىٰ توفّاه الله تعالىٰ[1]

وفاته:

قال في الطبقات: توفي حميداً، فقيداً، في شهر محرّم الحرام أوّل شهور سنة ستّ عشرة ومائة وألف[2]، فأرّخ وفاته الفقيه العلّامة زيد بن عليّ الخيواني؛ فقال:

قَدْ قَضىٰ قاضي العُلاٰ فِي عَدَنٍ ... فَعُلُومِ الآلِ لِلشَجْوِ تَباكىٰ
وَبِأَقْلاٰمِ الرِثا أَرَّخْتُهُ ... (يابن عبدِ الحقِّ قَدْ طابَ ثَراكا)

ونقل الشامي عن السيّد محمّد زبارة أنّه ذكر وفاته في سنة ١١١٧هـ وأورد

(١) نفحات العنبر، للحوثي، لاحظ مقدّمة ديوان الهَبَل: ص٤٩.

(٢) المكتوب في الجواهر: «سنة عشر ومائة وألف» وهو غلط واضح.

الشعر المذكور، وكتب تحت شطر التاريخ رقم (١١١٧هـ). ثمّ أورد في تراجم أعلام الديوان، ص٥٩٣ وفاته سنة ١١١٧هـ قولاً واحداً.

وكلّ هذا سهوٌ، منشؤه الخطأ في عدّ حساب التاريخ حسب حروف الجُمّل، والصواب (١١١٦) مع أنّ ذلك يتنافىٰ وتصريح صاحب طبقات الزيديّة الذي ضبط التاريخ بالحروف بسنة ستّ عشرة، وهو معاصره بل تلميذه فلاحظ.

مؤلّفاته وجُهوده:

قول المترجمين: إنّ الخليفة المهدي المتغلّب انتهب كُتبه النفيسة، يدلّ بوضوح علىٰ أنّ المخلافيّ كان رجلاً عالماً، فإنْ كانت الكتب المنتهبة من تأليف غيره، فانتخابُهُ للنفائس فيه الدلالة الواضحة علىٰ كونه بمستوىً راقٍ من العلم، كما يدلّ عليه تولّيه منصب القضاء، وهو لم يُعْطَ ـ تلك الأيام، وفي ظلّ تلك الحكومات ! ـ لمن لم يتمكّن من العلم والإدارة بشكلٍ لائقٍ، كما أنّ تصدّيه لمنصب الكتابة للإمام القائم في عصره، كما جاء في ترجمته، دليلٌ علىٰ تضلّعه في فنّ الكتابة والإنشاء.

وشعره ونثره، ما توفّر منهما، يدلاّن علىٰ مهارةٍ فائقةٍ واستيعاب تامٍّ، وسيطرةٍ قويّةٍ علىٰ علوم الأدب العربيّ.

فمن يملك كلّ هذه المقوّمات، فلابدّ أنْ يخلّد تُراثاً قويّاً وكبيراً.

كيف وقد قيل فيه: كان واسع الاطّلاع علىٰ الكُتُب، كثيرَ النقل منها، والتعليق علىٰ هوامشها، وله خطٌّ حَسَنٌ[1] لكنّ المذكور من مؤلّفاته هي:

١ ـ شرح مجموع الإمام زيد الفقهي:

قال السياغي: هو جزءٌ، بلغ إلىٰ «سجود السهو» وهو شرحٌ نفيس، سلك فيه متابعة مذهب الإمام زيد بن عليّ عليه السلام حذوَ النعل بالنعل، مستظهِراً علىٰ ذلك بأدلّة من العقل والنقل، وغالب ظنّي أنّه لم يكمل، ولو تمّ لكان شرحاً حافلاً، وسفراً

---

(١) مقدّمة ديوان الهَبَل: ص٤٩.

بالفوائد كافلاً[1].

ذكره في الروض النضير شرح المجموع الفقهي (ج١، ص٤٢) كما ذكره في صفحات أخرىٰ، ولاحظ مقدّمة ديوان الهَبَل بقلم الشامي: ص١٥. وذكره في النفحات، وفي أعلام المؤلّفين الزيديّة برقم ١٨٥.

٢ ـ الحواشي علىٰ المجموع الشريف:

ذكره في النفحات.

٣ ـ رسائل ومسائل وأجوبة:

ذكره في النفحات.

٤ ـ رسائل وفوائد كثيرة وأبحاث خصوصاً في فضائل أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم وعلومهم.

ذكره في مقدّمة ديوان الهَبَل : ص٤٩ ونقله في أعلام المؤلّفين رقم ١٨٥ عن زيارة في نشر العرف. ولعله السابق.

٥ ـ رسالة في تقريظ «الرسالة المنقذة من الغواية» لأحمد بن سعد الدين المسوريّ.

ذكره في أعلام المؤلّفين، وقال: مخطوط ضمن مجموع ٣٠٥ بمكتبة آل الهاشمي.

٦ ـ وسيلة القاضي العلّامة أحمد بن ناصر المخلافي.

ذكره في أعلام المؤلّفين وقال: ضمن مجموع مصوّر بمكتبة الأخ عبد الله الحوثي.

٧ ـ قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر الهَبَل هو «ديوان الهَبَل».

جمع المخلافي شعر صاحبه الهَبَل، وبوّبه علىٰ ستّة أبواب، ولقد أسدىٰ بذلك يداً

(١) الروض النضير.

تذكر وتشكر، لزميله الهَبَل، أوّلاً، ولفكره وعقيدته ثانياً، وللأدب والشعر ثالثاً.

ولقد صدق العلّامة الشامي ـ محقّق الديوان ـ إذ قال: إنّ المخلافي، بوفائه النادر لصديقه قد حفظ للأدب العربي شعر الهَبَل، ولولاه لما كان هذا الديوان.

فله الأجر الذي تمنّاه في مقدّمته من العزيز الرحمان، وله الشكر سيظلّ يدور علىٰ كلّ لسان، علىٰ مدىٰ الأزمان(١).

أقول: فمن الغريب أن لا يُعد هذا الديوان في مؤلّفات المخلافي، مع أنّه لا يقلّ شأناً عن أي تأليف آخر، فضلاً عن أهمّيته التراثيّة.

حققه وقدّم له مقدّمة علميّة رائعة الاستاذ السيّد أحمد محمد الشاميّ وطبعته الداراليمنيّة للنشر والتوزيع عام ١٤٠٤ و١٤٠٧هـ ولدينا منه نسخة مصورّة كاملة.

٨ ـ ديوان شعره:

شاعرٌ، عالمٌ، أديبٌ مثل المخلافيّ، طويلُ النفس، وقويُّ العارضة، وعميقُ الفكرة، وحلوُ المذاق، كما يدلّ عليه الموجود من شعره: الهمزيّة وغيرها، لابدّ أن يكون له مجموعة شعريّة تحمل اسم «الديوان».

وما أحسن قول العلّامة الشامي: لو وُجِدَ بين أصدقائه مَنْ يفي له ـ كما وفىٰ هو لصاحبه الهَبَل ـ لكان «ديوانه» بين أيدينا. ومَنْ يدري؟ لعلّه لا يزال قابعاً في إحدىٰ زوايا الإهمال يترقّب النور، ولا شكّ أنّه سيكون أكبر من ديوان أخيه «الهَبَل» لأنّه قد عاش بعده ستة وثلاثين عاماً كلّها نَصَبٌ وتَعَبٌ وصِراعٌ مريرٌ، لا يستطيع أيُّ ذي مزاجٍ شعريٍّ ـ وقد كان المخلافي كذلك ـ إلّا أن يعرب عنه، ويُفضي بما قاساه منه(٢).

وقد ذكر المترجمون له مقاطع رائعة من شعره، مثل قوله أيام حبسه بـ«صيْرة

---

(١) ديوان الهَبَل، المقدّمة: ص٤٧.

(٢) ديوان الهَبَل: ص٤٧.

عدن»):

إنْ تَـغْشَني فـي «صِـيْرةٍ» كُـرَبٌ أَتَتْ مُـتوالِـيَهْ
فَـلَسَوْفَ يَـفْجُرُ ليْـلُها و «الفَـجْرُ» يَـتْلُو «الغـاشِيَهْ»

يُشيرُ إلىٰ ترتيب سورة «الفجر» بعد «الغاشية»[١].

وذكر السيّد الشامي مقاطع من شعره[٢].

وفي ديوان الهَبَل مقاطع أو أبيات للمخلافي، منها: في مقدّمة الديوان (ص ٦٩) قال شعراً، أجازه الهَبَل، وفي ص ١٦١ مقطوعة رقم (٥٥) فيها إجازة لما قاله الهَبَل، ومثله (ص ١٦٢) المقطوعة ٥٦، وص١٦٣ رقم ٥٧، وص (١٦٧) رقم ٦٠.

وانظر ص ٤٣٨ رقم ٢٥٢، وص٤٣٩ رقم ٢٥٣، وص ٤٤٣ رقم ٢٥٧ وص ٤٤٤ رقم ٢٥/١، وص ٤٥١ رقم ٢٦٢ في الهامش.

٩ ـ الهمزيّة الفريدة:

لمّا قال البوصيريّ في همزيّته:

فأَثِبْ خـاطِراً يَـلَذُّ لَـهُ مَـدْ حُكَ عِـلْماً بِأَنّـهُ الآلاءُ
هٰـاكَ مـن صَـنْعةِ القـريضِ بُـرُوْداً لَكَ لَـمْ تَـحْكِ وَشْـيَها صَـنْعٰاءُ

فإنّ «صنعاء» أنبرتْ لتحوْكَ في همزيّة المخلافي «بُرْدَةً» تَثني بهمزيّة البُوصيريّ؛ لأنّها حِيكَتْ من خُيوط «الحقّ والصِدق» في ظُلامة عليّ والزهراء وأهـل بـيتهما، تلك التي لم يتطرّق لها البُوصيري إلّا لُماماً وبالأطراف!

ذكر همزيّة الزيدي في مؤلّفاته: في أعـلام المـؤلّفين الزيـديّة، وقـال: ضـمن مجموعتين (١٩٧ ـ ٢٥٥) غربية / جامع.

---

(١) ديوان الهَبَل: ص٥٧.

(٢) ديوان الهَبَل، المقدّمة: ص٧ ـ ٥٨.

والنسخة التي اعتمدناها مخطوطةٌ نقلها أحمد عبد القادر المروني، من بلدة «رداع» لواء البيضاء، وكتب في صدرها:

في مايلي قصيدةٌ فريدةٌ، في مدح الإمام عليّ وأهل بيت رسول اللهﷺ وهي: للعلّامة صفيّ الهدىٰ، ومصباح الاهتداء؛ أحمد بن ناصر بن محمّد بن عبد الحقّ الزيديّ.وهي معارضة للقصيدة الهمزيّة البُوصيريّة.

أهدى المروني هذه النسخة إلىٰ فضيلة الأخ الشيخ محمّد الإسلاميّ عند لقائه به في المدينة المنوّرة، في موسم الحجّلعام ١٤٢٠هـ ـ وهذه إحدىٰ ثمرات هذه الفريضة المقدّسة، حيث أكبر اجتماع حاشدٍ للمسلمين علىٰ صعيدٍ واحدٍ، وبنيّةٍ خالصةٍ مقطوعةٍ لله تعالىٰ «ليتعارفوا» ويتبادلوا الأفكار ويحلّوا مشاكلهم في ما بينهم بالتدابير والمشاورات، ويتعاطوا الثمار اليانعة في ما بينهم ـ.

وقد عمل الشيخ الإسلامي في هذه القصيدة بالتخريج لأحاديث ما تضمّنته، بشكلٍ متينٍ، وقُمنا بتحرير القصيدة، وإعرابها بشكلٍ قويٍّ، إسهاماً في تقديمها بمناسبة عام الإمام أمير المؤمنين عليّعليه السلام.

مصادر ترجمته:

١ ـ **طبقات الزيديّة**، الجزء الثالث المسمّىٰ «بلوغ المراد إلىٰ معرفة الإسناد» تأليف السيّد إبراهيم بن القاسم بن المؤيّد بالله بن القاسم لدينا منه نسخة مصوّرة، اقتنيتها من فضيلة العلّامة الحجّة الإمام بدر الدين الحوثي دام مجده.

٢ ـ **نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر**، تأليف إبراهيم الحوثي (١١٨٧ ـ ١٢٢٣هـ) محفوظ، نقلت ترجمة المخلافي عنه في صفحة العنوان من مخطوطه «ديوان الهَبَل » التي سنذكرها.

٣ ـ **الجواهر المضيئة في معرفة رجال الحديث من الزيديّة.**

تأليف العلّامة السيّد عبد الله بن الإمام الحسن الهادي الضحياني

(١٣٠٧ ـ ١٣٧٥هـ) لدينا منه مصوّرة عن نسخة كتبت عام ١٣٦٧ بمدينة صعدة، بخط أحمد بن قاسم الحوثي، بعثها إلينا العلّامة السيّد بدر الدين الحوثي من اليمن.

٤ ـ قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر.

(**هو ديوان الهَبَل**) تأليف أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي (١٠٥٥ ـ ١١١٦ هـ) نسخة مصوّرة.أهدانيها الأخ الشيخ علي عبد الله الثلايا اليمني حفظه الله.

وحقّقه السيّد أحمد محمد الشامي، الدار اليمنيّة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، ترجم في مقدّمته للمخلافي مفصّلاً.

٥ ـ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف:

تأليف زبارة، قال السيّد الشامي: وقد استعرض زيارة في نشر العرف (٩٠٤ ـ ٩١٤) أخبار المخلافي وأشعاره وماجرىٰ له من أحداث وما دار بينه وبين صاحب المواهب [المهدي الخليفة المتغلّب]، ومناصرته ومؤازرته لدعوة السيّد يوسف بن المتوكّل وما حلّ به علىٰ يده من بلاء[1].

٦ ـ أعيان الشيعة:

للإمام السيّد محسن الأمين العاملي. الطبعة الحديثة في (١٠) مجلّدات (ج٣، ص١٧٥) رقم ٥٠٧.

٧ ـ أعلام المؤلّفين الزيديّة:

تأليف عبد السلام الوجيه، الطبعة الأولىٰ.

ومن مصادره غير ماذكرناه: ملحق البدر الطالع ص٤٧. مصادر الحبشي ٥٩، ٣٤٠. الأدب اليمني عصر خروج الأتراك ٣٤٨. تاريخ اليمن لمحسن أبو طالب ٢٩٦. مصادر التراث في المكتبات الخاصّة.

---

(١) ديوان الهَبَل : ص٥٣.

التميميّ

هو الشيخ صالح بن درويش بن عليّ بن محمد حسن بن زين العابدين، ابو سعيد. هكذا نسبه سيّد الأعيان(١).

ولكن شيخنا الطهرانيّ اقتصر علىٰ قوله: صالح بن الشيخ درويش بن الشيخ زيني(٢) ولعلّ كلمة «زيني» وهو لقب جدّه الشيخ عليّ، مختصر اسم جدّه الأعلىٰ «زين العابدين» فلاحظ.

نسبته وشهرته:

هو «التميميّ» نسبة إلىٰ بني تميم، القبيلة العربيّة الشهيرة، وذكر الزركلي أنّه «نجديّ الأصل»(٣) ونجد هي مؤئل بني تميم، كما هو معروف.

وهو «الكاظميّ» لأنّ مولده مدينة الكاظميّة، قرب بغداد، ونشأ بها في صباه، وكانت تربتُها رمسَه.

وهو «النجفيّ» لهجرته إلىٰ النجف الأشرف، لتحصيل العلم، وهو في سنّ المراهقة.

واشتهر بـ«الشيخ صالح التميميّ».

عُمره:

عيّن السيّد الأمين مولدَهُ في سنة (١٢١٨هـ)(٤) لكنّ الشيخ الطهرانيّ، قال في

---

(١) أعيان الشيعة: ج٣٦، ص٦٢، رقم ٧٣٧٢.

(٢) الكرام البررة: ٦٥٣/٢، رقم ١١٨٩. والذريعة: ج٩، ص٢، ص٥٨٧، رقم ٣٢٣١.

(٣) الأعلام للزركلي: ١٩١/٣.

(٤) أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦.

مولده: (١١٩٠ ـ أو ١١٨٨هـ)[١].

وإدراكه لمحضر درس السيّد مهدي بحر العلوم (المتوفّىٰ ١٢١٢هـ) يقضي بعدم صحّة التاريخ الأوّل، وهو يقرّب الأخير.

واتفقوا علىٰ تاريخ وفاته في (١٦ شعبان سنة ١٢٦١هـ) وفي الكاظميّة ـ وقال السيّد الأمين: في بغداد ـ بعد الظهر، ودفن في الكاظميّة[٢].

قال الطهراني: قيل: إنّ عمره كان (٧٣) سنة، وقيل (٨١) وقيل: غير ذلك[٣].

بيته ونشأته:

قال الأمين: كان من بيت أدَبٍ وكمالٍ، رُبّي في حِجْر جدّه الشيخ عليّ الزيني الشهير في مُطارحاته مَعَ السيّد بحر العلوم، وغيره في النجف. انتقلَ مع جدّه من الكاظميّة إلىٰ النجف، فأقام بُرهة[٤].

وقال الطهرانيّ: نشأ علىٰ أبيه نشأةً عاليةً، وما أنْ بَلَغَ سنَّ المراهقة حتّىٰ استأثرت رحمة الله بروح أبيه، فلم يُثْنِهِ ذلك عن الانْقطاع إلىٰ تحصيل العلم، بل هاجَرَ إلىٰ النجف، وأكبَّ فيه علىٰ طلب العلم والأدب، ولازم المجالس الأدبيّة والحلقات العلميّة، واتّصل بلفيفٍ من المراجع، وأدرك كبار المدرّسين كالسيد مهدي بحر العُلوم (١٢١٢هـ) وأمثاله.

فبرعَ في علوم الأدَب، ونَبَغَ في نظم الشعر نُبوغاً باهراً، وظَهَرَ اسْمُهُ بين شيوخ الأدَبِ وأعلام القريض النجفيين، وباراهم في بعض الحلَبَات، واعترفَ غيرُ واحدٍ منهم بفضله وكماله[٥].

---

(١) الذريعة: ٩/٢ ٥/١٧.

(٢) أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦.

(٣) الكرام البررة: ٦٥٤/٢.

(٤) أعيان الشيعة: ٦٢/٢٦.

(٥) الكرام البررة: ٦٥٣/٢.

وقال أيضاً: هاجَرَ إلىٰ النجف، وحضرَ درسَ سيّدنا بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ) وعاشر الأدباء والشعراء من أعضاء «معركة الخميس» كالنحويّ والفحّام والزيني والأعسم وغيرهم[١].

قال الأمين: ثمّ سَكَنَ الحِلّةَ وبقيَ بها مُدّةً[٢].

وقال الطهرانيّ: اتّصل ببعض زُعماء خُزاعة في الفرات، فكانوا يجلّونه ويكرمون وفادته... وكان يتردّد إلىٰ بغداد ـ أيضاً ويختلف إلىٰ نوادي الأدب فيها، واتفق أن اتصل في بعض أسفاره بداود باشا ـ والِي بغداد المشهور ـ وهو يتولّىٰ رئاسة المحاسبة والانشاء لمولاه سليمان، فتوثقت بينهما الصلة وكان إعجاب داود به يزداد لأنّه كان من أهل الفضل حتّىٰ لقب بوزير العلماء وعلّامة الوزراء[٣].

قال الطهراني: هاجر إلىٰ الحلّة فسكنها مأنوساً بصحبة العلّامة الشيخ موسىٰ بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، ولازمه طويلاً ومدحه بعدّة قصائد.

ولما صار داود باشا والياً علىٰ بغداد، استقدمه من الحلّة[٤] عام (١٢٣٢هـ)[٥] لكنْ السيّد الأمين ذكر أن استدعاء داود باشا لشاعرنا كان بعد (١٢٤١هـ) وبعد قصّة ثورة الحِلّيّين علىٰ داود باشا، قال بعدها: ومن هنا اتّصل خبرُه بداود باشا فاستدعاهُ إليه واستبقاهُ، لِما عَرَفَ من حسن أدَبه[٦].

قال الطهراني: فَهَبَطَ بَغداد، وبالغَ داود في إكرامه وأسند إليه رئاسة «ديوان الإنشاء العربيّ» وقد لازمه وأرّخ أيامه وأكثر من مدحه، إلىٰ أن خلفه في ولاية

---

(١) الذريعة: ٥٨٧/٢/٩.

(٢) أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦.

(٣) الكرام البررة: ٦٥٤/٣/٢.

(٤) الكرام البررة: ٦٥٤/٢.

(٥) الذريعة: ٥٨٧/٢/٩.

(٦) أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦.

بغداد: علي رضا باشا، وقد عرف فضل شاعرنا وأبقاه في منصبه فمدحه بقصائد كثيرة، لكنّه وفىٰ لداود، ولم يتنكّرْ له، ولم ينلْ منه، ولمّا نُقل علي رضا من بغداد، وخلفه محمّد نجيب باشا أَبْعَدَ التميميَّ عن منصبه وأساءَ له[١].

شاعريّته ومكانته العلميّة:

قال عبد الباقي العمريّ فيه: إمامُ أئمّة الأدَب، ومالك أزمّة لِسان العرب[٢].

وقال الشيخ محمّد رضا الشبيبيّ: هو في عصره كأبي تمّامٍ في عصره[٣].

وقال السيّد الأمين: هو شاعرُ عصره غيرُ مدافَع[٤].

وقال الشيخ الطهرانيّ: أشعرُ شُعراء عصرِه[٥] وكان خفيفَ الطبع، حسنَ المعاشرة، حاضرَ النكتة، جميلَ المحاورة، أبيَّ النفس، طاهرَ القلب، شديدَ الوَرَع والتقوىٰ، لذلك أَحبّه مختلف الطَبَقات والفِئات، وكانت له لديهم مكانةٌ مرموقةٌ واحترامٌ موفورٌ[٦].

وقال الطهراني: ولم تقتصر معلوماته علىٰ نظم الشعر، وإنْ نَبَغَ فيه وأصبحَ من شيوخه، بل كان واسعَ الاطّلاع في الأنساب، والتاريخ، وغيرهما، وكان واسعَ الرواية، يحفظُ الكثير من الشعر علىٰ اختلاف الشعراء وعصورهم.

قال ولده الشيخ كاظم ـ الذي جمع ديوانه ـ: كان لا يُتلىٰ عليه شعرٌ عربيٌّ إلّا عرف قائله؛ سواءٌ كان من الجاهليّين أمْ المخضرَمين أم غير ذلك.

وكان معجَباً بأدَب أبي تمّامٍ (حبيبِ بن أوس الطائيّ) ومن رأيه تفضيلَهُ علىٰ

---

(١) الكرام البررة: ٦٥٤/٢.

(٢) الباقيات الصالحات، للعمري، في مقدّمة تخميسه لهمزيّة التميمي: ص٣٣.

(٣) نقله في أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦.

(٤) أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦.

(٥) الكرام البررة: ٦٥٣/٢.

(٦) الكرام البررة: ٦٥٣/٢.

سائر شُعراء الإسلام، وكثيراً ما كانَ يُثني عليه، ويقول: «هو شيخي، تخرّجت علىٰ ديوانه» حتّىٰ أنّه رثاهُ بأبياتٍ مَعَ ما بينَهما من الزَمَنِ.

وسُئل ﷺ ـ يوماً ـ: كمْ تحفظُ للجاهليّة؟

فقال: لو أنَّ شيخي أبا تَمّام لمْ يتقدّمني إلىٰ ديوان الحماسة؛ لاختصرتُ لكم حماسةً ثانيةً، ولكنّني تجنّبتُ ذلك تأدُّباً عن مُباراته(١).

وقال الأمين: كان لا يرىٰ ثانياً لأبي تمّامٍ، حتّىٰ أنّه رثاهُ بقصيدة(٢).

نماذج من شعره:

أثبت السيّد الأمين مجموعة قيّمة من محاسن شعره، في أعيان الشيعة، ومنه الهمزيّة كاملة، كما سيأتي، ومنه دالية في مدح النَبِيّ ﷺ في (٣٩) بيتاً مطلعها:

بماذا آعتِذاري حينَ ألقاك في غَـدِ   وقد خَفّ ميزاني بِما آكْتَسَبَتْ يَدِي

وله يرثي الحسين عليه السلام:

وجَشَّـمَها نَـجْدَ العِراقِ تَـحُفُّهُ   مَصالِيْتُ حَرْبٍ مِنْ ذُؤابَةِ هـاشِمِ

وله في أنصار الحسين عليه السلام في (١٨) بيتاً:

أَلا مَـنْ مُـبْلِغُ الشُـهَداء أنّـي   نَهَضْتُ لِشُكْرِهِمْ بَـعْدَ القُـعُوْدِ

وقالَ يَرْثي أباتمّام الشاعرَ المدفُون بالموصِل الحدباء:

يــا راكِــباً وَجْــناءَ عَـيْديّةً   لم يــترك الوفــدُ لَــها مِـن سَنامْ
إنْ جِـئْتَ لِـلحدْباءِ قِـفْ لِـي بِـها   أَبْــلِغْ أَبــا تَـمَّام عَـنّي السَــلامْ
وَقُــلْ لَــهُ بُشْــراكَ يـاخَيْرَ مَــنْ   سامَ القَوافِي الغُرَّ مِنْ نَسْلِ سامْ
فَـضْلُكَ أَحْـياكَ كَأَنْ لَـمْ تَـمُتْ   بِــالخُلْدِ هــاتِيْكَ العِـظامُ العِظامْ

---

(١) الكرام البررة: ٦٥٣/٢.

(٢) أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦.

مؤلّفاتُهُ:

قال الطهرانيّ: كانَ واسعَ الاطّلاعِ في الأنْسابِ، والتاريخ، وغيرهما[1].

وترك آثاراً مهمّةً، ضاعَ معظمُها مَعَ الأَسَفِ، وهي:

١ ـ الأخْبارُ المستفادةُ من مُنادمِة الشاهزاده:

ذكره في الكرام.

٢ ـ شركُ العُقُول في غريب المنقُول ـ أو غرائب المنقول ـ:

في التاريخ، رتّبه علىٰ السنين، وأرّخ به الأربعين سنة الأولىٰ من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٠٠ ـ ١٢٤٠هـ) وقد عُنِيَ فيه بحروب الوزير داوُد باشا، وذكر الحوادث التي جرتْ في عهده، في مجلّدين. ذكره في الكرام البررة ٢/٦٥٤، والذريعة: ١٤/١٨٥.

٣ ـ وشاحُ الرُود والجواهر والعُقُود في نظم الوزير داوُد:

ترجم فيه لشعراء داوُد باشا، وجمع نوادرهم التي دارت في مجلسه، ومقتطفات من أشعارهم، وفيه شَيْءٌ من نظم الوزير داوُد الذي ساجلَ به شُعراء عصره الذين كانوا يُجالسونه ويُنادمُونه، ذكره في الكرام، وفي الذريعة: ٢٥/٩٣.

٤ ـ الروضة:

وهي مجموعةٌ تتألّف من ثمان وعشرين قصيدةً، بُني كلّ واحدةٍ منها علىٰ حرفٍ من حروف الهِجاء، يَبدأ ويُختم كلُّ بيتٍ منها به.

٥ ـ ديوان شعره:

قال الطهرانيّ: له ديوان شعرٍ ضاعَ معظمه، غيرَ أَنَّ صديقَه؛ الشاعرَ المعروف عبد الباقي العمري؛ حرصَ على البقيّة الباقية منه، وأَمَرَ ولدَه الشيخ كاظم، بجمعه، فقال له مرّة: ما فعل شعر أبيك؟ فأجاب: عندي أقلّه، وعند الناس أكثره.

---

(١) الكرام البررة: ٢/٦٥٣.

فقال له: إنّ من الغَبْنِ الشديدِ لِلأدَب وأَهْلِهِ أنْ يضيعَ شعرٌ كشعر أبيك، فابذلْ قُصارىٰ طاقتك في جمعه.

فعملَ الولدُ بهذه النصيحة، وجمعَ ما تيسّرَ له، وعرضَهُ على العمري، فكتبَ عليه هذين البيتين:

نَعَمْ رَبُّ هـذا الشِعْرِ قَدْ كـانَ صاحِبي
يُلائِمُني في فَنِّهِ وأُلائِمُهْ
وَقَفْتُ علىٰ دِيْوانِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
«وُقُوفَ شَحِيْحٍ ضاعَ فِي التُرْبِ خاتَمُهْ»

قال الطهرانيّ: وقد رأيتُ منه نسخةً في مكتبة الشيخ محمّد السماويّ، كتبها بخطّه سنة ١٣٥٠هـ يومَ كان قاضياً في بغداد.

وقد طُبِعَ في سنة ١٣٦٧هـ باعتناء وتحقيق الأُستاذ السيّد محمّد رضا السيّد سلمان المحامي، والبحاثة علي الخاقاني، وهو تحفةٌ رائعةٌ يَستحقّان عليها كلَّ الشُكر[١].

وللسيّد الأمين قصّةٌ مع نسخةٍ من الديوان، ذكرها في الأعيان، وقال: له ديوان شعرٍ كبيرٌ رأيتُه في بغداد، ثمّ نقلَ منه ما عَنَّ له من شعر التميميّ[٢].

٦ـ الهمزيّة المعارضة للبوصيريّ:

وسنتحدّث عنها بعد هذا.

وفاته ورثاؤه:

اتفقوا علىٰ وفاته في (١٦ شعبان ١٢٦١هـ) وعلىٰ أنّه دُفن بالكاظميّة، وقد رثاه صاحبُه الشاعر عبد الباقي الأفندي العمريّ، بقوله:

---

(١) الكرام: ٢/٤ ـ ٦٥٥.

(٢) أعيان الشيعة: ٣٦.

رَحِمَ اللهُ صالحاً كانَ لي فـي الـ ـ لـــهِ دُوْنَ الوَرَىٰ وَلِـيّاً حَـمِيْما
وَلَــقَدْ كــانَ يَـنْثُرُ الدُرَّ مِـنْ فِـيـ ـهِ فَيَغْدُو في الطِرْسِ عِقْداً نَظِيْما
وَغَــدٰا بَــعْدَ مَــوْتِهِ كُــلُّ لَـفْظٍ مِنْهُ فِي جِيْدِ المَجْدِ دُرّاً يَتِيْما[1]

مصادر ترجمته:

١ ـ ترجمه الطهراني مفصّلاً في الكرام البررة: ٦٥٣/٢ـ ٦٥٥.

٢ ـ وفي مواضع من الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة: عند ذكر كتبه، منها: ١٨٥/١٤ و ٩٣/٢٥ و ٥٨٧/٢/٩ رقم ٣٢٣١.

٣ ـ والسيّد الأمين في أعيان الشيعة: ٦٢/٣٦ ـ ٧٠. مفصّلاً، وأورد فيه مجموعة من شعره.

٤ ـ الأعلام للزركلي: ١٩١/٣.

٥ ـ ومعجم المؤلّفين: لكحالة.

وقال الطهراني: له تراجم في (المسك الأذفر) و (الحصون المنيعة) و (التكملة) و (الطليعة).

الهمزيّة التميميّة وما دار حولها من أعمال

تعدّ الهمزيّة من روائع شعر التميميّ، ومن مشهور شعره السائر.

عنونها الطهرانيّ في ذريعته[2] وأشار إلىٰ النسخة المطبوعة في المجموعة المسمّاة «مديح المرتضىٰ ﷺ» فيها القصائد الأربعة:

١ ـ الهمزيّة، للشيخ صالح التميميّ.

---

(١) أعيان الشيعة: ٧٠/٣٦.

(٢) الذريعة: ٢٥٠/٢٠، وانظر ٤/٥ ـ ٢٨٥.

٢ ـ الرائيّة الكوثريّة، للسيّد رضا الهندي الموسوي.

٣ ـ العينيّة، لعبد الباقي أفندي العمري.

٤ ـ الهائيّة، للسيّد باقر بن السيّد محمد الهندي.

لجامعها محمّد بن الشيخ عبد الله الكتبي الكاظمي، طبع في مطبعة الفُرات سنة ١٣٥٦هـ الطبع الأوّل، في (١٦) صفحة، بقطع الربع، وقد علّق عليها تعليقات مختصرة.

كما طبع الهمزيّة العلّامة الإمامُ السيّد الأمين في أعيان الشيعة، كاملة[١].

وأورد القصيدة العلّامة الشيخ جعفر النقديّ في كتابه «الأنوار العلويّة» ص٣٤٧ من الطبعة الثانية، وقال في المؤلّف: لإمام أئمّة الأدَب، ومالك أزمّة لسان العرب الشيخ صالح التميميّ، وقال في نهايتها: وعلىٰ هذه القصيدة الفريدة تخميسٌ نفيسٌ لعبد الباقي أفندي العمري، نقلناه في كتابنا خزائن الدرر[٢].

١ ـ وكذلك شطّرها العلّامة الإمام السيّد محسن الأمين، وتشطيره منشورٌ في كتابه(معادن الجواهر)[٣].

٢ ـ وقد شطّرها العلّامة الأديب الشاعر الشيخ محمّد السماوي (في مائة ونيف وثلاثين بيتاً)[٤].

تخميسها:

٣ ـ وقد خمّسها شاعر الموصل العلّامة عبد الباقي العمري، باسم «التخميس المحكم علىٰ القصيدة الهمزيّة».

---

(١) أعيان الشيعة: ٣٦.

(٢) الأنوار العلويّة للشيخ جعفر النقدي المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ١٣٨٢هـ

(٣) معادن الجواهر ص١٥٧ من الطبعة الأولىٰ عام ١٣٥٢هـ و ج٣، ص١٧٥ من طبعة دار الزهراء بيروت ١٤٠١هـ

(٤) الذريعة: ١٩١/٤.

وطبع تخميس العمري لهمزيّة التميمي مع تخميسه لهمزيّة البوصيري في القاهرة، طبعة أولىٰ في مطبعة الشرف عام ١٣٠٣هـ وطبعة أُخرىٰ عام ١٣٠٩هـ وطبع في الهند، طبعة حجريّة، غير مؤرّخة، في (٨٨) صفحة.

وطبع تخميس همزيّة التميميّ، في «الباقيات الصالحات» وهو ديوان العمري، المتضمّن لخصوص ما قاله في محمد وآله من المدح والرثاء في الصفحات (٣٣ـ٣٧)

قال: «هذا التخميس المحكم التأسيس» الذي يسلّي الجليس، علىٰ القصيدة الهمزيّة، ذات المزيّة، لإمام أئمّة الأدب، ومالك أزمّة لسان العرب، جناب وليّي وحميمي، الشيخ صالح التميميّ، مادحاً بها حضرة أمير المؤمنين، وابن عمّ سيّد المرسلين، ويعسوب الموحّدين، وأبي الغُرّ الميامين، عليه وعليهم سلام ربّ العالمين إلىٰ يوم الدين، آمين(١).

وقد قام بطبعها الأستاذ صادق الكتبي حفظه الله، عن طبعة والده الحاج كاظم الكتبي في النجف، وهو عن طبعة والده الحاج محمّد صادق الكتبي، باسم «ديوان الباقيات الصالحات» وعُنِيَ بتصحيحه وضبط أبياته الأستاذ أبو مصعب البصريّ، ضمن منشورات الشريف الرضيّ ـ في قم عام ١٤١٢هـ

وأورد التخميسَ الشيخُ جعفر النقدي في كتابه (غزوات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ص٢٥٢) في فصل تاريخ النجف الأشرف.

قال: ولنختم هذا الفصل بهذا التخميس النفيس لعبد الباقي أفندي العمري، والأصل للشيخ صالح التميمي رحمه الله(٢).

عملنا في الهمزيّة:

أوّلاً: قُمنا بمقابلة نسخ القصيدة وهي كلّها مطبوعة، وهي:

---

(١) الباقيات الصالحات: ٣٣.

(٢) غزوات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام للشيخ جعفر النقدي مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٣هـ

١ ـ المطبوعة في بغداد مع مجموعة «مديح المرتضىٰ».
٢ ـ المطبوعة في أعيان الشيعة، للسيّد الأمين.
٣ ـ المطبوعة في الأنوار العلويّة، للشيخ النقدي.
٤ ـ المطبوعة في تشطير السيّد الأمين لها، في (معادن الجواهر) له.
٥ ـ المطبوعة مع تخميس العمري في المصادر التالية.
١ ـ في ديوانه المطبوع في مصر.
٢ ـ في مجموعة (الباقيات الصالحات) له.
٣ ـ في كتاب (غزوات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام).

ثانياً: وجدنا أنّ نسخة الأعيان، تتفاوتُ عن جميع النسخ بِخُلُوّها عن الأبيات (١٢ ـ ٢٠) بينما هذه الأبيات موجودة في جميع النسخ الأُخرىٰ، بما فيها النسخة التي شطّرها الإمام الأمين، وطبعها مع التشطير في (معادن الجواهر) له.

وكذلك نسخة الأعيان تخلُو من الأبيات (٢٣ ـ ٢٩) بينما سائر النسخ تحتوي عليها.

وامتازت نسخة الأعيان، بأنّ سائر النسخ تنتهي عند البيت المرقّم (٢٩) بينما الأعيان يحتوي علىٰ الأبيات (٣٠ ـ ١١٤).

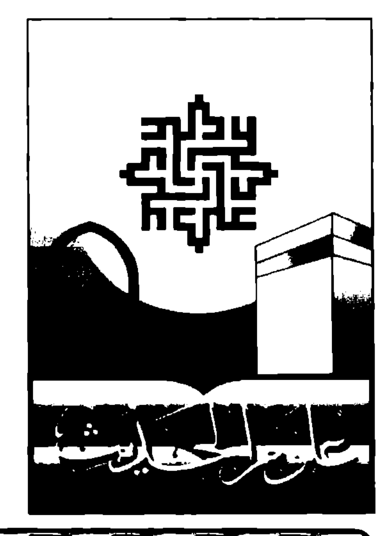
وقد جمعنا بين جميع الأبيات في النسخ كلّها، ولفّقنا بينها، فأثبتنا جميع الأبيات.

٣ ـ قمنا بتقديم القصيدة، مضبوطة بالحركات، دعْماً لأدائها بِشكلٍ أسهل وأقوىٰ.

ونشكر اللهَ علىٰ توفيقه لهذا العمل القيّم، خدمةً لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وهديّةً إلىٰ المؤمنين، المحتفلين بعيد الغدير الأغرّ في عام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سنة ١٤٢١هـ

نرجو من الله الثواب، إليه المرجع والمآب، والحمدُ لله علىٰ توفيقه وإحسانه ونسأله الرضا عنّا بفضله وجلاله، إنّه ذو الجلال والإكرام.

ديوانُ الملف



همزية الزيدي

القاضي أحمد بن ناصر المخلافيّ اليمنيّ (١١٥٥ـ ١١١٦هـ)



١ ـ(٢) [آلَ بَـيْتِ(٣) النَّـبِيِّ طِـبْتُمْ فَـطَابَ الْـ
مَـــدْحُ لِيْ فِـــيْكُمُ وَطَـــابَ الرِثَـــاءُ]

(١) لاحظ ترجمته الواسعة، في المقال السابق.

(٢) الأبيات بين المعقوفات، مقتبسة من همزيَة البُوصيري.

(٣) الأحاديث الدالّة علىٰ أنّ «أهل البيت» هُم رسولُ الله، وعليٌّ، وفاطمةٌ، والحسنُ، والحسينُ عليهم السلام كثيرةٌ، نورد بعضها:

روىٰ الخوارزمي في مناقبه ص٢٣ عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جاء إلىٰ باب عليّ عليه السلام أربعين صباحاً بعدما دخل علىٰ فاطمة عليها السلام فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة وبركاته، الصلاة يرحمكم الله **﴿إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويُطهّركم تطهيراً﴾**.

وكذا أورد في ص٢٥ عن واثل بن الأسْقع، قال: لما جمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تحت ثوبه؛ قال: «اللّهمّ قد جعلتَ صلواتِك ورحمتَك ومغفرتَك ورضوانَك علىٰ

←

٢ ـ [أَنَـــا حَسّـــانُ مَـــدْحِكُمْ فـــإذٰا نُحْـ
تُ عـــــليكُمْ فَـــــإِنَّني الخَـــنْسٰاءُ]
٣ ـ [سُـــدْتُمُ النـــاسَ بِـــالتُقىٰ وَسِـــواكُـــمْ
سَـــــوَّدَتْهُ البَـــيْضـــٰاءُ والصَـــفْراءُ]
٤ ـ أَنْـــتُمْ أَنْجُـــمُ الهـــدىٰ فَـــبِكُمْ لا
بِسِـــواكُـــمْ فِي دِيْـــنِنا الاِقْـــتِدٰاءُ(١)
٥ ـ قُـــرنٰاءُ الكِـــتابِ أَنْـــتُمْ فَمَـــنْ ذٰا
غَـــيْرُكُـــمْ قِـــيْلَ هُـــمْ لَـــهُ قُـــرَنٰاءُ(٢)

← إبراهيم وآل إبراهيم، اللّهمّ إنّهم مِنّي وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم».

وكذا روىٰ عن أمّ سلمة، قالت: في بيتي نزلت: ﴿إنّما يُريد الله﴾...الآية، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلىٰ فاطمة وعليّ والحسن والحسين ﷺ فقال: «هؤلاء أهلي أهل البيت» المناقب ص٢٣.

(١) حديثُ النجوم: أخرجه الحفّاظ: مسدّد، وابن أبي شيبة، وأبو أحمد القرضي، وأبو عمرو ابن أبي عزرة، وأبو يعلىٰ الموصلي، وأبو القاسم الطبراني، والحكيم الترمذي، والمحبّ الطبري، وابن عساكر، وآخرون، من طريق سلمة بن الأكوع، مرفوعاً: «النجومُ أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمّتي» وأخرجه الإمام أحمد من طريق أنس بن مالك، مرفوعاً: «النجوم أمانٌ لأهل السماء وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذَهَبَ أهلُ بيتي جاء أهلَ الأرض من الآيات ما كانوا يُوعَدون» الفضائل: ص٢٢.

(٢) هم قُرناء الكتاب، كما نصَّ عليه حديثُ الثقلين المتواتر بين الفريقين، والمرويّ عن بضع وعشرين صحابيّاً، كما في الصواعق ص١٣٦ وانظر: الغدير ج٣ ص٨٠ والعبقات ج١ ص٤٤٢، فعن [جواهر العقدين] للسمهودي عن أمّ هاني ـ رضي الله عنها ـ قالت: رجع رسول الله ﷺ من حجّته حتّىٰ إذا كان بغدير خُمّ أمر بدوحاتٍ فقُممنَ، ثمّ قامَ خطيباً بالهاجرة، فقال: «أمّا بعد، أيّها الناس فإنّه يوشِكُ أنْ أدعىٰ فأُجيب، وقد تركتُ فيكم، ما لن تضلّوا بعده أبداً: كتابَ الله، طرفٌ بيد الله، وطرفٌ بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، أُذكّركم اللهَ في أهل بيتي، ألا إنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوضَ» الفضائل: ج١، ص١٢٩.

٦ ـ والكِــــرامُ المُــــطَهَّرُوْنَ مـــن الرِجْ
سِ كَــــما عَــــنْكُمُ أَبـــانَ الكِسْـــاءُ(١)
٧ ـ وسَــــفِينُ النَـــجاةِ إمّـــا طَـغَىٰ طُـوْ
فـــانُ غَـــيٍّ وَعَـــزَّ مِـــنْهُ النَـجاءُ(٢)
٨ ـ بِكُــــــمُ آدمٌ تَــــــوَسَّلَ إِذْ تـــا
بَ إلىٰ اللهِ فـــــاسْتُجِيْبَ الدُعـــــاءُ(٣)

---

(١) حديث الكساء مشهورٌ، فقد أخرجه صاحب المستدرك علىٰ الصحيحين ١٦٠/٣، ح٤٧٠٩ بسنده عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: لمّا نظر رسول الله ﷺ إلىٰ الرحمة هابطةً، قال: «ادعوا إليّ، ادعوا إليّ» فقالت صفيّة: مَنْ يارسول الله؟ قال: «أهل بيتي، عليّاً وفاطمة والحسن والحسين» فجيء بهم فألقىٰ عليهم النبيّ ﷺ كساءَه ثمّ رفع يديه ثم قال: «اللّهمّ هؤلاء آلي، فصلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد» وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّما يُريدُ الله**﴾ الآية.

قال هذا حديث صحيح الإسناد.

وأُخرج حديث الكساء صحيح البخاري ج٣، ١٤٧، والبيهقي في سننه ج٢، ص١٠٥، والطحاوي في مشكل الآثار ج١، ص٣٣٤ والخطيب البغدادي في تاريخه ج٩، ص١٢٦، وابن الأثير في أسد الغابة ج٥، ص٥٢١، وصحيح الترمذي ج٢، ص٣١٩، والسيوطي في الدرّ المنثور في تفسير آية التطهير، في سورة الأحزاب، وفي آخر سورة طَهَ عند قوله تعالىٰ: ﴿**وأمر أهلك بالصلاة**﴾ وتفسير الطبري ج٢٢، ص٦ والمحبّ الطبري في ذخائر العُقبىٰ ص٢٣، راجع فضائل أهل البيت ج١، ص٢٢٧.

(٢) حديث السفينة، رواه الحاكم في المستدرك ج٣، ص١٥١، عن أبي ذرّ وصححه، بلفظ: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نُوح مَنْ ركبها نجا ومَنْ تخلّف عنها غرق» وأخرجه الخطيب في تاريخه ج١٢، ص٩١ عن أنس، والبزّار عن ابن عباس، والطبراني عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري، وكثيرون آخرون وأخرجه شيخ الإسلام الحمويي في الباب الأوّل من فرائد السمطين راجع الغدير ج٢، ص٣٠١.

(٣) حديث قبول توبة آدم ﷺ ذكره السيوطيّ في الدر المنثور ج١، ص٦٠، في ذيل تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**فتلقّىٰ آدمُ من ربّه كلماتٍ فتابَ عليه**﴾ قال وأخرج ابنُ النجّار عن ابن عباس قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها آدمُ فتابَ عليه؟

←

٩ ـ فأمانٌ لِلأَرْضِ أنتمُ كَما قَدْ
أمِنَتْ بِالكواكِبِ الزَرْقاءُ[١]
١٠ ـ وُدُّكُمْ أَجْرُ جَدِّكُمْ قالَتِ الشُو
رَىٰ أَطَعْنا ما قالَتِ الشُوراءُ[٢]
١١ ـ هَلْ أَتىٰ فِي سِواكُمُ آلَ طَهَ
﴿هَلْ أَتىٰ﴾؟ لا، وَمَنْ لَهُ النَعْماءُ[٣]

← قال: «سألَ (بحقّ محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبتَ عليَّ) فتابَ عليه» راجع الغدير ٧: ٣٠٠.

(١) حديث «الأمان» تقدّم تخريجه، ذيل البيت الرابع من هذه القصيدة.

(٢) نزول آية المودّة: ﴿قُلْ لا أسالكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ قالوا: يارسول الله مَنْ هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وراجع «تفسير الحبري» تحقيق السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي حديث ٩٢، ص٣٥٩، إلىٰ ص٣٦٣. وكذا ذكره صاحب فرائد السمطين في الباب الثاني من السمط الثاني ص١٣، والفضائل ص٢٦٢.

(٣) حديث نزول سورة ﴿هل أتىٰ علىٰ الإنسانِ حينٌ من الدهر...﴾ وهي سورة «الإنسان» وتسمّىٰ: «الدهر» في شأن عليّ وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام رواه الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل عن الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا، عن أبيه موسىٰ، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحُسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: لمّا مرض الحسن والحسين عادهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك لله نذراً، أرجو أن ينفعهما الله به. فقلت: عليَّ لِلهِ نذرٌ لئنْ بريء حبيباي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيامٍ. فقالت فاطمة: وعليَّ لِلهِ نذرٌ لئن بريء ولداي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيامٍ.

وقالت فضّة: وعليَّ لِلهِ نذرٌ لئن بريء سيّداي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيامٍ.

فألبس الله الغلامين العافية.

فأصبحوا وليس عند آل محمّد قليلٌ ولا كثيرٌ. فصاموا يومهم وخرج عليّ إلىٰ السوق فأتىٰ شمعون بن حانا اليهودي فاستقرض منه ثلاثة آصُعٍ من شعير، فجاء به، فقامت فاطمة إلىٰ صاعٍ من الشعير، فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وصلّىٰ عليٌّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب

←

← ودخل منزله ليفطر، فقدّمت إليه فاطمةُ خبز شعيرٍ وملحاً جريشاً وماء قراحاً، فلمّا دنوا ليأكلوا، وقف مسكينٌ علىٰ الباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكينٌ من أولاد المسلمين، أطعمونا أطعمكم الله علىٰ موائد الجنّة، فقال عليٌّ عليه السلام:

فاطمُ ذاتَ الرشدِ واليقينْ ... يابنتَ خيرِ الناس أجمعينْ
أما ترين البائسَ المسكينْ ... جاء إلينا جائعاً حزينْ
قد قام بالبابِ له حنينْ ... يشكو إلىٰ الله ويستكينْ

كلّ امرىءٍ بكسبهِ رهينْ

فأجابته فاطمة عليها السلام وهي تقول:

أمرك عندي يا ابن عمّ طاعةْ ... مابي لؤم لا ولا ضراعةْ
أعطيه ولا ندعه ساعةْ ... نرجو له الغياث من المجاعةْ
ونلحق الأخيار والجماعةْ ... وندخل الجنّة بالشفاعةْ

فدفعوا إليه أقراصهم وباتوا ليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء القراح، فلمّا أصبحوا عمدت فاطمة إلىٰ الصاع الآخر، فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص وصلّىٰ عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب، ودخل منزله ليفطر فقدّمت إليه فاطمة خبز شعير وملحاً جريشاً وماءاً قراحاً فلمّا دنوا ليأكلوا وقف يتيم بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من أولاد المسلمين، استشهد والدي مع رسول الله يوم أحد أطعمونا أطعمكم الله علىٰ موائد الجنّة.

فدفعوا إليه أقراصهم وباتوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلّا الماء القراح، فلمّا أن كان في اليوم الثالث عمدت فاطمة إلىٰ الصاع الثالث وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وصاموا يومهم وصلّىٰ عليّ مع النّبيّ المغرب، ثم دخل منزله ليفطر، فقدّمت فاطمة إليه خبز شعير وملحاً جريشاً وماءاً قراحاً، فلمّا دنوا ليأكلوا وقف أسير بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة أطعمونا أطعمكم الله فأطعموه أقراصهم، وباتوا ثلاثة أيام ولياليهم لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الرابع عمد عليٌّ والحسن والحسين يرتعشان، كما يرتعش الفرخ ـ وفاطمة وفضّة معهم، فلم يقدروا على المشي من الضعف، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إلهي، هؤلاء أهل بيتي يموتون جوعاً، فارحمهم ياربّ واغفرْ لهم، إلهي، هؤلاء أهل بيتي فاحفظهم ولا تنسهم، فهبط جبرئيل وقال: يامحمّد، إنّ الله يقرأ عليك السلام، ويقول: قد استجبت دعاءك فيهم، وشكرت لهم

←

١٢ ـ [بِعَليٍّ صِنْوِ النَبِيّ ومَنْ دِيْ
نُ فُؤادِيْ وِدادُهُ والوَلاءُ]

١٣ ـ [وَوَزِيْرِ ٱبْنِ عَمِّهِ فِي المَعَالِيْ
وَمِنَ الأَهْلِ تَسْعَدُ الوُزَرَاءُ][١]

١٤ ـ [لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الغِطَاءِ يَقِيْناً
بَلْ هُوَ الشَمْسُ مَا عَلَيْها غِطَاءُ][٢]

١٥ ـ أَوَلِ السابِقِيْنَ سَبْقاً إلىٰ اللّـ
ـهِ بِهٰذا قَدْ صَحَّتِ الأَنْبَاءُ[٣]

← ورضيت عنهم، وقرأ: **﴿إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجُها كافوراً ـ إلىٰ قوله تعالىٰ ـ إنّ هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً﴾** شواهد التنزيل ج٢، ص٢٩٨، إلىٰ ص٣٠٢.

(١) أخرج في الإصابة ج١ ص٢١٧ عن أنس بن مالك قال: كنّا إذا أردنا ان نسأل رسول الله ﷺ عن شيءٍ أمرنا عليّاً عليه السلام أو سلمان أو ثابت بن معاذ، لأنّهم كانوا أجرأ أصحابه عليه، فلمّا نزلت: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾** فذكر حديثاً في فضل عليّ عليه السلام فيه «أنه أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي وخير من أخلف بعدي» وفي حديث عن سلمان الفارسي قال: أنّه سمع النَبِيّ ﷺ يقول: إنّ أخي ووزيري وخير مَنْ أُخلفه بعدي عليّ بن أبي طالب.

وعن عبد الله بن عمر قال في حديث قال ﷺ: ألا أرضيك ياعليّ؟ قال: بلىٰ يارسول الله.

قال: أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي. راجع مجمع الزوائد: ١٢١/٩ عن الطبراني وص١٢٢ عن أبي يعلىٰ، وكنز العمّال ج٦، ص١٥٥، والغدير ج٣، ص١١٩، والمناقب للخوارزمي ص٦٢.

(٢) روىٰ حنش الكناني أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: «لو كُشف الغطاء ما آزددتُ يقيناً» وهو الكلمة الأولى من الكلمات المائة للجاحظ المنشورة في هذا العدد، وانظر: الطرائف لابن طاوُس ص٥١٢، والبحار ج٤٠ ص١٥٣، ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣١٧.

(٣) عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ عليّ سبع سنين لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد يصلّي غيرنا، الغدير ج٣، ص٢٢٠، وفي الدر المنثور للسيوطي وكنز العمّال ج٦، ص١٥٢، وقال أخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿والسابقون**

←

١٦ ـ فَــلَهُ تِــلْوَ يَــوْمِ بِــعْثَةِ طَــهَ
بِأَخِــيْهِ الرَسُــولِ طَــهَ اَقْــتِداءُ
١٧ ـ فـازَ بِـالسَبْقِ يَـوْمَ ذاكَ ومـاصلْ
لَىٰ مُـــصَلٍّ[1] ولا أُجِــيْبَ نِــداءُ
١٨ ـ طـاهِرٌ مُـنْذُ كـانَ مـا مَسَّــهُ الشِرْ
كُ فَأَنّىٰ يُخْــطُوْ إلَــيْهِ الشِــقاءُ
١٩ ـ لَمْ يَــذُقْ خَمْــرةً ولاكـانَ واللّـ
ــهِ لِــغَيْرِ الإلــهِ مِــنْهُ انْحِــناءُ
٢٠ ـ كَــرَّمَ اللهُ وَجْــهَهُ عَــنْ سُجُوْدٍ
لِسِــواهُ فَمـا اَعْــتَراهُ خَــطاءُ[2]
٢١ ـ وشَرَىٰ نَــفْسَهُ مِــنَ اللهِ يَــوْمَ الْـ
غـارِ يَــفْدِي النَــبِيّ[3] نِــعْمَ الفِـداءُ

← السابقون﴾ قال نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار الذي ذكر في يَس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وكلّ رجل منهم سابق أمّته، وعليٌّ عليه السلام أفضلهم سبقاً» وروىٰ مثله في المناقب ص٢٠.

(١) إشارة إلىٰ أحاديث الصلاة وأنّه عليه السلام أوّل مصلٍّ، فعن ابن عباس: أوّل مَنْ صلّىٰ مع النبيّ صلى الله عليه وآله بعد خديجة: عليٌّ» أخرجه ابن عساكر ج٧١ ص٩٤ و٩٥ وأنظر ـ أيضاً ـ ابن عساكر ج٧٠ ص١١٢ وفرائد السمطين ٢٤٢ والمناقب للخوارزمي ص١٧ ـ ١٨. انظر مصادر الحديث في «تفسير الحبري» تحقيق السيّد الجلالي، في تخريج الحديث الخامس ص٣٨٩ إلىٰ ص٣٩٧.

(٢) في نور الأبصار ص٦٩، قال: ونقل عنها ـ أي عن فاطمة بنت أسد أمّ الإمام ـ أنّها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم، وعليٌّ عليه السلام في بطنها لم يُمكنها، يضعُ رجله علىٰ بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك، ولذلك يقال عند ذكره: «كرّم الله وجهه» أي عن أن يسجد لصنم.

(٣) أشار إلىٰ الآية ٢٠٧ من سورة البقرة: ﴿ومن الناس مَنْ يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ أخرجه الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل من ص١٩٦ إلىٰ ص١٠٢ وفيه عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ أوّل مَنْ شرىٰ نفسه ابتغاء مرضاة الله عليُّ بن أبي طالب عليه السلام راجع تفسير الحبري تحقيق السيّد الجلالي، الحديث ٩، ص٢٤٩ وتخريجه في ص٤١٠ إلىٰ ص٤١٦.

٢٢ ـ وَلَـــهُ فِي الجِـهٰادِ مٰـا حَكَتِ الشَـمْـ
ـسَ ظُـــهُوْراً فَـــلَيْسَ فِــيْهِ خَـــفٰاءُ
٢٣ ـ يَـــوْمَ بَـــدْرٍ قَـــدْ أَشْرَقَتْ لِـعُلاهُ
شَمْسُ فَـــــخْرٍ لِـــــنُوْرِهٰا لَألٰاءُ
٢٤ ـ دَهْــدَهَ القَــوْمَ يَــوْمَ أُحْـدٍ فَسَـلْ مَـنْ
صَرَّعَ الصِــيْدَ عَــنْهُ يُــثْنِي اللِــوٰاءُ
٢٥ ـ وَلَـــهُ يَـــوْمَ خَــيْبَرٍ خَــبَرٌ عَــزْ
زَ بِـــهِ حِـــيْنَ عَـــزَّتِ النُــضَرٰاءُ[1]
٢٦ ـ وكَــــفَىٰ اللهُ المُــــؤْمِنِيْنَ قِــتٰالاً
يَـــوْمَ عَــمْرٍو بِـــهِ وَبٰـانَ البَـلاءُ[2]
٢٧ ـ سَـــلَّ سَـــيْفاً هُـــنٰاكَ إِذْ زٰا
غَتِ الأَبْــصٰارُ مِـنْهُمْ وَكُــلُّ قَـلْبٍ هَـوٰاءُ
٢٨ ـ فَـــرَمىٰ بِـــالرَدَىٰ ٱبْــنَ وُدٍّ لِـبُغْضٍ
مِـــنْهُ لِـــلْحقِّ بـــانَ فِـــيْهِ الجَـفٰـاءُ

---

(١) إشارة إلىٰ حديث مشهور صحيح متّفق علىٰ صحّته كما قال الإمام البغوي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر «لأعطينّ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله علىٰ يديه، يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» الحديث، أخرجه صاحب فرائد السمطين في السمط الأوّل، الباب الثامن والأربعون ص٢٥٣، وكذا في «كنز العمّال» ج٦ ص٣٩٨، عن جابر بن سمرة قال: إنّ عليّاً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتّىٰ صعد المسلمون ففتحوها وأنّه جرّب فلم يحمله إلّا أربعون» قال أخرجه ابن أبي شيبة.

(٢) إشارة إلىٰ تفسير سورة الأحزاب ٣٣ ﴿وكفىٰ الله المؤمنين القتال﴾ عن ابن عباس في قوله: تعالىٰ: ﴿وكفىٰ الله المؤمنين القتالَ﴾ الآية، قال: كفاهم الله القتال يوم الخندق بعليّ بن أبي طالب حين قتل عَمْرَو بنَ عبدوُدٍّ، وشرح القصّة وهي مشهورة، عنه عليه السلام في حروبه وشجاعته عليه السلام في كتب التاريخ وذكره الحاكم الحسكاني في ج٢، ص٥، وفي حديث آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعَمْرِو بن عبدوُدٍّ يوم الخندق أفضل من عمل أمّتي إلىٰ يوم القيامة» ص٥٨.

٢٩ ـ وَحُنَيْناً سَلْ عَنْهُ إذْ فَرَّ مَنْ فَرْ
رَ وَلَمْ يُثْنِهِ لِكَرٍّ نِداءُ[(١)]
٣٠ ـ حِينَ قالَ العبّاسُ إذْ فَقَدَ النا
سَ وَلِلنَّقْعِ بِالسَحَابِ ٱلْتِواءُ
٣١ ـ شَوْهَةً!بَوْهَةً! لَكَ ٱبْنَ أَبِي طا
لِبٍ!! أيْنَ الوَفاءُ؟ أيْنَ الإخاءُ؟
٣٢ ـ فأَجابَ النَبِيُّ: مَهْ، لا تقُلْ ذا
لِعَليٍّ فَما يُطاقُ الجَزاءُ
٣٣ ـ سَيْفُهُ مُصْلَتٌ وَهاهُوَ وَسْـ
ـطَ القَوْمِ تَعْلُوْهُ بُرْدَةٌ حَمْراءُ

---

(١) الأبيات رقم ٢٩ ـ ٣٥ تصف غزوة حنين وشجاعة عليّ عليه السلام كما عن أمالي الطوسي ص٥٧٤ ـ ص ٥٧٥ حديث ١٠٧٨ عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب عن أبيه عن جدّه نوفل أنّه كان يحدّث عن يوم حنين قال: فرّ الناس جميعاً وأفردوا رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبق معه إلّا سبعة نَفَرٍ من بني عبد المطلب: العباس، وابنه الفضل وعليّ وأخوه عقيل، وأبو سفيان، وربيعة، ونوفل، بنو الحارث بن عبد المطلب، ورسول الله صلى الله عليه وآله مُصْلِتٌ سيفَه في المجتلَد، وهو علىٰ بغلته الدُلْدُلِ، وهو يقول:

أَنَا النَبِيّ لا كَذِبْ   أَنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ

قال الحارث بن نوفل: فحدّثني الفضل بن عبّاس قال: ٱلتفتَ العباسُ يومئذ وقد انقشعَ الناس عن بكرة أبيهم، فلم يَرَ علياً في من ثَبَتَ. فقال: شَوْهةً! بَوْهَةً! أفي مثل هذه الحال يرغَبُ ابنُ أبي طالبٍ بِنَفسِهِ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صاحبُ ماهو صاحبه؟؟! يعني المواطن المشهورة له

فقلت: نقص قولك لابن أخيك، يا أبة، قال: ما ذاك يافضلُ؟ قلت: أما تراهُ في الرعيل الأوّل؟ أما تراهُ في الرهج؟ قال: أَشْعِرْهُ لي يابُنيّ، قلتُ: ذُو كذا ذُو البُردة.

قال: فما تلك البرقة؟ قلتُ: سيفُهُ يُزيلُ بِهِ بَينَ الأقران. فقال: بَرٌّ بنُ بَرٍّ، فداه عَمٌّ وخالٌ.

قال: فضرب عليٌّ يومئذ أربعين مُبارِزاً، كلّهم يَقُدُّهُ حتّىٰ أنْفِهِ وذَكَرِهِ.

قال: وكانت ضرباتُهُ مُبْتَكَرَة. البحار ج ٢١ ص١٧٨ ـ ١٧٩.

٣٤ـ قــــالَ: بَــــرٌّ ونَجْـــلُ بَـــرٍّ، لَـــهُ مِـــنْ
كُـــلِّ سُـــوءٍ عَـــمٌّ وَخَـــالٌ فِـــدَاءُ

٣٥ـ أَبِـــذَا الفَـــخْرُ؟ أَمْ بحَـرْبِ مُـظِلٍ
فِي عَـــــرِيْشٍ تَحُـــــفُّهُ الأَفْـــيَاءُ

٣٦ـ هُـــوَ سَـــيْفُ الإِلَـــهِ فِي كُـــلِّ زَحْـــفٍ
كَـــمْ بِـــهِ فِي الإِلَـــهِ طُـــلَّتْ دِمَـــاءُ(١)

٣٧ـ وَهْـــوَ خَـــيْرُ الأَصْهَـارِ والصَحْبِ طُرّاً
بِخِـــصَالٍ يُخَـــصُّ مِـــنْهَا الإِخَـــاءُ(٢)

٣٨ـ وَهْـوَ نَـفْسُ الرَسُـولِ وَآسأَلْ: ﴿تَـعَالَوْا
نَـــدْعُ أَبْـــنَاءَنَا﴾ يُجِـــبْكَ النِـــدَاءُ(٣)

---

(١) عن جابر بن نمير الأنصاري قال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا سَيْفَ إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ» أخرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وانظر الكافي ج٨ ص١١٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٨١، وأمالي الصدوق: ص٤٩١.

(٢) إشارة إلىٰ حديث: أنّ عليّاً عليه السلام خيرُ البشر وخيرُ الأصهار. ففي كنز العمّال ج٦ ص٣٩٨ عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «زوّجتكِ خيرَ أمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً». قال: وأخرجه الخطيب في «المتّفق» وفي تاريخ بغداد ج٧ ص٤٢١، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ خيرُ البشر فمن آمترىٰ فقد كفر».

(٣) أخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١، ص١٢٠، بسنده عن والده عن أبي حفص بن شاهين في تفسيره عن موسىٰ بن القاسم عن محمد بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن عتبة بن جبير، عن حصين بن عبد الرحمان، عن عمرو بن سعيد بن معاذ، قال: قدم وفد نجران العاقب والسيد فقالا: يا محمد إنّك تذكر صاحبنا؟ فقال النّبيُّ ﷺ هو عبدالله ونبيه، قالا: فأرنا في من خلق الله مثله، وفي ما رأيت وسمعت.

فأعرض النّبيّ ﷺ عنهما يومئذٍ، فنزل عليه عليه السلام بقوله تعالىٰ: ﴿إنّ مثلَ عيسىٰ عندَالله كمثل آدمَ

←

٣٩ ـ خُـــلِقا قَـــبْلَ آدمٍ فَـــهُما نُـــوْ
رانِ حَـــــقّاً وَذاكَ طِـــينٌ وَمُـــاءُ(١)

٤٠ ـ وَهْــوَ أَقْــضاهُمُ وَمَــنْ كـانَ أَقْـضَىٰ
فَـــهْوَ أَدْرَىٰ بِـما حَــوَىٰ العُــلَماءُ(٢)

٤١ ـ أَفَمَـــنْ يُـــرْشِدُ الأَنــامَ وَيَهْــدِيهِمْ
كَـــمَنْ لا يَهِـــدّي السَـبِيْلَ سَــواءُ؟(٣)

← خلقهُ من تُرابٍ﴾ (آل عمران: ٥٩) فعادا وقالا: يا محمّد، هل سمعت بمثل صاحبنا قطُّ؟ قال: نعم. قالا: مَنْ هو؟ قال: آدم، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إنّ مثل عيسىٰ عندَ الله كمثل آدم﴾ الآية. قالا: فإنّه ليس كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿تعالَوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكُم ونساءَنا ونساءَكُم﴾ آل عمران آية ٦١.

فأخذ رسول الله بيد عليٍّ ومعه فاطمةٌ وحسنٌ وحسينٌ، وقال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا. فهمّا أن يفعلا، ثمّ إنّ السيّد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟ لئنْ كان كاذِباً ما تصنع بملاعنته، ولئن كان صادقاً لنهلكنَّ.

فصالحوه علىٰ الجزية. فقال النَبِيّ ﷺ يومئذ: والذي نفسي بيده، لو لاعَنوني ما حال الحَوْلُ بحضرتهم منهم أحد.

وكذا روىٰ الحاكم في المستدرك ج٣ ص١٥٠، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿ندعُ أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي» وكذا رواه البيهقي في سننه ج٧ ص٦٣.

إلىٰ غير ذلك من الروايات، راجع شواهد التنزيل ج١ ص١٢٠، إلىٰ ص١٢٩.

(١) ذكر صاحب الرياض النضرة ج٢ ص١٦٤، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كنتُ أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالىٰ قبلَ أنْ يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم عليه السلام قسّم ذلك النورَ جزئين، فجزء أنا، وجزء عليّ» أخرجه أحمد في المناقب، وكذا الذهبي في ميزانه ج١ ص٢٣٥ عن ابن عساكر في تاريخه.

(٢) أورد الخوارزمي في المناقب ص٣٩ عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «إنّ أقضىٰ أمّتي عليّ بن أبي طالب» وكذا أورد في ص٤٧، عن أبي ميسرة عن عبد الله قال: قال عليّ عليه السلام: «أنا أعلم أهل المدينة بالقضاء» وكذا عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال: عليّ أقضانا وأبي أقرانا.

(٣) إشارة إلىٰ أحاديث أنّه عليه السلام الهادي المهديّ، أخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ←

٤٢ ـ كَـذِبَ العَـادِلُونَ بِـالمُرْتَضَىٰ خَـلْـ
ـقاً سِـوَاهُ جَـهَالَةً مَـا يُشَـاءُ

٤٣ ـ قَـرَنُوْهُ بِخَـمْسَةٍ يَـوْمَ شُـورَا
هُـمْ وَقَـالُوا: هُـمُ لَـهُ قُـرَنَاءُ

٤٤ ـ وهْـوَ بِـالنَصِّ مُشْـبِهٌ رُسَـلَ اللّـ
ـهِ[1] وَهـاهُمْ فِـيْهِ لَـهُ نُـظَـرَاءُ

٤٥ ـ عَـدٌّ عَـنْهُمْ وعُـدَّ فِـيْهِ نُـصُوصاً
شُـبَهُ القَـوْمِ عِـنْدَهُنَّ هَـبَاءُ

٤٦ ـ عَـدٌّ عَـنْهُمْ؛ فَـهُوَ الخَـلِيْفَةُ[2] بِـالنَصْـ
ـصِ الذِي لَـيْسَ فِـيْهِ قَـطُّ مِـرَاءُ

← ص٢٩٣، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لمّا نزلت ﴿إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد﴾ قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي» وضرب بيده إلىٰ صدر عليّ فقال: «أنت الهادي بعدي ياعلي بك يهتدي المهتدون» وكذا ذكره في فرائد السمطين. وأخرج أحمد في مسنده ج١، ص١٠٩، والخطيب البغدادي في تاريخه ج١، ص٤٧، عن النبيّ ﷺ: «وإن ولّيتموها (الخلافة) عليّاً وجدتموه هادياً مهدياً يسلك بكم علىٰ الطريق المستقيم» وكذا في كنز العمّال ج٦، ص١٦٠، عن فضائل الصحابة لأبي نعيم «إن تستخلفوا عليّاً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهديّاً يحملكم علىٰ المحجّة البيضاء». راجع الغدير ج١، ص١٢ ـ ١٣.

(١) روايات كثيرة في أنّه عليه السلام يشبه الرسل عليهم السلام ففي الرياض النضرة ج٢ ص٢١٨ عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أرادَ أنْ ينظرَ إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوحٍ في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ يحيىٰ بن زكريّا في زهده، وإلىٰ موسىٰ بن عِمران في بطشه، فلينظرْ إلىٰ عليّ بن أبي طالب» أخرجه القزويني الحاكمي: انظر ص١٢٩.

(٢) إشارة إلىٰ نصوص الخلافة، منها: ما عن عبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ: «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله علىٰ الخلق بعدي اثنا عشر؛ أوّلهم أخي؛ وآخرهم ولدي قيل: يارسول الله، ومَنْ أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب.

←

٤٧ ـ لَمْ يُؤَمَّرْ شَخْصٌ عَلَيْهِ وَسَلْ مَنْ
نَازَعُوا الأَمْرَ: كَمْ لَهُمْ أُمَراءُ؟

٤٨ ـ سَلْ مُوَلَّىٰ الآيَاتِ فِي الحَجِّ لَمَّا
جَا عَلِيٌّ تَحُثُّهُ الهَوْجَاءُ(١)

٤٩ ـ أَبِعَزْلٍ إِذْ لاَ يُؤَدِّي عَنِ الطُّهْـ
ـرِ سِوٰاهُ فَهٰكَذا الخُلَفَاءُ؟

٥٠ ـ وَسَلُوْهُ عَنْ عَزْلِهِ فِي صَلاةٍ
لَمْ يُزَحْزَحْ عَنْ مِثْلِها الأَغْبِياءُ(٢)

← قيل: فمَنْ ولدك؟ قال: «المهديّ الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً» إكمال الدين ص ٢٨٠، فرائد السمطين ج٢، ص٣١٢.

(١) إشارة إلىٰ روايات إبلاغ سورة براءة، في الحجّ، وهي من جملة فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو ممّا تسالمت عليه الأمّة.

فعن أنس بن مالك قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة مع أبي بكر إلىٰ أهل مكّة، ثمّ دعاه فقال: «لا ينبغي أن يُبَلِّغَ هذا إلّا رجلٌ من أهلي» فدعا عليّاً فأعطاه إيّاها. وفي لفظٍ آخر لأحمد: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة مع أبي بكر، فلمّا بلغ ذاالحليفة، قال: «لا يُبلِّغها إلّا أنا أو رجلٌ من أهل بيتي» فبعث بها مع عليّ.

وطرق الحديث صحيحة رجالها كلّهم ثقات: أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٢١٢ و٢٨٣ والترمذي في جامعة ١٣٥/٢ ط الهند، والنسائي في خصائصه ص ٢٠ وابن كثير في تاريخه ٣٨/٥ عن الترمذي وأحمد والقسطلاني في شرح صحيح البخاري ١٣٧/٧ والاسيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٣ والشوكاني في تفسيره ٣١٩/٢ والآلوسي في تفسيره ٣١٩/٢ وغيرهم. الغدير ج٦، ص٣٤٥.

(٢) اشارة إلىٰ عزل النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي بكر في الصلاة. الطبري في تاريخه ج٣، ص١٩٧، فقد روىٰ عن الأرقم بن شرحبيل قال سألت ابن عباس: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا.

قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابعثوا إلىٰ عليّ فادعوه» فقالت عائشة: لو بعثتَ إلىٰ أبي بكر! وقالت حفصة: لو بعثتَ إلىٰ عمر!

فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله... قيل نعم قال: فأمروا أبا بكر ليصلّي بالناس فقالت

←

٥١ ـ أَفَمَنْ سُدَّ بابُهُ مِثْلُ مَنْ قُوْ
ربَ بِالفَتْحِ؟ فِيهِما إِيْماءُ[(١)]

٥٢ ـ أَأَحَبُّ الوَرَىٰ إِلىٰ اللهِ أَوْلىٰ
بِالوَرَىٰ أَمْ سِواهُ؟ أَيْنَ الحِجاءُ؟[(٢)]

٥٣ ـ مَنْ لَهُ الحَوْضُ والجَوازُ غَداً مِنْـ
ـهُ يُرَجَّىٰ وَفِي يَدَيْهِ اللِواءُ[(٣)]

← عائشة: إنّه رجل رقيق فمرّ عمر، فقال: مروا عمر، فقال عمر: ماكنت لاتقدّم وأبو بكر شاهد فتقدّم أبو بكر، ووجد رسول الله خفّةً، فخرج فلمّا سمع أبو بكر حركته تأخّر فجذب رسول الله ﷺ ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله، فقرأ من حيث انتهى أبوبكر. وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٣، ص٣٣.

(١) إشارة إلىٰ حديث سدّ الأبواب المشهور. ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن البراء بن عازب الأنصاري قال: إنّ رسول الله ﷺ قال يوماً: «سُدّوا هذه الأبوابَ غير باب عليّ بن أبي طالب» فتكلّم في ذلك أُناسٌ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: «إنّي أُمرتُ بسدّ الأبواب غير باب عليّ بن أبي طالب فقال فيه قائلكم، وإنّي ـ والله ـ ما فتحتُ شيئاً ولا سددتُه ولكنّي أُمرت بشيء فاتبعته». وروىٰ قريبا منه الخوارزمي في المناقب، عن أم سلمة، ص٢٢٩.

(٢) إشارة إلىٰ ماورد في عليّ عليه السلام بأن الله يحبّه ورسوله، ففي صحيح البخاري باب في الجهاد والسير... فقال رسول الله ﷺ: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ـ أو قال: يحبّه الله ورسوله ـ يفتح الله عليه» فإذا نحن بعليّ عليه السلام.

وحديث الراية متفق عليه وهو قوله ﷺ: «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبُّه الله ورسوله ويحبُّ الله ورسوله» وكذا قوله ﷺ: «أحبّ الناس إليّ من الرجال عليّ» الغدير ج٣ ص ٢١ ـ ٢٢.

(٣) أخرج حديث الحوض في المناقب للخوارزمي ص٢١٩ وص٢٢٠ عن أبي هريرة وجابر قالا: قال رسول الله ﷺ: «عليّ بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة فيه أكوابٌ كهذه النجوم وسعه حوضي مابين الجابية إلىٰ صنعاء» وكذا عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا برزة إنّ الله ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في عليّ بن أبي طالب، فقال لي: إنّه راية الهدىٰ، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة عليٌّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامة وصاحب رايتي غداً يوم القيامة، والأمين علىٰ مفاتيح خزائن رحمة ربّي».

٥٤ ـ أفَــغَدْراً يَــومَ السَــقِيْفَةِ يُــطْفَىٰ
نُــوْرُ يَــوْمِ الغَــدِيْرِ؟هــذا العَـماءُ
٥٥ ـ قــامَ فِــيْهِ الرَسُــولُ هـاجِرَةَ الشَـمْـ
ـسِ ومُــدَّتْ مِــنْ فَــوقِهِ أَفْــياءُ
٥٦ ـ ثُمَّ نـادىٰ: «مَــنْ كُـنْتُ مَـولاهُ» حَـقّاً
قَــدْ صَــفا لِي وِدادُهُ وَالوِلاءُ
٥٧ ـ «فَــعَلِيٌّ مَــوْلاهُ» بَــعْدِيْ وَمَــعْنا
هُ كَــما قــالَ آمِــرٌ نَهّــاءُ
٥٨ ـ عَــلِمُوا مـا أَرادَ عِــلْماً يَــقِيْناً
وَلِــذا بَخْــبَخُوْا وَحَــقَّ الهَــناءُ[1]

(١) الأبيات من رقم (٥٤ ـ ٥٨) فيها ذكر حديث الغدير الذي هو كالشمس في رائعة النهار سنداً ومتناً، أمّا السند: فهو في أعلىٰ مراتب الصحّة والقوّة فإنّه متواتر رواه أعاظم الصحابة وأجلاؤهم، منهم عليٌّ عليه السلام وعمّار، وعمر، وسعد، وطلحة، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وأبو أيّوب، وبُريدة الأسلمي، وابو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وأنس بن مالك وحذيفة بن أسيد، وجابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة، وابن عباس، وابن عمر، وعامر بن ليلىٰ، وحبشي بن جنادة، وجرير البجلي، وقيس بن ثابت، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبيد الله بن ثابت الأنصاري، وثابت بن وديعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبيد بن عازب الأنصاري، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وحبيب بن بديل، وهاشم بن عبيد وغيرهم كثير ممّن روىٰ حديث الغدير.

وقد صُنّف حديث الغدير في كتب: فقد أخرج محمد بن جرير الطبري ـ صاحب التاريخ ـ خبر غدير خم من خمسة وسبعين طريقاً وأفرد له كتاباً سمّاه «كتاب الولاية» هذا من المتقدّمين.

ومن المتأخّرين العلّامة المناظر المحدّث الشهير السيّد مير حامد حسين الهندي اللَكْهْنَوِي، فقد خصّص للحديث سنداً ومتناً مجلّدين في عشرة أجزاء من كتابه الكبير الشهير «عبقات الأنوار» وهو مطبوع متداول، وكذلك الحجّة الشيخ عبد الحسين الأحمد الأميني الذي عرف بصاحب «الغدير» ألّفه في ١١ عشر مجلّداً.

←

٥٩ ـ وَأَرادَ الرَسُـــولُ تَأْكِـــيْدَ هٰـــذا
بِكِـــتابٍ تُـــبِيْنُهُ القُـــرّاءُ
٦٠ ـ فَـــتَمارَوْا في مٰـــا يَـــقُوْلُ وَقٰـالُوا:
هُـــوَ هُـــجْرٌ مِـــنْهُ، وقـالوا: هُـراءُ[1]
٦١ ـ وَتَمٰـــالَوْا جَـــهْلاً عـلىٰ المَـنْعِ مِمّـا
رٰامَ مِـــنْهُ وبٰـــانَتِ الأَهْـــوٰاءُ
٦٢ ـ فَـتَوَلّىٰ عَـنْهُم وَقٰـالَ انْـفِذُوا جَـيْـ
ـشَ ابْـنِ زَيْـدٍ مـن قَـبْلِ يَأْتِي المَسٰاءُ[2]

← وأمّا من حيث الدلالة فهي أيضاً في أعلىٰ مراتب الظهور، بعد ملاحظة القرائن الحافّة به الحاليّة والمقالية. ومَنْ أراد البحث عنها فليراجع المصادر المذكورة.

والحديث عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: لمّا أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ ـ صلوات الله عليه وآله ـ فقال: **«مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال مَنْ والاه، وعاد مَنْ عاداه وانصر مَنْ نصره».**

فقال: له عمر بن الخطاب بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مسلم» راجع فرائد السمطين الباب الثالث عشر من السمط الأوّل ص٧٧.

(١) روىٰ البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد (ج٢، ص١١٨)، في صحيحه عن ابن عباس أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكىٰ حتّىٰ خضب دمعه الصَهْباء، فقال: اشتدّ برسُول الله وَجعُه يومَ الخميس فقال: «ائتوني بكتابٍ أكْتُبْ لكم كِتاباً لَنْ تضلّوا بعده أبداً» فتنازَعُوا، ولا ينبغي عند نبيّ تنازُع فقالوا: هَجَرَ رسُول الله، فقال ﷺ: «دعوني فالذي أنا فيه خَيْرٌ ممّا تدعونني إليه» وأوصىٰ عند موته بثلاثٍ: أَخْرِجُوا المشركين من جزيرة العرب، وأَجيزُوا الوفد بنحو ماكُنْتُ أُجيزهم، (قال) ونسيت الثالثة.

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصيّة من صحيحه وأحمد في مسنده (ج١، ص٢٢٢).

(٢) ذكر النباطيّ في الصراط المستقيم (ح٢ ص٢٩٦ ـ ٢٩٧): أخرج الطبري في المسترشد أنّ جماعةً من الصحابة كرهوا تأمير أُسامة فبلغ النبيّ ﷺ ذلك فخطب وأوصىٰ به، ثم دخل بيته وجاء ←

٦٣ ـ مَـــنْ تـــوانَىٰ عَـــنْهُ عَـــصَىٰ اللهَ حَـــقّاً
وَعَـــصٰانِي وَخٰـــابَ مِـــنْهُ الرَجٰـــاءُ
٦٤ ـ فَـــعَصَوْهُ وَخٰـــالَفُوا وأَقٰـــامُوا
وَلِـــعُقْبَىٰ عٰـــاصِي الرَسُـــولِ النَـــوٰاءُ
٦٥ ـ ثُمَّ لَمّٰـــا قَـــضَىٰ تَـــرَقَّصَتِ الأَهْـ
ـوٰاءُ فِـــيهِمْ وَضَـــلَّتِ الآرٰاءُ
٦٦ ـ شُـــغِلُوا عَـــنْ جِـــهٰازِهِ بِأُمُـــوْرٍ
لَـــيْسَ تَـــغْنِيْهِمُ وَبِـــالإِثْمِ بٰـــاءُوا
٦٧ ـ صَرَفُـوا الأَمْـرَ عَـنْ ذَوِي الأَمْـرِ مِـنْهُمْ
وَإِذٰا الأُسُّ زٰالَ زٰالَ البِـــنٰاءُ[1]

← المسلمون يودّعونه ويلحقون بأُسامة، وفيهم أبو بكر وعمر والنَبيّ يقول: «انفذوا جيش أُسامة» فلما بلغ الجرف بعثت أم أُسامة وهي أمّ أيمن أنّ النَبيّ ﷺ يموت فاضطربَ القومُ وامتنعُوا عليه، ولم يُنفذوا لأمر رسول الله ﷺ.

(١) إشارة إلىٰ آية الولاية، فقد أورد الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (ج١ ص١٤٨) عن سليم بن قيس عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبيّ، وأنزل فيهم: **﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمرِ منكم﴾** النساء/٥٩، فإنْ خفتم تنازعاً في أمر، فأرجعوه إلىٰ الله والرسول وأُولي الأمر قلت: يانبي الله، مَنْ هُمْ؟ قال: أنْتَ أوّلهم.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ علىٰ نبيّه محمد ﷺ **﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله﴾** الآية، قلت: يارسول الله، عرفنا الله ورسوله، فَمَنْ أولوا الأمر، الذين قرن طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ: هم خلفائي ياجابر، وأئمّة المسلمين من بعدي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثم محمّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام، ثم ذكر الأئمّة إلىٰ تمام الاثني عشر، وآخرهم المهدي، فقال: ثم سَمِيِّي وكَنِيِّي، حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده، ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالىٰ ذكره علىٰ

←

٦٨ـ كُــلُّ شَرٍّ يَــوْمَ السَــقِيْفَةِ مَــهْدِيـ
يُـــهُ وَمِـــنْهُ تَــوالَتِ البَــلْواءُ

٦٩ـ مَـــقْتَلُ النــاكِــثِيْنَ مِــنْهُ وصِــفِّيْـ
ـــنُ لِــلمارِقيْنَ مِــنْهُ ارْتِــواءُ

٧٠ـ وَلأَشْـــقىٰ كُــلِّ البَرِيَّـــةِ لَمَّــا
قَــتَلَ المُــرْتَضىٰ إلِيْـــهِ اعْــتِزاءُ(١)

٧١ـ كَــرْبَلا مِــنْهُ وَالكُــناسَةُ وَالتـا
لِي إلىٰ مــا لا يُــدْرِكُ الإِحْــصاءُ

٧٢ـ فأَبــانَ الوَصِيُّ صَــبْراً وَفِي الحَـلْـ
ـــقِ شَــجاً وَفِي العُــيُوْنِ قَــذاءُ(٢)

٧٣ـ يَـــتَرَاءَىٰ تُـــراثَـــهُ صارَ نَهْـباً
بَـــيْنَ قَـــوْمٍ لَـــيْسُوا لَـــهُ أكْـــفاءُ

٧٤ـ وَيَــرىٰ الظُــلْمَ خَــصَّهُ وَبَــنِيْهِ
فَـــإلىٰ اللهِ بَـــثُّهُمْ وَالشَكــاءُ

← يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا مَنْ امتحنَ الله قلبه للإيمان، إكمال الدين: ٢/٢٥، المناقب لابن شهرآشوب، ج١، ص٢٨٢، تأويل الآيات الظاهرة ص١٤١ كفاية الأثر ٥٣. أهل البيت في الكتاب والسنّة، ص٨٢

(١) أخرج الخوارزمي في مناقبه (ص٢٧٥) عن زيد بن أسلم أن أبا سنان الدؤلي عاد عليّاًعليه السلام فقال: لهعليه السلام إنّي سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله الصادق المصدّق يقول: إنّك لتضرب ضربة هاهنا وضربة هاهنا، وأشار إلىٰ صدغيه، ويسيل دمُها حتّىٰ يخضّب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقىٰ ثمود.

(٢) البيتان (رقم ٧٣ و ٧٤) إشارة إلىٰ ما قاله الإمامعليه السلام في الخطبة المعروفة بالشقشقيّة: «فَصَبَرْتُ وفي العَيْنِ قَذىٰ وفي الحَلْقِ شَجاً أَرَىٰ تُراثِيَ نَهْباً» نهج البلاغة، الخطبة رقم ٣، ص٤٨، طبع صبحي الصالح.

٧٥ ـ ثُمَّ لَمَّــــا مَــضَىٰ ٱبْــنُ عَــفَّانَ لَمْ يَــرْ
ضَــــوْا سِــوَىٰ المُــرْتَضىٰ وَبْــانَ الوِلاءُ(١)

٧٦ ـ وَتَــــوَلَّىٰ عَــنْهُمْ فَــلَمْ يَـقْبَلُوا مِـنْـ
ـــــهُ ٱعْـــتِذاراً وَمْـــادَتِ الغَـــبْراءُ

٧٧ ـ فَـــــتَوَلَّىٰ فَأَظْـــهَرَ الحَـــقَّ وَٱبْــتَلْـ
لَــــتْ عُـــرُوْقٌ مِـــنْهُ عِــطاشٌ ظِــمْاءُ

٧٨ ـ وَأَبَــــانَ الطَـــرِيْقَ بَــعْدَ خَــفاٰها
فَــــــهِيَ مِـــنْهُ مَحَـــجَّةٌ بَـــيْضاٰءُ

٧٩ ـ شِرْعَــــةُ المُــصْطَفَىٰ التِي عَــرَفُوْها
مِــــــنْهُ قْـــامَتْ فَــعَيْنُها نَجْـــلاءُ

٨٠ ـ سُرَّتِ الأَرْضُ يَـــوْمَ ذاكَ وَمَـــنْ فِـيْـ
ــــــها وَزَالَتْ بِـــــنُوْرِهِ الظَـــلْماٰءُ

٨١ ـ لَمْ تَـــزِنْهُ خِـــلافَةٌ بَـــلْ بِــهِ ٱزْدا
نَتْ وَزادَتْ حُسْــــناً بِـــهِ الحَسْـــنٰاءُ(٢)

٨٢ ـ وَعَـــــــلا قَــــدْرُهابِهِ وَقَـــدِيْماً
قَـــدْ عَـــراهَــا مِــنْ غَــيْرِهِ ٱسْـتِحْيٰاءُ

٨٣ ـ فَـــــرَعَىٰ حَـــقَّها إِلىٰ أَنْ أَتْـــاهُ
يَـــــوْمُهُ وَهْـــوَ مُـــنْفِقٌ مِـــعْطٰاءُ

---

(١) إشارة إلىٰ مبايعة الناس لعليّ عليه السلام في قوله عليه السلام في الخطبة المتقدّمة «فما راعَني إلّا والناسُ كعرفِ الضبع إليّ، يَنْثالُون عَليَّ من كُلِّ جانِبٍ» الخطبة رقم ٣، ص٤٩، من طبع صبحي الصالح.

(٢) إشارة إلىٰ قول أحد حكماء العرب، ذكره ابن الأثير في أُسد الغابة ج ٤ ص٣٢ بسنده عن المدائني قال: لمّا دَخَلَ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام الكوفة دَخَلَ عليه رجلٌ من حكماء العرب، فقال: واللهِ، يا أميرَ المؤمنين، لقد زِنْتَ الخلافةَ وما زانَتْكَ، ورَفَعْتَها وما رَفَعَتْكَ وهي كانَتْ أَحْوَجَ إليك مِنْك إليها.

٨٤ ـ فَـدَهَىٰ الدِيْـنَ مٰـادَهٰاهُ بِـيَوْمٍ
شَمْسُـهُ مِـنْ مُـصٰابِهِ سَـوْدٰاءُ

٨٥ ـ حِـيْنَ وٰافـاهُ رٰاكِـعاً فِي صَـلاةِ الْـ
ـفَجْرِ رِجْسٌ يُخْـفِي رَدٰاهُ الرِدٰاءُ

٨٦ ـ فَـعلاهُ شُـلَّتْ يَـدٰاهُ بِسَـيْفٍ
فَـانْظُرُوا كَـيْفَ تُـقْتَلُ العَـلْيٰاءُ؟

٨٧ ـ فَـدَعا المُـرْتَضَىٰ وَقَـدْ خُضِبَتْ مِـنْ
دَمِـهِ لِحْـيَةٌ لَـهُ شَمْـطٰاءُ

٨٨ ـ «فُـزْتُ وَاللهِ»[1] بِـالشَهٰادَةِ وَالسُـؤْ
لِ وَجٰـادَتْ بِـوَصْلِها الحَـوْرٰاءُ

٨٩ ـ وَلَـقَدْ طٰـالَ مَـا ٱرْتَـقَبْتُ لِهٰـذٰا الْ
حِـيْنِ عِـلْماً بِأَنَّ هٰـذٰا المُـنٰاءُ

٩٠ ـ فَأَتَىٰ اللهُ عِـلْمهَ وَأَتَـانِي
فَـلَهُ الشُكْـرُ دٰائِمَـاً وَالثَـنٰاءُ

٩١ ـ فَمَـضَىٰ فِي مَـسَرَّةٍ وَسُرُوْرٍ
وَعَـلَيْهِ دَمْـعُ العُـيُونِ دِمٰـاءُ

٩٢ ـ قُـلْ لِحِـلْفِ الشِـقٰا ٱبْـنِ مُلْجِمِ الرِجْـ
ـسِ وَبِـالغَدْرِ يُـعْرَفُ اللُـؤَمٰاءُ

---

(١) خبر هذه الكلمة مشهورٌ، ذكره أرباب المقاتل والتاريخ، عندما ضربه ابن ملجم المرادي (لعنه الله) قالها الإمام عليه السلام: **«فُزْتُ وربِّ الكعبة»** ذكرها في البحار ج٤٢ ص٢٤٩، عن محمد ابن عبد الله الأزْدي قال: أقبل أميرُ المؤمنين عليه السلام يُنادي: «الصلاة الصلاة» فإذا هو مضروبٌ وسمعت قائلاً يقول: الحكمُ لله ياعليّ لا لَكَ ولا لأصْحابك، وسمعت عليّاً عليه السلام يقول: **«فُزْتُ وربِّ الكعبة»** انظر: شرح الأخبار للقاضي النعمان المصري ج٢ ص٤٤٢، مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص٣٨٥ وج٣ ص٩٥.و أُسد الغابة ج٤ ص٣٨.

٩٣ ـ لَـــوْ بِـيَوْمِ الحِـرابِ لا سَـاعَةِ المِحْـ
ـــــرابِ فَـــاجَأْتَهُ فَـــجاكَ الفَـــناءُ

٩٤ ـ عَـــجَّلَ اللهُ عَـــنْ قُـــطامِ قِـطاماً
لَكَ وَالنّـــــارُ بَـــعْدَ ذاكَ الجَـــزاءُ

٩٥ ـ [فَـــبِأُمِّ السِـــبْطَيْنِ زَوْجِ عَـــلِيٍّ
وَبَـــنِيْها وَمـــاحَواهُ العَـــباءُ[1]]

٩٦ ـ التي نـــــالَها مِـــــنَ اللهِ فِي التَزْ
وِيْـــجِ مـــالَمْ تَـــنَلْهُ قَـــطُّ النِسـاءُ

٩٧ ـ فَـــالخَطِيْبُ الأمِـــيْنُ وَالعـاقِدُ اللّـ
ـــــهُ الوَلِيُّ الذِي لَـــــهُ الأَسْماءُ

٩٨ ـ شَهِـــــدَتْهُ مَـــلائِكُ اللهِ والحُـــوْ
رُ وَبـــــاهَتْ بِـــــهِ الأَراضِي السَماءُ

---

(١) حديثُ الكساء المتواتر قد مضىٰ تخريجه، وإليك تخريجه عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن أم سلمة، قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، وجاء جبرئيل فمدّ عليهم كساءً فدكيّاً ثم قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قال جبرئيل: وأنا منكم يا محمد؟ فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله وأنت منّا يا جبرئيل.

قالت أم سلمة: فقلت يارسول الله، وأنا من أهل بيتك، وجئت لأدخل معهم فقال: كوني مكانك يا أم سلمة إنّك إلىٰ خير، أنتِ من أزواج نبيّ الله.

فقال جبرئيل: اقرأ يا محمد: **﴿إنّما يُريدُ الله ليُذهِبَ عنكمُ الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيراً﴾** في النّبِيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. أمالي الطوسي ص٣٦٨.

وفي رواية شهربن حوشب عن أم سلمة، كان النّبيّ صلى الله عليه وآله عندي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم خزيرة فأكلوا وناموا وغطّىٰ عليهم عباءةً أو قطيفة، ثم قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». تفسير الطبري ج ٢٢ ص٦.

٩٩ ـ يـا العَقْدِ كـانَ الـنثارُ لَـهُ دُرْ
رَاً لِـعَقْدٍ جـائتْ بِـهِ طُـوْباءُ
١٠٠ ـ تَـتَهاداهُ الحُـوْرُ فِي جَـنَّةِ الخُـلْـ
ـدِ فكَـمْ قَـدْ زَهَتْ بِـهِ حَـوّاءُ(١)
١٠١ ـ إنَّ فَـخْرَاً لِـفاطِم وعَـلِيٍّ
لَمْ تَـنَلْ قَـطُّ مِـثْلَهُ الغُـرَباءُ
١٠٢ ـ رَدَّ قَـوْمَاً عَـنْها وَقَـدْ خَـطَبُوْها
حِـيْنَ فِي شَأنِهـا أَتَىٰ الإيْحـاءُ
١٠٣ ـ لَكَ يـاخاتِمَ النَـبِيِّيْنَ فِي الرَدْ
دِ لَهُـمْ لِـما يَـفْهَمُوا إيْمـاءُ(٢)

---

(١) الأبيات من ٩٥ إلىٰ ١٠٠ إشارة إلىٰ الحديث الصحيح الذي رواه الخوارزمي في ص٢٤٦ من مناقبه: وأخبرني الشيخ الفقيه العدل الحافظ أبوبكر محمّد بن نصر الزعفراني، حدّثني أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، حدّثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد ابن عامر الطائي، حدّثني أبي أحمد بن عامر بن سليمان، حدّثني أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا، حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي عليّ بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول اللهﷺ: «أتاني مَلَكٌ فقال: يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول: قد زوّجت فاطمة من عليٍّ، فزوّجها منه، وقد أمرت شجرة طوبىٰ أنْ تحمل الدرّ والياقوت والمرجان وأنّ أهل السماء قد فرحوا بذلك، وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنّة، وبهم يزيّن أهل الجنّة، فابشر يامحمّد، فإنّك خير الأوّلين والآخرين».

(٢) أخرج الخوارزمي في مناقبه ص٢٤٧، عن ابن سيرين عن أمّ سلمة، وسلمان الفارسي، وعليّ بن أبي طالب‎عليه السلام وكلٌّ قالوا: إنّه لمّا أدركت فاطمة بنت رسول الله مَدْرَكَ النِساء، خَطَبها أكابرُ قُريشٍ من أهل السابقة والفضل في الإسلام والشرف والمال، وكان كلّما ذَكَرَها أحدٌ من قريشٍ أعرضَ رسولُ الله عنه بوجهِهِ، حتّىٰ كان يظنُّ الرجلُ منهم في نفسه أنّ رسولَ الله ساخطٌ عليه، أو قد نَـزَلَ علىٰ رسول اللهﷺ فيه وحيٌ من السماء، ولقد خَطَبَها من رسول اللهﷺ أبو بكر بن ابي قحافة فقال له

←

١٠٤ ـ مِـــثْلَ مَـــا كَـــانَ فِي سَـدّ أَبْـوٰا
بِهِـــمُ دُوْنَـــهُ، فأَيْـــنَ الَـــذكَاءُ؟[١]

١٠٥ ـ أَنْتَ كَـــنَّيْتَهٰا بِأُمِّ أَبِــيْهٰا
فَـــدَنىٰ خٰـــاضِعاً لَهٰـــا الشُرَفٰـــاءُ[٢]

١٠٦ ـ أَوَمٰـــا قُـــلْتَ فٰـاطمٌ بَـضْعُة مِـنْـ
ـــني فَمَـــنْ سٰـاءَهٰا فَـإِيَّايَ سٰـاءُوا[٣]

١٠٧ ـ فَـــجَفٰاها قَـــوْمٌ جَـــفَوْكَ بِمٰـا جـا
ءُوا إِلَـــيْهٰا وَبٰـــانَتِ البَـــغْضٰاءُ

١٠٨ ـ جَـــرَّعُوْهٰا مَـعْ فَـــقْدِهٰا لَكَ كأَسَ الْـ
ـضَـــيْمِ فَـــاشْتَدَّ حُـــزْنُهٰا وَالبُكٰـــاءُ

١٠٩ ـ غُـــصِبَتْ إِرْثَـــهٰا وَنِحْـلَتَهٰا مِـنْـ
ـكَ وَلِـــلْعَهْدِ ذٰاكَ حُـــلَّتْ عُـــرٰاءُ

١١٠ ـ مٰـــا عَـــلَيْهِمْ لَـوْ صَـدَّقُوْهٰا وَقَـدْ جٰـا
ءَتْ بِـــبُرْهٰانِهٰا وَفِـــيْهِ الشِـــفٰاءُ

١١١ ـ حِـــيْنَ قٰـامَتْ بِخُـــطْبَةٍ وَجِـلَتْ مِـنْـ
ـــهٰا قُـــلُوْبٌ وَأُفْـــحِمَتْ خُـــطَبٰاءُ

← رسول الله: يأبا بكر، أمرُها إلىٰ ربّها، ثم خطبها بعد أبـي بكـر عـمر، فـقال له مـثل مـقالته لأبـي بكر»...الحديث.

(١) تقدّمت الإشارة إليه في تخريج البيت رقم ٥١

(٢) رویٰ صاحب البحار ج٤٣ ص١٩، عن مقاتل الطالبيين ص٤٦، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام: «إنّ فاطمة عليها السلام كانت تُكنّىٰ أمّ أبِيْها» وللتوسّع في هذه الكُنية راجع «تاريخ أهل البيت عليهم السلام» تحقيق السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي ص١٥٦ إلىٰ ص١٥٩ من الطبعة الثانية.

(٣) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث... إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «ياعليّ إنّ فاطمة بضعة منّي وهي نُور عيني وثمرة فؤادي يسؤوني ما ساءها ويسرّني ماسرّها» بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٤.

١١٢ ـ جَهِلُوا ﴿مٰا أَفٰاء﴾ فَمٰا بٰالُهُمْ لَمّٰا أَقٰامَتْ دَلِيْلَهٰا مٰا أَفٰاؤُوا؟!
١١٣ ـ كٰانَ تَصْدِيْقُهٰا وٰاسِعاً فَمٰا أَهْدَىٰ دَلِيْلاً لَوْ أَنَّهُمْ حُلَمٰاءُ
١١٤ ـ وَرَأَتْهُمْ عَلَىٰ جَفٰاهٰا مُصِرِّيْنَ فَأَغْضَتْ وَهٰكَذٰا الأَتْقِيٰاءُ
١١٥ ـ وَطَوَتْ كَشْحَهٰا عَلَىٰ حَنَقٍ مِنْهُمْ وَقٰالَتْ: إِنَّ الذِئٰابَ الرِعٰاءُ
١١٦ ـ لَمْ تُكَلِّمْهُمُ بِحَرْفٍ وَمٰاتَتْ وَهِيَ سَخْطَىٰ عَلَيْهِمُ غَضْبٰاءُ
١١٧ ـ ثُمَّ أَوْصَتْ إِلىٰ الَوَصِيِّ بِأَنْ لٰا يَشْهَدُوْهٰا وَكٰانَ مِنْهُ الوَفٰاءُ(١)
١١٨ ـ كٰانَ فِي اللَيْلِ دَفْنُهٰا خِيْفةً مِنْهُمْ وَفٰاءً وَهٰكَذٰا الأَوْصِيٰاءُ

---

(١) الأبيات من (رقم ١٠٧ إلىٰ رقم ١٢٠) تحكي ما جرىٰ علىٰ فاطمة الزهراءعليها السلام من غَصْبِ حقّها فِي فَدَك ودفاعها عن زوجها أمير المؤمنينعليه السلام وحقّه في الخلافة وقيامها بخطبة غرّاء مشهورة في مسجد الرسولصلى الله عليه وآله وسخطها علىٰ القوم الذين غصبوا حقّها.

ففي البحار عن الأصبغ بن نباتة أنّه سأل أمير المؤمنينعليه السلام عن دفنها ليلاً؟ فقال: إنّها كانت ساخطة علىٰ قوم كرهتْ حضورهم جنازتها، وحرام علىٰ مَنْ يتولاهم أن يُصلّي علىٰ أحد من ولدها. بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٨٣، وفي حديث آخر في البحار: ثم قالت: أوصيك ان لا يشهد أحَدٌ جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقّي فإنّهم عدوّي وعدوّ رسول اللهصلى الله عليه وآله: ولا تترك أن يصلّي عليّ أحدٌ منهم ولا من أتباعهم وادفنّي في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار. بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٩٢.

١١٩ ـ أَيُّ حَـظٍّ لِسَابِقِ السُّوءِ مِنْهُمْ
حُـرِمُوْهُ ؟ أَهٰكَـذَا السُّعَدَاءُ

١٢٠ ـ آهِ مِمَّـا لَـقَتْهُ بِـنْتُ رَسُـول اللْـ
ـلَـهِ مِـنْهُمْ وَمَـالَقَى القُـرَبَاءُ

١٢١ ـ كَـمْ أَزِيْـزٍ لِـلصَدْرِ مِـنْ صُـعَدَاءٍ
لَهُـمُ لَـوْ تُـفِيْدُنِي الصُـعَدَاءُ

١٢٢ ـ لِي أَزِيْـزٌ وَحُـرْقَةٌ لَـيْسَ تُـطْفَىٰ
وعُـيُوْنِي سَـحَابَةٌ وَطْـفَاءُ

١٢٣ ـ أَنَـا مِـنْ مُـبْغِضِ البَـتُوْلِ وَلَـوْ كَـا
نَ ـ وَحَـاشَا أَبِي ـ أَبـاً لِي، بَـرَاءُ

١٢٤ ـ فَـبِتَرْكِ البَرَاءِ مِمَّـنْ يُـنَاوِي
مَـنْ تُـوَالَـيْهِ لاَ يَكُـوْنُ وِلاَءُ

١٢٥ ـ سُـنَّةٌ سَـنَّهَا الخَـلِيلُ وَمَـازَا
لَ يُـوَصِّي الأَبْـنَا بِهَـا الآبَـاءُ

١٢٦ ـ وَبِهَـا مِـنْكَ خَـاتِمَ الرُسْـلِ قَـدْ جَـا
ءَ إِلَـيْنَا قُـدْسِيُّ قَـوْلٍ هُـدَاءُ[1]

---

(١) أخـرج الخـوارزمـي في مناقبه عن زيد بن يُثيَع قال: سمعتُ أبا بكر، يقول: رأيتُ رسول الله ﷺ خيّمَ خَيمةً وهو متّكىءٌ على قوسٍ عربيّةٍ، وفي الخيمة عليٌّ وفاطمةٌ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام فقال رسول الله ﷺ: «يا معاشرَ المسلمين، أنا سلمٌ لمَنْ سالَمَ أهلَ هذه الخيمة، وحربٌ لمن حارَبَهم، ووليٌّ لمن والاهم وعدوٌّ لمن عاداهم لا يحبّهم إلّا سعيدُ الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلّا شقيُّ الجدّ رديءُ الولادة» فقال رجل لزيد: يا زيد، أنت سمعتَ أبابكر يقول هذا؟

قال: إيْ، وربِّ الكعبة. المناقب للخوارزمي ص٢١١. ولاحظ فرائد السمطين الباب الثامن من السمط الثاني ص٤٠، وكذا أخرج محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة ج٢ ص١٨٩، وكذا الغدير: ج١ ص٣٣٦.

١٢٧ ـ فَـــاهْتَدَيْنا وَغَـــيْرُنا حَـظُّهُ مـا
قــــالَ فِي مِـــثْلِ ذا الوَصِيُّ: العَـــاءُ

١٢٨ ـ [وَبِـــعَمَّيْكَ كَـوْكَـبَيْ(١) فَـلَكِ المَجْـ
ـــدِ وَكُـــلٌّ أَتَـــاهُ مِـــنْكَ إِتـــاءُ]

١٢٩ ـ بِـــالشَهيْدِ الطَـيَّارِ فِي جَـنَّةِ الخُـلْـ
ـــدِ كَـــا قُـلْتَ أَنْتَ حَـيْثُ يَشـاءُ(٢)

١٣٠ ـ بِـــابْنِ عَـــبَّاسٍ الذي هُـــوَ حَـــبْرٌ
وَهْـــــوُ بَحْـــرٌ مِـــنْهُ تُــــروَّىٰ الدِلاءُ

١٣١ ـ وَأَبِي ذَرٍّ الذي هُــــــوَ أَزْكَـــىٰ
مَـــنْ أَظَـــلَّتْهُ الرُقْـــعَةُ الخَـضَراءُ(٣)

١٣٢ ـ وَبِـــعَمّارٍ الشَهِـــيْدِ الذِيْ طـــا
بَ وَطـــابَتْ أُصُـــوْلُهُ الأَزْكِـــيَاءُ(٤)

١٣٣ ـ وَبِسَــــلْمانٍ الذي قُـــلْتَ فِـــيْهِ
أَنْتَ مِـــنّا أَدْنـــاهُ مِـــنْكَ الـــوِلاءُ(٥)

---

(١) في همزيّة البوصيري (نَيِّرَي) بدل: فلكي.

(٢) أخرج الخوارزمي في مناقبه ص٢٠٤، عن رسول الله ﷺ: قال: يا معاشر المسلمين هل أدلّكم علىٰ خير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلىٰ يارسول الله،

قال: عليكم بالحسن والحسين فإنّ عمّهما جعفر، ذو الجناحين الطيّار مع الملائكة في الجنّة».

(٣) أخرج الحاكم من عدّة طرق وصحّحه هو والذهبي، في المستدرك (ج٤/٤٨٠) وأخرجه أحمد وابن عساكر وأبو يعلىٰ والطبراني والدارقطني، من طريق أبي سعيد وأبي ذرّ وابن عباس كما في كنز العمّال ٣٩/٦. قال عليّ عليه السلام: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء علىٰ ذي لهجةٍ أصدق مَنْ أبي ذرّ. وأشهد إنّ رسول الله ﷺ قاله»، لاحظ الغدير: ٢٥٠/٨.

(٤) أخرج ابن ماجه وأبو نعيم، من طريق هاني بن هاني قال: كنّا عند عليّ فدخل عليه عمّارٌ فقال: مرحباً بالطيّب المطيّب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عمّار مُلىء إيماناً إلىٰ مُشاشه» الغدير ٢٥/٩.

(٥) إشارة إلىٰ ما ورد عن النبيّ ﷺ وهو قوله: «سَلْمانُ منّا أهلَ البيت» أخرجه تاريخ ابن عساكر

١٣٤ ـ وَبِـباقِي أَصْـحابِكَ الحـافِظِيْ عَـهْـ
ـــدِكَ فِي الآلِ السّـادَةُ النُـجَباءُ

١٣٥ ـ زَهَـدُوا في الدُنىٰ فَـما عُـرِفَ المَـيْـ
ـلُ إِلَـيْها مِـنْهُمْ ولا الرَغْـباءُ

١٣٦ ـ كَـيْفَ نَخْـشَىٰ الضَـلالَ وَالآلُ فِـيْنا
قُـرَناءُ الكِـتابِ وَالخُـلَفاءُ(١)

١٣٧ ـ هُـمْ أُولُـوا الأَمْـرِ والرُجُـوْعُ إِلَـيْهِمْ
واجِبٌ إِنْ تَـنازَعَ الخُـصَماءُ(٢)

١٣٨ ـ وَلَهُـمْ قُـلْتَ أَنْتَ أَوْ تَـرِدُوا الحَـوْ
ضَ وآيُ الكِـتابِ فِـيْنا ضِـياءُ(٣)

١٣٩ ـ وعـلىٰ آلِكَ الكِـرامِ ومَـنْ طـا
بَتْ أُصُـوْلُهُمْ فَـطابَ النَماءُ

١٤٠ ـ فَـصَلاةٌ عَـلَيْكَ مِـنْ دُونِ ذِكْـرٍ
لَهُـمُ، قُـلْتَ: دَعْـوَةٌ بَـتْراءُ(٤)

→ ١٩٨/٦ ـ ٢٠٣ والمستدرك للحاكم ٥٩٨/٣، وشرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد الأزدي: ٤٦/٢، الغدير: ١٨/١٠

(١) تقدمت الإشارة إليه في تخريج البيت رقم ١٠٥

(٢) تقدّمت الإشارة إليه في البيت رقم ٦٧.

(٣) إشارة إلىٰ حديث الحوض، أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني بك (ياعلي) وأنت علىٰ حوضي تذود عنه الناس وإن عليه لأربايق مثل عدد نجوم السماء وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنّة إخواناً علىٰ سُرُرٍ متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنّة» مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٣، الغدير: ج٢ ص٣٢٢.

(٤) إشارة إلىٰ حديث رواه في الصواعق المُحرقة ص٨٧ قال: ويروىٰ لا تصلّوا عليّ الصلاة البتْراء، ←

١٤١ ـ قَدْ عَلِمْنا بِما رَوىٰ عَنْكَ كَعْبُ
: إنَّهُمْ فِي الدعالَكَ شُرَكاءُ[1]

١٤٢ ـ فَقَبِيْحٌ نِسْيانُهُمْ مِنْ صَلاةٍ
لَكَ تُهْدَىٰ وَقَسْوَةٌ وَجَفاءُ

١٤٣ ـ أَوَما فِي الصَلاةِ مِن الصَلَواتِ الْ
خَمْسِ والنَفْلِ كُلُّهُ ذِكْراءُ

انتهت هذه القصيدة الفريدَة

والحمد لله ربّ العالمين وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ خاتم النبيين وآله الطاهرين

ولا حول ولا قُوّة إلّا بالله العليّ العظيم

نقلها: أحمد عبد القادر المروني.

← فقالوا: وما الصلاة البَتْراء؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وتمسكون، بل قولوا: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد.

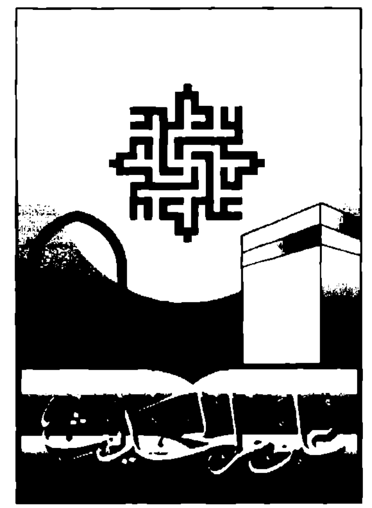
وراجع رشفة الصادي (ص٣٣) وفي طبعة السيد علي عاشور (٦٨) وانظر جواهر العقدين للسمهودي (ص٢١٧) وتفسير آية المودّة (ص١٣٥) وكتاب أهل البيت للشرقاوي (ص٦ـ٧).

.جاء في الفردوس للديلمي (٣/ ٦٩٤) رقم ٥٩٨٦ مرفوعاً: «من ذكزت بين يديه فلم يصلّ عليّ صلاةً تامّةً فَلا هو منّي ولا أنا منه».

(١) إشارة إلىٰ رواية كعب بن عُجرة التي أوردها في السنن للبيهقي ج٢ ص١٤٧ روىٰ بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن كعب بن عجرة، عن النَبيّ ﷺ أنّه كان يقول في الصلاة: «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآله محمّد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك علىٰ محمّد وآل محمّد كما باركت علىٰ إبراهيم إنّك حميد مجيد» أقول رواه الشافعي أيضاً في مسنده (ص٢٣)، ج١، ص٢١٣، في فضائل عليّ عليه السلام.

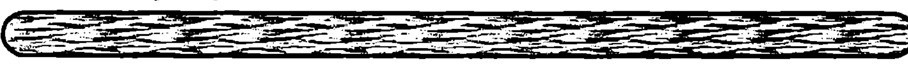
وقد جمع الإمام تقيّ الدين السبكيّ نصوص الصلوات المأثورة وهي تشتمل علىٰ ذكر آل‌محمد، في خاتمة كتابه القيّم «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» فراجع الصفحات (٤٠٥ - ٤١٥).

ديوانُ الملف



همزية التميمي

الشيخ صالح بن درويش الكاظميّ الزينيّ (المتوفى ١٢٦١هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ غَايَةُ المَدْحِ فِي عُلاكَ ٱبْتِداءُ ... لَيْتَ شِعْرِيْ ما تَصْنَعُ الشُّعَراءُ؟

٢ ـ يا أَخَا المُصْطَفَىٰ وَخَيْرَ ٱبْنِ عَمٍّ ... وَأَمِيْرٍ إِنْ عُدَّتِ الأُمَراءُ

٣ ـ مَا نَرَىٰ مَا ٱسْتَطَالَ إِلّا تَنَاهَىٰ ... وَمَعَالِيْكَ مَالَهُنَّ ٱنْتِهَاءُ

٤ ـ فَلَكٌ دائِرٌ إِذا غَابَ جُزْءٌ ... مِنْ نَواحِيْهِ أَشْرَقَتْ أَجْزاءُ

٥ ـ أَوْ كَبَدْرٍ مَا يَعْتَرِيْهِ خَفَاءٌ ... مِنْ غَمَامٍ إِلّا عَرَاهُ ٱنْجِلاءُ

٦ ـ يَحْذَرُ البَحْرُ صَوْلَةَ الجَزْرِ لكِنْ ... غَارَةُ المَدِّ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

٧ ـ رُبَّمَا رَمْلُ عَالِجٍ يَوْمَ يُحْصَىٰ[2] ... لَمْ يَضِقْ فِي رِمَالِهِ الإِحْصَاءُ

---

(١) أعدّ هذه الهمزيّة السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي، واقرأ ترجمة الشاعر في المقالة السابقة.

(٢) في الأعيان والمعادن والأنوار: ربّما عالجٌ من الرمْل يُحْصىٰ....

٨ـ وَتَضِيْقُ الأَرْقَامُ عَـنْ مُـعْجِزَاتٍ[١] لَكَ يَــا مَنْ إِلَــيْهِ رُدَّتْ ذُكَــاءُ[٢]
٩ ـ يَـا صِرَاطَـاً إِلَىٰ الهُدَىٰ مُسْـتَقِيماً وَبِــهِ جَـاءَ لِـلِصُدُوْرِ الشِـفَاءُ[٣]
١٠ ـ بُـنِيَ الدِيْــنُ فَـاسْتَقَامَ وَلَـوْلَا ضَرْبُ مَـاضِيْكَ مَـا اْسْتقامَ الِـبنْاءُ
١١ ـ أَنْتَ لِــلْحَقِّ سُـلَّمٌ مَـالِرَاقٍ يَــــتَأَتَّىٰ بِــغَيْرِهِ الإِرْتِــقَاءُ
١٢ ـ أَنْتَ هَــارُوْنُ وَالكَـلِيْمُ مَحَـلَّاً مِــنْ نَـبِيٍّ سَمَتْ بِـهِ الأَنْـبِيَاءُ[٤]
١٣ ـ أَنْتَ ثَانِي ذَوِي الكِسَا وَلَعَمْرِيْ أَشْرَفُ الخَـلْقِ مَـنْ حَوَاهُ الكِسَاءُ
١٤ ـ وَلَــقَدْ كُـنْتَ وَالسَمَاءُ دُخَـانٌ مَــابِهَا فَــرْقَدٌ وَلَا جَــوْزَاءُ
١٥ ـ فِي دُجَىٰ بَحْرِ قُـدْرَةٍ بَـيْنَ بُـرْدَيْ صَــدَفٍ فِـيْهِ لِـلْوُجُوْدِ الضِـيَاءُ
١٦ ـ لَا الخَلَا يَـوْمَذَاكَ فِـيْهِ[٥] خَـلَاءٌ فَـــيُسَمَّىٰ وَلَا المَــلَاءُ مَــلَاءُ
١٧ ـ قَـالَ زُوْرَاً مَـنْ قَـالَ: ذٰلِكَ زُوْرٌ وَاْفْـتَرَىٰ مَـنْ يَـقُوْلُ: ذَاكَ اْفْـتِرَاءُ
١٨ ـ آيَــةٌ فِي القَــدِيْمِ صُـنْعُ قَـدِيْمٍ قَــاهِرٍ قَــادِرٍ عَــلَىٰ مَـا[٦] يَشَـاءُ
١٩ ـ نَـبَأٌ ـ وَالعَـظِيْمُ قَـالَ ـ عَـظِيْمٌ وَيْــلَ قَــوْمٍ لَمْ تُـغْنِهَا الأَنْـبَاءُ[٧]
٢٠ ـ لَمْ تَكُنْ فِي العُمُوْمِ مِـنْ عَـالَمِ الذَرْ رِ وَتَــنْهَىٰ عَــنِ العُـمُوْمِ النُهَــاءُ
٢١ ـ مَعْدِنُ النَاسِ كُلُّهَا الأَرْضُ لٰكِـنْ أَنْتَ مِــنْ جَـوْهَرٍ وَهُـمْ حَـصْبَاءُ
٢٢ ـ شَبَهُ الشِكْلِ لَيْسَ يَقْضِي التَسَاوِي[٨] إِنَّمَــا فِي الحَــقَائِقِ الإِسْــتِوَاءُ

---

(١) في طبعة بغداد والأنوار: خارقاتٍ.
(٢) هذا البيت لم يرد في الأعيان.
(٣) في طبعة بغداد: شفاءُ.
(٤) الأبيات (١٢ ـ ٢٠) لم ترد في الأعيان.
(٥) في غير المطبوعة ببغداد: فيها.
(٦) في طبع بغداد والأنوار: من.
(٧) المطبوع في الباقيات: الأنبياءُ.
(٨) في الغزوات: تساوي.

٢٣ ـ لَا تُـفِيْدُ الثرَىٰ حُـرُوْفُ الثُرَيَّـا رِفْـعَةً أَوْ يَـعُمُّهُ آسْـتِعْلاءُ[١]

٢٤ ـ شَمِلَ الرُوْحَ مِنْ نَسِيْمِكَ رَوْحٌ حِيْنَ مِنْ رَبِّـهِ أَتَـاهُ النِـدَاءُ

٢٥ ـ قَائِلاً: «مَنْ أَنَـا» فَـرَوَّىٰ قَـلِيْلاً وَهُـوَ لَـوْلَاكَ فَـاتَهُ الإهْـتِدَاءُ

٢٦ ـ لَكَ إِسْمٌ رَآهُ خَـيْرُ البَرَايَـا مُـذْ تَـدَلَّىٰ وَضَـمَّهُ الإِسْرَاءُ

٢٧ ـ خُطَّ مَعْ إِسْمِهِ عَلَىٰ العَرْشِ قِدْمَاً فِي زَمَـانٍ لَمْ تُـعْرَضِ الأَسْمَاءُ

٢٨ ـ ثُمَّ لَاحَ الصَـبَاحُ مِـنْ غَـيْرِ شَكٍّ وَبَـدَا سِرُّهَـا وَبَـانَ الخَـفَاءُ

٢٩ ـ وَبَـرَا اللهُ آدَمَـاً مِـنْ تُـرَابٍ ثُمَّ كَـانَتْ مِـنْ آدَمٍ حَـوَّاءُ[٢]

٣٠ ـ شَرَّفَ اللهُ فِـيْكَ صُـلْبَاً فَصُلْبَاً أَزْكِـيَاءٌ نَمَـتْهُمُ أَزْكِـيَاءُ

٣١ ـ فَكَأَنَّ الأَصْـلَابَ كَـانَتْ بُـرُوْجَاً وَمِـنَ الشَـمْسِ عَـمَّهُنَّ البَهَـاءُ

* * *

٣٢ ـ لَمْ تَـلِدْ هَـاشِمِيَّةٌ هَـاشِمِيَّاً كَـعَلِيٍّ وَكُـلُّهُمْ نُجَـبَاءُ

٣٣ ـ وَضَـعَتْهُ بِـبَطْنِ أَوَّلِ بَـيْتٍ ذَاكَ بَـيْتٌ بِـفَخْرِهِ الإِكْـتِفَاءُ

٣٤ ـ أُمِـرَ النَـاسُ بِـالمَوَدَّةِ لَكِـنْ مِـنْهُمُ أَحْسَنُوا وَمِـنْهُمْ أَسَـاءُوا

٣٥ ـ يَـابْنِ عَـمِّ النَـبِيِّ لَـيْسَ وِدَادِيْ بِـوِدَادٍ يَكُـوْنُ فِـيْهِ الرِيَـاءُ

٣٦ ـ فَالوَرَىٰ فِـيْكَ بَـيْنَ غَـالٍ وَقَـالٍ وَمُـوَالٍ وَذُو الصَـوَابِ الوِلَاءُ

٣٧ ـ وَوِلَائِي إِنْ بُحْتُ فِـيْهِ بِـشَيْءٍ فَـبِنَفْسِيْ تَخَـلَّفَتْ أَشْـيَاءُ

٣٨ ـ أَتَّـقِي مُـلْحِداً وَأَخْـشَىٰ عَـدُوَّاً يَـتَمَارَىٰ وَمَـذْهَبِي الإِتِّـقَاءُ

٣٩ ـ وَفِـرَاراً لِـنِسْبَةٍ لِـغُلُوٍّ إِنَّمَـا الكُـفْرُ وَالغُـلُوُّ سَـوَاءُ

٤٠ ـ ذَا مَـبِيْتِ الفِرَاشِ يَـوْمَ قُـرَيْشٌ كَـفَرَاشٍ وَأَنْتَ فِـيْهِ ضِـيَاءُ

٤١ ـ فَكَأَنِّي أَرَىٰ الصَـنَادِيْدَ مِـنْهُمْ وَبِأَيْـدِيْهِمُ سُـيُوْفٌ ظِـمَاءُ

---

(١) الأبيات (٢٣ ـ ٢٩) ليست في الأعيان.

(٢) إلىٰ هُنا ينتهي المطبوع في بغداد والأنوار وكذا المخمّس في عمل الشاعر عبدالباقي العمري والغزوات، وباقي القصيدة منقول من الأعيان فقط.

٤٢ ـ صَــادِيَاتٌ إِلىٰ دَمٍ هُــوَ لِـلْمَا ... ءِ طَـــهُوْرٌ لَــوْ غَـيَّرَتْهُ الدِمَـاءُ
٤٣ ـ دَمِ مَــنْ سَـادَ فِي الأَنَـامِ جَمِيْعَاً ... وَلَــدَيْهِ أَحْــرَارُهَــا أَدْعِـيَاءُ
٤٤ ـ قَصُرَتْ مُذْ رَأَوْكَ مِنْهُمْ خُطَاهُمْ ... وَلَــدَيْهِمْ قَـدِ اسْـتَبَانَ الخَـطَاءُ
٤٥ ـ شَكَـرَ اللهُ مِـنْكَ سَـعْيَاً عَـظِيْمَاً ... قَـصُرَتْ عَـنْ بُـلُوْغِهِ الأَتْـقِيَاءُ
٤٦ ـ عَمِيَتْ أَعْيُنٌ عَـنِ الرُشْـدِ مِـنْهُمْ ... وَبِــذَاتِ الفِــقَارِ زَالَ العَــمَاءُ
٤٧ ـ يَسْــتَغِيْثُوْنَ فِي يَـغُوْثٍ إِلىٰ أَنْ ... مِــنْكَ قَــدْ حَـلَّ فِي يَـغُوْثَ القَضَاءُ

* * *

٤٨ ـ لَكَ طَـوْلٌ عَـلىٰ قُـرَيْشٍ بِـيَوْمٍ ... فِــيْهِ طُــوْلٌ وَرِيحُــهُ نَكْـبَاءُ
٤٩ ـ كَـمْ رِجَـالٍ أَطْـلَقْتَهُمْ بَـعْدَ أَسْرٍ ... أَشْــنَعَ الأَسْرِ إِنَّهُــمْ طُــلَقَاءُ
٥٠ ـ يَرْدَعُ الخَـصْمَ شَـاهِدَانِ: حُـنَيْنٌ ... بَـعْدَ بَـدْرٍ، لَـوْ قَـالَ: هَـذَا ادِّعَـاءُ
٥١ ـ إِنَّ يَـوْمَ النَـفِيْرِ والعِـيْرِ يَـوْمٌ ... هَــوَ فِي الدَهْــرِ رَايَــةٌ وَلِـوَاءُ
٥٢ ـ سَـلْ وَلِـيْدَاً وَعُـتْبَةً مَـا دَعَـاهُمْ ... لِــفِنَاءٍ عَــدَا عَــلَيْهِ الفَــنَاءُ
٥٣ ـ لَا تَسَــلْ شَـيْبَةً فَـقَدْ أَسْكَـرَتْهُ ... نَشْــوَةٌ كَــرْمُهَا القَـنَا وَالظُـبَاءُ
٥٤ ـ قَدْ دَعَوا لِـلنِزَالِ أَنْـصَارَ صِـدْقٍ ... زَانَ فِــيْهِمْ عِــفَافُهُمْ وَالحَــيَاءُ
٥٥ ـ بَـرَزَ الأَوْسُ فِـيْهِمُ فَأَجَـابُوا ... ـ لَا حَــيَاءَ ـ: لِـتَبْرُزِ الأَكْـفَاءُ
٥٦ ـ ثُمَّ أَسْكَـنْتَهُمْ بِـقَعْرِ قَـلِيْبٍ ... بَــعْدَمَا عَــنْهُمُ يَـضِيْقُ الفَـضَاءُ
٥٧ ـ وَحُـنَيْنٌ وَقَـدْ شَكَتْ ثِـقْلَ حَمْـلٍ ... مُــذْ وَطَـاهَا حُسَـامُكَ الغَـيْرَاءُ
٥٨ ـ حَلَّ فِي بَطْنِهَا مِـنَ الشِرْكِ رَهْـطٌ ... حَــارَبُوا المُـصْطَفَىٰ وَبِـالإِثْمِ بَـاءُوا
٥٩ ـ لَـيْسَ إِلَّا مَخَاضُها يَـوْمَ حَشْرٍ ... يَــوْمَ لَمْ تَـعْرِفِ المَخَـاضَ النِسَـاءُ
٦٠ ـ أُحُــدٌ قَــدْ أَرَتْكَ أَثْـبَتَ مِـنْهُمْ ... يَــوْمَ ضَـاقَتْ مِـنَ القَـنَا البَـيْدَاءُ
٦١ ـ يَوْمَ حَاصَتْ لُيُوْثُ قَحْطَانَ رُعْبَاً ... وَبَــلَاءُ الأَصْــحَابِ ذَاكَ البَـلَاءُ
٦٢ ـ وَخَـبَتْ حَمْـزَةٌ لِـعَبْدِ مُـنَافٍ ... صَـحَّ مِـنْ حَـرِّهَا الهُـدَىٰ وَالسَـنَاءُ
٦٣ ـ لَسْتُ أَنْسَىٰ إِذَا نَسِيْتُ الرَزَايَا ... كَــبِدَاً فَــلْذُهُ لِهِـنْدٍ غِــذَاءُ

٦٤ـ كَمْ شَرَقْتُمْ لآلِ حرْبٍ بِحَرْبٍ ... وَإِلىٰ اللهِ تَـرْجِعُ الخُـصَمَاءُ
٦٥ـ لَيْسَ خَطْباً بَلْ كَانَ أَعْظَمَ خَطْبٍ ... كَسْرُ سِنٍّ لَهَا النُّفُوْسُ فِدَاءُ
٦٦ـ فَرَّ مَنْ فَرَّ وَالْمُنَادِي يُنَادِي ... إِثْرَ مَنْ لاٰ بِسَمْعِهِمْ إِصْغَاءُ
٦٧ـ كُلُّ هٰذا وَأَنْتَ تَبْرِي نُفُوْسَاً ... هُمْ لِمَنْ حَلَّ فِي الصَفَا رُؤَسَاءُ
٦٨ـ وَلِصَبْرٍ صَبَرْتَهُ وَلِعِبْءٍ ... قَدْ تَحَمَّلْتَهُ أَتَاكَ النِدَاءُ
٦٩ـ لاٰ فَتَىٰ فِي الأَنَامِ إِلّا عَلِيٌّ ... وَكَذَا السَيْفُ عَمَّهُ اسْتِثْنَاءُ
٧٠ـ ثُمَّ فِي فَتْحِ خَيْبَرٍ نِلْتَ فَخْراً ... شَاهِدُ الفَخْرِ رَايَةٌ بَيْضَاءُ
٧١ـ أُعْطِيَتْ ذَا بَسَالَةٍ قَدْ حَبَاهُ الـ ... ـلهُ يَمِيْناً مَا فَوْقَ هٰذا العَطَاءُ
٧٢ـ فَسَقَىٰ مَرْحَباً بِكَأْسِ ابْنِ وُدٍّ ... مُسْكِراً عَنْهُ تَقْصُرُ الصَهْبَاءُ
٧٣ـ وَدَحَا بَابَ خَيْبَرٍ بِيَمِيْنٍ ... هِيَ لِلدِيْنِ عِصْمَةٌ وَوِقَاءُ
٧٤ـ قَالَ لَمَّا شَكَتْ مَوَاضِيْهِ سُغْباً ... تِلْكَ أُمُّ القُرَىٰ وَفِيْهَا القِرَاءُ
٧٥ـ جَاءَ نَصْرُ الإِلٰهِ فِي ذٰلِكَ اليَوْ ... مِ وَبِالفَتْحِ تَمَّتِ النَعْمَاءُ

* * *

٧٦ـ وَحَدِيْثُ الغَدِيْرِ فِيْهِ بَلاغٌ ... فِي مَعَانِيْهِ حَارَتِ الآرَاءُ
٧٧ـ هَبَطَ الرُوْحُ مُسْتَقِلّاً بِأَمْرٍ ... مِنْ مَلِيْكٍ آلاَؤُهُ الآلاءُ
٧٨ـ بِهَجِيْرٍ مِنَ الفَلا وَهَجِيْرٍ ... مُحْرِقٍ مِنْهُ تَفْزَعُ الحَرْبَاءُ
٧٩ـ قَالَ: «بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَنْ ... تَشْكُرُ الأَرْضُ فَضْلَهُ وَالسَمَاءُ»
٨٠ـ فَأَنَاخَ الرِكَابَ بَيْنَ بِطَاحٍ[1] ... لَمْ يَحُمْ حَوْلَهَا الكَلا وَالْمَاءُ
٨١ـ ثُمَّ نَادَىٰ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُنَادٍ ... خَانَ فَرْضٌ وَلِلْفُرُوْضِ أَدَاءُ
٨٢ـ فَاسْتَدَارُوا مِنْ حَوْلِهِ كَنُجُوْمٍ ... حَوْلَ بَدْرٍ تُجْلَىٰ بِهِ الظَلْمَاءُ
٨٣ـ فَبَدَا مِنْهُ مَا بَدَا فِيْكَ مَدْحٌ ... فُتِحَتْ مِنْهُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ

---

(١) في الأعيان: البطاح.

٨٤ـ هُوَ حُكْمٌ لٰكِنَّهُ غَيْرُ مَاضٍ رُبَّ حُكْمٍ قَدْ خَانَهُ الإمْضَاءُ
٨٥ـ إنَّمَا المُصْطَفَىٰ مَدِيْنَةُ عِلْمٍ بَابُهَا أَنْتَ وَالوَرَىٰ شُهَدَاءُ
٨٦ـ أَنْتَ فَصْلُ الخِطَابِ حِيْنَ القَضَايَا عَلِمَ فِيكَ تَقْتَدِي العُلَمَاءُ
٨٧ـ وَفَصِيْحُ كُلُّ الأَنَامِ لَدَيْهِ بَعْدَ طَهَ فَصِيْحُهُمُ فَأْفَاءُ
٨٨ـ لَيْسَ إلّاكَ لِلْبَلاغَةِ نَهْجٌ[1] وَعَلَىٰ النَّهْجِ تَسْلُكُ البُلَغَاءُ
٨٩ـ ثُمَّ لَمَّا هُنَالِكَ انْقَطَعَ الوَحْـ ـيُ وَفِي الخَافِقَيْنِ قَامَ العَزَاءُ
٩٠ـ وَبَكَتْ فَاطِمٌ[2] لِفَقْدِ أَبِي الكُلْـ ـلِ فَأَشْجَىٰ القُلُوْبَ ذَاكَ البُكَاءُ

* * *

٩١ـ مُذْ تَرَدَّيْتَ لِلخِلافَةِ أَوْرَىٰ نَارَهُمْ فِي القُلُوبِ ذَاكَ الرِدَاءُ
٩٢ـ يَوْمَ غُصَّتْ فَيحَاؤُهُمْ بِخَمِيْسٍ زَالَ فِيْهِ عَنِ القُلُوْبِ الصَدَاءُ
٩٣ـ أَصْبَحَتْ ضُبَّةٌ كَأَصْحَابِ نَخْلٍ خَانَ فِيْهَا عِنْدَ اللِقَاءِ البَقَاءُ
٩٤ـ وَأُبِيْحَتْ أَرْوَاحُهُمْ ودِمَاهُمْ وَأُصِيْبَتْ أَمْوَالُهُمْ وَالنِسَاءُ
٩٥ـ وَبِصِفِّيْنَ وَقْعَةٌ مَا عَلِمْنَا أَنْتَجَ الحَرْبُ مِثْلَهَا وَالوَغَاءُ
٩٦ـ يَوْمَ وَافَتْ كَتَائِبُ الشَامِ تَتْرَىٰ حِمْيَرٌ وَالسَكَاسِكُ السُفَهَاءُ
٩٧ـ قَادَهُمْ ذُو الكِلاعِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ مِثْلَمَا قَادَ ذَا الكِلاعِ البِغَاءُ
٩٨ـ لِخَمِيْسٍ فِي قَلْبِهِ أَسَدُ اللّٰـ ـهِ وخَيْلٍ مِنْ فَوْقِهَا أَصْفِيَاءُ
٩٩ـ رُكَّعٌ سُجَّدٌ إذَا جَنَّ لَيْلٌ حُلَفَاءٌ مَعَ الوَغَىٰ أَصْدِقَاءُ
١٠٠ـ عَالَجُوا الشَامَ بِالقَنَا لِسَقَامٍ حَلَّ فِيْهِ وَالدَاءُ ذَاكَ الدَاءُ
١٠١ـ إنْ تَسَلْ عَنْ مَصَاحِفٍ رَفَعُوْهَا هُوَ مَكْرٌ عَنِ الكِفَاحِ وِقَاءُ
١٠٢ـ شُبُهَاتٌ كَفَىٰ بِهَا قَتْلُ عَمّا رَ بَيَانَاً، لَوْ أَنَّهُمْ عُقَلاءُ

(١) كان في الأعيان: للفصاحة.

(٢) المطبوع في الأعيان: فاطمة.

١٠٣ ـ قَدْ تَجَرَّعْتَ صَابَهَا لاَ لِشَوْقٍ حَـرَّكَتْهُ البَيْضَاءُ وَالصَفْرَاءُ
١٠٤ ـ يَوْمَ طَلَّقْتَهَا فَسَامَتْكَ لَدْغاً وَهِيَ أَفْعَىٰ يَعِزُّ فِيْهَا الرُقَاءُ
١٠٥ ـ قَلَّدَتْ كَلْبَ مُلْجِمٍ سَيْفَ غَدْرٍ قَدْ سَقَتْهُ زُعَافَهَا الرَقْشَاءُ
١٠٦ ـ مَا عَرَا الدِيْنَ مِثْلَ يَوْمِكَ خَطْبٌ مُدْلَهِمٌّ وَنَكْبَةٌ دَهْيَاءُ
١٠٧ ـ ثُمَّ كَرَّ البَلاَ وَأَيُّ بَلاَءٍ مُسْتَطِيْلٍ أَتَتْ بِهِ كَرْبَلاَءُ
١٠٨ ـ يَوْمَ بَاتَ[1] السَمَاءُ تَبْكِي عَلَيْهِمْ بِدِمَاءٍ وَهَلْ يُفِيْدُ البُكَاءُ
١٠٩ ـ أَيُّهَا الرَاكِبُ المُهَجَّرُ يَحْدُوْ يَعْمُلاَتٍ مَامَسَّهَا الإِنْضَاءُ
١١٠ ـ يَمِّمِ الرَكْبَ لِلْغَرِيِّ فَفِيْهِ بَحْرُ جُوْدٍ وَرَوْضَةٌ غَنَّاءُ
١١١ ـ ثُمَّ قُمْ فِي مَقَامِ مَنْ مَسَّهُ الضُرْرُ وَغَادَاهُ كُلَّ يَوْمٍ عَنَاءُ
١١٢ ـ وَأَزِلْ عَبْرَةً كَصَوْبِ سَحَابٍ هَطَلَتْ عَنْهُ دِيْمَةٌ وَطْفَاءُ
١١٣ ـ وَالْتَثِمْ تَرْبَهُ وَقُلْ: يَا غِيَاثِي وَرَجَائِي إِنْ خَابَ مِنِّي الرَجَاءُ
١١٤ ـ إِنْ أَتَتْكُمْ هَدِيَّةٌ مِثْلُ قَدْرِي فَبِمِقْدَارِكُمْ سَيَأْتِي الجَزَاءُ

تمّت القصيدة الهمزيّة للتميميّ والحمد لله.

---

(١) في الأعيان: باتت.

الوسيلة العذراء

من نظم الشاعر

الشيخ عبد الحسين بن الشيخ احمد
آل شكر النجفي

إعداد وتقديم

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيّد الأَنبياء والمرسلين محمّد، وعلىٰ آله الطيّبينَ الطاهرينَ المعصومينَ.

وبعدُ: فإنّ الحديث عن هذه الرائعة الشعريّة ذو شجونٍ؛ فلابُدّ من تفصيله في فصول :

(١)

للقرآن الكريم عند المسلمين حرمة عظيمة ومقام سامٍ لأنّه الوحي المبين المنزل علىٰ الرسول الأمين ﷺ ولذلك دأبَ علماءُ الإسلام علىٰ ٱستخدام شتّىٰ الوسائل من أجل المحافظة عليه نصّاً، وٱستيعاب مضمونه وفحواه، فقرّروا القواعد المتينة لأداء لفظِهِ، وأصّلوا الأُصول الرصينةَ لِكتابة نصّه، وسلكوا السُبُل القويمة لحفظ ظاهره، وتحمّلوا المشاقّ للوصول إلىٰ مُحتواه وباطنه.

وممّا بَذَلُوا الجُهدَ فيه حفظ عبارته، وما يرتبط به من عناوين وأرقام علىٰ الخواطر وظهر القلوب، لما في ذلك من شدّ الأواصر بِالقرآن، وإحكام الوشائج بكتاب الرحمن.

(٢)

والشِعرُ ـ بما له من إيقاعٍ ونَغَمٍ، تتجاوبُ معه النفوسُ، بشكل أَسْهلَ ممّا تفعله مع النثر ـ استخدمَهُ علماءُ القرآن لهٰذا الغرض، ليكونَ أكثر وقعاً في النفوس، وأشدّ تأثيراً في جلبها إلىٰ القرآن، ودرك جماله اللفظيّ والتلذُّذ بروعته المعنويّة.

فبين الأشعارَ بأَغْراضها الكثيرة، من مَدْحٍ، ورثاءٍ، ونَسيبٍ، وغَزَلٍ، وهِجاءٍ، وحَماسةٍ، وغيرها، نجدُ أَراجيزَ شعريّةً، وقصائدَ منظومةً تحتوي علىٰ أَنواع من عُلوم القرآن.

ومن هذا المُنطَلق تعدّد الشعراءُ الذين حاولوا جمع أَسماء السور القـرآنـيّة في قصيدة أو أُرْجُوزة، كي يسهلَ للمسلم جمعُها في ذاكرته، متسلسلةً حسب ورودها في الكتاب المجيد.

(٣)

ولقد تبارىٰ عدّةٌ من الشعراء في هذا الميدان، وجعلوا مانظموا في مدح الرسول الأكرم ﷺ كي يشدّوا المسلم إلىٰ الغَرَض بشكلٍ أقوىٰ؛ حيثُ جمعوا في شعرهم بين جماله ونغمه، وهيبة القرآن وعمقه، ومجد الرسـول وأخـلاقه الحـميدة، مـضمّنين شعرَهم أسماءَ السور القُرآنيّة، وعلىٰ أساس ما يُسمّىٰ في علم البديع بـ (الإيهام).

ومن كبار الشعراء الذين قاموا بمثل ذلك:

١ ـ ابن جابر الأندلسي (٦٩٨ ـ ٧٨٠): محمّد بن أحمد بن علي، الهواري، أبـو عبد الله، المعروف بابن جابر، شمس الدين، الضرير، شارح ألفيّة ابن مالك في النحو، من شعراء الأندلس المفلّقين.

قال المقري: ولو لم يكن من محاسنه إلّا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النّبيّ ﷺ لكفىٰ، وهي من غرر القصائد[1].

وهي ٥٦ بيتاً، مطلعها:

في كُـلّ فـاتحةٍ لِـلقولِ مُـعْتَبَرَهْ — حقُّ الثناء علىٰ المبعوثِ بِالبْقَرَهْ

٢ ـ وقال المقري: وقد عارض منحاها [أي قصيدة ابن جـابر] جمـاعةٌ مـن الشعراء، فما شَقّوا لها غُباراً، ومن معارضاتها قولُ بعضهم:

بسمِ الإلهِ آفتتاحُ الحمد والبقرَهْ — مصلّياً بصلاةٍ لمْ تـزلْ عـطرَهْ[2]

---

(١) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ طبع القـاهرة: ج١، ص١٨٢.

(٢) المصدر السابق: ج١٠، ص١٨٥.

٣ ـ الكفعميّ (٨٤٠ ـ ٩٠٥): الشيخ إبراهيم بن عليّ بن حسن بن محمّد بن صالح، الحارثي العاملي، تقيّ الدين، من فضلاء الشيعة الإماميّة، وأدبائهم البُلغاء، مولده ووفاته في جبل عامل بجنوب لبنان، أقام مدّةً في كربلاء بالعراق، وصنّفَ ٤٩ كتاباً ورسالة، وله قصيدة بديعيّة، شرحها بكتاب «نُور حدقة البديع ونَور حديقة الربيع»[١].

قال المقري حول قصيدته المتضمّنة لأسماء السور القرآنيّة: قصيدةٌ علىٰ سور القرآن، وفي مدح سيّد ولد عدنان، يحسن هنا أنْ ننضيَ عن فوائد نفائسها لطلابها ما أُغدق من خُمُرها وستورها، ونجلّيَ عن فوائد عرائسها لخُطّابها ما أُسدف من غررها في خدورها، فانظرْ إلىٰ سور أبياتها وصور توريّاتها، ثمّ ٱدعهن يأتينك سعياً، فحفْظاً لها ووعياً[٢] ومطلعُها:

يامَنْ له السبعُ المثاني تنزلُ وخواتم البقرة عليه أنزلوا

ويقول في آخرها مُشيراً إلىٰ أبياتها الأَربعين:

أبياتُها ميقاتُ موسىٰ عِدّةً والكفعميُّ بمدحه يتجمّلُ
صلّىٰ عليه اللهُ مع أصحابه مازالَ طيرُ العندليب يعندِلُ

وقد وفّقني الله جلّ وعلا إلىٰ نشر هذه القصيدة، مع خُطبةٍ للكفعمي في نفس الغرض، بعنوان «**أسماء السور القرآنية ضمن مقطوعتين أدبيّتين في مدح النَبِيّ خير البريّة**» مقدّماً لها بترجمةٍ ضافيةٍ للكفعميّ[٣].

إلىٰ غير هولاء من الشعراء، بل الخطباء، الذين ساروا علىٰ هذا المنهج في

(١) لاحظ ترجمته في كافة المعاجم وانظر الأعلام للزركلي: ج١، ص٤٧. الطبعة الثانية.

(٢) نفح الطيّب: ج٤، ص٣٩٥.

(٣) في العدد ٢٨ من نشرة تراثنا، الصفحات: ١٩٣ ـ ٢٣٤.

خطبهم، وليست هذه المقدّمة مجالاً للحديث عنهم(١).

(٤)

وهذه القصيدة ـ التي نقدّمها ونقدّم لها هي من معارضات قصيدة ابن جابر الأندلسي، لأنّها مثلها وزناً ورويّاً.

لكن لا ندري: هل كان شاعرنا مطّلعاً علىٰ قصيدة ابن جابر، أو لا؟

وأُولئك الشعراء ـ كما عرفنا ـ نظموا قصائدهم في مدح الرسول الأعظم والنَبِيّ الخاتم صلى الله عليه وآله.

وهذه القصيدة جاء فيها مدح الوليّ الأعظم أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام مَنْ تربّىٰ في حجر النبوّة، تلميذ النَبِيّ ورضيع الوحي وقرينه، والمدافع عنه والمحامي عن أهدافه.

وقد تضافرت النصوص النبويّة مناديةً بالارتباط الوثيق بين القرآن وعليٍّ، نورد في ما يلي بعضها:

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ مَعَ القرآن، والقرآن مَعَ عليّ، لن يفترقاً حتّىٰ يردا

---

(١) لقد جُمع ما ورد من الشعر والنثر علىٰ هذا المنهج في كتاب «المدائح النبويّة المتضمّنة لسور القرآن الكريم» تأليف السيّد هاشم الخطيب، طبع دار البيان ـ بغداد ١٣٩٥.

وللكفعمي خطبةٌ رائعة تجمع أسماء السور مطبوعة في الفصل ٤٩ من المصباح له، طبع إيران.

كما ذكر شيخنا الطهراني في الذريعة: ج٢٣ ص١٤٥ اسم منظومتين، كما يلي:

برقم ٨٤٢٣: منظومة في نظم السور القرآنيّة: بالعربيّة أوّلها:

يا راغباً في نَظْم أسماء السوَرْ دونَك نظماً دونَه نظْم الدرَرْ

وبرقم ٨٤٢٩: المنظومة النورانية في أسماء السور القرآنيّة: للميرزا عبد المجيد صدر العلماء الگلپايگاني، المتوفىٰ سنة ١٣٥٩. منظوم فارسي، في ذكر أسماء السور، وعددها المطابق للفظ جامع = ١١٤ من (الفاتحة) إلىٰ (الناس) مختصر للغاية، وطبع سنة ١٣٤١.

و.بالفارسيّة أيضاً «قصيدهٔ قرآنيّه» للشاعر محيى الدين مهدي إلهي قمشهٔى، طبعت في طهران، عام ١٣٣١هـ تتضمّن أسماء السور كلّها، في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مطلعها:

جبرئيلْ آمدْ بوحيِ عشقْ و برخواندْ آفرينَمْ گفتْ برگو مدحِ شاهِ دينْ أميرُ المؤمنينم

عليّ الحوض»[١].

٢ ـ وقال ﷺ: «إنّ فيكم مَنْ يُقاتلُ علىٰ تأويل القرآن؛ كما قاتلت علىٰ تنزيله، وهو عليُّ بن أبي طالب»[٢].

٣ ـ وقال ﷺ في حديث الثقلين المتواتر: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»[٣].

وعليٌّ سيّدُ العترة وإمامُ أهل البيت.

فقد أبدع الشاعر في نظمه حيث جَمَعَ بين القرآن وأسماء سوره، وبين مدح الإمام وذكر فضائله وخصاله، ففي ذلك المرغّب التامّ للمسلم في الاتجاه إلىٰ الغرض والانتهال من معين القرآن والارتواء من علوم أهل البيت والتفاني في ولائه للإسلام، المتمثّل في القرآن والعترة.

(٥)

الشاعر: هو الشيخ عبد الحسين بن أحمد النجفي الشهير بـ(شُكُر).

وآل شُكُر: من الأُسر العربيّة الشهيرة بالنجف، عرفت بأسم أحد أجدادها، وأصلهم من نجد الحجاز هَبَطوا العراق منذ قرون بعيدة، واستوطنوا قرية «جبّة» المعروفة من أعمال بغداد، ذكرها الحموي وغيره.

ثمّ انتقلوا منها إلىٰ النجف فاتخذوه موطناً لهم، ولم تنقطع صلة جماعة من أفرادها عن قطري نجْدٍ والحجاز.

كان والده الشيخ أحمد من العلماء المؤلّفين، وسكن مدينة كربلاء مدّة، وله:

---

(١) أورده الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين: ١٢٤/٣ والمعجم الصغير للسيوطي: ٢٥٥/١ ولقد تحدّثنا بتفصيل عن معنىٰ الحديث ووجوهه في مقدّمتنا لـ(تفسير الحبريّ) ص٤٥ ـ ٥٣ الطبعة الأولىٰ.

(٢) الحاكم في المستدرك: ٣/ ٢ ـ ١٢٣ وأُسد الغابة لابن الأثير ٣٢/٤.

(٣) حديث متواتر، رواه الحفاظ وأصحاب الصحاح والمسانيد.

تحفة الأعياد في أعمال الجمعة.وزينة العباد في الأخلاق. ومليّنة الحديد في محاسبة النفس، ورسالة في فضائل المختار الثقفي. والكشكول.

نشأ الشاعر علىٰ والده، فغذّاه بالمعرفة، وقرأ عليه وعلىٰ غيره من أفاضل عصره، وكان توّاقاً إلىٰ الأدب، وقرض الشعر، فانصرف إلىٰ ذلك حتّىٰ أصبح في عداد أُدباء النجف وشعرائه البارزين.

والظاهر أنّه ولد في النجف، لكنّه سكن كربلاء مدّةً، وخرج إلىٰ طهران، ومدح ناصر الدين شاه بمجموعة من شعره فأسنىٰ جائزته، وعيّن له راتباً.

وتُوُفّي بطهران سنة ١٢٨٥هـ بعد أن استوطنها مدّة.

وعن «الطليعة في شُعراء الشيعة» أنّه كان من ذوي البديهة، مكثراً من الشعر، وله في مراثي الأئمّة ما يقرب من خمسين قصيدة، منها «روضة» مرتّبة علىٰ الحروف مشهورة.

وله ولد اسمه (مرتضىٰ) له أشعار.

ديوانه: قال الأمين: يظهر أنّ ديوان شعره قد فُقد في أسفاره الكثيرة.

أقول: جمع الشيخ محمد علي اليعقوبي ما وقف عليه من مراثيه للحُسين عليه السلام وأخرجه باسم «ديوان الشيخ عبد الحسين شُكُر» وطُبع في النجف، بالمطبعة العلميّة سنة ١٣٧٤ هـ

وأورد السيّد الأمين نماذج من شعره:

ومن مراثيه في الحسين عليه السلام رائيّته التي مطلعها:

البِدارَ البِدارَ آلَ نِزارِ ... قد فُنِيتُمْ مابينَ بِيضِ الشِفارِ

والبائيّة المنشورة في «الدُرّ النضيد» للسيّد الأمين ومطلعها:

بَقيّةَ آلِ الله سَوِّمْ عرابها ... فقد سلبت حَرْبٌ نِزاراً إهابَها

ونونيّته التي يرثي بها الحسن السبطَ عليه السلام وفيها يقول:

مَنْ مُبْلغُ المصطفىٰ والطُهْرَ فاطمةً
أَنَّ الحُسينَ دَمَاً يبكي علىٰ الحَسَنِ

والأُخرىٰ التي يرثي بها الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام منها قوله:

للهِ رُزْءٌ هَدَّ أَركانَ الهُدىٰ   مِنْ بَعْدِهِ قُلْ للِرزايا هُوْنِيْ

وقال في رثاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

عَرَا المكارمَ خَطْبٌ شِيْبَ بِالكَدَرِ   لم يَبْقَ من بعدِهِ لِلمَجْدِ مِنْ أَثَرِ

وله قصيدة في تقريظ كتاب (نَفَسُ الرحمان في أحوال الصحابي سلمان) للشيخ الطبرسي مطلعها:

زان سمعي شنفاً لفظٌ ومعنىٰ   في عُلا مَنْ خَصّ في «سلمان منّا»

وآخرها:

فضلُ سلمانَ أتىٰ تاريخه   «نَفَسُ الرحمان جمع لن يُثنّىٰ»

ومن شعره في الحماسة قوله:

بالظُبا يومَ تسعُرُ الهَيْجَاءُ   لا بِوَصْلِ الظِبا يُنالُ العَلاءُ

ومن شعره في الغزل قوله:

لي شادِنٌ يرتَعٌ حبَّ الحَشا   يفعلُ فيه لَحْظُهُ كيفَ شَا

مصادر ترجمته:

أعيان الشيعة للإمام السيّد محسن الأمين العاملي: ج٧، ص٤٣٨ من الطبعة الحديثة ـ بيروت ١٤٠٣.

والكرام البررة ـ من طبقات أعلام الشيعة ـ للإمام الشيخ آقا بزرك الطهراني، ص٧٠٦ رقم الترجمة (١٢٩٤) وراجع الترجمة رقم ١٧١،

والذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، للطهراني ج٩ ص٦٨٣ رقم ٤٧٦٥ وج١٨، ص ٧٠ ـ ٧١.

ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف، للشيخ محمّدهادي الأميني، ص ٢٥٢.

ومعجم المطبوعات النجفيّة، للأميني، رقم ٦٤٤.

(٦)

نسخة القصيدة:

في مكتبة السيّد البروجرديّ ﷺ بالنجف مخطوطة لتفسير فرات بن إبراهيم الكوفي برقم (ب /١٩٣) استكتبها الشيخ محمّد حسين النوري الطبرسي لنفسه، وكتب في الصفحة الأُولىٰ، منها هذه القصيدة بخطّ فارسي دقيق، وكتب في طُرّة الصفحة:

«لمادح الأئمّة عليهم السلام، الفاضل المبرّء من كلّ شَيْن: الشيخ عَبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر النجفي أدام الله توفيقه في سنة ١٢٧٦،

وفي نهايتها:

«تمّت بيد العَبد الجاني ابن محمّد تقي، حسين المازندراني في ليلة الأحد، خامس شهر رجب المرجّب، في كربلاء، سنة ١٢٧٦.

والقصيدة مؤلّفة من ٧٤ بيتاً، في مدح الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد أبدعَ الشاعر في تضمينها أسماء السور القرآنيّة من **(الفاتحة)** إلىٰ **(المعوّذتين)**.

والملاحظ: أنّ بعض الأبيات المتضمّنة لأسماء السور قد شُطب عليها، وكتب بدلها أبيات أُخر تحتوي علىٰ تلك الأسماء.

وهذا يُشير من بعيد إلىٰ أنّ الشاعر كان يُمْلي القصيدة علىٰ النوري (مرتجلاً) فتبدُو له وجهات نظر، فيكتب النوري ويشطب، ولم يكن للقصيدة أصلٌ مسجّل.

وإلّا فلا مَبَرّرَ لهذه الشطوب والتغييرات.

وحتّىٰ لو كان الشاعر يُملي من حفظه ما كان نظمه من ذي قبل، لم يكن معنىٰ لهذه الكثرة من الاشتباهات!!

وعلىٰ كلٍّ، فقد آثرنا وضع تلك الفقر المشطوب عليها في الهوامش، رعايةً للأمانة، وأداء لمعانيها المحتمل إرادتها.

وقد رقّمنا الأبيات، ووضعنا أسماء السور بين قوسين، لتُساعد القارئ علىٰ التذكّر، وإبرازاً للغرَض المقصود من محاولة النظم، وهدفنا من التصدّي لتحقيقه.

وسمّينا القصيدة بـ«**الوسيلة العذراء**»:

أخذاً من قول الناظم في البيت رقم ٧٣: «فتلكَ لي **وَسِيْلَة** العفو غداً».

وقوله في البيت ٦٩: «إليك من قِنّكَ **عَذْراءَ**...».

(٧)

ونأمل أن يكون في عملنا هذا الله جلّ وعلا رضاً. وإلىٰ سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام تزلّفاً، ووسيلةً للشفاعة.

وأن يجدَ حفّاظُ القرآن في هذه القصيدة لذّةً وفائدة. و يجدَ الأُدباء فيها مُتعةً وعائدة. وأن تُسديَ بها إلىٰ التراث الإسلامي العزيز خدمة ميسورةً.

وأن يصير سبباً ـ لدىٰ المؤمنين ـ للدعاء بالخير والرحمة والرضوان، لناظم القصيدة، وكاتبها، ولنا، إنْ شاء الله. والحمد لله ربّ العالمين.

وَكَتَبَ

السيّد محمّد رضا الحسينيّ الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ يـــانُقطةً فِـــيها الغُـــيُوبُ مُـــضْمَرَهْ
قـــدْ طَـــرَّزَتْ مـــنَ الكِـــتابِ سُـوَرَهْ[١]
٢ ـ جَـــلَّتْ بِهـــا المَشـــاعِرُ الخَـــمْسُ كَـما
حَـــارَتْ بِمَــعناها العُـــقُولُ العَـــشَرَهْ[٢]
٣ ـ غــايَةُ مـــايُدْرِكُهُ أَهْــلُ الحِـــجا
(فـــاتحةُ) الحَـــمْدِ لِمَـــنْ تَـــدَبَّرَهْ
٤ ـ أنْتَ الذي أحْـــيَىٰ ٱبْـــنُ عِـــمْرانَ بِـــهِ
مُـــذْ ضَرَبَ المَـــيْتَ بِـــبَعْضِ (البَـــقَرَهْ)[٣]
٥ ـ أنْتَ يَـــدُ اللهِ التي آلاؤُهـــا
بِـ(آلِ عِـــمْرانَ) غَـــدَتْ مُـــنْتَشِرَهْ
٦ ـ ذُو رَحْمَـــةٍ واسِـــعَةٍ عـــلىٰ (النِسْـــا)
مـــنها أُعـــيرتْ رأفـــةٌ مُخْـــتصَرَهْ
٧ ـ للهِ كـــمْ مَـــدَدْتَ مـــن (مـــائدةٍ)
كُـــلُّ الوَرَىٰ كـــانَتْ لهـــا مُـــفتَقِرَهْ
٨ ـ فأنْكَـــرَتْها رُتَّـــعٌ مـــا إنْ هُـــمُ
إلّا كَ (الأنْـــعامِ) بِأرضٍ نَـــضِرَهْ[٤]

---

(١) يامَنْ سجاياهُ غَـدَتْ مشتهِرةْ — حارتْ بمعناك العُقول العشـرةْ
٢ ـ جَـلَّتْ عـن الإدراك أوصـافك ما — عَـزَّتْ عُـلاً عـن أنْ تُـرىٰ منحصرةْ
٣ ـ بكـلِّ شـيءٍ منك سِرٌّ قـد بَـدا — عـليك قـد دَلَّ كسِرُّ (البـقرةْ)
٤ ـ ونـعمةٌ عـليهم أنـعمتها — من بحرها (الأنعام) كانت قطرةْ

٩ ـ أَنْتَ علىٰ (**الأعْرافِ**) مَعْ أَبْناكَ ذِي (**الْ**
أَنْفالِ) لا غَزْوَ رِجالُ القَنْطَرَهْ
١٠ ـ تَعْرِفُ بِالسِيماءِ ذا وُدٍّ وذا
(**بَراءَةٍ**) مِن العُتاةِ الفَجَرَهْ
١١ ـ يا مُنْقِذاً من البحارِ (**يُونُساً**)
ومُنْبِتاً مَنّاً عليهِ الشَجَرَهْ
١٢ ـ وهادِياً (**هُوْداً**) ويا مَنْ قدْ أَرَىٰ
يعقوبَ (**يُوْسُفاً**) وَرَدَّ بَصَرَهْ
١٣ ـ حَلَفْتُ بـ(**الرَعْدِ**) ومَنْ سَخَّرَهُ
ومَنْ بِهِ السَحابُ أَبدىٰ قطرَهْ
١٤ ـ لأَنْتَ مَنْ فِي الذَرِّ (**إِبْراهيمُ**) مِنْ
شِيْعَتِهِ الغُرِّ الكِرامِ البَرَرَهْ
١٥ ـ وأَنْتَ بيتُ اللهِ و (**الحِجْرُ**) الذي
قد اْهتدىٰ من حَجَّهُ واْعتمرَهْ
١٦ ـ لِوفْدِهِ الرُسْلُ دَوِيٌّ (**النَحْلِ**) إِذْ
يلتمسُونَ رُكْنَهُ أَوْ جُدُرَهْ
١٧ ـ سارَتْ مَزايَاكَ فسُبْحانَ الذي
(**أَسْرَىٰ**) بِها فأَصْبَحَتْ مُنْتَشِرهْ
١٨ ـ يا مَلْجأَ الخَلْقِ ومَنْ نَجاتُهُمْ
بـ(**كَهْفِ**) رُحْماهُ غَدَتْ مُنْحَصِرَهْ
١٩ ـ ببعضِ أسماءِكَ (**مَرْيَمٌ**) دَعَتْ
فأسْقَطَ النَخْلُ عَلَيْها ثَمَرَهْ

٢٠ ـ لولاكَ لمْ تُرْفَع ا(طَهَ) رايَةُ
و (الأنبياءُ) لمْ تكُنْ مُنْتَصِرَهْ

٢١ ـ يا سِرَّ (حَجٍّ) البَيْتِ قدْ (أفْلَحَ) مَنْ
والاكَ والله بهذا بَشَّرَهْ

٢٢ ـ ما (النورُ) في (الفُرْقانِ) في النُورِ سِوىٰ
سَناء شَمْسِ ذاتِكَ المُنَوَّرَهْ[1]

٢٣ ـ ف (الشُعَرَا) في وَصْفِ مَعْناك غَدَوا
ك(النَمْلِ) في توحيدِهِ مَنْ صَوَّرَهْ

٢٤ ـ مِن عَوْنِكَ الرُسْلَ رَأَيْنا (قَصَصاً)
ل(عَنْكَبُوت) الغارِ لَمّا سَتَرَهْ

٢٥ ـ يامَنْ دَعَتْهُ (الرومُ) بَطْرِيساً كذا
ك الفُرْسُ، والعُربُ: جُبَيْرُ، حَيْدره

٢٦ ـ عَلَّمْتَ (لُقْمانَ) الحكيمَ حِكْمَةً
حَيَّرْتَ في مُحْكمِها تَفَكُّرَهْ

٢٧ ـ شَحَذْتَ هِنْدِيّاً وكَمْ مِنْ (سَجْدَةٍ)
أرْتَهُ هاماتِ اللُيُوث المُزْئِرَهْ[2]

٢٨ ـ فغادَرَ (الأحْزابُ) في أيدي (سَبَا)
كأنَّما هُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَهْ

---

١ ـ قد أَشرقَتْ بنورك العُليا مَعَ الـ ... سُفْلى وفي الفُرْقان رَبّي ذَكَرهْ

٢ ـ وهنا أبيات ثلاثة غير مشطوبٍ عليها لكنّها مكرّرة:

يامَنْ لِحَدِّ عَضْبِهِ كَمْ سَجْدة ... لأرْؤُسِ الأحزابِ أمّا تسهرة

لا غَرْوَ إنْ سيَّرتهم أيدي سبَا ... فاطرَهُم بإذْن مَنْ قد فَطَرهْ

نَصَرْتَ ياسينَ بصفٍّ للملا ... صَال على الشرك فأفْنى زُمَرهْ

٢٩ ـ أجَـــلْ، بَـــلىٰ، أفْـــناهُمُ (فــاطِرٌ)هُـمْ
وأيُّ شَيءٍ مُــــعْجِزٌ مَــــــنْ فَـــطَرَهْ
٣٠ ـ نَـــصَرْتَ (يــاسِيْنَ) فـــصُفَّتْ في السَما
أمْـــــلاكُــــها مـــن عَــجَبٍ مُكَـــبِّرَهْ
٣١ ـ أنْهَـــلْتَ صـادي عَـضْبِكَ البـارقِ مِــنْ
مَـــــناجِرِ الشِرْكِ فأفْــــــنىٰ (زُمَـــرَ)هْ
٣٢ ـ يــا (غـافِرَ) الذَنْبِ ومَــنْ قَــدْ (فُـصِّلَتْ)
صِـــــفاتُهُ فِي الصُــــــحُفِ المُــــنَشَّرَهْ
٣٣ ـ (شُـــورا)كَ أَنْ تَهْــجُرَ دُنْــياً (زُخْـرِفَتْ)
يُحِـــــيْلُها (دُخــــانُها) مُـــــعَصْفَرَهْ
٣٤ ـ للهِ يـــــومٌ قـــدْ غَــدَتْ (جـــاثيةً)
(أحــــقافُ) بَــدْرٍ للــوغَىٰ مُــبْتدِرَهْ
٣٥ ـ فكُـــــنْتَ سَــيْفاً ا(مــحمّدٍ) بِـــهِ
قـــدْ كــانَ فِــيْهِ (الفَــتْحُ) لَمّــا شَهَــرَهْ
٣٦ ـ وكـــالَ مَـــنْ كــانَ يُــنادِي مِــنْ وَرا
ءِ (الحُــجُراتِ) مِـــثْلَ كَــيْلِ السَــنْدرَهْ
٣٧ ـ ذُو عَــــزْمةٍ لَــوْ صَــادَفَتْ (قــافَاً) غَــدا
و (ذاريـــــات) الفَــتْكِ أخْـــفَتْ أثَـــرَهْ
٣٨ ـ كَــــلَّمْتَ في (الطُـــوْرِ) لِمُــوسىٰ فَــهَوىٰ
كا(النَــجْمِ) مُــذْ خَــرَّ لِكَـــيْدِ الكَــفَرَهْ
٣٩ ـ فـــــاقْتَرَنَتْ سـاعَتُهُمْ لَمّــا رَأَوْا
والسَــــعْدُ قَــدْ شَـــقَّ سُرُوْراً (قَـــمَرَ)هْ

٤٠ ـ دَهـــاهُمُ(الرَحْـــمٰنُ) فِي (وٰاقِـــعَةٍ)
زٰاجِــــرُها قَــلْبَ (الحَــدِيْدِ) فَـــجَّرَهْ
٤١ ـ (قـــد سَـــمِعَ) اللهُ الذيـــنَ جٰـــادَلُوا
فِي فَـــــضْلِكَ الإلٰـــــهَ لَمّـا أَظْـــهَرَهْ
٤٢ ـ فَسَـــوْفَ يَجْـزِي مَـــنْ تَـــوَلّٰى عـــنك في(الْ
حَشْــــرِ) (آمْــتِحاناً) وَيَـــرَىٰ مـــا لَمْ يَـــرَهْ
٤٣ ـ تأتي(وصـــفٌ) الرُسْـــلِ مـــن خَـــلْفِكَ في
(جُـــمُعَةِ) الأَفْـــلاكِ تَـــقْفُوْ أَثَـــرَهْ
٤٤ ـ فَـــيٰالَهُ يَـــوْمٌ عَـــلىٰ (المُــنٰافِقِيْ
نَ) مٰـــا أَمَـــرَّ طَـــعْمُهُ وأَكْـــدَرَهْ
٤٥ ـ يٰـــامَنْ بِـــهِ الدُنْـــيٰا رَأَتْ (تَـــغٰابُناً)
حِـــيْنَ (طَـــلاقَ)هـــا ثـــلاثاً كَـــرَّرَهْ
٤٦ ـ حُـــزْتَ بـ(تَـــحْرِيم)كَ مـــا سِـــوىٰ الـ
لــــهِ إ(مُـــلْكِ) جَـــلَّ مِـــنْ أَنْ يَحْـصُرَهْ
٤٧ ـ فـ(القَـــلَمُ) الجـــاري عَـــلىٰ اللـــوْحِ أَبىٰ
يَجْـــرِي عـــليهِ دُوْنَ مٰـــا أَنْ يأمُـــرَهْ
٤٨ ـ يـــا مَـــنْ لَـــهُ حُـــقّتْ (مَـــعٰارِجُ) العُـــلا
أَنْ تَكُ مِـــــن دُوْنِ البرٰايـــا مِـــنْبَرَهْ
٤٩ ـ لَـــوْلاكَ مَـــوْلايَ إ(نُـــوحٍ) مٰـــا نَجَتْ
سَـــفِيْنَةٌ والبَـــحْرُ مَـــوْجاً غَـــمَرَهْ
٥٠ ـ كـــمَ فَـــرَّ عَـــنْها (الجِـــنُّ) لَمّـا أَنْ رَأَوْا
(مُـــزَّمِّلاً) بُـــرْدَ العُـــلا (مُـــدَّثِّرَ)هْ

٥١ ـ يـا مـالِكَ (القِيامَةِ) العُظمىٰ وَمَن
لا يَفعَلُ (الدَهرُ) سِوىٰ ما قَدَّرَهْ

٥٢ ـ لَمْ تَأتِ صُحُفُ (مُرْسَلاتٍ) (نَبأً)
للرُسْلِ إلّا كُنْتَ مِنهُ مَصْدَرَهْ

٥٣ ـ لَولا يَداكَ (النازِعاتُ) الضَيمَ إنْ
قَدْ (عَبَسَ) الدَهْرُ وأَبْدىٰ عُسَرَهْ

٥٤ ـ ا(كُوِّرَتْ) شَمْسُ البَقَا و (انْفطَرَتْ)
سَماءُهُ (بِالمُطَفِّفِيْنَ) الفَجَرَهْ

٥٥ ـ ولا عْترىٰ السَبْعَ (انشِقاقٌ) وهَوَتْ
عن (البُروج) شُهْبُها مُنْتَثِرَهْ

٥٦ ـ حُسامُكَ (الطارقُ) قَدَّ أَوْجُهاً
كانَ من الكُفْرِ عليها قَتَرَهْ

٥٧ ـ كأَنَّما حَلَّتْ من (الأعْلىٰ) بهم
(غاشِيَةٌ) وصَالَ فيهم قَسْوَرَهْ[1]

٥٨ ـ مالاحَ (فَجْرٌ) للهُدىٰ في (بَلَدٍ)
إلّا وكُنْتَ (شَمْسَهُ) المُنَوَّرَهْ

٥٩ ـ فكانَ من بعدِ دُجىٰ (الليلِ) (ضُحىً)
ضِياؤُهُ (للانْشراح) يَسَّرَهْ

٦٠ ـ و(التينِ والزيتونِ) إنّي لَأَرَىٰ
عِلْمَك بـ(اقْرَأْ) ذُو العُلاٰ قد ذَكَرَهْ

---

١ ـ إن طارقٌ يهوي من الأعلىٰ فذا   غاشيةٌ منك لقوم كَفَرةْ

٦١ ـ في ليـــلةِ (القَـــدْرِ) خُـصِصْتَ في عُــلاً
(لم يَكُـــنِ) المُــمْكِنُ يجـــري أَيْـــسرَهْ

٦٢ ـ كَـمْ (زُلْـزِلَتْ) مـن (عـادِياتِ) الفَتْك في
(قـــارعةٍ) مِـــنْكَ قـــلُوبُ مَـــنْكَرَهْ

٦٣ ـ (تكـــاثُرُ) الآيـــاتِ في (العَـصْرِ) غَـداً
(وَيْــــلٌ) لهـــم مـــعرفةٌ لا نَكِـــرَهْ

٦٤ ـ بآيـــــةِ الثُـعْبانِ يَـــوْمَ بُـــدِّلَتْ
(بِــالفِيلِ) كَــمْ حــازَتْ (قُـرَيشٌ) مَـفْخَرَهْ

٦٥ ـ يـــا صـــاحِ فـاقْصِرْ (أَرأَيْتَ) أَحْمَــداً
كـــيفَ حـــبَاهُ في القِـــيامِ (كَـوْثَرَ)هْ

٦٦ ـ (الكـــافِرُونَ) إنْ ضَـــمَوْا لم يَـــظْفَرُوا
(بِــالنَصْرِ) (تَــبَّتْ) يَـدُ مَـنْ قـد خَـسِرَهْ

٦٧ ـ عـــليكَ بـ(الإخــلاصِ) تُكْـفَ (فَـلَقاً)
فـــعِصْمَةُ (النـــاسِ) وِلاءُ حَـيْدَرَهْ

٦٨ ـ يـــا عِـــصْمَةَ الخَـلْقِ ومَـنْ رَبُّ السَما
دُوْنَ الوَرَىٰ عَـــظَّمَهُ وكَـــبَّرَهْ

٦٩ ـ إِليكَ مـــن قِـــنِّكَ (عَـذْرَاءَ) لقـــدْ
فـــاقَتْ أَبـــا دُجـــانةٍ تَـــبَخْتُرَهْ

٧٠ ـ جـــالَ بهـــا ذكـرُكُـمُ السـامي كَـما
جـــالَ ضـــياءٌ في النُـــجُومِ الزاهِـــرَهْ

٧١ ـ فــإنْ تَكُــنْ تَـغْفِرُ للـجاني فـلا
غَـــرْوَ بِـــهِ فأَنْتَ أَهْـلُ المَـغْفِرَهْ

٧٢ ـ لَسْتُ أَرىٰ لِـــــلحَشْرِ غَـــيْرَ أَنّـــني
(عَـــبدُ الحُسَــين) حُــجَّةٌ مُــعْتَبَرَهْ

٧٣ ـ فَـــتِلْكَ لي (وَسِــيْلَةُ) العَـــفْوِ غَـــداً
وعِـــــصْمَةٌ دِيْـــــناً ودُنْـــياً آخِـــرَهْ

٧٤ ـ صَـــلّىٰ عـــليكَ اللهُ مـــا دُمْتَ لِمَـــنْ
أَنْشَـــاكَ مِـــن دُونِ البَرَايـــا مَـــظْهَرَهْ

[انتهت قصيدة الوسيلة العذراء]